المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ



# أسباب سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها من القرن السابع ق.م وحتى القرن السابع الميلادي

## دراسة تحليلية مقارنة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم



إعداد الطالبة:

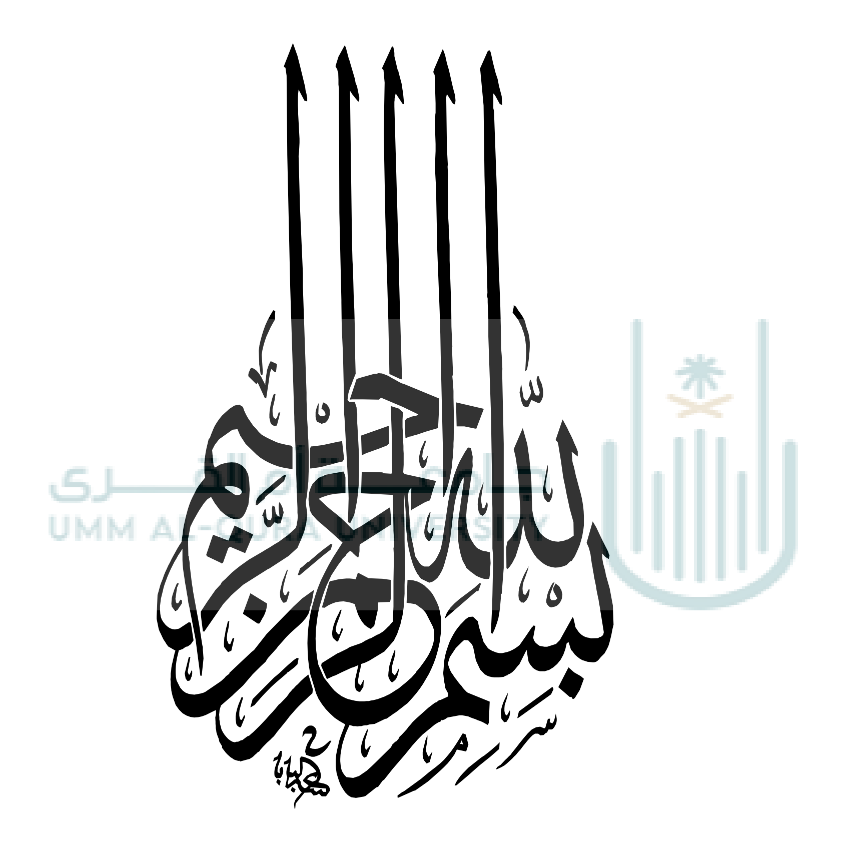
أمل عمار عامر الحازمي

الرقم الجامعي: ٤٣٨٨٠٢٣٧

إشراف:

أ.د/ عارف أحمد إسماعيل المخلافي

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م


بسم الله الرحمن الرحيم

# الملخص

بسم الله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، محمد ﷺ، وبعد:

فهذه رسالة علمية مقدَّمة إلىٰ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ؛ لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، بعنوان "أسباب سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها من القرن السابع ق.م وحتىٰ القرن السابع الميلادي"، وقد قَسَّمْت هذه الدراسة إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملاحق للجداول، والخرائط، واللوحات.

**وعنوان الفصل الأول**: "أسباب سقوط الممالك العربية القديمة"، واشتمل علىٰ ثلاثة مباحث.

**والفصل الثاني**: "نتائج سقوط الممالك العربية القديمة"، واشتمل علىٰ أربعة مباحث.

**والفصل الثالث**: "الدراسة المقارنة"، واشتمل علىٰ ثلاثة مباحث.

**وخلصت الرسالة إلىٰ النتائج الآتية:**

- عُدّ موقع شبه الجزيرة العربية الاقتصادي المميَّز، سببًا مهمًّا لتوجيه أطماع القوىٰ الكبرىٰ نحو الممالك العربية القديمة؛ رغبةً في الاستئثار بامتيازاتها.
- أَلِفَ العرب الاستقرار والوحدة في كيان سياسي بعد أن كانوا بَدْوًا رُحَّلًا، وسعىٰ العديد منهم إلىٰ إعادة استقلال ممكلتهم رغبة في استمرار تلك الوحدة.
- كان لدخول الديانات السماوية في الممالك العربية القديمة، الأثرُ الكبيرُ لدخول تلك الممالك دائرةَ الصراعات الدينية مع الامبراطوريات الكبرىٰ.
- تأثرت أكثر الممالك العربية القديمة بتحول طرق التجارة من البر إلىٰ البحر، خصوصًا بعد اكتشاف سِرِّ الرياح الموسمية علىٰ يد "هيبالوس" البَطْلَميِّ.

**الباحثة:**
أمل عمار عامر الحازمي

**المشرف:**
أ.د/ عارف أحمد إسماعيل المخلافي



# Abstract

***In the name of Allah, and blessings and peace be upon His Messenger, Muhammad.***

This is a scientific thesis submitted to the College of Sharia and Islamic Studies, Department of History; to obtain a master's degree in ancient history, entitled ***"Reasons and Consequences of the Fall of the Ancient Arab Kingdoms from the Seventh Century BC to the Seventh Century AD"***.

Title of the first chapter: "Reasons for the Fall of the Ancient Arab Kingdoms", including three topics.

The second chapter: "Consequences of the fall of the ancient Arab kingdoms", including four topics.

The third chapter: "The Comparative Study", including three topics.

The thesis concluded with the following results:

The unique economic location of the Arabian Peninsula was an important reason for directing the ambitions of the major powers towards the ancient Arab kingdoms desiring to monopolize its privileges.

- The Arabs were familiar with stability and unity in a political entity after they were nomads, and many of them sought to restore the independence of their kingdom in desire to continue that unity.
- The entry of monotheistic religions into the ancient Arab kingdoms had a great impact on the entry of those kingdoms into the circle of religious conflicts with the major empires.
- Most of the ancient Arab kingdoms were affected by the shift of trade routes from land to sea, especially after the discovery of the secret of the monsoon winds by the Ptolemaic "Hipalus".

**Prepared by** — Amal Ammar Amer Al-Hazmi

**supervisor** — Prof. Aref Ahmed Ismail Al-Mikhlafi



# إهــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلىٰ:

والديَّ:

أبي.. يا من يلازم اسمه اسمي؛ فخرًا، وعزًّا، ورفعةً.

أمي، يا من تعانق روحي روحها؛ أملًا، وحبًّا، وعزيمةً.

لقد كانت دعواتكما نورًا يضيء لي الطريق، أحسست بها كلما أنارت بصيرتي، وكلما توقَّدت عزيمتي.

إلىٰ زوجي الغالي، لقد كنت سندًا وعونًا لي طول الطريق.

أبنائي الأعزاء، يا من وهبني الله نعمةَ وجودهم.

أخي وأخواتي، شددت بكم أَزْري، واليوم أهديكم جهدي.





# شكر وتقديـــر

الحمد لله الذي جعل لنا من العلم نورًا نهتدي به، والشكر له أولًا وآخرًا؛ علىٰ عظيم عطاياه، وجزيل كرمه، الحمد لله الذي وفَّقني، وأعانني علىٰ إنجاز هذه الرسالة، والصلاة والسلام علىٰ مَن لا نبي بعده، نبي الله محمد، وعلىٰ آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أخص بالشكر والتقدير والـدِي ووالـدتي؛ علىٰ حرصهما الدائم، ودعواتهما الصادقة، وزوجي الذي كان خير عون لي في إتمام هذه الرسالة، ثم أخي وأخواتي؛ علىٰ رعايتهم، ومساندتهم، ودعواتهم؛ فلهم كل التقدير والامتنان.

وأتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور/ عارف أحمد إسماعيل المخلافي؛ لما بذَلَه من مجهود في إشرافه علىٰ الرسالة، ومنحني الكثير من وقته، والذي لم يبخَلْ يومًا في تقديم النصائح القيِّمة، والتوجيهات اللازمة، وإزالة العقبات التي واجهت الباحثة أثناء كتابة الرسالة، أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، وأن يجعل ما قدَّمه في موازين حسناته.

وأوجِّه شكري لكل مَن مدَّ لي يد العون والمساعدة، وأحاطني بدعَوَاته الصادقة، وأعانني خلال مرحلة إعداد الرسالة حتىٰ إتمامها، وأخيرًا أسأل الله العليَّ القدير أن يجعل ما قدَّمنا من عمل خيرًا لنا في ديننا ودُنْيانا، وأن يُعلِّمَنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمَنا؛ إنه علىٰ كل شيء قدير.







# المقدمة

# المقدمـــة

باسم الله، والحمد لله، حمدًا تستديم به النعم، وتطيب به الحياة، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، أتقىٰ الأتقياء، وأنقىٰ الأنقياء، وعلىٰ آله وصحبه ومَن والاه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

إن من مسؤوليتنا بوصفنا مجتمعًا عربيًّا أصيلًا، يتميز في امتلاكه حضارات كبرىٰ تتصل بتاريخ عريق ممتد عبر آلاف السنين، بما فيها من منجزات عظمىٰ، ما زال مدىٰ تأثيرها يصل لوقتنا الحاضر، أن نحاول التعمُّق في تلك المآثر، والحضارات التي بلغت شأنًا كبيرًا بين قريناتها من الحضارات الكبرىٰ في العالم القديم، ونفهم تاريخ العرب قبل الإسلام بما فيه من ممالك عربية أقامت حضارتها علىٰ أسس سياسية، واقتصادية، ودينية، حتىٰ حققت تطورها الذي جعل غيرها من الممالك العربية، وغيرها من القوىٰ الأجنبية، يجعلها نُصْبَ عينها؛ للظفر بها؛ بما لها من مقوِّمات مختلفة بحسب موقعها، وطبيعة أرضها، فأخذت الأطماع تتجه نحوها، إلىٰ جانب مواجهتها العديد من المتغيِّرات التي عرقلت تقدمها؛ نتيجة التقدم العلمي في التاريخ القديم، والذي أثر اقتصاديًّا علىٰ أكثر ممالك العرب القديمة، إلىٰ جانب التأثيرات الدينية التي أُدْخِلَت عليها بعد أن بدأت الديانات السماوية تأخذ مكانها فيها بجانب الوثنية، فأخذت الممالك العربية تَسْقُط تباعًا، تاركةً وراءها العديد من النتائج التي غيَّرت مجرىٰ أحداث التاريخ القديم علىٰ الصعيد السياسي، والاقتصادي، والديني، والاجتماعي، ومن ثَمَّ علينا تسجيل ذلك التاريخ؛ حتىٰ يتسنىٰ لنا تحقيق المعرفة الكاملة عن تاريخ العرب القديم، ومحاولة محو الغموض الذي لا يزال يكتنف الكثير منه، عبر توسيع المعرفة والبحث في الجوانب المبهمة، والتي لا يزال علينا دراستها وتوضيحها، ومن هنا جاء اختياري لموضوع **"أسباب سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها من القرن السابع ق.م وحتىٰ القرن السابع الميلادي"**.

وجاء سبب هذا الاختيار، شح المعلومات التي تحدثت بشكل بَيِّن عن أسباب سقوط الممالك العربية، ونتائجها، من القرن السابع ق.م، وحتىٰ القرن السابع الميلادي، وكل ما ورد عنه كان استكمالًا للحديث عن تلك الممالك، بدون تفصيلات لأسباب سقوطها، وتوضيح النتائج المترتبة ذلك.

وكما أن أهم أركان الدراسة عن الممالك والدول، هو دراسة تاريخها من النشأة وحتىٰ السقوط، فإن دراسة أسباب ذلك السقوط، والنتائج المترتبة عليه، من الأهمية بمكان؛ حيث يوضح الصورة الكاملة التي جعلت تلك الممالك تتَّجِه من طور القوة والتوسع، إلىٰ طور الضعف والتفكك، ومِن ثَمَّ الانهيار والسقوط، بحسب الظروف التي توالت عليها علىٰ مدىٰ الحِقَب الزمنية المختلفة، ضمن إطار تاريخ الدراسة، وما تبع ذلك من نتائج علىٰ المستويين الداخلي والخارجي.

وأكثر الصعوبات التي واجهت الباحثة، هو قلة المعلومات التي تحدثت عن أسباب سقوط الممالك العربية بشكل واضح، إلىٰ جانب تباينها بين الكتب، إلىٰ جانب تباينها بين الكتب القديمة والحديثة منها، وشح المعلومات المتعلقة بالنتائج المترتبة علىٰ السقوط، باعتبار أن أكثر ما كُتِبَ عن الممالك فُصِّل فيه تاريخُها من نشأتها وحتىٰ سقوطها فقط، فتناثرت المعلومات المختصة بالنتائج في بطون الكتب بطريقة غير مباشرة، ولهذا اعتمدتُ المنهج التحليلي المقارن الذي يقوم علىٰ استقراء النص، وتحليله، ومقارنته؛ للوصول إلىٰ الأسباب والنتائج موضوع البحث، بطريقة بيِّنة ومفصَّلة.

وقُسِّم البحث بحسب المادة العلمية والمعطيات، إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، كما زُوِّد بالملاحق اللازمة، وفي كل مبحث كان تقسيم الممالك يَجْري بحسب أقدميتها في السقوط، وليس بحسب الأقدم في النشأة والظهور.

أما التمهيد ففُصِّل فيه موقع شبه الجزيرة العربية الجغرافي، وتقسيماتُها الجغرافية، ومناخها، وسكانها، والطبيعة الزراعية فيها، وأهم محصولاتها، إلىٰ جانب الثروة الحيوانية

فيها، مع التركيز علىٰ تأثير الموقع علىٰ التاريخ العام لشبه الجزيرة العربية، ثم إيراد لفظة العرب، وأصلهم، وتقسيماتهم، ولغتهم.

وتناول الفصل الأول "أسباب سقوط الممالك العربية القديمة"، وجرىٰ تقسيمه إلىٰ ثلاثة مباحث بحسب الجوانب التي كانب سببًا في سقوط تلك الممالك، فتناول المبحث الأول الأسباب السياسية لسقوطها، باعتبار أن الجانب السياسي هو أهم الجوانب الذي يؤثر علىٰ الممالك، ومقدرتها علىٰ الاستمرار أو السقوط، وبحكم قرب تلك الممالك من بعضها، ومن القوىٰ الأجنبية؛ كالفرس، والرومان، كانت استمرارية الحروب هي الحالة السائدة بينهم في الغالب، التي تُعَدُّ من أهم أسباب السقوط السياسية، وتطرق المبحث الثاني إلىٰ أسباب السقوط من الناحية الاقتصادية، أما المبحث الثالث فقد اشتمل علىٰ أسباب السقوط من الناحية الدينية.

وعُنِيَ الفصل الثاني "بنتائج سقوط الممالك العربية القديمة"، وقُسِّم إلىٰ أربعة مباحث؛ المبحث الأول عن النتائج السياسية التي لَحِقت بالممالك العربية عند سقوطها، وضم المبحث الثاني النتائج الاقتصادية التي تُعَدُّ من الأهمية بمكان، واشتمل المبحث الثالث علىٰ النتائج الدينية، ودَوْرها في صياغة المشهد، واستجد في هذا الفصل المبحث الرابع، وهو النتائج الاجتماعية، ويتحدث عن النتائج التي عصفت بالمجتمعات القَبَلية بعد أن سقطت ممالكهم، وما ترتب علىٰ ذلك من هجرات قَبَلية، وتكوين أمارات صغيرة أخرىٰ.

أما الفصل الثالث، فاختص بالدراسة المقارنة بين الجوانب التي أسهمت في سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها، وإيجاد أوجه الشبه والاختلاف بينها، من حيث أسباب سقوطها، ونتائجها، من ناحية مظاهر السقوط، وأسباب السقوط الداخلية، والخارجية، ونتائج السقوط علىٰ المستوىٰ الداخلي والخارجي فيها، وقُسِّم الفصل إلىٰ ثلاثة مباحث، ضَمَّ المبحث الأول مقارنةَ الأسباب السياسية ونتائجها، والمبحث الثاني مقارنة الأسباب الاقتصادية ونتائجها، والفصل الثالث مقارنة الأسباب الدينية،

والاجتماعية، ونتائجهما، ثم ختم البحث بالخاتمة التي اشتملت علىٰ أهم النتائج والخلاصات التي توصلت إليها الباحثة، وللمزيد من الفائدة ضمَّت الرسالة ملاحقَ توضيحيةً شملت قاعدة معلومات متكاملة، والخرائط، واللوحات.

واعتمدت الباحثة علىٰ العديد من المصادر والمراجع في البحث، أهمها النقوش والنصوص الآشورية، والتي تُعَدُّ مصدرًا مهمًّا من مصادر التاريخ العربي القديم، ومرجعًا مهمًّا يُؤخَذ به لكتابة التاريخ القديم بشكل أدق من غيره من الكتب، إلىٰ جانب ذلك، فهناك المصادر والمراجع العربية والأجنبية المهمة التي اعتمدت عليها الباحثة؛ من كتب، ورسائل علمية، ودوريات قديمة وحديثة كما هو موضح في قائمة المصادر والمراجع، وتنوعت الكتابة منها بحسب المعطيات، وما يُسْتَجَدُّ فيها من معلومات بحسب حاجة البحث؛ ليتم كتابته بصورة أدق وأوضح، وتوضِّح له الصورة الحقيقية المتعلقة بأسباب سقوط الممالك العربية القديمة، ونتائجها، من القرن السابع ق.م، وحتىٰ القرن السابع الميلادي، والله ولي التوفيق.



# التمهيد

# التمهيـــد

تضم شبه الجزيرة العربية مساحةً واسعةً من الأرضين التي شَكَّلت فيما مضىٰ موطنًا ملائمًا، وبيئةً خصبةً للعديد من الممالك؛ حيث ازدهرت فيها حضارات كبرىٰ، وتعاقب علىٰ حكم أجزاء منها ممالكُ اتَّخَذَت من موقع شبه الجزيرة العربية التجاري المهم، سببًا رئيسًا لقيام المملكة، والإغارة علىٰ باقي الممالك؛ للظفر بأكبر قدر من مساحتها، والاستيلاء علىٰ ثرواتها الغنية.

ويُطْلَق عليها شبه الجزيرة العربية، أو جزيرة العرب؛ حيث تَحُدُّها المياه من ثلاث جهات؛ لذلك صنفت تحت مسمىٰ شبه جزيرة، ولكن إذا أخذنا بعلة إحاطة نهري دجلة والفرات بها من الشمال، فنستطيع بذلك أن نُدْرِجَها تحت مسمىٰ جزيرة[(١)]، وقد أكسبها ذلك موقعًا مميزًا؛ حيث تحيط بها المياه من كل الجهات؛ إذ أمكن لسكانها أن يكونوا وسطاءَ في التجارة بين مسطحاتها المائية؛ حيث ساعدهم علىٰ ذلك أن المسطحاتِ المائيةَ المحيطةَ بالجزيرة من شرقها وغربها، تضيق في مواضع، فيسهل لهم التجارة مع شرق إفريقيا، والمراكز القريبة من الهند[(٢)].

وقبل البدء في الحديث عن أسباب سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها، يتحتم علينا إلقاء نظرة سريعة علىٰ جغرافية شبه الجزيرة العربية، وتحديد موقعها، وحدودها، وتقسيماتها، ومناخها، وسكانها، والزراعة فيها، وأشهر الحيوانات، مع إبراز أهمية موقعها؛ لأن سرد ذلك سوف يسهل لنا فهم طبيعة سكان تلك المنطقة، وتكوينهم،

(١) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٣٨١.

(٢) النعيم، نورة عبد الله العلي: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتىٰ القرن الثالث الميلادي، ط١، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٢١.

والأسباب التي جعلتهم يستوطنون شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت.

كانت شبه الجزيرة العربية منذ أزمنة بعيدة -وتحديدًا في الزمن الجيولوجي الغابر- متصلةً بالقارة الإفريقية، ثم انفصلت عن قارة إفريقيا بفعل نشاط بركاني عظيم، وحركات انكسارية على نطاق واسع، مما أدى لتكوين الأخدود الإفريقي الذي يفصل بين إفريقيا وآسيا، ويقع فيه البحر الأحمر، ومنخفض نهر الأردن، وبدأ اليابس والماء يتخذ شكله الحالي تقريبًا[1]، وفي التاريخ القديم كانت شبه الجزيرة العربية تتميز بموقع مهم؛ حيث تتوسط بلاد الشرق الأدنى القديم[2]، وزاد موقعها أهميةً منذ سيطرة العرب على التجارة البرية حوالي الألف الثاني قبل الميلاد، واستمرت على ذلك فترةً زمنيةً طويلةً[3].

أما عن حدود شبه جزيرة العرب قديمًا، فيحُدُّها من الشرق الخليج العربي، وعند قدماء أهل العراق خُصَّ بمسميات عدة، كـ"البحر الجنوبي"، و"البحر التَّحْتاني"، و"بحر الشروق"، وسُمِّي بـ"البحر المالح"، و"البحر المر"، و"نار مرتو" عند الآشوريين، ويحُدُّها من الجنوب المحيط الهندي، وقد سمى اليونان واللاتين القسم المتصل منه بسواحل جنوب جزيرة العرب وسواحل إفريقية الشرقية، باسم "البحر الإريتري"، ويحُدُّها من الغرب البحر الأحمر كما يُسمَّى في الخارطات اليونانية، واللاتينية الحديثة بـ"الخليج العربي"، أما العبرانيون فقد أطلقوا عليه "هايم"، و"أليم" بمعنى البحر، أما من الشمال، فكان لها خطٌّ وهمي من خليج العقبة إلى مصَبِّ شط العرب في الخليج العربي، لكن هذا الخط غير دقيق؛ لأن العرب سكنت شمال هذا الخط قبل الميلاد

---

(١) جودة، حسنين جودة (وآخرون): قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ت، ص٧٦-٧٧.

(٢) صالح، عبد العزيز: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٥.

(٣) الفاسي، هتون أجواد: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، د.ط، د.ن، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٣٥.

بمئات السنين، فسكنوا العراق حتىٰ أطراف الشام، وفلسطين، وطور سيناء إلىٰ ضفاف النيل الشرقية، حتىٰ إن الكتَبَة القدامىٰ من يونان، ولاتين، وعبرانيين، وسريان، أدخلوا ما سكنه العرب شمال هذا الخط من جملة مساكنهم[1].

إن موقع شبه الجزيرة العربية مكَّنَها من الاتصال بأهم الحضارات والممالك التي قامت في العالم القديم؛ ففي الجنوب الغربي هناك الحبشة، والتي كوَّنت علاقاتٍ عسكريةً، وانفتاحًا حضاريًّا بينها وبين اليمن، والذي يفصل بينهما مضيق باب المندب أقصىٰ جنوب البحر الأحمر[2]، وفي الشمال استطاعت الممالك والقبائل الموجودة علىٰ حدود بيزنطة وإيران، تكوين علاقات حضارية مع جيرانهم؛ فقَوِيَ بذلك أدبهم ولغتهم، وصححت معتقداتهم؛ حيث آمنوا بالوحدانية، والتي كانت تَدينُ بها أكبر الإمبراطوريات والممالك في الشرق الأدنىٰ[3].

وسُمِّيت جزيرةَ العرب؛ لأن اللسان العربي هو الشائع فيها[4]، وقسَّم الكلاسيكيون شبه الجزيرة العربية إلىٰ ثلاثة أقسام:

١- العربية السعيدة: وهي أكثر الأقسام اتساعًا، وتشمل كل المناطق التي دعاها كُتَّاب العرب بـ"بلاد العرب"، وعن حدودها الشمالية فهي ليست ثابتةً، بل تتغير حسب

(١) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ط٤، دار الساقي، د.م، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٤٠-١٤٣.

(٢) طقوش، محمد سهيل: تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٣.

(٣) بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا: العرب علىٰ حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلىٰ القرن السادس الميلادي، ترجمة صلاح عثمان، د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥م، ص١٤.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، د.ط، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م.

الظروف السياسية آنذاك[1].

٢- العربية الصحراوية: وفي الغالب كان يُعْنَىٰ بها البادية الواسعة، التي تفصل بين العراق والشام، والتي تُسمَّىٰ بـ"بادية الشام"، وحدودها هي المناطق الصحراوية التي تُجاورُ الأرضين الزراعيةَ لبلاد الشام، فما كان بعيدًا عن إمكانيات الرومان واليونان ومنازل جيوشهم، عُدَّ من العربية الصحراوية.

٣- العربية الصَّخْرية: وتشمل الأرضين التي كان يسكنها الأنباط، وخضعت لنفوذ الرومان والبيزنطيين، ويُطْلَق لفظ العربية الحجرية أيضًا علىٰ شبه جزيرة سيناء، والمملكة النبطية، وعاصمتها البتراء[2].

أما العرب فقسَّموا جزيرة العرب لخمسة أقسام، وهي الحجاز، وتهامة، ونجد، والعروض، واليمن[3]:

١- الحجاز: ويشكل جبل السراة، وهو أعظم جبال العرب، والذي يبتدئ من قعرة اليمن إلىٰ أطراف بوادي الشام، وسمَّتْه العرب حجازًا؛ لأنه يَحْجِز بين الغَوْر، وهو تهام، وهو هابط، وبين نجد، وهو ظاهر، وما احتجز به في شرقِيِّه من الجبال، وانحاز إلىٰ ناحية فيد والجبلين إلىٰ المدينة، ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلىٰ ناحية فيد حجازًا.

٢- تهامة: وهي ما يقع خلف جبل السراة في غربيه إلىٰ أسياف البحر من بلاد الأشعريين، وعك، وكنانة، وغيرها، ودونها، إلىٰ ذات عرق الجحفة، وما علاها، وغار من أرضها الغور غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله.

٣- نجد: وهي ما دون جبل السراة في شرقيه من صحاري نجد إلىٰ أطراف العراق والسَّمَاوة، وما يليها، ونجد تجمع ذلك كله.

---

(١) مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ت، ص٨٢-٨٤. علي، المفصل، ج١، ص١٦٣.

(٢) علي، المفصل، ج١، ص١٦٤،١٦٦.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٤٦.

٤- العروض: وتجمع بلاد اليمامة، والبحرين، وما والاهما، وفيها نجد وغور؛ لقربها من البحر، وانخفاض مواضع منها، ومسايل أودية فيها، والعروض تجمع ذلك كله.

٥- اليمن: وهي ما خلف تثليث ما قاربها إلىٰ صنعاء، وما والاها من البلاد إلىٰ حضرموت، والشحر، وعمان، وما يلي ذلك[١].

وتُشَكِّل شبه الجزيرة العربية مجموعاتٍ صحراويةً عدةً، وتشغل جزءًا كبيرًا من أرضها، وتقسم إلىٰ:

١- الدَّهْناء: سُمِّيَت بذلك؛ لاختلاف النبات والزهر فيها، رملها أحمر، وهي سبعة جبال من الرمل، ومن أكثر البلاد كلأً، بالرغم من قلة مياهها، وقيل: إذا أخصبت الدهناء ربعت كل العرب؛ لسعة الدهناء، وكثرة شجرها[٢].

٢- النفود: تقع في الهضبة الوسطىٰ مع الدهناء، وهي أراضٍ تكسوها تلال رملية بيضاء وحمراء ناعمة، وهي قاحلة لا نبات فيها ولا ماء، وتكون النفود عريضةً شَمالًا إلىٰ الجنوب، وتمتد منها ذراع تُدْعَىٰ الصَّمَّان، حيث توازي هذه الذراع الخليج العربي، تمتد هذه النفود حتىٰ تصل بالربع الخالي جنوبًا[٣].

٣- الحَرَّاتُ: وهي الأرض التي ألبستها الحجارة السوداء، وتكون الحِرَار مستديرةً[٤]، وهي من المظاهر المهمة في شبه الجزيرة العربية، خصوصًا اليمن والحجاز، وتقوم الحَرَّات عند فوهات البراكين الخامدة؛ حيث تشكلت من تفتُّت اندفاعاتها "اللافا"؛ حيث تسيل اللافا للأطراف، ثم تبرد، وتفتت بفعل التقلبات الجوية، وبذلك

---

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، ج٢، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٣٧.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٣.

(٣) العلي، صالح أحمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ص١٦.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٥.

تُكوِّن ركامًا من الحجارة البركانية، ويغطي الأرض بطبقات سميكة ورقيقة[١]، وتكثر الحَرَّات في شبه الجزيرة العربية في أماكن عدة؛ كحرة راجل في حوران، وحرة رماح بالدهناء، وحرة ضرغد في جبال طيء[٢].

٤- الدَّارةُ: جمعها دارات، وهي رمل مستدير قدر مِيلَيْن، والدارة لا تكون إلا من بطون الرمل المنبتة، وإن كانت في الرمال فهي ديّرة، ومن الدارات الموجودة في شبه الجزيرة العربية، دارة الجأب، ودارة جُلْجُل، والجمد[٣].

إن موقع شبه الجزيرة العربية حيث تحيط به العديد من المجموعات الصحراوية، قد آتىٰ ثماره لها؛ حيث كان لهذه الكتل الصحراوية دور مهم في توفر الأمن من الاعتداءات الخارجية، خصوصًا في جنوبها الغربي[٤]، كما أن موقعها يمثل همزةَ وصل، ونقطة الاتصال بين قارات العالم الثلاث، وكأنها هي وسيلة التوحيد بينهم؛ حيث يُعَدُّ البحر الأحمر حلقةَ وصل بين ساحل مصر والحجاز، وساحل اليمن والحبشة، ويُعَدُّ وقوع حدود الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية علىٰ البحر المتوسط، أحد الأسباب التي جعلت شبه الجزيرة العربية شبه مفتوحة علىٰ أوروبا؛ لأن هذا البحر يصل بين قارات العالم الثلاث، وهذا الجزء من شبه الجزيرة العربية تحديدًا يُعَدُّ موضعًا عميقًا بين حضارات وادي الرافدين، وبلاد الشام ومصر وغيرها من حضارات المشرق، وبين الحضارة اليونانية والرومانية طوال العصور القديمة والوسطىٰ[٥].

---

(١) برو، توفيق: تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، د.م، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٨.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص٢٤٦-٢٤٧.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ج٢،ص٥٣٣.

(٤) محمود، راجح زاهر محمد: علاقات الأنباط بالدول والشعوب المجاورة، رسالة دكتوراه، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنىٰ القديم، قسم الجزيرة العربية، جامعة الزقازيق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص٧٨.

(٥) الفراجي، عدنان علي (وآخرون): المقتضب من تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص١٧.

نلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تميزت بالجبال العالية التي تخترقها في بعض المناطق أودية سحيقة، وصحارٍ، وسَبِخَات، ومُسطَّحات جافة، وصحراء بازَلْتية، ورمال متحركة[1]، ونظرًا لاتساع مساحة شبه الجزيرة العربية، وتنوُّع تضاريسها، فقد أدىٰ ذلك إلىٰ تنوُّع المناخ فيها.

يغلب علىٰ شبه الجزيرة العربية المناخ الصحراوي[2]؛ فهي شبه جزيرة شديدة الحر، إلا السروات فيها[3]، وفي الصيف يكون حارًّا وجافًّا، خصوصًا في المناطق الداخلية؛ كصحاري الربع الخالي، والنفوذ، والدهناء، أما السواحل فتُشْتَهَر بالرطوبة العالية جدًّا، وفي الشتاء تصل درجة الحرارة في بعض المناطق إلىٰ درجة الصفر[4]، وعلىٰ الرغم من إحاطة البحار بشبه الجزيرة العربية من جهاتها الثلاث، إلا أن هذه البحار لم تقلِّل من الجفاف الشديد الموجود فيها، ويُعْزَىٰ ذلك إلىٰ ضيق البحر الأحمر، والخليج العربي، إلا أن البحر العربي في الجنوب قد أثر علىٰ المناطق القريبة منه برطوبته التي ساعدت علىٰ سقوط الأمطار، بالرغم من هبوب رياح السَّموم في مواسم معينة، مما يسبب امتصاصًا لرطوبة البحر العربي، ومن ثَم قلة مياه الأمطار هناك[5]، وتحتل الجزيرة العربية موقعًا متوسطًا بين المناطق المناخية والنباتية في العالم القديم؛ حيث يقع في شرقها

---

(١) كفافي، زيدان عبد الكافي: تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الإسلام، د.ط، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ٢٠١٧، ص٤٢.

(٢) علي، جاسم صكبان: تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية، ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٨.

(٣) المقدسي، محمد أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٩٥.

(٤) برو، تاريخ العرب القديم، ص٣٣.

(٥) الملاح، هاشم يحيىٰ: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، الموصل، ٢٠٠٧م، ص٢٠-٢١.

الإقليم الموسمي الزراعي، وفي غربها وشمالها الغربي يقع إقليم البحر المتوسط[(١)].

إن بلاد العرب قليلة الخصب؛ لكثرة المجموعات الصحراوية فيها[(٢)]، كما أنها قليلة المطر، ونظرًا لذلك، اقتصرت الزراعة علىٰ الأماكن التي تسقط فيها الأمطار؛ كجنوب شبه الجزيرة العربية، وفي الأماكن التي توجد فيها العيون والينابيع؛ كوادي القرىٰ بالحجاز والأحساء علىٰ الخليج العربي، وفي الأودية التي توجد فيها المياه الباطنية، وبالرغم من ذلك فالزراعة في شبه الجزيرة العربية محدودة، عدا جنوب شبه الجزيرة العربية[(٣)]؛ لأن تربتها خصبة، فكثرت فيها الموارد الطبيعية، وقد ساعد هذا الأمر علىٰ الاستقرار الحضاري وإنتاجيته[(٤)]، وكثرت الزراعة في جنوب شبه الجزيرة العربية في عصر مملكة سبأ؛ بسبب مجمع المياه الذي في أرضها، وهو في موضع مسيل ماء بُنِيَ في وجهة سد، فكانت تجتمع فيه المياه بكثرة، يستغلونها في أمور عدة كالزراعة، فعمرت أرضهم، وأصبحت لهم قرىٰ عامرة متصلة إلىٰ أرض الشام، ولكن ذلك الماء بطل، ولم يَعُد موجودًا، وسلط الله عليه الآفات بعد كفر سكان سبأ بربهم[(٥)]، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا

---

(١) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢١.

(٢) المروزي، ناصر خسرو القبادياني: سفر نامة، تحقيق يحيىٰ الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٢٥.

(٣) علي، المفصل، ج١، ص١٦٢.

(٤) عامر، أمين عبد الفتاح محمود: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٥.

(٥) الإصطخري، إبراهيم محمد الفارسي: المسالك والممالك، د.ط، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٥.

ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾﴾[(١)].

وماشتهرت به شبه الجزيرة العربية في الزراعة، كان بعض الزروع، والثمار، والفواكه، في الجنوب، والشرق، وقرىٰ الحجاز، واشتهرت الطائف بالكُرُوم، وقد اعتمدوا عليها في الخمر، إلىٰ جانب مدن الشام، وكَثُرَ النخل في أنحاء الجزيرة كلها، كما تغنىٰ الشعار عن العديد من الأزهار فيها؛ كالعرار، والخزامىٰ، وبعض الأشجار؛ كالغضا، والأثل، والسدر، والحنظل، أما اليمن وما والاها، فاشتهرت بأشجار اللبان، والبخور[(٢)]، والعطور، والأفاويه، وكانت منتجات مهمة جدًّا لدىٰ شعب العالم القديم؛ فالعطور والأفاويه والبخور، كانت تُستخدَم في المعابد، والطقوس الدينية، والتحنيط، والأطعمة، إلىٰ جانب أن النساء كانت تستخدم العطور بكثرة، وساعدت زراعة الأفاويه علىٰ ازدهار تجارة ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، كما أن موقعها علىٰ طريق الهند أسهم في جعلها مركزًا مهمًّا في تجارة الترانزيت[(٣)].

إن موقع شبه الجزيرة العربية الواسع، قد أتاح لها التنوع في دوائر العرض، والتي انعكس تأثيرها في تنوع الطقس، وتنوع النشاط الزراعي، والاقتصادي، كما تميزت بتنوع التضاريس؛ من وديان، وسهول، وأرض صخرية، فنجدها تختلف من مكان لآخر في؛ الخصب، والاعتدال؛ ففي الشَّمال والجنوب كثُرت الأراضِ الخصبة، والتي مهَّدت لقيام حضارات عريقة، ومن أهم مواطن الحضارة في العالم القديم[(٤)].

---

(١) سورة سبأ: الآية ١٥-١٩.

(٢) ضيف، شوقي: العصر الجاهلي، ط١١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢١. علي، المفصل، ج١، ص٢٠٨-٢١٠.

(٣) العلي، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب، ج١، د.ط، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥م، ص١٠.

(٤) السامرائي، فراس سليم الحسني (وآخرون): تاريخ العرب القديم وعهد الرسول صلىٰ الله عليه =

تنوعت الحياة الحيوانية في شبه الجزيرة العربية علىٰ الرغم من قلة الأعداد، ولكنها استطاعت التكيُّف مع البيئة المحيطة بها، واشتهرت الصحاري بوجود العديد من الحيوانات الضارة، والقليلة النفع للإنسان، واحتوت أيضًا علىٰ حيوانات ثدييَّة كانت في غاية الأهمية للجنس البشري منذ تلك الأزمان، وإلىٰ وقتنا الحاضر، أهم هذه الحيوانات هي الأغنام، والماعز، والجِمال؛ فقد استطاعت هذه الحيوانات التكيُّف مع الجفاف السائد في صحراء شبه الجزيرة العربية، وعلىٰ قلة المياه(١).

والجَمَل هو وسيلة النقل الوحيدة في صحراء العرب؛ لأنه لا أحد يستطيع قطع البوادي، وتحمُّل العطش والمشقة كالجمل؛ فباستطاعته الصبر علىٰ العطش لخمسة وعشرين يومًا في الشتاء، وخمسة أيام صيفًا؛ لاختزانه الماء في جوفه(٢)، وهو أقدم وأهم الحيوانات المشهورة عند العرب؛ فهو مَرْكَبهم، يحملهم، ويحمل تجارتهم وماءهم، وهو الذي يمونهم بالوبر الذي يصنعون به بيوتهم، وكساءهم، وطعامهم من لبنه ولحمه؛ لذلك فإن وجود الجَمَل لدىٰ الشخص لهو من علامات الثراء لديه، أما الأغنام فهي أهم مادة رئيسة يَستمد منها العرب اللحم، والصوف، واللبن، والماعز يُربَّىٰ في التلال، والأراضي الجبلية، ويُستفاد منها في الحليب، والجلود، واللحوم، ومن شَعرها في صناعة الخيام السود في ذلك الوقت، لكن الماعز لا يستطيع العيش في البادية؛ لذا استأثر به أهل المدن عن غيرهم، واشتهرت من الحيوانات أيضًا البقر، والأسد، والنمر، والفهد، والذئب الوحشي، والجراد، والعقارب، والقنفذ، والأفاعي، ومن الطيور العُقَاب، والبازيّ،

---

= وسلم، د.ط، مؤسسة دار الصادق الثقافية، د.م، د.ت، ص٣٠.

(١) بدير، شافية (وآخرون): تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم "شبه الجزيرة العربية، إيران، الأناضول"، د.ط، كلية الآداب بجامعة عين شمس، القاهرة، د.ت، ص٧٣.

(٢) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٧، الفراجي (وآخرون)، المقتضب من تاريخ العرب، ص٢٢-٢٣.

والصقر، والنسر، والهدهد، كما اشْتُهِر العرب باصطياد السمك؛ لأكله، والمتاجرة به[1]، وقد صوّر الشعراء القدامىٰ العديد من الحيوانات المذكورة، وحيوانات أخرىٰ؛ كالغزال، والنعام، والظباء، والخيل، والحِدَأة، والورل، وغيرها[2].

بعد الحديث عن جغرافية شبه الجزيرة العربية؛ ابتداءً من الموقع، والتقسيمات، والمناخ، والزراعة، والحيوانات، بقِيَ لنا أن نُعرِّج حديثنا عن سكان شبه الجزيرة العربية من حيث الأصل، والنسب، وطبقات العرب، ولغتهم.

استطاع سكان شبه الجزيرة العربية تكوين السُّلالات الأكثر عددًا بين الأقدمين، ولذلك كان لهم دَوْر مؤثر في تاريخ شبه الجزيرة[3]، وتَجُرُّنا الدراسة إلىٰ ضرورة دراستهم؛ حتىٰ يتسنىٰ لنا فهم طبيعتهم، وطريقتهم في العيش.

وعندما نُطْلِق لفظة العرب، فإننا نقصد بها الآن السكان الذين يسكنون البلاد الواسعة، ويتحدثون اللغة العربية، وتُسمَّىٰ لغةَ الضاد، ولغة القرآن، وإن كانوا يتحدثون بلهجات محلية مختلفة، إلا أن أصلها جميعًا يرجع إلىٰ اللغة الأم، وهي العربية الفصحىٰ[4]؛ فما المراد بلفظة العرب؟ قيل في ذلك: العُربُ جيل من الناس معروف خلاف العجم، والعرب اسم جنس، وقيل: رجل عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتًا وإن لم يكن فصيحًا، ورجل مُعْرِب إذا كان فصيحًا وإن كان عجَميَّ النسب، والإعراب الإبانة، والإفصاح عن الشيء[5].

---

(١) علي، المفصل، ج١، ص١٩٧،٢٠٦.

(٢) ضيف، العصر الجاهلي، ص٢١.

(٣) هوساوي، سلمىٰ محمد بكر: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، د.ط، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

(٤) علي، المفصل، ج١،ص١٣.

(٥) الزبيدي، محمد محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣، د.ط، دار الهداية، د.م، د.ت، ص٣٣٢-٣٣٥.

أما لفظة "عربي" فقد اختلفت الآراء حول أصلها، فقيل بأنها تنسب لـ"يعرب بن قحطان بن هود"؛ لأنه أول من تكلم بالعربية؛ لذلك فاللغة العربية اشْتُقَّت من اسمه[1]، وقيل بأنها لسان أهل الجنة، ولسان آدم قبل أن ينحرف إلىٰ السُّرْيانية، وقيل إن إسماعيل نسي لسان أبيه، وكان أول من تكلم العربية، وقد أُلهمت العربية له[2]، فاختلفت الآراء، ولم تصل إلىٰ رأي معين.

وترىٰ الباحثة أن نسبة لفظة "عربي" أولًا إلىٰ آدم، هي الرأي الأرجح؛ لأن آدم عاش في الجنة، ولسان أهل الجنة هو اللغة العربية كما نعلم، ولكن عندما خرج منها انعدل لسانه إلىٰ السريانية بعد ذلك، ولكن حتىٰ الوقت الحالي، لا يمكننا الجزم بإجابة واضحة؛ لعدم وجود دليل ثابت يدعم أحد الآراء الثلاث.

وعن لفظة العرب، فإن أول ما ورد قديمًا عن العرب هو في عهد الملك الآشوري شلمنصر الثالث، حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وهذا لا يدل أن العرب ظهروا ابتداءً في ذلك الوقت، بل ظهروا قبل ذلك، ولكنهم بدؤوا بالظهور في الوثائق التاريخية المدونة في ذلك الوقت، وذكر لفظة العرب لدىٰ العديد من ملوك آشور بعد ذلك، ولكنهم علىٰ الأرجح كانوا يقصدون به سكان شمال شبه الجزيرة العربية فقط، دون بقية سكان شبه الجزيرة العربية، أما العبرانيون فقد وردت لفظة العرب بطرق متعددة لديهم، وربما كانوا يقصدون بذلك البادية العربية وسكانها[3]، أما اليونان والرومان فأول ذكر لهم للعرب يعود إلىٰ إسيخيلوس ٥٢٥-٤٥٦ ق.م[4]، ثم هيرودوت ٤٨٤م-٤٢٥ ق.م، وكانوا

(١) الحميري، عبدالملك هشام: التيجان في ملوك حمير، ط١، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٣٤٧هـ، ص٣٢٨.

(٢) علي، المفصل، ج ١، ص١٠٥.

(٣) أبو الغيث، عبد الله: بلاد العرب في التاريخ القديم، ط ٤، د.ن، د.م، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٤٧-٤٩.

(٤) مجموعة من المؤلفين: مقتطفات النصوص اليونانية الثانوية عن الجزيرة العربية، ترجمة: نجلاء عزت، إشراف وتحرير: عبدالله عبدالرحمن العبد الجبار، تعليق: زياد الشرمان، د.ط، دارة الملك =

يقصدون بها كل جزيرة العرب[١]، أما العرب فبدؤوا بذكر لفظة العرب حوالي القرن الأول قبل الميلاد؛ للدلالة على الأعراب "البدو"، واستمروا كذلك حتى بدؤوا بذكر لفظة العرب في ألقابهم الملكية، هذا بالنسبة لعرب الجنوب، أما عرب الشمال فقد ورد لفظ العرب لدى الحضر، وقصدوا بها الأعراب، ثم وردت في نقش النمارة، وحقيقةً لا يمكننا تحديد متى بدأ العرب بإطلاق لفظة العرب على أنفسهم؛ تمييزًا لهم عن غيرهم، والقرآن الكريم أول مورد للفظة العرب للتعبير عن أبناء الجنس العربي؛ من بدو وحضر، وبذلك كانت لفظة العرب تعني التبدي في كل اللغات السامية، ثم توسعت بعد ذلك؛ لتشمل كل سكان شبه الجزيرة العربية[٢]، ويرى الدكتور عارف المخلافي أن لفظة عرب كانت معروفةً لدى الأكديين في العراق[٣]، والجوتيين[٤]، وسلالة أور الثالثة، المعروفة

= عبدالعزيز، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م، ص٣٤. وعن أيسخيلوس فقد ولد في ضاحية أليوسيس قرب أثينا، ومات في صقلية، من أعظم الشعراء اليونانيين في القرن الخامس قبل الميلاد، كتب بين تسع وسبعين مسرحية وتسعين، وصل إلينا منها سبعة فقط، انظر، مقتطفات النصوص اليونانية الثانوية عن الجزيرة العربية، ص٣٢.



(١) هيرودوتوس: هيرودوتوس والجزيرة العربية، ترجمة: إبراهيم السايح، إشراف وتحرير: عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق: رحمة عواد السناني، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م، ص٣٥. وعن هيرودوتوس فقد ولد في هاليكارناسوس في آسيا الصغرى، وكان مؤرخًا، وجغرافيًّا، وأنثربولوجيًّا متميزًا، دوَّن التاريخ القديم لموطنه اليونان، وللشعوب المعاصره له، وهو أول من استعمل كلمة تاريخ في كتاباته. انظر هيرودوتوس والجزيرة العربية، ص٢٣-٢٧.

(٢) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص٥٠-٥٢.

(٣) حيث سكنوا منطقة وسط بلاد النهرين، مجاورة لبلاد سومر التي أصبحت تحت سيطرتهم من عهد سرجون الأكادي، وأطلقت فيما بعد اسم بلاد أكاد على بلاد بابل، وظلت أكاد تحافظ على مركزها حتى وضع الجوتيون حدًّا لسيطرتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية في ٢١٥٠ق.م. عبودي، هنري س: معجم الحضارات السامية، ط٢، جروس برس، طرابلس، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١١٥.

(٤) شعب من أهالي جبال زغروس، على السفح الغربي للهضبة الإيرانية، حاولوا دخول بلاد ما وراء النهرين إلا أن سرجون الأكادي تصدى لهم، حتى استطاعوا ذلك وبقوا في أكاد حوالي ٢٢٠٠ق.م، =

بالعصر السومري الحديث[1]، والدليل علىٰ ذلك ظهور ألفاظ منذ الألف الثاني ق.م تحمل لفظ عرب وتدل علىٰ صفاتهم، أو علىٰ اتجاه جغرافي ناحية الجزيرة، وقد أورد العديد من الأمثلة علىٰ النحو التالي:

١- كلمة (Arabum) التي تعني: يقاتل أو قتالًا، وهي تُعطي نفس المعنىٰ العربي "حرب".

٢- كلمة (La - a - ra - abi)، وتعني: "العرب"، وهي مثل كلمة (La - gamel) التي تعني "الجمل".

٣- كلمة (La - a - ra - ab).

٤- كلمة (La - a- ra - bu - um) من العصر الجوتي.

٥- كلمة (La - ra - bu - um).

٦- كلمة (arabum)، التي تعني (يدخُل، أو يُدخل).

٧- كلمة (narabtum)، التي تعني دخولًا، أو مدخلًا)[2].

كما تطلق لفظة العرب قديمًا علىٰ مَن سكنوا الجزيرة العربية، وبادية الشام، وطور سيناء، وعن طبقات العرب، فقد قُسِّمت طبقات العرب لقسمين:

- العرب البائدة: وهم أقدم أمم العرب، ويُقْصَد بها الدول العربية التي ظهرت

---

= وبقوا حوالي مئة عام، حتىٰ تمكنت المدن السومرية أمثال أور وأوروك من طرد هؤلاء الدخلاء. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٣٢٣.

(١) مؤسس هذه السلامة هو "أور نامو" وقد عاشت حوالي (٢١١١-٢٠٠٣ق.م)، وتلاشت من قبل العيلاميين. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص١٤٩-١٥١.

(٢) المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية من منتصف الألف الثالث ق.م حتىٰ منتصف الألف الأول ق.م، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٨م، ص١٢٥-١٢٦.

وانتهت قبل ظهور عرب اليمن القحطانية[1]، ولم تصل لنا تفاصيل أخبارهم؛ لقِدَم عهدهم، والعرب البائدة هم عاد، وثمود، وجُرْهُم الأولىٰ، وكانت في عهد عاد، فبادوا وانتهت أخبارهم، أما جُرْهُم الثانية فإنهم من ولد قحطان، وهم الذين اتصل بهم إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام، وطسم وجديس، ولم يَبْق من ذكر العرب البائدة إلا القليل[2].

- العرب الباقية، وهم:

- العرب العاربة "القحطانيون": قيل إن جميع العرب يُنْسَبون إلىٰ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ولكن الصحيح أن العرب العاربة كانوا في عهد إبراهيم عليه السلام، وقبل ذلك[3].

- العرب المستعربة "العدنانيون": وهم مِن ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وسُمُّوا بالمستعربة؛ لأنهم تكلموا باللسان العربي عندما خالطوا العرب، وسكنوا بين أظهرهم[4].



وأما عن تقسيم العرب الباقية إلىٰ قحطانية وعدنانية، فإن ذلك التقسيم لم يَرِدْ في النقوش العربية القديمة المعروفة لنا، ولا في الشعر الجاهلي، ولم يظهر انقسام للعرب أيام الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، ولا في عهد خلفائه رضي الله عنهم، إلا أن ذلك الانقسام بدأ يظهر في العصر الأموي، ومهما يكن، فالعرب بتقسيماتهم المختلفة كوَّنوا أمةً

(١) زيدان، جرجي: العرب قبل الإسلام، ج ١، ط ٢، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢٢م، ص٦.

(٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل علي أيوب: المختصر في أخبار البشر، ج١، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، ص٩٩.

(٣) ابن كثير، إسماعيل عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ج٢،ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٨٧.

(٤) الطبري، محمد جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص١٢٦.

واحدةً، ولا مجال للتصنيفات العرقية فيها(١).

أما عن اللغة فهناك تقارب بين البابلية، والكنعانية، والعبرانية، والفينيقية، والأرمية، والعربية، واللهجات العربية الجنوبية، والحبشية، والنبطية، والتقارب بينها في أساسيات اللغة، وبعض الأسماء والضمائر، وأجزاء الجسم، وغيرها الكثير، فوُجِدَت وحدةٌ مشتركة تجمع شمل هذه الشعوب، فأطلقوا علىٰ أصل هؤلاء الشعوب "ساميون"، وعلىٰ لغات تلك الشعوب "اللغات السامية"، وأُخِذَت هذه التسمية من "سام بن نوح"، وهو الجد الأكبر لهذه الشعوب(٢).

وقُسِّمت اللغات السامية بعد ذلك إلىٰ مجموعتين؛ المجموعة الأولىٰ هي اللغة السامية الشمالية، وتضم العبرانية، والفينيقية، والآرامية، والآشورية، والبابلية، والكنعانية، والمجموعة الثانية، وهي المجموعة السامية الجنوبية، وتتألف من العربية بلهجاتها المختلفة، والحبشية كذلك، حتىٰ عمّ هذا الاصطلاح، وأصبح اصطلاحًا ثابتًا(٣)، علىٰ الرغم من ظهور آراء تخالف ذلك.



لقد كثرت واختلفت الروايات التي تحدثت عن أصول العرب ونسبهم، ولم يصل إلينا قول ثابت نستطيع أن نحدد به تاريخهم بشكل واضح؛ حتىٰ نعرف عنهم جُلَّ المعرفة التي أردناها.



(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص٥٤-٥٦.

(٢) علي، المفصل، ج١، ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) علي، المفصل، ج١، ص٢٢٣.



# الفصل الأول

## أسباب سقوط الممالك العربية القديمة

---

**وفيـــه ثلاثـــة مباحـــث:**



- **المبحث الأول:** الأسباب السياسية.
- **المبحث الثاني:** الأسباب الاقتصادية.
- **المبحث الثالث:** الأسباب الدينية.

* *     * ** *     * *

ازدهرت الممالك العربية القديمة في شتىٰ نواحي شبه الجزيرة العربية، في أزمنة وحِقَب مختلفة (خريطة رقم١)، وعاشت بعضها في نفس الحقبة الزمنية، وجاورت بعضها البعض، وبطبيعة الحال لتلك الممالك التي قامت في تلك الفترة، كان قد نما بينهم حب التوسع والسيطرة، فبدأ استغلال ضعف أي مملكة لإعلان الحرب ضدها، والسيطرة علىٰ أراضيها، والاستزادة من مواردها؛ لأن الاقتصاد والتجارة البَرِّيَّة والبحرية، كان عصب الحياة للممالك العربية آنذاك، وكانت ممسكةً بزمام أمور الاقتصاد حينها، ولذلك لم تقم بينهم الحروب وحسب، بل تدخلت القوىٰ الأجنبية؛ لإنهاء تلك الممالك، والسيطرة علىٰ الاقتصاد لصالحها بصورة كلية، وحتىٰ يجدوا سببًا وجيهًا لإعلان الحرب، أخذوا الدين ستارًا لهم؛ لإشباع رغباتهم السياسية والاقتصادية، ولم يقوموا بتلك الحروب بطابع ديني، إلا في حالات قلة، ونقصد بتلك القوىٰ الخارجية الفرس والروم، والأحباش، ولذلك كانت لا تقوم مملكة عربية في شبه الجزيرة العربية آنذاك حتىٰ تبدأ دوامة الأطماع حولها؛ بسبب موقع شبه الجزيرة العربية المميَّز، فتقاوم تلك الأطماع حتىٰ يحين موعد زوالها، أو احتلالها، أو اندماجها، ولزوال تلك الممالك واحتلالها عدة أسباب، تتنوع ما بين سياسية، واقتصادية، ودينية، وهذا ما سيتضمنه هذا الفصل؛ حيث سيتطرق لأسباب سقوط الممالك العربية القديمة السياسية، والاقتصادية، والدينية.



# المبحث الأول

## الأسباب السياسية

تُعَدُّ نشأة وانهيار الممالك العربية القديمة، مسألةً قابلةً للنقاش والاجتهاد، ولم تنته بعدُ؛ لعدم وجود الأدلة الثابتة حول تلك الممالك بصورة فعلية، إلا أنه هناك عدة عوامل أساسية أسهمت في سقوط الحضارات القديمة، خصوصًا الجنوبية منها؛ كضياع الوحدة الاجتماعية، وظهور الانقسامات القَبَلية في بعض الممالك حين انتهازهم الفرصة، والطبيعة الهشة التي تأسست عليها بعض الممالك، وضعف السلطة المركزية، والرغبة في الحصول علىٰ كرسي الملك عن طريق القوة، إضافةً إلىٰ السيطرة الأجنبية التي أنهت ممالك اليمن القديم تمامًا[1]، وبالنسبة لبقية ممالك شبه الجزيرة العربية، فبالرغم من كثرة الأسباب التي أدت لأُفولها، إلا أن القوىٰ الكبرىٰ التي جاورتها، كانت السبب الرئيس في انتهائها، ولذلك فإن الأزمات التاريخية التي عاصرتها الممالك العربية القديمة جميعها، كان أكثرها متعلقًا بالصراع حول ميزان القوىٰ بين الأمم المتصارعة، ونتيجةً لذلك فإن تاريخ شبه الجزيرة العربية كان قد تأثَّر كثيرًا بالصراع الدولي القائم بين القوىٰ الخارجية، خصوصًا علىٰ الصعيد الداخلي لحال الدول، والحواضر العربية القديمة[2]، فبينما استطاع الفرس إسقاط الحضر في القرن الثالث الميلادي، والمَنَاذرة في القرن السابع الميلادي[3]، نجد أن الرومان استطاعت إنهاء الأنباط في مطلع القرن الثاني الميلادي، ثم تدمر في القرن الثالث الميلادي، ، ثم الغساسنة في القرن السابع

(١) مرقطن، محمد حسين: "هندسة الري ودورها في نشأة الدولة في جنوب غربي الجزيرة العربية وتطورها"، مجلة أدوماتو، ٢٠١٣م، ص٢٣٠.

(٢) الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج٢، ط١، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٩م، ص٤٠٢.

(٣) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٤٦،١٢٨.

الميلادي[١]، أما الأحباش، فقد استطاعو السيطرة علىٰ مملكة سبأ وذي ريدان أقوىٰ الممالك العربية القديمة في بداية القرن السادس الميلادي[٢]وبذلك انتهت الممالك العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية، وتفرَّقت كلمة العرب حتىٰ ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي[٣]، وفي هذا المبحث سنتطرق للأسباب السياسية التي أدت إلىٰ سقوط الممالك العربية القديمة، ونورد كلًّا منها علىٰ حدة.

## ۞ أولاً: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية:

### أوسان:

شكَّلت أوسان إحدىٰ أهم الدول التي قامت جنوب غرب شبه الجزيرة العربية؛ حيث ازدهرت اقتصاديًّا، ومدت نفوذها حتىٰ وصلت للساحل الإفريقي، وسُمِّي بالساحل الأوساني، وحكَمَت أراضيَ ليست من أرضها في الأصل[٤]، ولا يُعْلَم علىٰ وجه التحديد ما هو مركز أوسان، إلا أنه وحتىٰ الآن يُرجَّح أنها قامت في وادي مرخة[٥]، وما حوله جنوب قتبان[٦]، أما عن نشأتها بالرغم من اختلاف الآراء حول ذلك، إلا أنه يعتقد



(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٥٤.

(٢) الشمراني، تغريد سالم جابر: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، رسالة ماجستير، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٢٨.

(٣) الشمراني، التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، ص٢٨.

(٤) علي، المفصل، ج٤، ص١٥٤.

(٥) يقع جنوب شرق مأرب علىٰ بعد ١٣٠ كيلو مترًا، م١، ط٢، مجموعة من المؤلفين، الموسوعة اليمنية، م١، ط٢، تحرير كرستيان روبن، ترجمة علي محمد زيد، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٢٧.

(٦) بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٢.

أنها قامت قبل القرن التاسع الميلادي[1]، واستطاعت منافسة الممالك الكبرىٰ علىٰ توسيع أراضيها، لكن –ولعدة أسباب– كانت أول من سقط من هذه الممالك في القرن السابع قبل الميلاد، ثم تبعتها باقي الممالك، وسنذكر هذه الممالك مرتبةً تِبَاعًا حسب أقدمية السقوط.

**الأسباب السياسية لسقوط أوسان:**

بلغت أوسان مرحلةَ المكربية، أي تجاوزت مرحلة مملكة القبيلة، وانتقلت إلىٰ الدولة التي تمُدُّ نفوذها علىٰ حساب القبائل الأخرىٰ، وظهرت كقوة جديدة تنافس الممالك العظمىٰ في ذلك الوقت؛ حيث تمكنت من الاستيلاء علىٰ أجزاء كبيرة من سبأ، ومراكز مهمة في حضرموت وقتبان، وأرادت مملكة أوسان الإحاطة بمملكة سبأ بعدة جهات، فشَنَّت حملاتٍ في عهد مَلِكها "مرتوم"، ووصلت إلىٰ المعافر[2] في الغرب، ويافع[3]، ودثينة[4] في الشرق، وأدىٰ هذا التوسع إلىٰ الإضرار بالمصالح القتبانية، والمعينية، والسبئية، فاشتعلت الحرب بين أوسان وسبأ في عهد مَلِكها "مرتوم" في القرن السابع ق.م، واستطاعت أوسان الانتصار بدايةً، وأسرت العديد من السبئيين، كما سجلوا خبر ذلك في معابدهم، ولكن في نهاية الأمر لم يستطيعوا الصمود كثيرًا، وسقطوا أمام قوة

---

(١) عطبوش، عبد الله علي ألفيش: الصراع بين الممالك اليمنية القديمة أسبابه ونتائجه (القرن ٧–٢ق.م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٥٦.

(٢) مخلاف وقبيلة، ورد في المصادر النقشية السبئية "معفرن"، يعود تاريخها إلىٰ القرن السابع قبل الميلاد في نقش النصر، وموقع المعافر في اليمن متوسط؛ إذ تشرف جبالها الجنوبية علىٰ عدن، وتتصل مداخلها الشمالية بتعْزَ، كما أن لها من الغرب اتصالًا بتهامة، وبجبال السراة التي هي حلقة منها. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير يوسف محمد عبد الله، ص٢٧٢٠–٢٧٢١.

(٣) قبيلة مشهورة تقع منازلها فيما بين "الضالع" و"لحج" في المنطقة المعروفة قديمًا بسرو حمير، وهي منطقة جبلية صخرية صلبة، ترتفع عن سطح البحر بنحو ٢٢٠٠ قدم، وتُعدُّ أعلىٰ منطقة جبلية في المحافظات الجنوبية والشرقية. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير إبراهيم أحمد المقحفي، ص٣١٩٧.

(٤) مدينة قديمة بين حضرموت وعدن. الموسوعة اليمنية، م٢، تحرير محمد علي العروسي، ص١٢٩٤.

كرب إيل وتر، وجيوش السبئيين في ذلك الوقت[1]، وسجل لنا نقش النصر ( RES 3945, GL1000 A) الذي سجله كرب إيل وتر في القرن السابع ق.م، والذي أورد فيه انتصاراته الساحقة علىٰ أوسان، وعدة مناطق أخرىٰ؛ حيث ذكر فيه أنه هزم أوسان، وقتل منهم ستة عشر ألف رجل، وأسر أربعين، واحتل ما كان تابعًا لأوسان في ذلك الوقت، ويُعَدُّ هذا النقش من أهم النقوش التي استطعنا الحصول منه علىٰ تاريخ أوسان بشكل واضح[2]؛ وقام كرب ايل وتر بطمس استنقاص الأوسانيين منه في نقوشهم إثر هزيمة سبأ أمامهم في بداية الاصطدامات بين المملكتين[3]، وتستنتج الباحثة أن ذلك التوسُّع الأوساني كان مردودًا عليهم؛ إذ أخذوا بالاتساع شيئًا فشيئًا، حتىٰ شعرت الممالك الأخرىٰ بعمق خطر هذا الاتساع عليها، فلم تترك الأمور كما تحبها أوسان، وردوا ذلك الاتساع باحتلال ما يتبع أوسان، وأسكتتهم، وأوقفت اتساعهم، وفي ذلك ترىٰ الباحثة أن أوسان جنت علىٰ نفسها بإشعال فتيل الانتقام لكرب إيل وتر بعد استنقاصها له، وهي تعي جيدًا أنه مكرب، وملك قادر علىٰ المجابهة ورد تلك الهزائم في أي وقت.

ولمواجهة هذه التطورات تحالفت سبأ مع قتبان وحضرموت في تلك الفترة، وعندما استطاعت أوسان أن تظفر ببعض مناطق قتبان وحضرموت، بعد أن ضمنت أن لديها حلفاء، وهم سعد ومعافر، وإقليم دثينة، ودهس[4]، وتبنو[5]، وجد كرب إيل وتر

---

(١) الجرو، أسمهان سعيد: موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، ص١٤٧. الضالعي، محمد عباس ناجي: التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، د.ط، مركز عدن للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٢٣٥-٢٤٨.

(٢) راجع ترجمة نقش النصر في كتاب: العمري، حسين عبد الله (وآخرون): في صفة بلاد اليمن عبر العصور، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠/ ١٩٩٠م، ص١١-١٧.

(٣) الضالعي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، ص٢٤٨.

(٤) لعلها أرض يافع في الزمن الحاضر. الموسوعة اليمنية، م٢، تحرير محمد عبد القادر بافقيه، ص٢٣٧٧.

(٥) يرجح أنها "لحج"، و تقع "لحج" بين رافدي "وادي تبن، علىٰ بعد ٢٥ ميلًا شمال غرب عدن، =

نفسه مضطرًّا لمناصرة حلفائه، وإخضاع أوسان، واسترجاع ما سُلب من حلفائه لهم[1]، واستطاع استمالة بعض حلفاء أوسان إلىٰ جانبه، ومن هؤلاء أميرٌ كان يتولىٰ إقليم دهس وقبائل يافع، أحد أكبر أقاليم أوسان وأوسعها[2]، وقد أدىٰ ذلك إلىٰ إضعاف أوسان، فبدأت تتداعىٰ شيئًا فشيئًا أمام قوة كرب إيل وتر مرةً أخرىٰ، فلم تسلم منه فقط باسترجاعه للأقاليم التي أخضعتها أوسان لها من مناطق قتبان وحضرموت، بل إنه استطاع استمالة بعض الحلفاء الأقوياء لأوسان إلىٰ جانبه، وهكذا دبَّ الضعف فيها بزيادة أعدائها، وتحالفهم.

وهناك من يرىٰ أن الطموح الذي نما في ذلك الوقت، هو الذي يتمثل في ضرورة قيام سلطة مركزية تجمع كل دول جنوب غرب الجزيرة العربية في إطار سلطة واحدة، وكان من بين الممالك التي ارتأت ذلك مملكة أوسان، فبدأت بالاستيلاء علىٰ المناطق الأكثر أهميةً من الناحية التجارية؛ كعدن[3]، وموزا[4]، وميناء قنا[5]، وقد استولت عليها من حضرموت، ومدت نفوذها لبعض أراضي قتبان وسبأ، حتىٰ أصبحت مساحة أوسان



= انظر العمري وآخرين: في صفة بلاد اليمن، ص١٤، وكذا الموسوعة اليمنية، م٤، ركس سميث، تعريب حسين عبد الله العمري، ص٢٤٨٤.

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٢٥٠.

(٢) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٩٣-٩٤.

(٣) هي شبه جزيرة بركانية تقع علىٰ خليج عدن علىٰ الساحل الجنوبي لليمن، وتهيمن علىٰ الطرق البحرية المارة من المحيط الهندي إلىٰ أوروبا، وتتكون من عدن القديمة التي تُسمَّىٰ عدن أيضًا. الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير عبد الله أحمد محيرز، ص٢٠٤٢.

(٤) مدينة يمنية قديمة لا تزال عامرةً وآهلةً بالسكان حتىٰ اليوم، اشتهرت في عصر ما قبل الإسلام وكانت تشكل نقطة اتصال ما بين الموانئ اليمنية، ومدن اليمن الأخرىٰ. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير محمد علي العروسي (وآخرين)، ص٢٩٠٠-٢٩٠١.

(٥) الميناء الرئيس لليمن القديم، ولمملكة حضرموت علىٰ بحر العرب، الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير بطرس جريز نفيتش، ص٢٤١٨.

واسعةً، لديها كيانها الاقتصادي، والسياسي، والعسكري، التي تستطيع به تهديد الممالك المجاورة لها؛ لتطرح لهم بعد ذلك فكرة قيام دولة مركزية تحت سيطرتها[١]، لكن تلك الآمال لم تحقق؛ إذ لم تكد تهنئ أوسان بتوسعاتها، حتىٰ قضت عليها مملكة سبأ، وحالت دون تحقيق الأمل لهم.

كما أن أوسان تجاوزت قدرتها في الاتساع، فبدأت بالانحدار شيئًا فشيئًا حتىٰ انتهت بعد ذلك[٢]، ويبدو أن أكثر من ورث أرض أوسان هي قتبان؛ لذلك فقد ظلت تابعةً لها حتىٰ انتهزت ضعف السلطة المركزية لقتبان، فحاولت أن تنفرد بسلطتها، إلا أن مخططاتها فشلت[٣]، حتىٰ انتهت في القرن الثاني قبل الميلاد ١١٥ق.م، وقيل: في القرن الأول قبل الميلاد ٢٤ق.م؛ حيث انطوت تحت سيطرة حِمْيَر، ثم سبأ، و"ذو ريدان" هي وكل ما كان تحت سيطرتها من أرض علىٰ الساحل الإفريقي المواجه لها[٤].

وترىٰ الباحثة أن التوسع والرغبة في السيطرة علىٰ أراضٍ جديدة وإن كان علىٰ حساب باقي الممالك، هو ديدن أكثر الممالك حينذاك، ليست العربية وحسب، بل يشمل ذلك الممالك والشعوب الأخرىٰ، وأوسان ليست إلا مثالًا لبقية الممالك المجاورة التي كانت ترنو للتوسع، وإحكام السيطرة، فكان ذلك من أهم أسباب سقوطها.

**مَعِين:**

ظهرت مملكة مَعِين في وادي الجوف؛ حيث اتخذوا من قرناو[٥] في الجوف[٦]

---

(١) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية، ص٩٨.

(٢) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٧١.

(٣) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥١.

(٤) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥٣. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٩٤-٩٥.

(٥) تسمىٰ قرناو بمدينة معين، ومملكة معين اشتهرت باسم عاصمتها، الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير يوسف محمد عبد الله، ص٢٧٦٧، ٢٧٦٩.

(٦) الجوف هو وادٍ كبير في منفهق "مطمان" من الأرض يمتد بين جبال نهم وأرحب جنوبًا، وجبال برط =

عاصمةً لهم[١]، وبينما كان يرجح قيام مملكة مَعِين في الألف الثاني قبل الميلاد، وأنها أقدم الممالك اليمنية آنذاك، فإن الدراساتِ الحديثةَ أخذت تُرجِّح قيام مملكة مَعِين فيما بين ٥٠٠ و٣٥٠ق.م[٢]، علىٰ أن هناك دراساتٍ وكشوفًا أثريةً حديثةً بيَّنت أن "نشان"[٣] -وهي أهم مدن الجوف التي تكونت منها مملكة معين- كانت موجودةً كدُوَيْلةٍ مدينة منذ القرن الثامن ق.م علىٰ الأقل، وقد ذكرها نقش المكرب السبئي كرب إيل وتر في القرن السابع ق.م، في سياق حديثه عن انتصاراته التي أَفْضت إلىٰ توحيد ممالك اليمن القديم بزعامة مملكة سبأ، هذا فضلًا عن أن جميع مدن الجوف نشأت منذ منتصف الألف الثاني ق.م علىٰ الأقل، بحسب آخر الكشوف الأثرية[٤]، والجوف هي أخصب أرض باليمن، وأصلحها للزراعة؛ لذا فقد استفاد أهل معين من موقع مملكتهم، وكوَّنوا نشاطًا تجاريًّا كبيرًا تقوم عليه مملكتهم، واستطاع المعينيُّون تكوين نشاط اقتصادي لهم في دادان؛ حيث أقاموا مستوْطَنَةً معينيةً هناك بالعلا أعاليَ الحجاز؛ لذا فقد سيطروا علىٰ الطريق التجاري من الجوف ونجران إلىٰ غزة في فلسطين، إضافةً إلىٰ محاذاة مملكتهم للبحر الأحمر، كل ذلك أدَّىٰ لإثارة الأطماع حولها، فكثر أعداؤها، وقد واجهت مَعِين



---

= شمالًا، وبه سميت محافظة الجوف التي تقع شمال محافظة مأرب، كان وادي الجوف من الوديان التي أقيم فيها قديمًا حضارة راقية؛ حيث استفاد السكان من السيول التي تصب في سهل الجوف شتويًّا، فشيدوا نظامًا للري تميز بالسدود التحويلية، وقنوات الري، والمقاسم "سدود توزيعية"، فسقوا أرض الجوف الخصبة، وشيدوا مدنًا عديدةً، منها مدينة معين "قرناو" التي اشْتُهِرت بكونها عاصمة دولة معين. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير يوسف محمد عبد الله (وآخرين)، ص٩١٥-٩١٦.

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم: ص٢٥. الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٦٣.

(٢) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٧. الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٦٥.

(٣) مدينة قديمة في الجوف، علىٰ بعد مئة كيلو متر إلىٰ الشمال والشمال الشرقي من صنعاء. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير كرستيان روبن، ترجمة علي محمد زيد، ص٢٩٥٦.

(٤) ينظر، النوم، سارة محمد محمد حسن: مدينة نشان من القرن الثامن ق.م وحتىٰ القرن الثالث الميلادي، دراسة تاريخية حضارية، ط١، نور حوران، دمشق ٢٠٢١م، ص٣٣-٣٧.

ذلك حتىٰ سقطت في القرن الأول ق.م[١].

**الأسباب السياسية لسقوط مَعِين:**

يظهر من نقش النصر الذي تركه كرب إيل وتر في القرن السابع قبل الميلاد ( RES 3945, GL1000 A) أنه واجه المَعِينيِّين في جملة حروبه بعد انتصاره علىٰ أوسان، وإعادة ما لحلفائه قتبان وحضرموت من أراض قد أخذت منهم، وقد هاجم ثلاث مدن لمَعِين، وهم نشان، وتعرف اليوم بالخَرِبة السوداء، وكمنهو[٢] أي: كمنا، ومدينة الهرم[٣] بين كمنا وقرناو، فسقطت هذه المدن الثلاث تحت قبضة سبأ، وساعد السبئيِّين علىٰ الانتصار تفكُّكُ دولة معين؛ حيث كان يحكم كلَّ مدينة من المدن الثلاث حاكمٌ مستقلٌّ، وأصبحت حكومة معين إقطاعيةً، وغيرَ تابعة للسلطة المركزية؛ فمدينة نشان كان يحكمها ملكها "سمه يفع"، ومدينة كمنهو، ويحكمها ملكها "ينط علي"، ومدينة الهرم، ويحكمها ملكها "يذمر"، فأخذ كرب إيل وتر ينهب، ويُحْرِق مدن مَعِين، ويقتل سكانها، حتىٰ ذكر أنه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، وأَسَر خمسة آلاف، وغَنِم خمسين ألف رأس من الماشية[٤]، وبعد ذلك اضْطُرَّ ملوكها لدفع الجزية، والانضمام إلىٰ دولته، إلا أن قرناو استمرت بالاستقلال عن سبأ، رغم اعترافها بالسيادة لها، ودفع الجزية، إلا أنها وقعت

---

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٥،٣١. الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٦٣-١٦٨.

(٢) من مدن معين التي تقع في الجوف، وهي ضمن مجموعة المدن التي دمرتها حملة القائد الروماني أليوس جاليوس في ٢٤ق.م، والتي تقع ما بين نجران ومأرب، الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير كرستيان روبن، ترجمة علي محمد زيد، ص٢٤٥٧-٢٤٥٨.

(٣) تقع في الجوف، علىٰ بعد كيلو ونصف كيلو متر إلىٰ الجنوب الشرقي من الحزم، علىٰ الضفة اليسرىٰ من وادي مذاب، الموسوعة اليمنية، م٤، كرستيان روبن، ترجمة علي محمد زيد، ص٣٠٨٧.

(٤) الحداد، محمد يحيىٰ: تاريخ اليمن السياسي-اليمن قبل الإسلام-، ج١،ط٢، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٧٣. العمري (وآخرون)، في صفة بلاد اليمن، ص١٦-١٧.

تحت قبضة السبئيين بعد ذلك، وانتهت مملكة مَعِين المستقلة[١]، وهذه ثاني الممالك مع أوسان التي عانت من توسُّعات كرب إيل وتر الناجحة؛ إذ ضعفت قدرتها العسكرية، وعانت الكثير من الحروب، فلم تستطع حتىٰ مواجهة كرب إيل وتر، وانهزمت هزيمةً نكراءَ، وانتهىٰ استقلالها بعد ذلك.

كما استطاعت معين الانفصال عن مملكة سبأ حوالي ٤٠٠ق.م قبل الميلاد؛ حيث خرجت مدينة نشق[٢]، ويثل "براقش"[٣]، عن إِمْرَة سبأ، واتخذت معين من قرناو عاصمةً لهم، ولكنهم ابتعدوا عن التحرش بسبأ، وحاولوا مدَّ نفوذهم نحوهم، وتمكنوا من السيطرة علىٰ مناطق البخور، وكان وراء نجاح معين، مدينة براقش، تلك المدينة التي قادت ثورتهم ضد سبأ، ومِن ثَمَّ تركزت فيها الحياة الدينية[٤]، واستمرت معين كذلك حتىٰ انتهت تمامًا في القرن الأول ق.م؛ بسبب ظهور بعض المستَجَدات السياسية التي أضعفت من هيمنة معين علىٰ التجارة، فدبَّ الوَهَن في نظامها الحاكم، وتجرأ جيرانها عليها، فاقتطعت قتبان أجزاءً منها، وأجبرتها علىٰ عقد حِلْف معها، مع بقاء الكلمة والمكانة العليا لِقِتْبان، خصوصًا في عهد الملك المعيني "وقه إيل يثع"، و"إيل يث

(١) الرحامنة، عادل حسين: تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتىٰ القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، ١٤١٠هـ، ص٢٨. الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج١، ص٦٣-٧٣.

(٢) تسمىٰ نشق الخربة البيضاء حاليًّا، وهو أحد المواقع الأثرية الأهم في الجوف، علىٰ بعد مائة كيلو متر إلىٰ الشرق والشمال الشرقي من صنعاء، وعلىٰ بعد خمسة كيلو مترات إلىٰ الغرب من نشان "الخربة السوداء حاليًّا"، الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير كرستيان روبن، ترجمة علي محمد زيد، ص٢٩٦٢.

(٣) هي مدينة يمنية قديمة، وموقع أثري في وادي الفرضة علىٰ الجانب الأيسر من الطريق المعبد الذي يصل طريق صنعاء-مأرب بوادي الجوف، وكان اسم المدينة قديمًا "هجرن/ يثل" أي مدينة يثل. الموسوعة اليمنية، م١، تحرير يوسف محمد عبد الله، ص٤٨٨.

(٤) عبد الله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م: ص٢١٥.

يشور"، كما استعملت قتبان معينَ لتضييق الخناق علىٰ سبأ من الشمال، ولما تنبهت سبأ لذلك، استغلت انشغال قتبان بمشاكلها الداخلية مع قبائل حِمْيَر، ودمرت عاصمة معين "قرناو"، وانفردت بها، واستولت علىٰ أكثر أراضيها في القرن الأول ق.م[(١)]، وما زالت قتبان وسبأ تستغل ضَعْف معين؛ للسيطرة علىٰ بعض أجزائها، واستغلالها لصدِّ الأعداء، ولكن العدو الأول لمعين -وهو سبأ التي أدمجت معين قبل عدة قرون- قد أنهت معين أخيرًا، واحتلت أراضِيَها، وصيَّرَتْها ضمن أملاكها.

وعند وصول حملة القائد الروماني أليوس جاليوس عام ٢٤ق.م، قام بتوجيه ضربة موجِعَة لمدن معين، والجدير بالذكر أن معين لم تَعُدْ دولةً مستقلةً في ذلك الوقت؛ بدليل أن سترابون -والذي قام بمصحابة القائد الروماني في حملته- لم يذكر معين في كتاباته[(٢)]، ومهما يكن فقد مرت الحملة بيثل بعد أن فتحت أبوابها لهم، وقام بمهاجمة نشق (خربة البيضا)، ونشان (خربة السودا)، وكمنهو (خربة كمنا)، وحريب[(٣)]، حتىٰ وصلوا مأرب[(٤)]، لكنهم لم يستطيعوا إكمال حملتهم، وعادوا لديارهم محمَّلين بالهزيمة



(١) رفعت: وفاء محمد (وآخرون): جزيرة العرب منذ أقدم العصور: ج١، د.ط، د.ن، د.م، ١٣٩٨هـ، ص٩٣. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٨٤. عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٣٦.

(٢) عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٣٦.

(٣) مدينة حية أثرية، بالجنوب الشرقي من مأرب بمسافة ٩٠ كيلو مترًا أسفل جبل شقير، الموسوعة اليمنية، م٢، تحرير يوسف محمد عبد الله (وآخرون)، ص١٠٨٢.

(٤) مدينة يمنية كانت عاصمة دولة سبأ قديمًا، وتقع مأرب القديمة في سهل لتا وادي أذنة-ذنة ميزاب اليمن الشرقي- والذي تجري سيوله الغزيرة في موسمين كل عام، وحيثما يصب الوادي في سهل مأرب وبين مأزمي جبل البلق الشمالي وجبل البلق الأوسط أخبر جبال اليمن الشرقية أقيم سد مأرب ليتحكم بسيول الوادي، ويعيد تصريفها، وكان نشوء السد من أهم عوامل نشوء مدينة مأرب، وازدهارها، كما أنها تقع علىٰ طريق القوافل "طريق اللبان" الذي يربط بين ميناء قنا وميناء غزة؛ ليصل اللبان إلىٰ بقاع الحضارات ومراكزها الدينية، ومأرب أدت دورًا كبيرًا في نشوء وارتقاء الحضارة السبئية، الموسوعة
=⇦

بعد فقدانهم العديد من رجالهم وسفنهم[١].

وفي نهاية الحديث عن أسباب سقوط مملكة معين السياسية، نستطيع القول إنه برغم كثرة حروب سبأ مع معين، إلا أن معين ظلت قويةً كدولة، واستمرت تمارس نشاطاتها إلىٰ أن انتهت كليًّا في عصر سبأ وذي ريدان في القرن الأول ق.م؛ لتنهي بذلك أحد أهم الممالك العربية القديمة التي قامت جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.

### قتبان:

قامت مملكة قتبان في الجنوب الشرقي من دولة سبأ في هجر كحلان[٢]، في بيحان[٣] شمال شرق عدن[٤]، ويُرجَّح أن استيطان قتبان كان منذ القرن العاشر، أو الحادي عشر قبل الميلاد، وقد توسَّطت الممالك العربية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وأحاطوا جل اهتمامهم بالزراعة والتجارة، فازدهرت مملكتهم بفضل ذلك (خريطة رقم ٢)[٥]، واستطاعت تكوين حِلْف مع سبأ وحضرموت في القرن السابع قبل الميلاد؛ لوضع حد لأوسان بعد أن استولت علىٰ بعض أراضيها، فاستردت ما أُخِذَ منها (RES 3945, GL1000 A)، وعاشت كمملكة قوية، إلا أن أقوىٰ فترة مرت بها قتبان هي

---

= اليمنية، م٤، تحرير يوسف محمد عبد الله، ص٢٥١٥.

(١) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٠٣.

(٢) هي المدينة الأثرية القديمة تمنع عاصمة قتبان. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير محمد علي العروسي (وآخرين)، ص٢٤٤٩.

(٣) واد مشهور في قاع فسيح يمتد من شمال البيضاء إلىٰ أطراف رملة السبعتين، يشكل في أعماله مديرية من مديريات محافظة شبوة، وتضم المديرية عددًا من المناطق الأثرية المهمة، ومنها "هجر كحلان"، الموسوعة اليمنية، م١، تحرير إبراهيم أحمد المقحفي، ص٥٧٣.

(٤) الذفيف، عبد الله حسين محمد العزي: مملكة قتبان من القرن الثاني ق.م حتىٰ سقوطها، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص٢.

(٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٣٣-٣٤.

القرنان الثالث والثاني قبل الميلاد، حتىٰ إنها توسَّعت جنوبًا لتصل لأوسان القديمة حتىٰ بلغت ساحل المحيط الهندي، وتوسعت شَمالًا حتىٰ وصلت ساحل الجوبة، والتي تقرب مأرب بمقدار مسيرة يوم واحد، غير أن هذه القوة لم تستمر؛ إذ إنه وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وقيل: الأول قبل الميلاد، استطاعت منطقتي "سرو حمير[١]"، و"سرو مذحج[٢]"، من إعلان استقلالها عن قتبان[٣]، بل واستطاع الحميريون السيطرة علىٰ الأجزاء الساحلية لقتبان؛ ففقدت قتبان تجارتها البحرية[٤]، وبدأت تضعف حتىٰ تجرأت عليها حضرموت، وأُحرقت عاصمتهم تمنع، ولم تلبث قتبان إلا أن أصبحت جزءًا من حضرموت، وانتهت مملكتهم كليًّا في القرن الثاني الميلادي[٥].

**الأسباب السياسية لسقوط قتبان:**

أثرت الحركات الاستقلالية في قتبان؛ حيث بدأت القبائل تنتهز فرصة ضعف

---

(١) هي أرض حمير الأصل، وقلبها بلاد يافع، وهي تلك الجبال التي تؤلف سند دلتا وادي أبين، وتخترق الوادي قبل وصوله إلىٰ السهل من الشمال إلىٰ الجنوب، والاسم الأقدم لها "دهس". الموسوعة اليمنية، م٢، تحرير يوسف محمد عبد الله، ص١٢١٥.

(٢) هي حلف واسع للقبائل اليمنية ذات الطابع البدوي وشبه البدوي، ويضم إلىٰ مذحج كلًّا من: الحارث ابن كعب، ومراد، وسعد العشيرة، وحكم، وجعفي، وزيد الله "زيد إيل"، والحدأ، وعنس، وجنب، وأود، وطيء، وصدأ، ورهاء، والنخع، والأشاعر، وكل هؤلاء ينتمون إلىٰ مذحج بالنسب، وهو: مالك ابن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وفي نقوش المسند تذكر مذحج كقوة سياسية "سبأ وكدت ومذحجم"، وموازية لقوة كندة، وبتحالفهما قامت مملكة كندة ومذحج في نجد، وكانت خاضعة لنفوذ مملكة سبأ ثم سبأ وذي ريدان، وامتدت منازلهم من شواطئ البحر الأحمر في جيزان غربًا إلىٰ نجران، وهي الرأس من مذحج، فأطراف الربع الخالي. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير مطهر علي الإرياني، ص٢٥٨٨-٢٥٨٩.

(٣) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٣٨.

(٤) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٣٥.

(٥) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٣٨.

قتبان؛ لتعلن انفصالها عنها، والاستقلال بذاتها[١]؛ حيث انفصلت بعض قبائل المرتفعات عنها[٢]، إلىٰ جانب قبائل حمير، فاقتطعت قبائل حمير -والتي كانت تنتشر في قتبان- بعض من أراضي قتبان نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، ومِن ثَم سيطرت علىٰ أجزاء قتبان الساحلية نهاية القرن الأول قبل الميلاد؛ بسبب تخفيف قبضة قتبان الاضطراري علىٰ المناطق الساحلية للبحر الأحمر، وقد تسبب بذلك فقدان قتبان سيطرتَها علىٰ التجارة البحرية، والتي تُعَدُّ عصب الحياة فيها، فسيطرت علىٰ ساحل تهامة، وميناء موزا، الذي يقرب عاصمتهم ظفار، واهتمت به إلىٰ أن وُجِّهت التجارة إليه، وأُهْمِل ميناء عدن بعد ذلك، واستطاعت قبائل حمير الاستقلال عن قتبان في النصف الأخير من القرن الأول ق.م[٣]، واستمرت حِمْيَر بالتوغل داخل أراضي قتبان، حتىٰ تهيأت الفرصة لحضرموت لتوسيع حدودها علىٰ حساب قتبان، واحتلال الجانب الشرقي منها[٤].

نستطيع أن نُوجِزَ أن أهم القبائل المنفصلة عن قتبان، والتي عانت قتبان من انفصالها، هي حِمْيَر؛ إذ لم تنفصل عنها وحسب، بل أخذت تواجهها، وتحتل أجزاءً من أراضيها، وبسبب ذلك بدأت الممالك الأخرىٰ تَحُطُّ أنظارها علىٰ قتبان أيضًا، فسببت بذلك الانفصال مشكلة كبرىٰ لقتبان، عانت منها منذ ذلك الحين، وحتىٰ انتهت كليًّا.

كما استغلت سبأ استقلال قبائل حمير عن قتبان، وخسارة قتبان أهم أجزائها الساحلية، والتي كانت تنتظر الفرصة للتضييق علىٰ قتبان؛ ردًّا علىٰ مناوشاتها علىٰ سبأ قبل ذلك، فقامت بإضعاف معين حليفة قتبان في ذلك الوقت، وانكمشت قتبان بعد أن

---

(١) الذفيف، مملكة قتبان، ص٥٩.

(2) Schiettecatte, jeremie: portser commerce maritime dans I'arabie du sud pr_eislamique, chroniques y_em enites, cafesm, 2008, 15, pp65-90, p33.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٣٥. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٧٧. الذفيف، مملكة قتبان، ص٥٠. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٧٨.

(٤) عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٩.

فقدت حليفتها معين، وخسارتها أرض حمير، لكن سبأ بات يُهدِّدها الخطر الخارجي، فانصرفت به عن الاستيلاء عن قتبان، فلم تستطع أي من المملكتين الانقضاض علىٰ الأخرىٰ في ذلك الوقت؛ بسبب الظروف المحيطة بكل مملكة(١).

ثم اضطربت موازين القوىٰ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وتولىٰ عرش قتبان ملوك لم تُسجَّل لهم أية أعمال تُذْكَر، سوىٰ أن أول عملة ذهبية قتبانية سُكَّت في عهد أحدهم، وهو "ورواو إيل غيلان"، وقد ازداد ضعفهم جرَّاء الهجمات المتوالية من جارتهم حضرموت، والتي بدأت بسط نفوذها علىٰ أجزاء قتبان الشرقية(٢).

وقد مرت قتبان في القرنين الأول والثاني الميلادي، بظروف عصيبة أضعفت قوَّتها الاقتصادية والعسكرية، فضعُفَت سلطتها المركزية، وتراجعت مكانتها السياسية بين ممالك اليمن القديم، وانحصرت داخل الأودية الأصلية لها "بيحان وحريب"(٣)، ويبدو أن هذه المرحلة هي بداية الانكماش الفعلي لقتبان؛ حيث بدأ بضعف قواها وسلطتها، إلىٰ تراجع مكانتها، ومن ثم انحصارها داخل الأودية، وانتهت مرحلة قتبان العظمىٰ التي تسعىٰ للتوسع والسيطرة علىٰ باقي الممالك، وباتت باقي الممالك تتحيَّن الفرصة للظَّفَر بموقعها، وثرواتها.

وقد كانت قتبان هي المسرح السياسي للعديد من الحروب التي كانت تُقَامُ بين الممالك؛ إذ كان موقعها يتوسط الممالك الكبرىٰ سبأ وحضرموت، بالإضافة لقبائل حِمْيَر، فدارت العديد من الحروب بين سبأ وحمير، وبين سبأ وحمير ضد حضرموت في أرض قتبان، ففقدت قتبان استقلالها؛ نتيجةً للحروب المستمرة في أرضها(٤)، وإن كان

(١) صالح: تاريخ شبه الجيرة العربية، ص٧٧-١٠٢.

(٢) صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٧٧.

(٣) الذفيف: مملكة قتبان، ص٧٨.

(٤) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٧٨.

موقع قتبان لم تعان منه لقرون، وهي في عز أوجها، لكنه بات أحد أسباب انتهائها بعد ضعف قتبان، واتخذتها باقي الممالك مكانًا لإقامة الحروب فيها؛ لتوسطها بينهم.

وفي عام ١٠٠ أو ١٠٦ م أحرقت عاصمة قتبان " تمنع" مِن قِبَل شعب غير معروف في عهد ملكها "شهر هلال يهقبض"، وقيل إنه حكَمَها بعد دمارها[١]، ويبدو أن هذا الحريق جاء نتيجةَ قتال شديد بين حضرموت وقتبان في تلك الفترة؛ حيث كانت الحروب هي بداية النهاية لمملكة قتبان، وحرق عاصمتها تمنع وتدميرها[٢]، وقد كان التدمير عنيفًا لا يزال أثره واضحًا في معالم تمنع القديمة، وبالرغم مما حدث، إلا أن قتبان استطاعت الصمود حوالي ٤٠ عامًا، ونقلت عاصمتها لـ"حريب"، واكتفت بمناطقها الغربية[٣]، ورغم جهاد قتبان في البقاء ما يقرب الأربعين عامًا بعد حرق عاصمتها، إلا أن حضرموت استطاعت اقتطاع أجزاء من قتبان، وضمها لها، ويقال إن قتبان اضْطُرَّت بسبب ضعف حيلتها للانضمام مع حضرموت؛ لمواجهة سبأ[٤]، فتحالفت حضرموت وقتبان، وقيل: ردمان[٥]، وكل قبائل ولد عم[١]، وقامت الحرب في مدينة وعلان ( Ja

(١) نيلسن، ديتلف (وآخرون): التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٥ م.ص٢٨٨.

-Wissmann: Hermann von: Himyar Ancient History, Le Museon, 77, 1964, P463-465.-

(٢) ملاعبة، نهاية عبد الرحمن أحمد: دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية بين القرن الأول ق.م-القرن الثالث م، رسالة الماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م، ص٧٦.

(٣) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٧٨.

(٤) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٧٨.

(٥) القَيْل مصطلح عرف في تاريخ اليمن القديم، وكان يطلق علىٰ من يقوم بتولي إدارة شؤون إقليم أو مخلاف أو مقاطعة، وكان الأقيال يديرون مقاطعاتهم، أو إقاليمهم، أو مخاليفهم، باسم الملك في العاصمة المركزية كمأرب وظفار، في حال وجود حكومة مركزية قوية، ويستقلون بمناطقهم في حال ضعف الحكومة المركزية. الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير إبراهيم محمد الصلوي، ص٢٤٢٩. =⇦

629)[٢]، ولكـن سـبأ اسـتطاعت النصـر بالنهايـة، كمـا ورد في نقـش (إريـاني ٥)[٣]، و(MAFRAY-al-hijla 1)، والمؤرخ في عام ١٥٤م، وقد حدد هذه المعركة أنها في عام ١٥٠م[٤]، وبالرغم من الهزيمة التي ألحقتها سبأ بالحلفاء، إلا أن الحروب عادت بعد ذلك، وأصبحت شاملةً كما يتضح من النقش (CIH 315) الذي ذكر أوسان ومضحي[٥] التي كانت تقع تحت حكم القبائل، وعدد من الأعراب ضد سبأ، وكانت النتيجة كما هي؛ إذ انتصرت سبأ من جديد علىٰ التحالف، وكانت تلك الحروب هي أحد الأسباب الرئيسة لسقوط قتبان، واختفائها نهائيًا عن المسرح السياسي للأحداث في القرن الثاني الميلادي، فاقتطعت كلًا من حضرموت، وسبأ، وحمير، أجزاء من قتبان[٦].

من الواضح أن أهم أسباب سقوط قتبان، هو خروج بعض القبائل عنها،

---

= وردمان هو حصن في بني النمري، علىٰ مسافة نحو ٥٠ كيلو متر غرب صنعاء. الموسوعة اليمنية، تحرير حسين عبد الله العمري، م٢، ص١٣٨٣.

(١) هو اتحاد قَبَلي نسبة إلىٰ المعبود الوثني "عم"، وهم قبائل قتبان وردمان ومضحي وخولان الجنوبية، تقع جميعها في المرتفعات المحيطة بقتبان من الناحية الجنوبية الغربية التي تقع فيها مآتي أودية قتبان، الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير محمد عبد القادر بافقيه، ص٢٣٧٦.

(2) Jamme, Albert: Sabaean inscriptionsfrom bilqis mahram (marib): Oxford University Press, London, 1962m, p128-131..

(٣) الإرياني، مطهر علي: نقوش مسندية: ط٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني: ١٩٩٩م، ص٦١-٦٨.

(4) Robin, christain: Guerre et epideme, Dans Les royaumes d"Arabie du sud, d"après une inscription date (II e siècle del"ere chretienne), paris, 1992m, p219-226.

(٥) إحدىٰ القبائل التي يجمعها إتحاد ولد عم. الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير محمد عبد القادر بافقيه، ص٢٣٧٦.

(٦) نعمان، خلدون هزاع عبده: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، د.ط، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٣٢. الذفيف: مملكة قتبان، ص٨٥. راجع نقش (CIH 315) في الذفيف: ص٢٣١-٢٣٣.

واستقلالها بذاتها، خصوصًا قبيلة حمير التي جرعت قتبان أثر خروجها منها، فحاربتها سياسيًّا واقتصاديًّا، مما مهَّد للقوىٰ الأخرىٰ، والتي كانت تنتظر مثل هذه الفرص أن تنقض علىٰ قتبان، وتأخذ منها بعض أجزائها، كما فعلت حضرموت وسبأ بعد ذلك.

**سبأ:**

اختلف الباحثون حول الموطن الأول للسبئيين، فقيل إنهم من جنوب شبه الجزيرة العربية، وقيل إنهم هاجروا إليها من الشمال من منطقة الجوف، واتخذوا من مأرب عاصمة لهم، وصرواح[1] أحيانًا، إلا أن إحدىٰ الدراسات الحديثة أثبتت أن السبئيين نشؤوا وتطوَّروا في مأرب، والمرتفعات المجاورة لها، ولم يَفِدوا من خارج اليمن، بل ثبت أن الرَّيَّ المنظم في مدينة مأرب حول منطقة السد يعود إلىٰ الألف الثالث ق.م، وأن سد مأرب لم يكن سوىٰ المحصلة التراكمية لخبرات تكونت عبر مئات السنين، وأن حروف المسند قد وجدت علىٰ قطع من الفَخَّار تعود إلىٰ ١٢٠٠ ق.م، عُثِرَ عليها في مسكن سبئي في "يلا" التي تبعد عن مأرب بحوالي ٣٠ كم، وتوصلت الدراسة كذلك إلىٰ أن سبب الخلاف حول موطن السبئيين الأول، مَرَدُّه إلىٰ عدم الكشف عن العصر البرونزي الذي يربط بين عصور ما قبل التاريخ، والعصر السبئي، وهو ما كشفت عنه بعثة الآثار الإيطالية إلىٰ اليمن منذ عام ١٩٨٠م؛ لينتهي بهذا الكشف ما عرف بالفجوة الحضارية[2]، ووفقا لذلك يرجَّح أن الدولة السبئية قامت في الألف الثاني قبل الميلاد،

---

(١) تقع في منطقة خولان الشرقية علىٰ مسافة حوالي ٣٧ كم غربي مأرب، كانت المدينة في عهد مملكة سبأ تحتل موقعًا مهمًّا؛ إذ كانت المركز السياسي والديني الثاني، وظلت تحتفظ بأهميتها الكبيرة حتىٰ عصور مملكة سبأ المتأخرة. الموسوعة اليمنية، م٣، يورغن شميدت، ص١٨٥٤.

(٢) للتفصيل ينظر: المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: "الموطن الأول للسبئيين دراسة تاريخية نقدية في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة والنصوص"، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، العدد الثالث عشر، ٢٠١٩م ص٧-٥٥. وكذلك المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: "في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة وحضارتها"، بحوث ودراسات، ط١، نور حوران، دمشق، ٢٠٢١م، ص١٥-٧٢.

وتركَّزَت في شمال الهضبة الغربية لليمن، وتوسعت حتىٰ شملت الجوف، إلا أنه من الصعب وضع حدود سياسية لسبأ؛ بسبب أن حدودها كانت تتسع وتضيق حسب قوتها، وعُدَّت سبأ من أغنىٰ الممالك العربية القديمة؛ حيث اشتغلت بالتجارة، وتوسعت في ذلك، فعُدَّت من أغنىٰ القبائل حينذاك، واستمر كيانهم السياسي المتطور حتىٰ أدمجوا مع قبائل حمير في إطار مملكة سبأ، وذي رَيْدان[1].

ومرت مملكة سبأ بعدة أطوار، إلىٰ أن دخلت في طور التراجع والتدهور منذ سنة ٣٥٠ق.م، وبدأت منافسة رؤساء القبائل والعائلة المالكة بعضها ببعض؛ للظفر بعرش سبأ، فزاد الاضطراب في المملكة، فاستغل الحميريون ذلك، وانتزعوا العرش السبئي في القرن الثالث الميلادي، وأسَّسوا مملكتهم الجديدة، وتلقَّبوا بـ"ملك سبأ وذي ريدان"[2].

**الأسباب السياسية لسقوط سبأ:**

وُجِدَت أسر متعددة ومستقلة تحكم تحت اسم "ملك سبأ وذي ريدان"، وتدعي السيطرة علىٰ الملكية، بل كان ينازع عدة ملوك بين الحين والآخر ملوك سبأ، ويلقبون أنفسهم بـ"ملك سبأ وذي ريدان"، ويتضح لنا ذلك في ملوك همدان[3]، حتىٰ بعد انتزاعهم لعرش سبأ؛ حيث قامت المناوشات بينهم علىٰ حكمها، فقامت الحروب بين بيت "يريم أيمن"، و"فرعم ينهب" من همدان؛ للاستئثار بحكم سبأ، وبدأ كل بيت بالادعاء بأن حكم سبأ له[4]، واختلف في مبدأ تعاصر هذين الملكين؛ إذ إنه يرجح وفقًا لما جاء في

(١) الجرو، أسمهان سعيد: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، د.ط، دار الكتاب الحديث، حضرموت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٨٦-٨٧.

(٢) ملاعبة، دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية، ص٧١-٧٢.

(٣) قبيلة يمنية، ورد ذكرها في نقوش المسند منذ مطلع القرن الأول الميلادي، وبنو همدان في نقوش تلك الفترة هم أحد البيوت القيلية الحاكمة في المرتفعات الشمالية لليمن، الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير علي محمد عبد القوي الصليحي، ص٣٠٩٤.

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر: توحيد اليمن القديم، ترجمة علي محمد زيد، د.ط، المعهد الفرنسي للآثار =

نقشي (Ja 631) و(CIH 398) أن هذا التعاصر كان بين ملك رئيسي في مأرب، وملوك خاضعين وتابعين له[1]، كما اختلف في مسألة وُجود أكثر من ملك يحمل لقب "ملك سبأ وذي ريدان" في فترة حكم الملك السبئي "شعرم أوتر" في القرن الأول قبل الميلاد؛ فهناك الشقيقان من همدان "الشرح يحضب" و"يأزل بين"[2]، وهناك الملك "العزم يهنف يهصدق"، ويقال إنه حاكم أرض ظفار، و"لحيعثث يرخم"، ويظن أن هذا الملك من ملوك المقاطعات في شمال ظفار، وما زالت مسألة تعاصر هؤلاء الملوك في نفس الفترة موضع خلاف[3]، ويتبين لنا مدىٰ الصراع الداخلي الذي وصلت إليه سبأ؛ للحصول علىٰ لقب "ملك سبأ وذي ريدان" إلىٰ جانب محاولة بعض الملوك توحيد البلاد، وتخفيف وطأة التفكك السياسي، من هؤلاء الملوك "ذمار علي وتر يهنعم" الذي حاول توحيد الأقوام، وجعلهم يدينون بالإله، والحامي، والاتحاد بين الشعوب السبئية والحميرية، وذات الشيء مر بخليفته "ذمار علي بين"، إلا أن هذا الملك اشتبك في حرب مع حمير، ونتج عن ذلك أن اتخذ لقب "ملك سبأ" بدون " وذي ريدان"[4] واستمر الخلاف والنزاع علىٰ العرش السبئي، وزاد اضطراب الوضع، وكثرة الحروب، وطالت؛ لأن كفاءات المتحاربين كانت واحدةً، فزاد ذلك من حِدَّتها، وطول فترتها، ووضع كهذا أضعف جنوب اليمن، وزادت الأطماع الخارجية بها، ونقصد بذلك الأحباش الذين أصبحوا طرفًا آخر في النزاع علىٰ عرش سبأ، وأخذوا يتحيَّنون الفرص لاحتلال سبأ، إلىٰ جانب الرومان، الذين شنوا حملتهم علىٰ العربية الجنوبية في نفس فترة اضطراب الحكم،

---

= والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٧م، ص٤٣.

(1) jamme, Sabaean inscriptionsm from bilqis mahram (marib), p305-306.

(٢) علي، المفصل، ج٤، ص٣٩.

(٣) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص٤٤. علي، المفصل، ج٤، ص٣٩-٤٠.

(٤) الذييب، سليمان عبد الرحمن: الحملة الرومانية الأولىٰ علىٰ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، د.ط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: الرياض، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص٥٠-٥١.

والنزاع علىٰ العرش[1].

وعن الحملة الرومانية علىٰ العربية الجنوبية، فلم تكن الفكرة وليدةَ اللحظة في تلك الفترة، أي في القرن الأول قبل الميلاد، بل كان ذلك حُلْمًا يراود الرومان منذ زمن بعيد؛ حيث حاول الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ق.م) غزو شبه الجزيرة العربية بعد هزيمته الفرس البارثيين[2]، وموالاة باقي الشعوب له عدا العرب، إلا أنه مات قبل تحقيق ذلك، واستمر الرومان في محاولة تحقيق هذا الحلم؛ بدوافع سياسية، واقتصادية؛ حيث كانوا يشجعون علىٰ احتلال العربية الجنوبية؛ للسيطرة علىٰ طرقها البرية، والبحرية، والوصول إلىٰ الهند بدون الحاجة إلىٰ وساطة العرب، كما صُوِّرَت لهم أرض العرب علىٰ أنها أرض ثريَّة، وقد هيأت ظروف سبأ في القرن الأول قبل الميلاد للرومان تحقيق مبتغاهم[3]، إلا أن الرومان لا يستطيعون معرفة طرق السير في شبه الجزيرة العربية؛ لِوُعورة وصعوبة الطرق، فكان لا بد لهم من وجود دليل عربي معهم، والجدير بالذكر أن الحملة الرومانية علىٰ اليمن لا تخص الرومان فقط، بل الأنباط أيضًا، وذلك؛ لأن دول



(١) علي، المفصل، ج٤، ص٧٠-٧٢.

(٢) يطلق عليهم البارثيين أو الفرثيين أوالفارثيين، وهم فرع من الإيرانيين، ترحلوا في حياتهم البدوية إلىٰ "سقيتيا" وتأثروا بحضارتها، ثم استقروا في الألف الأول قبل الميلادي في بارثيا "خراسان"، وشكلوا فيها حكمًا أرستقراطيًّا محاربًا، وفي عام ٢٥٠ ق.م استطاع أرشاك أحد رؤساء القبائل الفارثية، التحرر من سيطرة السلوقيين، وأسس السلالة الأرشاكية، ووسع البارثيون سيطرتهم نحو إيران في القرن الثاني ق.م، مستغلين ضعف السلوقيين، وضغط روما عليهم، ثم نقلت عاصمتهم إلىٰ طيسفون، واستمر حكمهم حتىٰ ضعف ملوكهم الأواخر، وهزمهم الساسانيون في ٢٢٧م، وحلت مكانهم. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٣) باوزير، محمد عبد الله هاوي: "الحملة الرومانية علىٰ العربية الجنوبية أو السعيدة (اليمن القديم) بين المصادر الكلاسيكية والجدل التاريخي"، مجلة كليات التربية، جامعة عدن، العدد التاسع، ٢٠٠٨، ص٢٣١-٢٦٥، ص٢٣٥-٢٣٧. الناصري، سيد أحمد علي: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م، ص٧٥.

العربية الجنوبية حينذاك كانت قد فتكت بها الصراعات الداخلية، فأثر ذلك علىٰ الجانبين؛ السياسي، والاقتصادي، والذي يهم الأنباط والرومان، فرأت القيادة النبطية حينها إخضاع اليمن لأقوىٰ النظم السياسية آنذاك، وهي القوة الرومانية؛ لأن قوة الأنباط وحدهم لا تكفي، مما دفعهم لتشجيع الرومان علىٰ غزو سبأ؛ لأن سيطرة الرومان علىٰ سبأ كان سيضمن للأنباط عودة الحياة التجارية كما كانت مرةً أخرىٰ لها، وقد رأىٰ الأنباط أن هذا الوقت هو المناسب لإظهار شدة ولائهم للرومان، وقد تشجع الرومان لغزو اليمن، خصوصًا وأن الفكرة لم تكن وليدة اللحظة لديهم[1]، فأمر "أليوس جاليوس" بعد توجيه من إمبراطور الروم اغسطس، ببناء ١٣٠ سفينة، وعشرة آلاف جندي، وزوَّدهم ملك الأنباط "عبادة الثاني" بألف جندي من الأنباط، و٥٠٠ من اليهود، وأبحرت الحملة من ميناء "أرسينوي" شمال شرق خليج السويس، واتجهت إلىٰ الميناء الذي أنشأه البطالمة سابقًا "لويكي كومة[2]" علىٰ البحر الأحمر في ٢٤ق.م (خريطة رقم ٣)، واختار وزير النبط "سلي"؛ ليكون دليل الحملة، وعانىٰ الجيش الروماني من انتشار الأمراض بينهم، حتىٰ استطاعوا الوصول لنجران، والسيطرة عليها، وتعمق داخل أراضي اليمن؛ حيث مر ببعض مدن مَعِين، إلىٰ أن اشتبك مع العرب عند نهر قيل بأنه نهر "غيل الخارد"، كانت محصلة القتلىٰ العرب فيه وصلت لعشرة آلاف، بينما قُتِلَ من الرومان اثنان فقط كما ورد علىٰ لسان سترابون معاصر الحملة، وإن كانت هذه الأعداد أمرًا لا يوافقه العقل، إلا أنه يوضح الضعف الشديد الذي وصلت إليه سبأ آنذاك،

---

(١) الذييب، الحملة الرومانية الأولىٰ، ص٥١-٥٣.

(٢) أشهر الموانئ علىٰ البحر الأحمر، وأكبرها، يحدد صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتيري أنه يقع في الجهة المقابلة للميناء المصري ميوس هورموس، وحدد موقعه في ميناء عينونا الواقع علىٰ مدخل خليج العقبة، ولا يعرف تاريخ إنشاء الميناء، لكن يرجح أن يعود استيطان الموقع إلىٰ فترة الحكم اللحياني علىٰ المنطقة، وبسقوط لحيان علىٰ يد الأنباط، أصبح الميناء النبطي الرئيس علىٰ البحر الأحمر. العبد الجبار، عبد الله عبد الرحمن: "تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار"، العدد الثالث، المجلد الخامس، ٢٠١١م.

كما وصف سترابون بأن خبرة العرب الجنوبيين لم تكن كافيةً لاستخدام أسلحة مناسبة حينذاك، عدا الأقواس، والرماح، والسيوف، والمقالع، ثم تقدم أليوس جاليوس إلىٰ مدينة "أسقة/ أسكة"، وربما يقصد بها سترابون مدينة نشق المَعينيَّة، والتي أصبحت ضمن أراضي السبئيين، واحتلها دون قتال بعد هروب ملكها، ثم تقدم نحو "أثرولا/ أثلولا" وسقطت هي الأخرىٰ دون قتال، ووضع حاميةً رومانيةً فيها، وفي أسقة، ثم وصل إلىٰ هدفه مدينة "ماريقا/ ماريبا"، ويقصد بها مأرب، ووجدوا فيها مقاومةً، واستعصت عليهم، وقد عانت الحملة من الأمراض، والجوع، والحر، حتىٰ وصلت أقصاها، فاضْطُرُّوا للعودة بدون تحقيق أهداف الحملة المرجوَّة[١].

ورغم فشل الحملة الرومانية علىٰ العربية الجنوبية، إلا أن سبأ دخلت في تلك الفترة حالةً من الظلام، والضعف الشديد[٢]، وضعفت هيبة ملوك مأرب، واستغلت قبائل حِمْيَر هذه الظروف لنشر هيمنتها في سبأ[٣]، فزاد ضغطهم علىٰ سبأ، وزادت قوة أمراء

(١) استرابون: استرابون والجزيرة العربية، ترجمة: السيد جاد، إشراف وتحرير: عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق: مسفر سعد الخثعمي، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م، ص١٢٤-١٣١. الذييب، الحملة الرومانية الأولىٰ، ص٥٤-٦٦. استرابون مواليد أواخر الستينيات وأوائل الخمسينات من القرن الأول قبل الميلاد في مدينة أماسيا في مملكة بونتوس/ بنطس في آسيا الصغرىٰ، قام برحلات كثيرة جمع فيها معلوماته التاريخية والجغرافية التي دوَّنَها في مؤلفاته، وهو صاحب أشهر كتاب في الجغرافيا في المصادر الكلاسيكية القديمة، بالرغم من أنه بدا مؤرخًا وألَّف مؤلفاتٍ كـ "مذكرات تاريخية"، صحب أليوس جاليوس في حملته المشهورة إلىٰ بلاد العرب في ٢٤ق.م. انظر: استرابون والجزيرة العربية، ص٢٣-٢٥.

(٢) نيلسن وآخرون، التاريخ العربي القديم، ص٣٠١.

(3) Gajda: lwona, Le royaume de Himyar à l'époque monothéiste L'histoire de l'Arabie du Sud ancienne de la fin du ive siècle de l'ère chrétienne jusqu'à l'avènement de l'islam, memories de l'academie des inscriptions et belles-lettres tome 40, paris.2009m. p37. Wissman: himyar: p23..

الإقطاع، حتىٰ ضعفت السلطة المركزية بالمملكة[1]، رغم أنها استطاعت استرداد كيانها بعد ذلك، لكن الأمر لم يَطُلْ؛ إذ بدأت المشكلات الحدودية والداخلية تكبر شيئًا فشيئًا، حتىٰ أخذت تضعف مرةً أخرىٰ[2].

مما سبق نستنتج أن تعدد الملوك والحكام للمملكة، هو أحد أكبر الأسباب التي أدت لضعف وتفكك سبأ؛ إذ إن أكثر القبائل بدأت تشعر برغبتها في تولي زمام الحكم، بل القبيلة نفسها لم يكن منها حاكم واحد كما ذُكِر سابقًا، وبذلك يستحيل علىٰ سبأ أن تتولىٰ زمام الأمور تحت راية واحدة بعد تعدد حكامها، وانضواء شعبها تحت أكثر من حاكم؛ إذ لكلٍ منهم رأيه، ونظرته، بل وأعداؤه أيضًا، وليس ذلك وحسب، بل إن السلطات المركزية بدؤوا يخرجون عن سيطرة حكم سبأ، منتهزين حالةَ الضعف فيها، وهذا الأمر أثار طمع بقية الممالك، إلىٰ جانب القوىٰ الخارجية، كسبأ، وذي ريدان، والقوىٰ الرومانية، والأحباش الذين حاولوا الظَّفَر بسبأ، إلىٰ أن استطاعت سبأ وذو ريدان فعل ذلك.

كما ظهر روح التنافس الشديد، والرغبة في الانتشار، وزيادة الأطماع بين القبائل العربية الجنوبية، بعد المحنة التي ألمَّت بسبأ بعد الحملة الرومانية عليها، إضافةً إلىٰ زيادة ثراء بعض المناطق بالنسبة لمناطق أخرىٰ[3]، وبدأ السبئيُّون بمصادرة أراضي القبائل المعارضة، وإعطائها لأفراد أسرتهم، وأدىٰ ذلك إلىٰ انتقال الحكم تدريجيًّا إلىٰ يد الأُسَر الأكثر ثراءً، والأوسع ملكًا، وأصبح المال عاملًا مهمًّا للوصول إلىٰ السلطة، وأصبحت السلطة هي وسيلةً مهمةً لتكديس المال، ومن هنا بدأت تظهر أسر قوية كان لها دورها في

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٨٢.

(٢) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٠٤.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر: في العربية السعيدة، ج١، د.ط، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٨.

سياسة البلاد، منهم بنو فيشان، وبنو مرثد، وبنو بثع من همدان(١).

ويبدو أنه قام هناك تحالف بين الملك السبئي علهان نهفان، وبين ملك الحبشة "جدرت"، كما ورد في نقش (CIH 308)(٢)، حدث هذا التحالف بعد أن تحالف علهان مع حضرموت في مدينة ذات غيل(٣) (نامي١٩)(٤)، وقد كانت مهمة هذا الحلف هي القضاء علىٰ الريدانيين، واستطاعوا الانتصار عليهم، والدخول إلىٰ أرضهم، ولكن علىٰ الرغم من هذا الانتصار، إلا أن علهان اتخذ لقب (ملك سبأ) فقط، بدون إضافة ذي ريدان لحكمه، وهذا ما كان عليه "شعرم أوتر" كذلك، ولكن هذا التحالف قد انتهىٰ لأسباب غير معروفة حتىٰ الآن، فنجد أن شعرم أوتر يقوم بحملة ضد حضرموت، فاستطاع هزيمة ملكها وأسْرَه (إرياني ١٣)(٥)، كما أنه قام بحروب ضد الأحباش، والقبائل الموالية لهم، وأنهىٰ التحالف معهم (Ja 635)(٦)، واستطاع إخضاع المتمردين، ولكن بدون أن يقضي علىٰ نفوذ الأحباش نهائيًا، خصوصًا في المناطق الجنوبية، وتولىٰ الحكم بعده "لحي عثت يرخم"، وفي عهده تمكن الأحباش من محاصرة ظفار، ولكن الريدانيين استطاعوا إبعاد الأحباش عنهم، وبعد ذلك تولَّت أسرة جديدة حكم سبأ،

(١) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٠٠.

(2) Corpus Inscriptionum Semiticarum, pars quarta, inscriptions Himyariticas et sabaeas continens, VOL 4, Parisiis E Reipublicae Typographeo, 1989m, p334-323.

(٣) من قرىٰ وادي عين في بيحان، وهي بلدة أثرية، عثر فيها علىٰ كتابات تعود إلىٰ عهد الدولة القتبانية، وهي ثاني المدن القتبانية أهميةً، وتقع قرب الطرف الشمالي لـ"برم". الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير إبراهيم أحمد المقحفي (وآخرين)، ص٢٢٤٧،٢٣٧٦.

(٤) نامي، خليل يحيىٰ، نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، د.ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٤٣م، ص٢٥-٣٠.

(٥) الإرياني، نقوش مسندية، ص١٠٩-١٢٢.

(6) jamme, Albert: Sabaean inscriptionsfrom from bilqis mahram (marib), P136-138.

أولهم "فارع ينهب"، وخلفه ابنه، ومنها عندما قامت الحروب في عهد ملك سبأ وذي ريدان "الشرح يحضب ويازل بن ملكا سبأ وذي ريدان"، وفي عهدهما خاضوا عدة معارك مع الأحباش، وقد تحالف الريدانيون مع الأحباش ضد ملوك سبأ، إلا أن تحالفهم انقلب إلىٰ عداء فيما بعد، وفي هذه المرحلة لم تحقق حروب الشرح يحضب وأخيه يازل مكاسب للسبئيين[1]، وحكم بعدهم "نشأ كرب يأمن"، وعاصره من ملوك ريدان "ياسر يهنعم"، وابنه "شمر يهرعش"، وفي تلك الفترة وصل الريدانيون إلىٰ مأرب، وانتهىٰ الصراع السبئي الريداني في القرن الثالث الميلادي (إرياني ١٤)[2].

مما سبق يتضح أن أطماع الدول الأجنبية -خصوصًا الأحباش- اضطرتهم لإقامة تحالفات مع بعض ملوك سبأ حينما دعت الحاجة إليهم، كل ذلك لإيجاد فرصة لاستغلالها، وإيجاد سبيل للسيطرة علىٰ حكم دول جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ورغم تلك المحاولات، فلم يتحقق لهم ذلك إلا في نهاية عهد حِمْيَر.

هناك مَن يرجِّح أن أحد الأسباب المهمة لانقضاء دولة سبأ، هو تصدع سد مأرب بعد كفرهم بأنعم الله، فبدأت قبائل سبأ تنتشر إلىٰ الشام والعراق، ومنهم من بقي فيها، ولم ينتقل[3]، وكان اضطراب الأحوال السياسية هو بداية النهاية لنهاية دور السد[4]، وقد عزا الكثير من المؤرخين تصدع سد مأرب إلىٰ ضعف حكومة اليمن، والثورات الداخلية بها، وإهمال الحكومة للسد، وأغفلوا السبب الرئيس، وهو عقاب الله، ورجَّح الكثير من المؤرخين أن تصدع سد مأرب وانهياره يعتبر سببًا رئيسًا في نهاية السبئيين كدولة[5].

---

(١) نعمان، الأوضاع السياسية، ص٣٤-٣٥.

(٢) الإرياني، نقوش مسندية، ص١٢٣-١٢٧.

(٣) عنان، زيد علي: تاريخ اليمن القديم، د.ط، المطبعة السلفية، د.م، ١٩٤٩م، ص٦١-٦٢.

(٤) بدير وآخرون، تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم، ص١٩٣.

(٥) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ٣٠٦،٣٠١.

## حضرموت:

قامت مملكة حضرموت جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وشغلت مساحةً واسعةً امتدت من حدود قتبان شرقًا، حتىٰ عمان غربًا، ومن البحر العربي جنوبًا، وحتىٰ صحراء الربع الخالي شمالًا، أما عن تحديد نشأتها، فلم يحدد علىٰ وجه الدقة، ولكنه علىٰ الأرجح في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، كانت حضرموت تشكل ثقلًا حضاريًّا وسياسيًّا في الحضارة اليمنية، وذكر في التوراة "حاضرميت"، أي: حضرموت، كأحد أبناء "يقظان بن عامر بن شامخ"[١]، واشتهرت حضرموت بالتجارة حتىٰ عُرِفَت بأرض اللبان، وكانت موانئها أقرب الموانئ إلىٰ الشرق[٢]، وكغيرها من الممالك اليمنية القديمة، اندمجت حضرموت في سبأ في القرن السابع قبل الميلاد، ولكنها استطاعت الاستقلال عنها في القرن الخامس قبل الميلاد، فحكمها الملك "يدع آل بين بن رب شمس"[٣]، واستطاع أن يجعل مَعِين تحت نفوذه، بعد أن كانت تحت حكم سبأ؛ حيث تقاسمت أسرة "صدق آل" حكم معين، وحضرموت معًا، وتبعه أبناؤه إلىٰ "اليفع ريام بن اليفع يثع"، الذي كان آخر مَن حكم مَعِين وحضرموت معًا، ومن المحتمل أن حكم هذه الأسرة امتد من الربع الثاني للقرن الخامس ق.م، وحتىٰ الربع الأول من القرن الرابع ق.م[٤]، واستمرت حضرموت في تقدمها، وحضارتها، إلا أنه أنهكتها الحروب، فسقطت في القرن الرابع الميلادي[٥].

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٠٥.

(٢) بافقيه وآخرون، محمد عبد القادر: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، د.ط، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م، ص٢٣،٣١.

(٣) علي، المفصل، ج٣، ص١٤١.

(٤) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٣٠٥.

(٥) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١١١.

**الأسباب السياسية لسقوط حضرموت:**

كانت العلاقات بين ملك سبأ "علهان نهفان"، وملك حضرموت " يدع أب غيلان" سلميةً في ١٥٥م، وقد تحالف علهان مع ملك الحبشة "جدرت"، كما ذكر سابقًا (CIH 308)، ولكن العلاقات هذه لم تَدُمْ في عهد "شاعر أوتر" ٢١٠-٢٣٠م، فتجددت الحروب بينهم في منطقة ذات غيل، فأسر ملك حضرموت وأولاده، ثم أرسل شاعر أوتر حملةً لشبوة قِوَامُها ٤٠٠٠ جندي، فتحطمت شبوة، وخَرِبت كما ورد في نقش (إرياني ١٣)[1]، وفي ظل هذه الأوضاع اعتلىٰ عرش حضرموت شخص ليس من الأسرة الملكية، وهو "يدع إيل بين" وهو من أحرار قبيلة "يهبئر" الحضرمية، ونهض لاسترداد حضرموت من السبئيين، وقامت حرب بينهم في شبوة، فخربت كثيرًا، وتحطم معبد الإله سين فيها، وانتهت الحرب بارتحال السبئيين عنها، فتَوَّج يدع إيل بين نفسَه ملكًا عليها، وأعاد بناء المعبد والمدينة، واحتفل بذلك النصر، وتبع يدع إيل بين عدة ملوك، إلا أنهم لم يستطيعوا الحفاظ علىٰ شبوة، وأفلتت منهم زمن ملكها "شرح إيل"، الذي اعترف بسيادة ملك سبأ وذي ريدان "شمر يهرعش" عليها في القرن الرابع الميلادي قبل احتلال الحبش للعربية الجنوبية بقليل، حتىٰ صارت حضرموت ضمن لقب ملوك سبأ وذي ريدان، وهذا يعني انقراض حكومة حضرموت، واندماجها في حكومة "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت"[2]، ولكن لا يعني هذا استيلاء شمر يهرعش علىٰ حضرموت كلها، بل استطاع إدخال جزء منها في ملكه، بدليل بقاء حكم ملوك حضرموت فيها كـ"شرح إيل"، و "رب شمس"، ويتبين لنا أن الملك شمر يهرعش اضْطُرَّ لقيادة حملة جديدة علىٰ حضرموت بعد أن سمع أنباء ثورة أهل حضرموت عليه؛ لانتهازهم فرصة عودته لسبأ مع معظم جيشه، ولم يبق في شبوة سوىٰ بعض الحاميات، فرجع شمر يهرعش إليهم، وأخمد

---

(١) الإرياني، نقوش مسندية، ص١٠٩-١٢٢. بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص٤٨.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص١٤٨،١٤٩،١٥٣،١٥٤.

الثورة[١]، ولـم تستولِ سبأ وذو ريدان علىٰ حضرموت كلها إلا بعد صراع طويل دام لسنوات[٢]، واستطاع الإيقاع بهم بميناء قنا الرئيس، بعد أن هاجمهم بحرًا[٣]، تعددت الآراء حول خراب شبوة، ولكن النتيجة واحدة، ورغم ما بذله يدع إيل؛ لإعادة إصلاحها لجمع كيان شعوب حضرموت، وتكوين وحدتهم مرة أخرىٰ، إلا أن الملوك التابعين له لم يكونوا بتلك القوة التي تستطيع صد جيوش مملكة سبأ وذي ريدان، وسرعان ما عادت شبوة تحت سيطرة سبأ وذي ريدان بعد ذلك.

وقد أرهقت الحروب المستمرة بين حضرموت وسبأ الطرفين، وانتهت بعقد صلح بين ملك سبأ " كرب إيل بين"، وملك حضرموت "يدع إيل"، غير أن العقد لم يستمر، وعادت الحروب بينهم مرة أخرىٰ، ويرد في نقشي (Ja 643,643bis) أن أرسل ملك سبأ وذي ريدان قواتٍ من "سمهرم"[٤] إلىٰ مدينة "حنن"، أو "حنان"، وهي مدينة لا تبعد كثيرًا عن مأرب، فاغتاظ يدع إيل بذلك؛ لرغبته في السيطرة عليها، فاعترض قوات ملك سبأ، ومنعهم من دخول المدينة، وكان ملك حضرموت يطمح بذلك إلىٰ احتلال القسم الجنوبي الشرقي من سبأ، وبعد منعه لقوات سبأ من دخول حنن، ذهب يدع إيل لبعض مدن معين؛ للاستيلاء عليها، فبدأ بـ"يثل" التي فتحت له أبوابها، ثم حاصر "نشق" و"نشن"، لكن سبأ أمدت المدينتين، ففرَّ يدع إيل هاربًا ليثل مرةً أخرىٰ، فالتقىٰ به ملك سبأ "كرب إيل بين"، واستطاع هزيمته، حتىٰ بعد أن فرَّ ملك حضرموت إلىٰ حنن، قاتلهم

---

(١) علي، المفصل، ج٤، ص٢٠٦،٢٠٧.

(٢) بو هلال وآخرون، امباركة: مملكة حضرموت ١٠٢٠ق.م-٣٠٠م، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص٤٧.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٢٧٠.

Wissmann, Hermann von: Himyar, p. 429– 497, p.444.

(٤) تقع في إقليم السأكل "ظفار حاليًا"، الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير محمد عبد القادر بافقيه، ص١١٢٢.

ملك سبأ وذي ريدان، وهزمهم هزيمةً نكراءَ، وقَتَل ألفين من جنوده، واستولىٰ السبئيُّون علىٰ غنائم من حضرموت، فغنموا خيلهم، وجمالهم، وحميرهم[١].

ضرب حضرموت في آخر فتراتها في منتصف القرن الثالث الميلادي زلزال قوي فتك بشبوة، وأثَّر بها كثيرًا، ودمَّر الكثير من المنشآت المعمارية؛ كقصر شقير، كما ضربت العديد من مناطق حضرموت موجة جفاف، ولكن هذه الأسباب لا تُعَدُّ سببًا رئيسًا لسقوط حضرموت، وإنما من جملة الأسباب المتعددة لسقوطها[٢].

كما ضعفت القوات الحضرمية، وساءت حالتها، يتضح ذلك عند توغل قوات سبأ وذي ريدان لعمق أراضي حضرموت، وفي أهم مدنها، بدون أن يجدوا أي مقاومة تذكر؛ بسبب خوف قوات حضرموت، ولجوئهم للمناطق الداخلية؛ ظنًّا منهم بأنهم يمكنهم إعادة صفوفهم لقتال سبأ وذي ريدان من جديد، لكن الأمر لم يُفْلِح معها[٣]، وفي ضوء ذلك يمكن الاستنتاج أن حضرموت أخذت في التفكك والانهيار بصورة واضحة وتدريجية؛ إذ كانت تقاوم وتقاتل، إلىٰ أن وصل بها الحال إلىٰ عدم القدرة علىٰ المقاومة، وهذا يدل علىٰ قرب نهاية حضرموت، وسهولة الاستيلاء عليها بدون مقاومة، وهذا ما تم فعلًا.

كما شاعت الحروب، والاضطرابات السياسية، والثورات الداخلية التي اشتعلت نارها بقوة داخل مملكة حضرموت، فأصبح من الصعب إخمادها بالنسبة لملوك حضرموت المعاصرين لها، وحدثت تلك الثورات الكبرىٰ في عهد الملك "يدع أب غيلان"، الذي عانىٰ من الكثير من المشاكل السياسية، حتىٰ إنه اضْطُرَّ للاستعانة بجيش

---

(١) علي، المفصل، ج٤، ص١٣١،١٣٢،١٣٣.

Jamme, Sabaean inscriptionsfrom from bilqis mahram (marib), p142-145.

(٢) بلعفير، سعيد سالمين عمر: ملوك دولة حمير التبابعة ودورهم في تاريخ اليمن القديم ١١٥ق.م-٥٢٥م، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠١٢م ص١٦٩.

(٣) بلعفير، ملوك دولة حمير التبابعة، ص١٧٢.

قتبان؛ لإخماد الثورات، وقد أدت تلك الاضطرابات لتفكك المملكة، وضعف السلطة المركزية فيها علىٰ مجمل قبائل حضرموت، فأثَّر ذلك بالمملكة في عهد هذا الملك، وعهد من تبعه؛ لأن أكثر القبائل بدأت تُظْهِر التمرُّد والعصيان تجاه حضرموت، بعد أن ظهر لهم ضعف المملكة، وتفكُّكُها، وأخذت تطمح للاستقلال والحكم، مستفيدةً من حجم مواردها المادية، وخبرتها، ببادية حضرموت، والمدن فيها؛ للقيام بغارات مفاجئة علىٰ بعض موانئها ومدنها، إلىٰ جانب اعتراض سَيْر قوافلها التجارية، وإن كان هذا الاحتمال صحيحًا، فإن القول الوارد بأن حضرموت قامت علىٰ اتحاد قبلي إلىٰ جانب قبيلة حضرموت، هو قول وارد، وأشهر القبائل التي أخذت تتمرد علىٰ حضرموت، هي قبيلة يهبئر[(١)]، وهي من القبائل الحضرمية المشهورة كما ورد في نقش (Ja 949)[(٢)]، وظهرت هذه القبيلة نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، حينما انضمت للعديد من القبائل في ثورتهم علىٰ يدع أب غيلان، كما ورد في نقش (Arbach-Sayūn 1)[(٣)]، وجاء نقش (العادي ٢٢) مكملًا لتلك الأحداث؛ حيث أخذت تلك القبيلة تستغل انشغال الملك في إخماد الثورات الداخلية خارج مدينة شبوة، فانطلقت نحو شبوة، واستباحتها، لكن سرعان ما عاد الملك إليها، وأخضع تلك القبائل، وتوسعت طموحات تلك القبيلة، إلىٰ أن استطاعت أن تستبدَّ بحكم حضرموت لفترة من الزمن، وكان أول ملوكها "يدع إل بين

---

(١) الحاج، محمد علي: "الأوضاع السياسية لمملكة حضرموت وعلاقتها بمملكة قتبان في بداية القرن الأول ق.م"، عالم المخطوطات والنوادر، الصادرة عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، العدد الأول، المجلد التاسع عشر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٩٣-١٣٦، ص١١٢،١٢١.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر: آثار ونقوش العقلة، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٦٧.

Jamme, albert: the Ae Uqlah texts, washinqion, 1963m, p49-50.

(٣) عربش وآخرون، منير، نقش جديد من عهد يدع أب ذبيان يهنعم ملك قتبان ويدع أب غيلان ملك حضرموت، مجلة ريدان، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية بصنعاء، صنعاء، العدد السابع، ٢٠٠١م، ص١١٠-١٢٠.

رب شمس"، لكن ما إن حل دور التبابعة حتىٰ أخضعت مجمل قبائل حضرموت مرةً أخرىٰ، وبعد أن هدأت الأحوال، عادت تلك القبائل للثورة مرةً أخرىٰ، إلا أن ملك حضرموت قد استعان بمملكة قتبان ثانيةً؛ لإخماد الثورات، تم له ذلك، وقد سعت قتبان لاستجابة نداء حضرموت، ومعاونتها في إخماد تلك الثورات؛ نظرًا لامتداد الصِّلات، والتحالفات المبكرة بين الطرفين، منذ عهد الملك المؤسس "يدع أب ذبيان يهنعم"؛ لأهداف استراتيجية واقتصادية تضمن استمرار سيادتهم السياسية والتجارية بقيام سلطة مركزية في حضرموت؛ لتأمين القوافل المارَّة باتجاه مدن الوديان الشرقية التابعة لقتبان، إضافةً إلىٰ إبقاء جاليات تجارية لها في معظم مدن حضرموت[1]، نستدل من ذلك أن توسع حضرموت، وتعدد القبائل التابعة لها، واختلافها، والتي تبين من خلال ثورة أحرار يهبر، أن بعض هذه القبائل ترفض الخضوع الكامل لحضرموت، وهذا يفسر الصراع الداخلي لحضرموت، وعدم الاستقرار بها، وهو من الأسباب المهمة التي أدت إلىٰ إضعافها[2].

هكذا انتهت حضرموت، وانطوت بعد أن عاشت لقرون عدة كانت الغلبة والقوة تسايرها في كثير من المرَّات، ولكن الضعف والتفكك لازَمَها أخيرًا حتىٰ استسلمت له، وأُدْمِجَت في حِمْيَر تمامًا في عهد ملك سبأ وذي ريدان "شمر يهرعش" في القرن الرابع الميلادي.

### مملكة سبأ وذو ريْدان:

هي قبيلة عربية معروفة في العربية الجنوبية عند الميلاد، وتُعَدُّ من أكثر شعوب

---

(١) بو هلال وآخرون: مملكة حضرموت، ص٤٧-٤٨. الحاج، "الأوضاع السياسية لمملكة حضرموت"، ص١١٢،١٢١. راجع ترجمة نقش (العادي ٢٢) في الحاج، "الأوضاع السياسية لمملكة حضرموت"، ٩٤-٩٦.

(٢) بلعفير: ملوك دولة حمير التبابعة، ١٦٨.

العربية الجنوبية عددًا، عاصمتهم ظفار(١)، وعُرِفَ الحِمْيَريون ببني ذي ريدان، وذو ريدان اسم قتباني الأصل، أُطْلِق علىٰ حصن جنوب مدينة تمنع، وتقع أرضهم غرب قتبان، أما موطنهم الأصلي فهو يافع الذي أطلق عليها في النقوش دهس، ثم ضموا العديد من المناطق كـ"يريم"(٢)، و"ذمار"(٣)، ويبدو أنهم استغلوا فرصة اضطرابات قتبان التي مرت بها خلال القرن الثاني الميلادي، خصوصًا تحوُّل التجارة من البر إلىٰ البحر؛ حيث كانوا أكثر المستفيدين من ذلك، إضافةً إلىٰ اضطرابات سياسية هزت كيان قتبان، مما هيأ لحِمْيَر أن تُعْلِن انفصالها عن قتبان في عام ١١٥ق.م، كأول محاولة لإنشاء كيان سياسي مستقل لها، وبدؤوا بالسيطرة علىٰ أهم موانئ قتبان، وهو ميناء موزع/ موزا المعافري؛ حيث حوَّلوا طريق التجارة البحرية إليه، ووسَّعوا تجارتهم فيه، خصوصًا مع شرق إفريقيا، مما أضعف ميناء قتبان الآخر، وهو عدن، ومن المرجح أنهم انضوَوْا تحت حكم سبأ؛ بدليل أنهم حاربوا قتبان بتحريض ودعم من سبأ(٤)، إلا أن سبأ حاولت الهيمنة عليهم بعد أن بدأت قبائل حمير تُظْهِر عزمها علىٰ التوسع، فبدأت الحروب بينهم، وطالت لمدة



---

(١) مدينة أثرية مهمة في رأس جبل (العرافة)، الواقع في جنوب يريم بمسافة ١٧ كم. كانت العاصمة الثانية للدولة الحميرية بعد مأرب وكان بها قصر ريدان المشهور، وهي اليوم قرية صغيرة من مديرية السدة، وأعمال إب بجوار قرية (بيت الأشوال). الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير القاضي إسماعيل علي الأكوع (وآخرين)، ص١٩٩٩. علي، المفصل، ج٤، ص١٦٢-١٦٣.

(٢) هي مدينة ومركز مديرية تحمل اسمها، تقع في قاع الحقل في الجنوب الغربي من مدينة ذمار التي تبعد عنها ٣٣ كم، وسُمِّيت يريم نسبةً إلىٰ القيل الحميري يريم أيمن ذي رعين، يرجع تاريخ هذه المدينة إلىٰ عصر الدولة الحميرية. الموسوعة اليمنية، م٤، تحرير محمد علي العروسي (وآخرين)، ص٣٢١٦-٣٢١٧.

(٣) مدينة تقع جنوب صنعاء علىٰ بعد ١٠٠ كيلو متر منها، وهي مركز محافظة ذمار، وكان للمدينة قبل الإسلام دور تاريخي؛ فقد ذُكِرت في النقوش اليمنية القديمة (هجرن/ ذمر) أي المدينة ذمار. الموسوعة اليمنية، م٢، تحرير حسين عبد الله العمري، ص١٣٦٢.

(٤) الذفيف، مملكة قتبان، ص٤٩-٥٠.

قرنين وأكثر، حتىٰ أدمجت سبأ في سبأ وذي ريدان في عهد ملكي سبأ وذي ريدان "ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش"[(١)]، واستمرت دولتهم في التوسع حتىٰ وحدت جميع ممالك اليمن القديم، إلا أن ثارت أطماع الدول الأجنبية لها، وبمساعدة الرومان، فقد احتلها الأحباش في ٥٢٥م في سنة حكم "يوسف أسار يثار"[(٢)]، وأسباب سقوط سبأ وذي ريدان واضحة ومفسرة في أكثر كتب التاريخ القديم، ومن تكلم عنهم بعد ذلك؛ حيث تفرعت لأسباب دينية، واقتصادية، وسياسية.

**الأسباب السياسية لسقوط سبأ وذي ريدان:**

محاولة الأحباش المتكررة لغزو اليمن؛ حيث يُعَدُّ الملك الحبشي "جدر" "جدرت"، والذي ورد في نقوش سبأ (CIH 308)، أولَ ملك حبشي يقوم بحملة علىٰ اليمن، وقد حكم الحبشة حوالي عام ٢٠٠ إلىٰ ٢٣٠م[(٣)]، وقامت الحملة الأخرىٰ في عهد "ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت"؛ حيث قاموا بحملة علىٰ اليمن حوالي عام ٣٤٠م في عهد نجاشي الحبشة "الأعميدا"؛ بسبب قيام عرب الجنوب بغارات عدة علىٰ الحبشة، وظفر الأحباش بمرادهم، وانتصروا في عهد ملك سبأ وذي ريدان، "يرحب بن شمر يهرعش"، حتىٰ إن ملك أكسوم تلقب حينها بلقب "ملك أكسوم وحمير وذي ريدان وحبشت وسبأ وتهامة"، وقيل إن ملك سبأ وذي ريدان فرَّ مع أبنائه ليثرب، وهناك تهود ملك حمير "كرب يهمن بن يريم يرحب"، وابنه "أبو كرب أسعد"، ولكن اليمن تخلصت من الاحتلال الحبشي؛ بسبب قيام ثورة في الحبشة، وانشغل فيها ملك الحبشة "عزانا" عام ٣٥٠م، فاستغلت مملكة سبأ وذي ريدان ذلك، وطردوا الأحباش من

---

(١) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٤٩.

(٢) عنان، تاريخ اليمن القديم، ص٦٢.

(٣) الأشبط، علي عبد الرحمن: الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتىٰ القرن السادس الميلادي، د.ط، جامعة صنعاء، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص١٢٧-١٢٨. بن صراي، حمد محمد: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، د.ط، مركز الخليج للكتب، دبي، ١٩٩٧م، ص١٩٦.

بلادهم علىٰ يد ملكي كرب يهمن بين حوالي عام ٣٧٠و٣٧٩م[١]، ونتيجةً لغزو الأحباش اليمن في القرنين الثاني والثالث للميلاد، فقد استطاعوا أن يسيطروا مؤقتًا علىٰ عدة مناطق في الجزء الجنوبي الغربي من اليمن[٢]، مما أدىٰ إلىٰ إضعاف سبأ وذي ريدان، وإلحاق الضرر بها، وتأخير حسمها للصراع علىٰ السيادة، وقيام الحروب بين الممالك، والذي انتهىٰ بسقوط حضرموت، وضم سبأ إلىٰ سبأ وذي ريدان، وقد تسبب ذلك بهدر للطاقات، والإمكانيات البشرية والمادية علىٰ حد سواء[٣]، وفي ضوء ما تقدم يستنتج أن الأحباش قد استفادوا من احتلالهم المؤقت لليمن؛ حيث عرفوا طبيعة بلاد اليمن، وطبيعة أهلها، وكيفية التعامل معهم، ودلالة ذلك عند قيام أرياط بغزو اليمن باسم الحبشة، فإن الأمور لم تكن صعبةً بالنسبة للأحباش؛ لعلمهم بطبيعة اليمن، وكيفية التوغل فيها بسهولة، إضافةً إلىٰ أن احتلالهم العديد من مناطق الجزء الجنوبي الغربي من اليمن لفترة من الزمن قد أكسبهم خبرةً وتجربةً بها.

كما أن ظروف اليمن الداخلية كانت قد مهَّدت للغزو الحبشي لليمن؛ حيث كثرت الحروب الداخلية، خصوصًا في فترة قبيل الفتح الحبشي لليمن؛ كالحرب الداخلية التي سجلت في عام ٥١٦م، والتي اشتركت فيها قبائل حمير، وسبأ، ورحبة، وكندة، ومضر، وثعلبة، هذه الحرب الداخلية زادت الخصومات القَبَلية بين القبائل، مما أدىٰ لظهور الروح القبلية التي لا تقوم علىٰ التعاون القومي، إلا إذا كان الأمر من أجل مصلحة القبيلة



(١) الجبوري، مالك حايف محمود: دور الممالك العربية في الصراع الساساني البيزنطي٢٢٦-٦٣٧م، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٥م، ص٩١-٩٢. بن صراي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٩١-١٩٢.

(٢) ولد داد، محمد: جزيرة العرب مصير أرض وأمة قبل الإسلام ٣٥٠٠ق.م-٦٢٢ب.م، ط٣، د.ن، د.م، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١١٩.

(٣) ناشر، هشام عبد العزيز: التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عدن، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٨٤.

ورجالها، غير مهتمين بمصلحة البلاد ومشاكلها، مما مهد الطريق لدخول الأحباش[١].

وتشير النصوص التي تعود لعام ٥١٨م (Ry 507) و(Ry 508)[٢] (Ja 1028)[٣] إلىٰ أن الأحباش بدؤوا بالتدخل والحروب مع ملك سبأ وذي ريدان "يوسف أسار يثار"، والذي لم يُشَرْ إليه باللقب الملكي، والطويل، وهذه دلالة علىٰ محدودية حكمه، واقتصاره علىٰ بعض أجزاء العربية الجنوبية؛ حيث حكم الأحباش بعض مناطق اليمن كظفار وما جاورها، إلىٰ جانب الحكومات الإقطاعية التي كوَّنَها الأقيال، فأضحت اليمن متفرقةً، وأحوالها الداخلية مضطربةً، وغير مستقرة، مما أدىٰ لانعدام الاستقرار، وإهمال الموارد، والمدن، والمنشآت الحيوية؛ كالسد، فأضحت سبأ وذو ريدان محطًّا لأطماع القوىٰ الخارجية، حتىٰ أضحت لقمةً سائغةً في أيدي الأحباش[٤]، وفي ضوء ما تقدم يتضح أن استقلال بعض القبائل في مملكة سبأ وذي ريدان، وانتهازها فرصة ضعفها للانفصال عنها، هو أحد الأسباب المهمة التي جعلت من يوسف أسار يثار يقف عاجزًا أمام قوات الأحباش، ولم يستطع هزيمتهم حينها؛ إذ إن تلك القبائل المنفصلة لم تهتم بما حل باليمن حينها، علىٰ الرغم من أن نتائج تلك الخسارة لن يتحملها جيش يوسف أسار يثار وحسب، بل إنها ستصل إليهم.

كما كثرت الأطماع الخارجية؛ للسيطرة علىٰ العربية الجنوبية؛ إذ اتفقت مصالح الأحباش والبيزنطيين علىٰ ذلك، فكانوا يستغلون أي موقف من حكام سبأ وذي ريدان؛ ليتخذوه ذريعةً لغزوها، والقضاء علىٰ استقلالها بطريقة غير مباشرة، هذا من جانب

---

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٢٩-٣٣٠.

(2) Ryckmans, Gonzague: inscriptions "sud-arabes" dixieme serie, Mus 66m 1953m, p284-303.

(3) Jamme, albert: Sabaean and hasaean inscriptions from Saudi Arabia university Di, roma, 1966m, p39-46.

(٤) عبد الوهاب، لطفي: العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ص٦٧.

الرومان؛ لأنهم رأوا أن يجعلوا الأحباش يقومون بالتدخل المباشر بدلًا عنها، وهناك مَن قال بأن الرومان اضطرُّوا للتدخل الفعلي بإرسالهم لأسطول من مصر محمل بالأسلحة والمؤن، إلىٰ ثغور اليمن في عهد الامبراطور جستين الأول (٥١٨-٥٢٨م)، بعد أن علموا برغبة الفرس، وازدياد أطماعهم لاحتلال بلاد العرب بعد استقرارهم في سواحل الخليج العربي كالبحرين[١]، إضافةً إلىٰ الاتصالات الدبلوماسية بين ملك اليمن يوسف أسار يثار، وملك المناذرة المنذر الثالث؛ حيث كان المنذر تابعًا في سياسته للفرس[٢]، لكنهم أيقنوا بأن احتلال اليمن عن طريق القوة، ضرب من الخيال، فاتجهوا إلىٰ أساليب أخرىٰ، وهي أساليب الدسائس والمؤامرات؛ لفرض نفوذهم الاستعماري غير المباشر في اليمن، فعَمَدوا إلىٰ الحبشة، وأقروا بكونها السلاحَ المطلقَ لإخضاع اليمن[٣]، وبدؤوا بالبحث عن ذريعة تمَكِّنهم من إلصاقها بملك سبأ وذي ريدان، وقيام هجوم ضده، وبعد أن قام يوسف أسار يثار اليهودي باضطهاد نصارىٰ نجران، وذلك بحفر أخدود لهم، وإضرامه بالنار، ورميهم فيه، بعد رفضهم الدخول لليهودية، واستنجاد النصارىٰ بالحبشة حينها، وذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله -تعالىٰ-: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧﴾[٤][٥]، وربما يتبين لنا أن يوسف أسار يثار فعل ذلك الأمر من دافع ديني، ولكن في الحقيقة إن وراء هذا الدافع الديني دافعًا سياسيًّا أعمق، فلو أراد حرق النصارىٰ لأنهم لم يدخلوا في اليهودية، فمن المرجح أن يفعل ذلك بالوثنيين أيضًا، ولكنه خاف من أن يكون مسيحيو نجران عملاء لصالح الأحباش والبيزنطيين، وذلك بعد أن أحس بأن هناك علاقاتٍ تربط مسيحيِّي نجران بالحبشة التي

---

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ص٣٣٢.

(٢) الجبوري، دور الممالك العربية، ص٩٤.

(٣) برو، تاريخ العرب، ص٨٢.

(٤) سورة البروج، (الآية ٤-٧).

(٥) بلعفير، ملوك دولة حمير التبابعة، ص٢٨٨.

بدورها تُعَدُّ تابعةً للإمبراطورية البيزنطية المسيحية، وقد علمنا كيف استطاع البيزنطيون إيجاد أسلوب طريق قوي لغزو اليمن؛ حيث بدؤوا بنشر الديانة المسيحية في اليمن أولًا؛ ليسهل عليهم إيجاد أتباع لهم فيها، ومِن ثمَّ الهيمنة علىٰ اليمن، وهذا ما حدث بالفعل؛ حيث استغل الأحباش والبيزنطيون حادثة الأخدود، وجعلوها ذريعةً لغزو اليمن[1]، من خلال ما تقدم نستنتج أنه لم تصل تَبِعات المنافسات والحروب بين أقوىٰ الامبراطوريات حينذاك، وهما الفرس والروم، لما جاورها من الممالك؛ كتدمر، والأنباط، والغساسنة، والمناذرة، والحضر، وغيرها، بل شملت سبأ وذا ريدان كذلك، وربما كان بعد المسافة ووعورة الوصول إلىٰ اليمن، هو من الأسباب التي أجَّلت الغزو البيزنطي ثم الفارسي لليمن، وبالرغم من ذلك، كانت الفرس والروم تتطلعان إلىٰ أسبقية الحصول علىٰ اليمن بما فيها من موقع، وثروة، وخيرات، ولكنها أيقنت أنه ليس بالأمر اليسير، وبينما لم يجد الفرس حليفًا لهم بالقرب من اليمن، فقد وجدت إمبراطورية بيزنطة الحبشة والتي يربطها بالأحباش رابط ديني؛ حيث يمكنها أن تتحكم في الحبشة، وتجعلها تحكم اليمن تحت إمرتها، وقد فعلت ذلك، فكان لها أسبقية الظفر باليمن، لكنها لم تكن تعلم بأن الفرس ستنهي مخطَّطات الأحباش والبيزنطيين بمعاونة أهل اليمن أنفسهم، وتصبح هي صاحبة السيادة علىٰ اليمن حتىٰ ظهور الإسلام.

وعن دخول الأحباش لليمن، فبعد عزم البيزنطيين علىٰ التدخل الفعلي لليمن علىٰ يد الحبش، وبعد أن أمدوهم بالقوة والسلاح، أمر نجاشي الحبشة أرياط أبا صحم بالتوجه لليمن ومعه أربعة آلاف، وقيل: سبعون ألفًا، فدخل اليمن، وغلب ملكها يوسف أسار يثار حتىٰ أنه رمىٰ نفسه في عرض البحر؛ خوفًا من أن يُؤْسَر[2]، وفي الحقيقة إن

---

(١) بلعفير، ملوك دولة حمير التبابعة، ص٢٨٨.

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، تحقيق سمير جابر، ج١٧، ط٢، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٣٠٥. الأصفهاني، حمزة بن الحسن: تاريخ سنىٰ ملوك الأرض والأنبياء، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، ص١٠٦. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٧. الغنطوسي، عبد الرحمن إبراهيم =

يوسف أسار يثار كان قد شعر بالخذلان أكثر من مرة، فمرة عدم مساعدة الفرس وأهل الحيرة له عندما طلب نجدتهم، والأخرىٰ حينما فشل في جمع كلمة أهل سبأ وذي ريدان؛ لقتال الأحباش، والواقع أن سبأ وذا ريدان في عهده كانت علىٰ خلاف فيما بين أهلها وتفرُّق، ولم يواجهوا الأحباش مجتمعين مع ذي نواس، فأثر ذلك أثرًا واضحًا في نتيجة الحرب، كما أن القتال لم يكن شديدًا، مما أدىٰ لانتصار أرياط بسهولة علىٰ الحميريين[١]، فأعطىٰ الملوك، واستذل الفقراء، فأتىٰ قائد الجيش أبرهة الحبشي، فدعا الناس إلىٰ طاعته فأجابوه، فقُتِلَ أرياط، وملك اليمن، وحدث في عهده الحادثة الشهيرة، وهي قصة أصحاب الفيل؛ حيث عاد منها أبرهة مريضًا، ولم تطل مدته، فمات وخلَفَه ابنه يكسوم، وذلَّت حمير وقبائل اليمن في عهده، ووطئتهم الحبشة، وخلف يكسوم أخوه مسروق، وفي عهده خرج سيف بن ذي يزن لإمبراطور الروم، ثم كسرىٰ[٢].

لم يتقبل اليمنيون حكم الأحباش، وقام رؤساؤهم بالثورات الواحدةَ تلوَ الأخرىٰ كما يشير نقش (CIH 541)[٣]، عبروا فيها عن سخطهم، وعدم رضاهم عن حكم الأحباش، وتمركزت هذه الثورات في ثلاث مناطق في اليمن، وهي العبر[٤]، وأرض سبأ،

---

= (وآخرون): غزو الأحباش لليمن بين الرواية التاريخية والآثار المكتشفة، ط١، دار ومكتبة الكندي، عمان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص٧٠-٧١.

(١) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣١٩.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٣٠٥-٣٠٨. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٧-١٣٩. أباظة، فاروق عثمان: "التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني إزاءه"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٦٥-٩٣، ص٨٢،٧٧-٨٤.

(٣) فخري، أحمد: رحلة أثرية إلىٰ اليمن، ترجمة هنري رياض وآخرين، مراجعة عبد الحليم نور الدين، ط١، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص١١٢.

(٤) منطقة في الشمال الغربي من شبوة علىٰ بعد نحو ٨٠ ميلًا، وهي منفذ طبيعي إلىٰ حضرموت للمتوجة من مأرب، ومنطقة العبر جبلية وسط رمال واسعة، ويُعَدُّ وادي العبر مصبًّا لعدة أودية تنحدر إليها من =

وأرض اليزنيين؛ حيث قام يزيد بن كبشة خليفة أبرهة علىٰ كندة بثورة بعد أن تخلىٰ عن مواثيقه مع أبرهة، فجمع أعوانه من كندة، وهاجم حضرموت، واستطاع أسر خليفة أبرهة عليها، وهو "مازن هجان الأذموري"، ولكن ثورته هذه لم تدم طويلًا؛ إذ سرعان ما أعلن الطاعة والولاء لأبرهة مرةً أخرىٰ بعد أن سمع أن الآلاف من الأحباش والحميريين متوجهون إليه بأمر من أبرهة؛ لإخماد ثورته، وربما كان سبب هزيمة يزيد هو قلة من انضم لثورته، وعدم تمركز ثورته في حضرموت، بل العبر؛ حيث كانت حضرموت تكمن فيها القوة البشرية والاقتصادية، وممن ثار أيضًا، بعض قبائل سبأ؛ حيث اعتبروا أن إعلان سبأ وذي ريدان تبعيتها للأحباش، هو بمثابة تبعية سبأ أيضًا لهم، فثاروا لأجل ذلك، وأشهر من قام من قبائلهم بالثورة، هم الأساحر؛ مرة، ثمامة، حنش، مرثد، حنيف، ذو خليل، كما وردت في النقش، ولم يشر أبرهة إلىٰ نتيجة تلك الثورات، ربما لأنه لم يُرِدْ أن يُفْصِح عن آثار تلك الثورة، وما ألحقته بنظامه، وربما لأنه استطاع إخمادها بسهولة؛ لقرب تلك الثورات من مركز وجوده، ومن أشهر الثورات أيضًا ثورة اليزنيين[1]، والتي قامت في سنة ٥٤٢م، وقد اختار اليزنيون وادي ميفعة مركزًا لثورتهم تحت قيادة "معد كرب بن سميفع"، و"عهان"، ومعهم إخوتهم بنو أسلم، ويبدو أن اليزنيين جميعهم قد أيدوا هذه الثورة، والتفُّوا حول قادتهم، وقد بدأ اليزنيون بقتل "جره" الذي كان يرأس موطن اليزنيين بأمر من أبرهة، وتحصنوا في كدور بعد أخذها عَنْوةً، فجهز أبرهة الآلاف من جيشه؛ لمجابهة اليزنيين، فحاصروهم في كدور(CIH 541)[2] لمدة لا تقل عن

---

= الغرب والشمال، وكانت حمير قبل ألفي سنة تعتمد علىٰ هذه الآبار، وتحافظ علىٰ بقائها، ووضعت لها علاماتٍ تحدد موقعها. الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير إبراهيم أحمد المقحفي، ص٢٠ - ٢٥.

(١) ذو يزن هم بطن من حمير، ويقال إنهم ذو الكلاع. السمعاني، عبد الكريم محمد منصور التميمي: الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيىٰ اليماني وآخرين، ج١٣، د.ط، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ص٤٩٧.

(٢) موقع أثري قديم لا يزال يُعْرَف اليوم باسم جبل كدور، وهو جبل كبير يمتاز بحصانته الطبيعية، وتنتشر فوق قمته الكثير من المواقع الأثرية، وذلك لسعة سطحه. حبتور، ناصر صالح يسلم: اليزنيون موطنهم =

شهرين، وربما لم يستطع جيش أبرهة الدخول لدحر ومواجهة اليزنيين؛ بسبب بسالتهم، ووعورة جبل كدور، وبعده عن حكم أبرهة، ولمَّا طال الحصار علىٰ الثائرين، اضْطُرُّوا للاستسلام؛ بسبب طول الحصار، وقلة المؤن، فأُخِذوا إلىٰ مأرب، وقابلوا أبرهة، وعهدوا إليه بالطاعة والولاء، مما يوحي أن سياسة أبرهة مع الثائرين كانت مرنةً، ولعدم إعطاء أعدائه فرصةً لانتهاز تلك الثورات للثورة ضده[1]، واستمر الحال كذلك حتىٰ ظهر الثائر "سيف بن ذي يزن"، وقيل إن اسمه "معد يكرب بن سيف"، وسماه البعض "النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف"، إلا أن أرجح الاحتمالات أن اسمه "معد يكرب يعفر بن سميفع أشوع"، أما سيف فلا يُستبعَد أنه هو ابنه الذي واصل مهمة طرد الأحباش من اليمن من بعده، وعلىٰ الرغم من عدم ورود اسم سيف في النقوش اليمنية عامةً واليزنية خاصةً، إلا أن اسمه هو الشائع في تلك الثورة اليمنية التي قامت في ٥٦٥م ضد الأحباش، ولذا فسنتحدث عن هذا الثائر باسم سيف، وتذهب الروايات إلىٰ أن سيف بن ذي يزن ذهب إلىٰ بيزنطة أولًا، وطلب من قيصرها إرسال حملة معه؛ لتقاتل بجانب اليمنيين؛ للسيطرة من الأحباش، ولكن القيصر رفض ذلك؛ بسبب اختلاف الدين، ولأن هناك تحالفًا، ورابطةً وعلاقاتٍ سياسيةً واقتصاديةً بين البيزنطيين والأحباش، وعندما لم يتم لسيف بن ذي يزن ما أراد، التجأ إلىٰ الفرس، ولكن كسرىٰ أنو شروان رفض ذلك ابتداءً، ولكنه وافق بعد ذلك علىٰ مد يد العون له، وفي حقيقة الأمر إن فارس كانت تطمح منذ زمن للسيطرة علىٰ طرق تجارة البحر الأحمر، وقد سنحت الفرصة لها بطلب سيف مد يد العون لليمنيين، علىٰ أن تكون الحملة علىٰ اليمن من نُزَلاء السجون الفارسية، فأرسل كسرىٰ أنوشروان مع سيف ٨٠٠ سجين في ٨ سفن، غرقت اثنتان، ووصلت ٦ فقط، وقيل: إن قوة فارسيةً أخرىٰ لحقت للالتحاق بجيش سيف قدر عدده من ٣ إلىٰ ٦ آلاف مقاتل، وفي بعض الروايات قُدِّر عددهم بـ٧٥٠٠ مقاتل، ووصلت قوات سيف بن

---

= ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ط١، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م، ص٤٨.

(١) حبتور، اليزنيون، ص٣٧٥-٣٨٤. علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج٦، ص٢١١-٢١٢.

ذي يزن في ساحل حضرموت، وما إن وصلت الحملة لليمن حتىٰ تبِعَها الكثير من القبائل اليمنية، ووقف مع مسروق مائة ألف من الحبشة، والأعراب، والحميريين، إلا أن المعركة انتهت بهزيمة الفرس، وقتل مسروق، ونفي الأحباش من اليمن، وترك وهريز اليمن بعد ذلك لسيف بن ذي يزن بأمر من كسرىٰ أنوشروان، وهكذا عاد الحكم لليمنيين، ورضيت الفرس بإقامة حكم وطني في اليمن، يدين بالتبعية لهم، وأصبح سيف ابن ذي يزن ملكًا لليمن حوالي عام ٥٧٥م، وقد سعىٰ الفرس في فترة حكم سيف بن ذي يزن لترسيخ نفوذهم فيها، وهذا يدل علىٰ أن الفرس كانت لهم يد في حكم اليمن، وكأن أهل اليمن استبدلوا الاستعمار باستعمار آخر، وعلىٰ كلٍّ، فقد وفدت العرب من الحجاز وغيرها، يهنئون سيف بن ذي يزن علىٰ التحرر من الأحباش، وعودة حكم حمير له[1].

وبدأ سيف حكمه بقتل الأحباش، وإفنائهم من اليمن، لكنهم استطاعوا المَكيدةَ له، وقتْلَه، فلما بلغ ذلك كسرىٰ، أرسل وهريز ومعه أربعة آلاف من الفرس، فجعلوا يقتلون الأحباش باليمن حتىٰ أفنَوْهُم عن بَكْرة أبيهم، فجعل كسرىٰ وهريز ملكًا علىٰ اليمن، وفي الواقع إن الفرس دخلوا اليمن كمحرِّرين، وجعلوا حكمهم مشتركًا مع العرب، ولكن ما إن قتل سيف واستعاد وهريز اليمن من الفرس، حتىٰ حكَمَها الفرس حُكْمًا مباشرًا، واستغنىٰ عن العرب، غير أن الاضطرابات التي حصلت في الدولة الفارسية أضعفت حكم الفرس في اليمن، واستقوىٰ عليهم العرب، وقَوِيَ نفوذ أمراء الإقطاع، فانحصر نفوذ الفرس إلىٰ صنعاء، وما جاورها، وتبع وهريز ملوكًا من الفرس حتىٰ كان حكم باذان الفارسي، وفي عهده بُعِثَ الرسول صلىٰ الله عليه وسلم[2]، وقد أسلم باذان، وتبعه في

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٣٩-١٤٢. الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٣٠٨-٣١٢. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٤٢-٣٤٦. برو، تاريخ العرب القديم، ص٨٤-٨٥. حبتور، اليزنيون، ٣٨٨-٣٩٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٤٨. علي، المفصل، ج٦، ص٢١٣-٢١٨. برو: تاريخ العرب القديم، ص٨٦.

Hoyland, robert.g: arabia and the arabs- from the bronze age to the coming of islam, ⇦=

الحكم ابنه شهر الذي حكم حتىٰ عام ١٠هـ/ ٦٣٢م حينها أصبحت اليمن ولايةً إسلاميةً، وانتهىٰ حكم الفرس فيها(١).

ويُفْهَم مما تقدم أن قيام ثورات عدة قبيل خروج ذي يزن للاستعانة بالفرس؛ حيث تزعم ذلك رؤساء القبائل، وأعوانها، ونلاحظ في هذه الثورات أنها متعددة، أي أن أكثر رؤساء القبائل لم ترض بحكم الأحباش، فقررت الثورة ضدهم، وإنهاء حكمهم، ولكن جميع تلك الثورات لم يظفر أي طرف يمني فيها، فماذا لو أن الزعامة اليمنية وحَّدت الجهود في ثورة واحدة، ووقفوا بها في وجه العدو، هل ستكون النتيجة مختلفةً؟ علىٰ الأرجح نعم؛ لأن القبائل في اليمن متعددة، وإذا استطاع رؤساؤها جمع العتاد والسلاح؛ لقتال المحتل، فعلىٰ الأرجح أن اجتماعهم سيكون ذا نفع أكثر للحكام الوطنيين، وسيكون العدد والعُدة أكبر، وإن كانوا لا يستطيعون هزيمة الحبش، فبإمكانهم تخفيف حدة وطأتهم عليها علىٰ الأقل، ولكن الذي حصل أنهم استبدلوا استعمار الأحباش باستعمار الفرس، وعلىٰ الأرجح أنه لم يتغير شيء.



## ۞ ثانيًا: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية:

### أدوماتو:

في المصادر العربية يقال لها "دومة الجندل"، نسبة إلىٰ "دوم"، أو "دومان"، أو "دما"، أو دوماء" بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ونسبت إلىٰ الجندل نسبةً إلىٰ حصنها الذي بُنِيَ بالجندل "الصخر"(٢)، وتقرأ "أدوماتو" كما أطلق عليها في النصوص الآشورية، و"أدومو" كما وردت في التوراة، ودومة الجندل واحة كبرىٰ علىٰ حافة النفوذ الكبير، وقد اكتسبت أهمية كبرىٰ في التاريخ القديم؛ لأنها تُعَدُّ بمثابة قلعة الجزيرة العربية

---

= New Fetter Lane, London, 2001m, p57.

(١) برو، تاريخ العرب القديم، ص٨٧.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٧.

الشمالية في وجه المهاجمين في الشمال والشمال الشرقي، وإذا سقطت دومة الجندل، فإن باقي المدن المجاورة سوف تسقط تباعًا[١]، وقد وردت في النصوص المسمارية الآشورية أسماء عدة قبائل وممالك، منها أسماء لخمسة ملكات عربيات علىٰ الأقل، حكمن في شمال شبه الجزيرة العربية، أي بالقرب من آشور، ما بين القرن الثامن ق.م وحتىٰ القرن السابع ق.م، ولم تحدد النصوص مكان دولتهم بصريح العبارة، ولكنه ذكر أثناء الحديث عنهم لفظ أدوماتو، فرجح أن حكمهن كان في دومة الجندل، أو قريبًا من ذلك في منطقة الجوف الشمالي[٢]، وهناك من يرىٰ أن أدوماتو هي جزء من قيدار، بل إن أدوماتو كانت عاصمةً لقيدار، لكن نصوص آشور في عهد سنحاريب وأسرحدون بالرغم من قلتها، إلا أنها فرَّقت بين أدوماتو وقيدار[٣]، والحوليات والمصادر الآشورية، كشفت عن الدور السياسي والحضاري المهم لموقع أدوماتو؛ حيث كان مركزًا سياسيًّا ودينيًّا لملوك وملكات العرب لمدة تقارب المئتي عام، وقد أدرك القيداريون أهمية مدينتهم، مما جعلهم يسعون لتخليصها من تبعية آشور دومًا[٤]، ولكنها سقطت أخيرًا علىٰ يد الآشوريين في القرن السابع قبل الميلاد.



**الأسباب السياسية لسقوط أدوماتو:**

إن التكتلاتِ السياسيةَ في شمال شبه الجزيرة العربية "عريبو" خلال أواخر عصر

---

(١) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: "لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي شبه الجزيرة العربية"، مجلة الدارة، الصادرة عن دارة الملك عبد العزيز، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٧٥م، ص٨٢. مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم: ص٤٣٥.

(٢) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٢٥.

(٣) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: الجوف قلعة الشمال الحصينة، د.ط، دار القوافل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص٣٢.

(٤) التركي، هند محمد: مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٢هـ، ص٤٩.

أدوماتو، كان عبارةً عن وحدات سياسية صغيرة، ومستقرة أو غير مستقرة، ولها طابَع قَبَلي، وتتكون من فصائل سرعان ما تنشب بينهم الحروب، فتتفكك تلك الفصائل؛ بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية لتلك المنطقة خلال تلك الحقبة، ووقوعها جغرافيًّا بين عالمين؛ الحضارة المستقرة، والبداوة المتنقلة(١).

وقد اهتم الآشوريون ببلاد العرب "عريبو"، ورغبوا في بسط نفوذهم عليها؛ اتقاءً للغارات المفاجئة منهم(٢)، فبدؤوا ذلك في عهد الملك الآشوري "تجلات بلازر الثالث" (٧٤٥-٧٢٧ق.م)، وعاصر هذا الملك إحدىٰ ملكات أدوماتو "زبيبي" "زبيبة"، وهي من أقدم الملكات اللاتي تولين الحكم في أدوماتو، وورد أن هذه الملكة كانت تدفع الجزية للآشوريين، وفي عهد ذات الملك الآشوري كانت قد حكمت بعد الملكة زبيبي امرأة أخرىٰ تُدْعَىٰ "سمسي/ شمسي"، وقد سلكت نفس الطريق التي سلكته زبيبي مع الآشوريين، إلا أنها حنِثَت باليمين، وكَفَرت بالعهد الذي قطعته للإله "شماش" بألَّا تعترض طريق الآشوريين، وتمسهم بسوء، فهاجمتها جيوش آشور، وأجبرتها علىٰ دفع الجزية مرةً أخرىٰ، وأُرْسِل إليها وكيل سياسي من الآشوريين؛ لتوجيه سياسات المملكة كما تريد آشور(٣)، وذكر أحد نصوص تجلات بلازر أنه قتل من رجال شمشي ألف ومائة رجل، واستولىٰ علىٰ ثلاثين ألفَ جمل، وعشرين ألفًا من الماشية، وخمسة آلاف رزمة من الطيوب، والجِرار الملكية التي تحتوي علىٰ ثروة الملكة من الذهب، ومن ثم

---

(١) سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتىٰ القرن السادس ق.م، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٢٩-١٣٠.

(٢) سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١١٨.

(٣) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٣. الأنصاري، الجوف قلعة الشمال الحصينة، ص٢٧-٢٩. سلامة، أماني: مدن علىٰ طريق البخور-دراسة تاريخية، أثرية، حضارية- د.ط، دار التنوير، الجزائر، ٢٠١٤م، ص٢٤-٢٥.

اضْطُرَّت شمسي إلىٰ استرضاء ملك آشور، فأرسلت له وفدًا لإرضائه ومصالحته[١]، ولم تفكر بقطع الوعد بعد ذلك، حتىٰ إنه ورد في نص عن عهد ملك آشور "سرجون الثاني" ٧٢٤-٧٠٥ق.م، أنه تسلم الجزية من عدة ملوك، من بينهم شمسي ملكة بلاد العرب، وأهمها الذهب والجمال[٢].

يتضح لنا من النصوص الآشورية، أن أدوماتو منذ عهودها المبكرة وهي علىٰ صراع دائم مع الآشوريين، وكانت تستغل الفرص؛ للتحرش علىٰ أراضي الآشوريين بمساعدة العرب المجاورين، ولكن -وفي أكثر الأحايين- فإن آشور بمساحتها الهائلة وجيشها القوي، فإنها تتغلب علىٰ أدوماتو وحلفائها؛ لذا كان لدىٰ ملكات المملكة حل آخر للإبقاء علىٰ مملكتهم في مأمن، وإن كان بطريقة غير مُرْضية تمامًا، فكان حل دفع الجزية لآشور هو الحل الثاني والأخير لملكات أدوماتو، وهذا ما تَخِذته الملكة زبيبي ومِن بعدها شمسي التي اكتفت بالخضوع للآشوريين، وتحالفت مع ملك دمشق، لكن الأمر عاد بالأسوأ عليها، وعلىٰ المملكة؛ إذ أرسل إلىٰ المملكة مندوبًا آشوريًّا يُقيم فيها، ويُرْسِل جُلَّ أخبارها للآشوريين، فدخلت المملكة مرحلةً أسوأ من ذي قبل.

وقد حاول العرب التصديَ للآشوريين في فترة حكم "سنحاريب" (٧٠٥-٦٨١ق.م)، بل وعزمهم علىٰ التوغل داخل بلاد الرافدين؛ لمساندة كل من يبغض الدولة الآشورية، ومد يد العون للثُّوَّار عليها، كل ذلك لرغبتهم في إنهاء تسلطهم علىٰ العرب في أدوماتو[٣]، وذكرت النصوص الآشورية في القرن السابع ق.م اسم ملكة عربية، وهي "ياتعة"، ورد فيها أنها عادَتِ الآشوريين، وربما تحالفت مع أحد المتمردين في بابل "مردوخ إبلا أدينا الثاني"، ووضعت أخاها "بسقانو" علىٰ رأس الحملة، ولكنَّ أخاها

---

(1) Lukenbill, Daniel david: Ancient Records of Assyria and Babylonia,Chicago, (ARAB) Vol 1, 1926, No 817, p293.

(2) ARAB. II. No 55. p26-27.

(٣) سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١٤٤.

هُزِمَ وأُسِرَ علىٰ يد الآشوريين في ٧٠٢ق.م[١]، وفي عهد سنحاريب أيضًا، وفي حوالي عام ٦٨٨ق.م، سجل سنحاريب انتصاراته علىٰ الأعراب في البادية، التابعين للملكة "تلخنو"، وعلىٰ الملك "حزائيل" ملك "قيدري" أي القيداريين، أو قبائل قيدار المجاورة لأرضها في الجوف، فأرسل جيوشه إلىٰ أدوماتو "دومة الجندل"، وتغلبت علىٰ الأعراب هناك، واستولىٰ علىٰ أصنامها، وأخذها إلىٰ عاصمته، وأسر ملكتها، والأميرة "تبوعة"، التي أخذها إلىٰ آشور، ورُبِّيَت عندهم تربيةً يرضاها الآشوريون حتىٰ تستطيع أن تحكم العرب كما يريد أهل آشور، وتلقَّب سنحاريب بـ"ملك العرب والآشوريين"، وفي عهد ابنه أسرحدون، تم تولية تبوعة ملكةً لبلاد العرب، وكان أن انتهج أسرحدون مع العرب سياسةَ التسامح، علىٰ عكس والده، حتىٰ إن حزائيل قدِمَ إليه، وقدَّم له اعتذاره، فقبله أسرحدون[٢]، ورد ذلك في نص له أنه فتح دومة الجندل، واستولىٰ منها علىٰ الغنائم، وتماثيل الآلهة، وغيرها.. فجاء حزائيل ملك بلاد العرب إلىٰ أسرحدون، في نينوىٰ العاصمة الآشورية، حاملًا الهدايا، ومقَبِّلًا أقدامه، وتوسُّلَه إعادة آلهته[٣].

لكن الأمر لم يدم طويلًا؛ إذ تجددت العداوات بين الآشوريين والعرب كما كانت، وبعد وفاة حزائيل ٦٧٥ق.م وتولي ابنه "يطع" الحكم بموافقة الآشوريين، إلىٰ جانب مضاعفة الجزية، ولكن شعبه ثاروا عليه، وعلىٰ رأسهم "وهب"؛ حيث تزعَّم ثورةً عامةً؛ للتخلص منه، ومن سلطان الآشوريين، فأرسل الآشوريون حملةً لإخماد الثوَّار،

---

(١) ينظر، المخلافي، في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة، ص٢٣٠.

ARAB. II. No 259. P130.

(٢) السديري، عبد الرحمن أحمد: الجوف وادي النفاخ، ط٢، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٥٠-٥٢. الزامل، مجيد ماجد: "مملكة أدوماتو في التارخ القديم "دومة الجندل"، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة -كلية الآداب، العدد الواحد والأربعون، ٢٠٠٦، ص ١٤٣-١٠٧، ص١١١-١١٢.

(3) ARAB. II. No 536. P214

واستطاعوا فعل ذلك، وأسروا "وهب"[١]؛ حيث ذكرت النصوص الآشورية في عهد أسرحدون أنه تمكن من هزيمة وهب، وقيَّده مع أتباعه، ثم اقْتِيدوا إلىٰ عاصمته نينوىٰ؛ حيث أنزل بهم العقوبات المُهينةَ[٢]، ولكن العرب لم يهدؤوا، وثاروا مرةً أخرىٰ علىٰ آشور بزعامة يطع نفسه؛ إذ إنه لم يرض بحكم آشور، واستبدادهم عليهم، لكن الآشوريين هزموه، وأخذوا الأصنام مرةً أخرىٰ إلىٰ نينوىٰ، واستطاع يطع الفرار للبادية؛ حيث لم يلحقه الآشوريون آنذاك[٣]، نلحظ هنا الرغبة الشديدة للعرب في التخلص من بطش الآشوريين، والاستقلال من تبعيَّتهم، ويرجع ذلك ربما لشدة بطش حكام آشور، وتعسفهم حيال العرب، والمناطق المجاورة، وهذا ما دفع البابليين للتحالف، وإرسال الإمدادات لتلخانو (تلخنو/ تالخة)؛ علَّها تتمكن من الآشوريين، وتتخلص مملكتها منهم، لكن الحال كان كسابقه؛ إذ هزم العرب، واستطاع الآشوريون إعادة تبعية أدوماتو لهم، وإرغامها علىٰ دفع الجزية مرةً أخرىٰ؛ طوعًا، أو كرهًا.

وبعد أن تُوُفِّي أسرحدون تسلم الحكم "آشور بانيبال" (٦٨٦-٦٢٦ق.م)، والذي بدأ حكمه بتمرد يطع، ومنعه عن دفع الجزية للآشوريين، وحنثه بالقسم، ونبذه لسلطان آشور علىٰ بلاد العرب، إلىٰ جانب تحريض القبائل العربية كافة ضد الآشوريين[٤]، إلا أن تمرد القبائل العربية قد فشل، وفر يطع إلىٰ الأنباط، واستمر بالتحريض ضد الآشوريين، وترَكَ شعبه يتضورون جوعًا، فحلت بهم المجاعة، حتىٰ إنهم أكلوا لحوم صغارهم، إلا

---

(١) الأنصاري، الجوف قلعة الشمال الحصينة، ص٣٠-٣١. المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) .ARAB. II. No 518. P207-208 المخلافي، في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة، ص٢٣٠.

(٣) السديري، الجوف ووادي النفاخ، ص٥٠-٥٢. الزامل، مملكة أدوماتو، ص١١١-١١٢. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٣٦. المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٤٢-١٤٣.

(4) ARAB. II. No 817. P313

أن ملك الأنباط أرسل إلىٰ آشور بانيبال رسالة سلم، فوافق عليها، لكنه تخلىٰ عن سِلْمِه عند وصول يطع إلىٰ نينوىٰ، وفرض عقوبة قاسية[١]؛ إذ يقول آشور بانيبال في نص "حبسته في مربط الكلاب، وآويته مع بنات آوىٰ والكلاب، وأقمته علىٰ حراسة الباب في نينوىٰ"[٢]، كما يذكر أنه "طعنه بخنجره في ذقنه، ومرَّر حبلًا علىٰ حَنَكِهِ"[٣]، وعندما علم الأنباط بما فعله آشور بانيبال تجاه يطع، قاموا بالتحالف مع "عدية" زوجتة، ووقف معها ملك قيدار "عمولادي"، وقاموا بمهاجمة الآشوريين، وهذه المعركة هي التي انتهت بهزيمة العرب علىٰ يد الآشوريين، وأسر "عدية"[٤].

انهارت العلاقات بين الإمبراطورية الآشورية والعرب، بعد رغبة الآشوريين توسيع سياستهم في عهد آشور بانيبال، وهذا ما يَظْهَر في المعركة الأخيرة بين الطرفين؛ حيث هزم فيه العرب، وانهارت أدوماتو أمام الآشوريين، وأعمل فيهم القتل والذبح لأول مرة، ولعل سبب ذلك كما يرىٰ أحد الباحثين، هو توجه العرب إلىٰ التحالف الداخلي، واجتماع كلمتهم تحت زعامة واحدة، وهو ما لم يَقْبَلْه الآشوريون، بل سبَّبَ لهم القلق، فغيروا سياسة الاحتواء إلىٰ سياسة العنف؛ لكبح جماح أي محاولة لبناء دولة عربية قوية وموحدة في شمال الجزيرة ستؤثر حتمًا علىٰ المصالح المباشرة للدولة الآشورية التي كانت في تلك الفترة تعاني فعلًا من التصدع الداخلي والخارجي علىٰ السواء[٥].

وبعد أن انتهىٰ العصر الآشوري الحديث في سنة ٦١٢ق.م، وقامت الإمبراطورية البابلية الحديثة، كانت العلاقات بينها وبين العرب حسنةً؛ بسبب وقوف العرب بجانب المتمرد الكَلَدي "مردوخ-أبلا_أدينا الثاني"، إلا أنه كانت هناك علاقات غامضة مع

---

(١) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٤٦-١٤٧.

(2) ARAB. II. No 819. P314.

(3) ARAB. I. No 829. P318.

(٤) المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: "دراسة لأسباب اختلاف العقوبات الآشورية"، ص١٠٧.

(٥) المخلافي، "في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة وحضارتها"، ص٢٤١-٢٤٤.

البابليين والعرب، خصوصًا في عهد "نبوخذ نصر الثاني"[(١)] (٦٠٤-٥٦٢ق.م)، و"نبونئيد"[(٢)] (٥٦٦-٥٣٩ق.م)؛ حيث إنه في عهد نبوخذ نصر، قامت بعض القبائل العربية بالتحرش لحدود الإمبراطورية البابلية التي شملت البادية الواسعة بين العراق وبادية الشام، فأرسل نبوخذ نصر في ٥٩٩ق.م حملةً لصدِّ العرب، وانتهت هذه الحملة باستيلاء البابليين علىٰ أملاكِ، ومواشي، وآلهة القبائل العربية، ويرجَّح أن قبيلة قيدار كانت من ضمن العرب المتحرشين بحدود الإمبراطورية البابلية[(٣)]، وفي فترة حكم "نبونئيد" ورد أنه في سنة حكمه الثالثة توجه إلىٰ سوريا، وجمع جيشه في "أرض حاتي"، ودخل الصحراء، وحاصر مدينة أدوماتو، إلا أنه لا يعرف إن كان الملك قد عاد بعد ذلك لبابل؛ بسبب نقص في الرقيم، وعلىٰ الأرجح أن القبائل المعادية جميعها بمن فيهم العرب، عقدت معه سلامًا؛ بسبب الانتصارات التي حققها[(٤)].

والجدير بالذكر أنه بدخول العهد البابلي، وسيطرته علىٰ دومة الجندل، طُوِيَت صفحة هذه المدينة، بالرغم من أنها كانت مأهولةً بالسكان في قرنيها السادس والخامس، إلا أنها فقدت دورها السياسي كمملكة[(٥)]، ومما يذكر أنها دخلت في نطاق سلطان مملكة الأنباط لمَّا اشتد ساعدها، وقوِيَتْ في القرن الرابع قبل الميلاد بعده[(٦)].

---

(١) أحد ملوك السلالة العاشرة الجديدة في بابل، ابن "نبو بولاسر"، كان في صراع مستمر مع مصر للسيطرة علىٰ سورية وفلسطين. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٨٤١.

(٢) آخر ملوك بابل من السلالة العاشرة الجديدة، كان هذا الملك متقدمًا بالسن، قام بثلاث حَمَلات في سورية، ثم سلم أمور الدولة إلىٰ ابنه "بيلشصر"، وتفرغ لأمور الدين، وبناء المعابد، وجمع تماثيل الآلهة. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٨٣٣-٨٣٤.

(٣) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٥١-١٥٢.

(٤) علي، المفصل، ج٢، ص٢٦١-٢٦٢.

(٥) سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٣٢.

(٦) الشوربجي، مصطفىٰ هاشم: الجزيرة قبل البعثة، ج١، ط١، المديرية العامة للمطبوعات-وزارة =

مما سبق يتضح أن معاصرة أدوماتو للامبراطورية الآشورية وهي في أوج قوتها، كان السبب الرئيس لكثرة الغزو عليها، وسقوطها؛ إذ إنه لا يكاد يُذْكَر اسم ملكة أو ملك من أدوماتو إلا وكانت بينه وبين الآشوريين علاقات عداء وحروب، وفي أدنىٰ الأحوال تُضْطَر أدوماتو إلىٰ دفع الجزية للآشوريين؛ لتَسْلَم من بطشهم، وبالرغم من ذلك فقد استطاعت أدوماتو الصمود لعدة قرون، تاركةً وراءها تاريخًا وحضارةً؛ مباشرةً، وغير مباشرة.

## ديدان ولحيان:

أطلق لفظ "ديدان" في بداية الأمر علىٰ الأرض، والدولة، والشعب[1]، وتقع خرائب ديدان اليوم في "وادي العلا"؛ حيث سجلت فيها حضارات للديدانيين، واللحيانيين، والمعينيين، علىٰ حد سواء، وديدان لها موقع مميز قرب البحر الأحمر، ويظهر التميز فيها أيضًا؛ في لغتها، وفنونها، وحضارتها، وثقافتها؛ إذ جمعت من كل بحر قطرةً، بصفتها ملتقىٰ العرب؛ عرب الجنوب والشمال، وملتقىٰ التجار الأجانب، وقد كانت لهم صلات مع مصر[2]، وتدل المصادر الأثرية والتاريخية علىٰ التاريخ العريق بديدان، والذي امتد من القرن السادس ق.م، أو قبل ذلك، وحتىٰ العصور الإسلامية المتأخرة، ويرجع تاريخ ممكلة ديدان إلىٰ ما بين القرنين السادس والخامس ق.م[3]، ويرجِّح الأنصاري أن مملكة ديدان هي مرحلة أولىٰ من مراحل لحيان الثلاث[4]، أما

---

= الإعلام، ١٤٠٨هـ١٩٨٧م، ص٨٤.

(١) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٤٣. عامر: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص٢١٢.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص٢٤٢-٢٤٦.

(٣) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب (وآخرون): العلا ومدائن صالح -الحجر- "حضارة مدينتين"، ط٢، دار القوافل، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٢.

(٤) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: "دولة لحيان-وجهة نظر جديدة"، مجلة التاريخ العربي، العدد الحادي عشر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٤٥-٤٩، ص٤٦. الأنصاري (وآخرون)، العلا ومدائن صالح، = ⇦

لحيان فحدد بعض العلماء تاريخ بدايتها بين القرن الخامس والثالث قبل الميلاد، علىٰ حين رأىٰ "كاسكل" أنها عاشت بين القرن الثاني قبل الميلاد، والثاني بعد الميلاد، وأن لحيان قامت علىٰ فترتين، تخلَّلَها حكم نبطي[١].

**الأسباب السياسية لاندماج ديدان في لحيان، وسقوط لحيان:**

وكشفت لنا النقوش اسمين فقط من ملوك ديدان، الملك " كبير بن متع إل ملك ددن"، وقد ورد اسمه في نقش (JS 138 L)[٢]، والملك "جشم بن شهر"، والذي ورد في نقش (JS 349 L)[٣]، ويبدو أن مملكة ديدان كانت تُعَدُّ فترة تأسيس لقيام مملكة لحيان الأولىٰ، ذات النفوذ الواسع[٤].

أما بالنسبة لسقوط لحيان، فيبين النقش (JS 82) من عهد الملك "معنىٰ لذن بن هناس"، والذي يرجح أن حكمه كان حوالي ٣٥ق.م و٣٠ق.م[٥]، أنه في نهايتها وقعت هزة أرضية أدت إلىٰ سقوط سقف المعبد الذي كان بداخله أعضاء مجلس المدينة، ولم يُعَدْ بناؤه إلا بعد ذلك بزمن طويل، حوالي ١٢٧م و١٣٤م[٦]، ويُفْهَم من ذلك أن ضعف الحكومة كان ضعفًا ظاهرًا وواضحًا في آخر فترات لحيان؛ إذ كانت أكثر اهتمامات

= ص١٣. سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٦٩.

(١) أبو الحسن، حسين علي: قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٥-٣٦. الأنصاري، لمحات عن بعض المدن القديمة، ص٨٠.

(2) jaussen. A et savinac.R, mission Archeologique en Arabie, VII,Le caire, 1997, p.424.

(3) Jaussen et savinac, miision,VII, P.424.

(٤) اللحياني، عمير عويمر: لحيان عبر التاريخ، د.ط، دار المحبة، د.م، د.ت، ص٤٢.

(5) Caskel, werner; Lihyan Und Lihyanisch, Koin, 1954, P.41.

(٦) علي، المفصل، ج٣، ص٢٤٩. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٧٠.

الملوك في شبه جزيرة العرب في ذلك الوقت، هي معبوداتهم، ومعابدهم، ومن ثم فإن عدم قدرتهم علىٰ إعادة بناء المعبد بعد سقوط سقفه، يدل علىٰ عجز الملوك عن فعل ذلك، بالرغم من رغبتهم بالتأكيد في إصلاحه.

يرىٰ بعض الباحثين أن لحيان قامت بتشجيع من البطالمة، وتأييدهم، بالضغط علىٰ الأنباط الطامعين في بلاد لحيان[١]، ولمَّا ضعف البطالمة، وانحسر نفوذهم، بدأ الأنباط بمضايقة مملكة لحيان، والانتقام منهم، لكن اللحيانيين صمدوا ضد الأنباط حتىٰ بعد سقوط البطالمة[٢]، وبالرغم من ذلك فإن الأنباط لم يقفوا عند ذلك الحد، بل أصروا علىٰ إخضاع لحيان، وضمها إلىٰ أملاكهم، وشددوا علىٰ رغبتهم المُلِحَّة في الحصول علىٰ موقعهم المتميز، حتىٰ استطاعوا الاستيلاء علىٰ المنطقة الممتدة من الحِجْر وحتىٰ ديدان في نهاية القرن الثاني أو الأول ق.م، واتخذوا من الحِجْر عاصمةً ثانيةً لهم بعد البتراء، وامتدت حضارتهم فيها حتىٰ سقوط مملكتهم سنة ١٠٦م علىٰ يد الرومان[٣].

ويظهر للباحثة رغبة الأنباط الشديدة في الظفر بموقع لحيان المتميز سياسيًّا واقتصاديًّا، وتَحَيُّنِهم الفرص لتحقيق مطامعهم، وهذا ما تم لهم؛ حيث انتهزوا فترة ضعف لحيان، وانقضوا عليها، وأصبحت ضمن سيطرة الأنباط.

يُعتقد أن لحيان سقطت أولًا علىٰ يد الأنباط في أواخر القرن الأول قبل الميلاد، لكنهم استطاعوا الاستقلال عنها بعد سقوط الأنباط علىٰ يد القائد الروماني تراجان سنة ١٠٦م، في أيام ملك لحيان "تلمي بن هناس"، والذي استطاع بدهاء أن يكسِب وُدَّ الرومان في حربهم ضد الأنباط، ونظرًا لهذا للموقف الوُدِّي تجاههم، لم يشأ الرومان التوسع بعد قضائهم علىٰ الأنباط إلىٰ حدود لحيان، ووقفوا عند ذلك، فتشجع اللحيانيون

(١) اللحياني، مساعد منشط الغريفي: لحيان بين العلا ومكة، ط١، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٣-٣٤. علي، المفصل، ج٣، ص٢٤٦.

(٢) اللحياني: لحيان عبر التاريخ: ص٥١-٥٢. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٢١.

(٣) الأنصاري (وآخرون)، العلا ومدائن صالح، ص٢٠.

علىٰ الاستقلال، وإعادة بناء دولتهم، وهنا يبدأ الدور الثاني لمملكة لحيان، وهو الدور المتأخر[١].

وكان حكم اللحيانيين المتأخرين غير مستقر، فلم يكن الملوك علىٰ ذات المكانة والشخصية التي كان عليها ملوك لحيان الأوائل، وإن الأمر والنهي كان يندرج ضمن اختصاصات "هجبل" أي مجلس الشعب، وإن الناس بدؤوا بالتساهل في أمر الملوك، فلم يحفلوا بكتابة "ملك لحيان" بعد ذكر اسم الملك، فأظهروا عدم الاهتمام بالملوك، فتفشت السرقات في عصرهم، وكثر القتل، ووردت عدة أسماء في الكتابات اللحيانية المتأخرة تدل علىٰ أن أصحابها من جنس حامِيٍّ، ومن إفريقيا، وربما يدلل هذا الأمر علىٰ مهاجمة الأحباش لساحل البحر الأحمر بين ميناء لويكي كومة، وحدود مملكة سبأ، وإن الأحباش نزلوا هذه الأرضين، وهذه الكتابات لا تتعدىٰ القرن الثالث الميلادي[٢]، ولا نعلم متىٰ انتهت لحيان تمامًا، ولا من قضىٰ عليها. وهذا أمر مختَلَف فيه بين المؤرخين كثيرًا[٣]، ولكن المتفق عليه أن نهاية مدينة ديدان كانت نهاية القرن الثالث الميلادي[٤].

مما تقدم تستنتج الباحثة أن إعادة قيام دور لحياني جديد بعد الاحتلال النبطي لها، سيكون من الصعوبة بمكان؛ فقد جَرَتْ متغيرات عدة، وتأثيرات، بعد أن أصبحت ضمن أملاك الأنباط، ولذلك نستطيع أن نُجْمِل أنه حتىٰ وإن استطاعت لحيان النهوض من جديد، فليس باستطاعتها أن تكون قويةً بقوة مملكة لحيان الأولىٰ.

وعلىٰ الرغم من حالة الضعف التي مرت بها ديدان ولحيان في آخر مراحلها، إلا أنه

---

(١) اللحياني، لحيان بين العلا ومكة، ص٦٦. اللحياني، لحيان عبر التاريخ، ص٥٤-٥٥. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٢١-١٢٢.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص٢٥٢-٢٥٣. مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٧٤. سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٧٤-٧٥.

(٣) الأنصاري، "دولة لحيان وجهة نظر جديدة"، ص٤٦. اللحياني، لحيان عبر التاريخ، ص٥٦.

(٤) سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٧٨.

يمكن القول بأن ديدان ولحيان لم تكن كالممالك الكبرىٰ التي وُجِدَت في فترة وجودها، ومع ذلك كانت ذات تأثير قوي وواضح، ويُعْزَىٰ ذلك لموقعها السياسي والتجاري المميز، والذي جعل العديد من ممالك العرب وغيرهم يقيمون معها علاقاتٍ تجاريةً.

### كندة:

مرت مملكة كندة بدهرين، أما الدهر الأول فقد اتخذوا من قرية ذات كهل - وتسمىٰ اليوم بقرية الفاو- عاصمةً لهم، وتُعَدُّ قرية الفاو أهم قرية أثرية وسط الجزيرة العربية، تقع علىٰ الحافة الشمالية للربع الخالي إلىٰ الجنوب من مدينة الرياض، علىٰ بعد ٧٠٠ كم بالقرب من سلسلة جبال طويق، ووادي الدواسر(١) ويُرجَّح أن بداية نشأة كندة كدولة، كان في منتصف القرن الثاني ق.م؛ اعتمادًا علىٰ ما توصلت إليه النقوش، وكانت كندة في هذا الدهر تابعةً للدولة السبئية، ويُعْتَقد أن كندة طُرِدَت من وسط شبه الجزيرة العربية في القرن الرابع الميلادي علىٰ يد "امرئ القيس بن عمر"، واستقرت كندة في حضرموت جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، أما في دهرها الثاني فلم تتخذ عاصمةً محددةً لها، إلىٰ أنها توسعت لتشمل منطقة وسط الجزيرة العربية؛ حيث امتدت حتىٰ حدود حمير جنوبًا، وحتىٰ حدود الدولتين الفارسية والبيزنطية شمالًا، وبذلك فقد ضمت كندة البحرين، والحجاز، ونجد، واليمامة، واستطاعت أن توحِّد عرب وسط الجزيرة تحت زعامة واحدة، ويُعَدُّ "حُجْر بن عمرو آكل المرار" هو مؤسس كندة في دهرها الثاني(٢)، وتوسعت كندة، واستمرت في ازدهارها إلىٰ أن بدأ الضعف يدبُّ في المملكة في وقت كان التنافس بين القوىٰ الثلاث الكبرىٰ علىٰ أَشُدِّه، وكان لكل منها مَن يؤيدها؛ فمملكة الغساسنة تقف خلفها دولة الروم البيزنطيين، ومملكة المناذرة تقف خلفها دولة الفرس، ومملكة كندة تقف خلفها مملكة حمير، إلىٰ أن سقطت كندة في

---

(١) فودة، أيمن إبراهيم: ذاكرة المكان-ملامح من جغرافيا وطبيعة وتراث المملكة العربية السعودية- د.ط، د.ن، جدة، ١٤٢٤هـ، ص١٦٣.

(٢) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٥٦-١٥٩.

القرن السادس الميلادي[(١)].

**الأسباب السياسية لسقوط كندة:**

تولىٰ حكام ضعفاء ليس لهم من هيبة وقوة الحكم شيء يذكر، ولم تكن لهم رغبة في توسيع وتوطيد حكم المملكة حينذاك؛ كعمرو المقصور الذي تولىٰ ملك كندة بعد أبيه حجر، وقد لُقِّب بالمقصور؛ لضعفه، واكتفائه بما كانت المملكة في عهد أبيه من توسع ونفوذ، حتىٰ إنه لم يتلقب بملك كندة، بل بـ"سيد كندة"[(٢)]، مما تقدم نستنتج أنه وفي غالبية أسباب سقوط الممالك، يندرج هذا السبب فيها، وهو من أهم الأسباب؛ إذ إنه إذا ضَعُفَ حكم ملك، فإن حكم من بعده سيصبح عسيرًا عليه، حتىٰ وإن كانوا أقوياء؛ بسبب تسلُّمِهم لزمام الحكم، ومحاولتهم القيام بأعمالهم علىٰ أكمل وجه، بالإضافة إلىٰ إصلاح ما خلَّفه الحكام الضعفاء من قبلهم، وهذا أمر عسير، وبالرغم من ذلك، فقد استطاع الحارث بن عمرو -والذي تسلم زمام الحكم بعد المقصور- أن يكون حاكمًا قويًّا، حتىٰ ذاع صيته خارج حدود دولته؛ بسبب أعماله الشجاعة، وقيامه بتقوية مملكة كندة، وتوسيعها إلىٰ أقصىٰ حدودها.



كما أن الغزو الحبشي لليمن أضعَفَ من شأن كندة؛ بسبب أنها كانت تستمد قوتها من سبأ وذي ريدان، فلم يكن لهم نصير؛ لا حميري، ولا فارسي، ولا رومي، ولا حتىٰ من أنفسهم بعد تفرق صفوفهم، مما دفع الحارث بن عمرو للالتجاء لقوىٰ أخرىٰ تُعينُهُ علىٰ الحفاظ علىٰ مملكته، ففعل ذلك مع ملك فارس "قباذ بن فيروز"[(٣)].

حيث استطاع الحارث الكندي أن ينتزع من المناذرة بعض أراضيهم في عهد

---

(١) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٧٠.

(٢) شعيب، مروان غازي صالح: دولة كندة نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٠٠-١٠١.

(٣) برو، تاريخ العرب القديم، ص١٥٥. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٦٥-١٦٦.

ملكهم "النعمان بن الأسود"، وهو النعمان الثاني، والد المنذر الثالث، بعد أن استغل خروج النعمان الثاني لمهاجمة البيزنطيين في ٥٠٣م، إلىٰ جانب الصراعات الداخلية بعد موت النعمان متأثرًا بجراحه، ولما اعتلىٰ المنذر الثالث الحكم، بدأ بمواجهة الحارث؛ لاسترداد ما أخذ من أراضٍ لدولة المناذرة، وفي هذه المواجهة رجحت الكفة للمنذر، حتىٰ إنه هاجم كندة في عقر دارها، مما اضطر الكنديين للالتجاء بملك حمير "معدي كرب يعفر"، فأرسل حملةً لمواجهة المنذر، لكن الأمر انتهىٰ بالصلح بين الطرفين، خصوصًا وأن معدي كرب يعفر كان يعاني من مشاكل داخليه في دولته[1]، إلا أن الحارث استطاع إخضاع الحِيَرَة لحكمه في ٥٢٥-٥٢٨م، وتشير بعض الروايات أن قباذ ولىٰ الحارث علىٰ الحِيَرَة بعد رفض المنذر بن ماء السماء الدخول في طاعته، وهو الدخول في المزدكية[2]، وبعد أن رأىٰ قوةَ المنذر ومَيْلَه إلىٰ الاستقلال عن الفرس، ويبدو أن الحارث حكم الحيرة إلىٰ أن مات قباذ، وتولىٰ ابنه كسرىٰ أنوشروان الحكم، وقد كان يرفض المزدكية، فأعاد المنذر علىٰ حكم الحِيَرة، وفر الحارث هاربًا مع صحابته، وماله، وولده، ولحقه المنذر بجيشه وقتَلَه[3]، إن وصول الحارث لحكم الحِيَرة كان سلاحًا ذا حدين

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٦٥-١٦٦.

(٢) مزدك هو الذي ظهر أيام قباذ، ودعاه إلىٰ مذهبه فأجابه، وهم يؤمنون بأن النور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل علىٰ الخبط والاتفاق، والنور عالم حساس، والظلام جاهل أعمىٰ، وأن المزاج كان علىٰ الاتفاق والخبط، لا بالقصد والاختيار، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار، وكان مزدك ينهىٰ الناس عن المخالفة، والمباغضة، والقتال، ولمَّا كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما؛ كاشتراكهم في الماء، والنار، والكلأ، وحُكِيَ عنه أنه أمر بقتل الأنفس؛ ليخلصها من الشر، ومزاج الظلمة، ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض والنار، ولما اختلطت حدَّث عنها مدبِّر الخير، ومدبِّر الشر، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر، الشهرستاني، محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد: الملل والنحل، ج١، د.ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤م، ص٢٤٨.

(٣) ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج١، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ =

بالنسبة لكندة، فقَوِي بذلك حكم كندة، وعَظُم شأنها، ولكنه كان نقمةً في نفس الوقت؛ إذ إن توسيع حكم مملكته بدرجة لا يستطيع هو حكمها، كان بدايةَ النهاية لتفرُّق مملكته، ونهايتها.

تولىٰ الحارث بن عمرو الكندي مساحةً واسعةً من الأرضين، مما لا يقدر علىٰ رجل مثله أن يحكمها، ويدير شؤونها، ونخص بذلك الفترة التي حكم فيها الحارث الحِيَرة، ففسد أمر القبائل في كندة، وعَظُم شرها، فطلبوا من ملكهم أن يُولِّي أحدهم عليهم، فوزع الحارث أبناءه علىٰ القبائل، فجعل "حجر" علىٰ أسد وغطفان، وقيل: أسد وكنانة، و"شرحبيل" علىٰ بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد وطوائف من بني دارم، وتميم، والرباب، و"معد يكرب" علىٰ بني تغلب، والنمر بن قاسط، وسعد بن زيد مناة، وطوائف من بني دارم بن حنظلة والصنائع، وقيل: قيس وعيلان، و"سلمة" علىٰ قيس عيلان، وقيل تغلب والنمر، واختلف في ذلك[1]، وذكرت بعض المصادر أن للحارث ولدًا آخر اسمه "قيس"؛ حيث كان ملكًا سيارًا، وأي قوم نزل بهم فهو ملكهم[2]، ومهما يكن، فبعد مقتل الحارث علىٰ يد المنذر الثالث، كان علىٰ أحد أبناء الحارث أن يعتلِيَ العرش، ويمارس سلطته علىٰ قبائله وعلىٰ إخوته والقبائل الخاضعين لهم، ومن هنا كان هذا الشرط أحد أسباب القضاء علىٰ كندة[3]، ويظهر أثر هذا الأمر واضحًا عندما

---

= ١٩٩٧م، ص٤٦٢-٤٦٣. الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص٩٦- ٩٨. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٧٤. أبو السعود، رشاد (وآخرون): مختصر تاريخ العرب القديم-دولهم-تمدنهم-آدابهم-عاداتهم، دار المقتبس، بيروت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص١١٠-١١١. أبو الغيث: بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٦٧-١٦٨. علي، المفصل، ج٦، ص٢٣-٣٥.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٦٣. الأغاني، الأصفهاني، ج٩، ص٩٩. علي، المفصل، ج٦، ص٣٧-٣٩.

(٢) ابن حزم، علي أحمد سعيد: جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣، ص٤٢٨.

(٣) أولندر، جونار: مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ترجمَهُ وحقَّقهُ وقدم له عبد الجبار المطلبي، ط١، = ⇦

دبَّ الضعف في مملكتهم وسلطانهم؛ بسبب المؤامرات والدسائس بينهم، فتشتَّتَ أمرهم، وتفرَّقت كلمتهم، وعظُم الأمر بينهم، وجمع كل منهم الجموع والجيوش لصالحه، وبات العدو يَلْحَظ ذلك ويعمل علىٰ تفرقة كلمة الأخوة، كما فعل ذلك ملك الحيرة المنذر مع الأخوين شرحبيل وسلمة، واستطاع أن يوقِعَ العداوة بينهم، فالتقت جموع شرحبيل ومعه أتباعه، وجموع سلمة بأتباعه، واقتتلوا قتلًا شديدًا حتىٰ قُتِلَ شرحبيل، وقد حدثت تلك المعركة في ٦١٢م، وهو يوم الكلاب(١)، ثم أخرجت تغلب سلمة بن الحارث منهم، فلجأ لبكر بن وائل، فملَّكوه عليهم، فبعث إليهم المنذر، ودعاهم لطاعته فأبَوْا، فغضب المنذر، وحلف أن يسير إليهم، ويقتلهم علىٰ قمة جبل أوارة(٢)، حتىٰ يبلغ الدم الحضيض، فسار إليهم، والتقوا في أوارة، واقتتلوا قتالًا شديدًا، فهزمهم، وقتل منهم جمعًا كثيرًا، وأُسِرَ يزيد ابن شرحبيل الكندي، وسُمِّي هذا اليوم بيوم أوارة الأول(٣).

مما تقدم يظهر جليًّا أنه يستحيل أن يحكم مملكةً أكثر من حاكم في ذات الوقت؛ لأن المنازعات والطمع في الحكم سيكون ملازمًا لهؤلاء الحكام، إلىٰ أن يقتل جميعهم،



= المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، ٢٠١٤م، ص٢٤٤.

(١) الكُلاب وادٍ يُسْلك بين ظهري ثهلان، وثهلان جبل في ديار بني نمير لاسم موضعين أحدهما اسم ماء بين الكوفة والبصرة، وقيل: ماء بين جبلة وشمام، علىٰ سبع ليال من اليمامة. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٢.

(٢) اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٧٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٩٤-٤٩٧. الآلوسي، عبد الباسط عبد الرزاق حسين علي: قبيلة كندة ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتىٰ نهاية العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥١م، د.ط، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ٢٠١١م، ٤٨-٤٩.

Robin: Christian, « Les rois de Kinda », dans Arabia, Greece and Byzantium. Cultural Contacts in Ancient and Medieval Times, eds. by Abdulaziz Al-Helabi, Demetrios G. Letsios, Moshalleh Al-Moraekhi, Abdullah Al-Abduljabbar, Riyadh (King Saud University, Department of History), 2012 (1433 h.), p77.

وينتهي أمر مملكتهم، وظهر ذلك الأمر واضحًا في مملكة كندة؛ إذ لم تجتمع قبائل كندة علىٰ حكم واحد بعد مقتل الحارث الكندي.

وبعد علم القبائل بمقتل الحارث، بدأت تعلن تمرُّدَها علىٰ حكامها الواحدة تلو الأخرىٰ[1]، إضافةً إلىٰ مقتل الأخوين سلمة وشرحبيل، والذي أدىٰ إلىٰ تضعضع نفوذ كندة، وإضعاف حكمهم[2]، فبدأت بذلك قبيلة بني أسد، وحاكمهم هو حجر بن الحارث الكندي، وهو أكثر أبنائه ذكرًا؛ حيث ولي علىٰ قبائل أسد وكنانة علىٰ الأرجح، ويبدو أن قبيلة أسد نصَّبته علىٰ نفسها مُكرَهةً، حتىٰ تحينت لديهم الفرصة لقتله، ففعلوا ذلك عندما أتىٰ لقبيلة أسد الجابية الذي كان يجبي بني أسد؛ لأخذ الإتاوة التي تُعْطَىٰ لحجر؛ حيث كان يأخذ منهم إتاوةً في كل سنة مؤقتةً، ولكنهم استغلوا فترة وجود حجر بتهامة، فرفضوا ذلك، وضربوا رسله، فبلغ ذلك حجرًا، وجمع جنده من ربيعة، ومن جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم، وأباح أموالهم، وضربهم بالعصا، وصيَّرهم لتهامة، وحبس سيِّدَهم "عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدي"، وشاعرهم "عَبِيد بن الأبرص"، فاشتعل الحقد في نفوس بني أسد، ولمَّا علموا بموت أبيه تحينوا الفرصة، واجتمعوا علىٰ "نوفل ابن ربيعة"، فهاجم حجرًا ومن معه، وهزمهم، وأُسِرَ حجر، وترددوا في قتله، إلىٰ أن طعنه غلام من بني كاهل حرَّض علىٰ قتله، فمات حُجْر، وقيل إن بني أسد قتلت حجرًا أثناء نومه، وقيل إنهم هجموا علىٰ عسكر حجر ونهبوهم، وقتل حجر علىٰ يد "علباء بن الحرث الكاهلي"، واستصلحت أسد كنانةَ وقيسًا، ولما أجار "عمر بن مسعود" عيال الحارث، تخلصت أسد من حكم كندة[3].

---

(١) العماري، فضل عمار: التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية قبل الإسلام، د.ط، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص٢٣-٢٤.

(٢) نافع، محمد مبروك: عصر ما قبل الإسلام، ط٢، مؤسسة هنداوي سي آي سي، د.م، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ص١٣٣. أمين، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٠١.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم =⇦

أوضحت الباحثة سابقًا أن حكم المملكة يستحيل أن يستقيم لأكثر من ملك، وهذا ما جرىٰ في مملكة كندة؛ إذ دبت الخلافات والنزاعات بينهم، بل ولم تسلم المملكة من تحرش القوىٰ المجاروة لهم، فبدأت القبائل تعلن العصيان علىٰ حكامها، وتبدأ بمهاجمتها، ولذلك باتت الأحقاد السِّمَة السائدة، فدبَّت الحروب بينهم، ولم تنته حتىٰ سقطت مملكة كندة.

وآخر من ذكر من أمراء كندة هو الشاعر "امرؤ القيس بن حجر بن الحارث"؛ حيث قرَّر الانتقام من بني أسد بعد قتلهم لأبيه في ٥٣٠م تقريبًا، واختلف المؤرخون في قيس هذا، فربطوه "بقيس الكندي"، الذي جعله امبراطور بيزنطة حاكمًا علىٰ الحدود الجنوبية للإمبراطورية البيزنطية في فلسطين، ومنهم من ربَطَه بقيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة الكندي"، والأرجح أن هناك أميرين كنديين، ربما أن قيسًا الكندي المذكور في المصادر البيزنطية هو أحدهما، وهما قيس بن سلمة بن الحارث، وقيس بن الحارث بن عمرو، وتذكر المصادر البيزنطية أن "أبا كرب بن جبلة" شقيق "الحارث بن جبلة"، أصبح زعيمًا لفلسطين، وهذا يعني أنه أخذ منصب قيس، ولم توضح متىٰ كانت هذه الفترة، وربما كانت في فترة ضعف الكنديين وسط الجزيرة العربية بعد ضربات المنذر الثالث لها، وميل قبائل معد من الكنديين للمناذرة، ومعنىٰ ذلك أن قبائل كندة تهاوت حينذاك، أو أنها أصبحت في نهاية مراحلها[1].

يتضح أن محاولة امرئ القيس الثأر لوالده، وفشله في استتباب أمر كندة بعد ذلك، هو آخر محاولة لقيام مملكة كندة من جديد؛ لأنه لم يأت بعد ذلك حاكم للمملكة يستطيع أن يوَحِّد القبائل مرةً أخرىٰ، وأن يُعيدَ حكم المملكة كما كان؛ فبعد موت امرئ

---

= من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٣٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٦٣-٣٦٥. الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص١٠٢-١٠٤. شعيب، دولة كندة، ص١٢٣-١٢٦.

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٦٩-١٧١.

القيس، انتهت كندة كمملكة، وبقيت كقبيلة.

بعد أن تمادت القبائل علىٰ أُسْرة الحارث، وقتلوا وشردوا منهم، وأيضًا بعد الهزائم التي لحقت ببني الجون "حكام اليمامة حتىٰ هجر" ويقال إنهم فرع من آكل المرار، خرج رجل منهم، وهو "عمر أكحل ابن أبي كرب بن قيس"، فتكلم فيهم، ونصحهم بالعودة لحضرموت بعد انعدام مُلْكِهم[1]، وفقدانهم لسلطتهم، واتهامهم بالتفريط، والخيانة، والاستبداد، فأصبحت حياتهم مهددةً بالخطر، مما اضطرهم للعودة إلىٰ موطنهم الأصلي[2]، ويقال إن الحكم خرج من بني "آكل المرار"، وذهب لبني الحارث بن معاوية، وملكهم "قيس بن معد يكرب" وخلفه ابنه "الأشعث بن قيس"، وهو الذي أتىٰ للنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في ستين أو سبعين راكبًا من أشراف كندة، ودخلوا الإسلام[3].

وقيل إنه بموت امرئ القيس، اضمحلَّ أمر كندة، وساء وضعها، ومُحِيَ أثرها، وأخذت دولة المناذرة تحتل النفوذ علىٰ القبائل التي كانت تتبع لكندة، حتىٰ تفككت دولة المناذرة، فانفردت كل قبيلة، وأصبحت تتولىٰ شؤونها بنفسها[4].

مما تقدم يُلاحَظ أن مملكة كندة استطاعت أن توحِّد القبائل تحت حكم واحد، وقد نجحت في ذلك، إلا أن تلك الوحدة لم تستمر؛ إذ أخذت تلك القبائل تنفرد بحكمها من جديد مرةً أخرىٰ، فتفككت كندة، وانتهت كمملكة.

(١) العماري، التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية، ص٣٤.

(٢) ولد داده، جزيرة العرب، ص١٨٩.

(٣) علي، المفصل، ج٦، ص٤٧.

(٤) برو، تاريخ العرب القديم، ص١٦٢.

## ۞ ثالثًا: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية:

### الأنباط:

ذكرت الأنباط[١] في العهد القديم باسم "نبايوت"، وفي مدونات تجلات بلاسر الثالث، وأسرحدون، وآشور بانيبال ب"النباتي" و"النبياتيين"، واختلف في كون المراد بتلك الألفاظ هل هم الأنباط أم لا[٢]، والأنباط من الشعوب العربية التي نزحت من البوادي إلىٰ أعالي الحجاز؛ حيث استقرت هناك، ثم نزحوا إلىٰ أرض الأدوميين في البتراء، ومن هناك كوَّنوا مملكتهم، وبدؤوا بالتوسع[٣]، أما مملكتهم فقامت شمال غرب شبه الجزيرة العربية، والسواحل الشمالية للبحر الأحمر، في موقع مملكتي مدين وأدوم، وبلغت أقصىٰ اتساع لها في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد؛ حيث شملت دمشق، وجنوب سوريا، وجبال لبنان الشرقية، ومن النقب، وسيناء، وشرقي الأردن، وفلسطين، وشمال الجزيرة العربية، حتىٰ خيبر، ومناطق الخليج العربي، مما دفع الإمبراطوريات العظمىٰ إلىٰ جعلها محطَّ أنظارها[٤]، واستطاع أهل الأنباط بعد أن كانوا أعرابًا يعيشون حياةً بسيطةً، أن يكوّنوا دولةً اقتصاديةً بالدرجة الأولىٰ، مستغِلِّين موقع بلادهم؛ لمرور أهم طرق التجارة من الشام والجنوب بها[٥]، واستمر الأنباط في نشاطهم

---

(١) النبط معناه نبط البئر، وأول ما تستخرجه من ماءها، ويقال: استنبط فلان بئرًا، أو نبطها، أي: حفَرَها، وسُمِّيَ الأنباط بهذا الاسم؛ لاستنباطهم الماء. ابن دريد، محمد الحسن الأزدي: الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٣٩٦م.

(٢) عباس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧م، ص١٨-١٩.

(٣) أحمد، مصطفىٰ أبو ضيف: دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلىٰ ظهور الأمويين، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م. ص٤٤.

(٤) المطور، عزام أبو الحمام: الأنباط تاريخ وحضارة، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩. ص٣٩.

(٥) علي، المفصل، ج٥، ص٥-٦.

التجاري حتىٰ بدأت الدولة تتهاوىٰ تدريجيًّا؛ بسبب كثرة الحروب، وطمع دولة الرومان فيها، حتىٰ سقطت في عام ١٠٦م.

**الأسباب السياسية لسقوط دولة الأنباط:**

احتلت "البتراء" موقعًا مميزًا، مما جعل الممالك والإمبراطوريات الأخرىٰ تنظر إليها نظرةَ طمع ورغبة في السيطرة عليها من ناحية سياسية واقتصادية، فأما أهمية موقعها السياسي، فكَوْنُها عاصمةً منيعةً تحصِّنها تكوينات صخرية من ثلاث جهات، وهي الشرق، والغرب، والجنوب، ولا يمكن النفاذ إليها إلا من ممر ضيق بين الصخور في الشمال، فمثلت البتراء بالنسبة للرومان حاجزًا حديًّا ضد هجمات الفرس، وهجماتهم علىٰ حساب الامبراطورية الرومانية، وقد استطاع الرومان في البداية إدخال الأنباط تحت نفوذهم بمسمىٰ تبعي فقط، ولكنهم حققوا رغبتهم بعد ذلك بسيطرتهم عليهم[1].

يُسْتَخْلص مما تقدم، أن موقع الأنباط ظهر جليًّا في بداية الأمر أنه موقع مميز استطاعت المملكة الاستفادة منه في زيادة دخل الدولة، وازدهارها اقتصاديًّا بالدرجة الأولىٰ، ولكنه أصبح نقمةً عليها بعد ذلك؛ إذ طمعت فيه الدول المجاورة؛ رغبةً في الحصول علىٰ موقع حصين كموقعها، ورغبةً في الظفر بموقعها المهم، والذي تمر به التجارة شمالًا وجنوبًا، ولم يزل الأمر كذلك حتىٰ استطاع الرومان الظفر بموقعها.

كما خضع الأنباط لنفوذ الرومان، وربما كان الأمر اسميًّا فقط، إلا أن الرومان استطاعوا أن يُحْكِموا قبضتهم علىٰ الأنباط بعد ذلك، فاضْطُرُّوا لإقامة علاقات طيبة معهم، وربما اضْطُرَّ الأنباط لفعل ذلك بعد أن أدركوا قوة الرومان الذين سيطروا علىٰ آسيا الصغرىٰ، وسوريَّة، ومصر، وموانئ البحر المتوسط، فاضْطُرُّوا للوقوف مع الرومان.

قرر الرومان عدم الاستيلاء علىٰ المكابيين، والأنباط، بالحروب، وإنما بإثارة الطرفين بعضهما علىٰ بعض، وأن هذا هو الطريق الأصلح لهم، وقد نجحوا في ذلك،

(١) عبد الوهاب، لطفي: العرب في العصور القديمة، ط٢، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ت، ص٣٤٧.

وكثرت المشاكل بينهما من جهة، وبين الرومان من جهة أخرىٰ، عندما كلف "أنطونيوس"، ملك المكابيين "هيرود الكبير"؛ لمحاربة الأنباط، بعد أن بدأ الأنباط برفض دفع الجزية للرومان، والتي كانوا يدفعونها إليهم سابقًا، فأغاروا علىٰ مالك الأول (٥٩-٣٠ق.م) ملك الأنباط، وانتزعوا منه بعض أملاكه، ولكن لقاء هيرود بمالك، والذي كان بتشجيع من "كيلوباترا" ملكة مصر، وصاحبة "أنطونيوس"؛ لرغبتها في أن تكون سيدةَ العربية، لم يؤتِ ثمارَه؛ إذ لم يستطع هيرود هزيمة الأنباط، واضْطُرَّ للعودة إلىٰ القدس، والتجهيز لحربهم مرةً أخرىٰ، وجرت حروب بين الطرفين أنهكتهم جميعًا، ولكن -وفي الغالب- أن الغلبة كانت ليهوذا، فاضْطُرَّ العرب إلىٰ دفع جزية لهم، ولم يواجهوا هيرود بعدها[١].

إلا أنه يتضح من سياق الأحداث التالية، أن العلاقة بين الأنباط والرومان أخذت بُعْدًا جديدًا؛ حيث نجدهم يشتركون في حملة وجهها الرومان نحو الإسكندرية في ٤٧ق.م، بناءً علىٰ طلب يوليوس قيصر من الملك النبطي "مالك الأول، وكذلك قمع ثورة اليهود المكابيين[٢] في ٦٧م حينما ثاروا علىٰ الحكم الروماني في عهد مالك الثاني (٤١ - ٧٠م)، فحاصروا القدس، وأرسلوا مع جيوش الرومان ألف حصانٍ وخمسة ألف من المشاة[٣]، إلا أن تلك العلاقات الحسنة لم تدم طويلًا، بل عادت الحروب بين



(١) الذييب، التاريخ السياسي للأنباط، د.ط، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٣٨-٣٩. علي، المفصل، ج٥، ص٣٦-٣٧. كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٥٤١.

(٢) اسم أطلقه الكُتَّاب الكنسيون علىٰ أبناء "متتيا المكابي"، وقد توالىٰ ثلاثة منهم في قيادة اليهود أمةً وجيشًا خلال ثورة عام ١٦٧ق.م ضد ملك سورية السلوقي، كان هؤلاء المكابيون قوادًا عسكريين، ثم أصبحوا رؤساء كهنة، وأسسوا من ثم السلالة الأشمونية التي حصلت لاحقًا علىٰ اللقب الملكي، عبود، معجم الحضارات السامية، ص٨٠٦.

(٣) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠٧. برو، تاريخ العرب القديم، ص١٠٤-١٠٥. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٤٧. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٣٨-١٣٩.

الطرفين، وهو ما شكل إنهاكًا للأنباط.

ولعل ما زاد من ضعف الأنباط، الصراع المستمر بينهم وبين اليهود المكابيين في أورشليم[1]، إلىٰ جانب رغبة الرومان السيطرة علىٰ يهوذا، والأنباط؛ لإلحاقهما بالمستعمرات الرومانية، فبدؤوا بشن حملاتهم عليهم[2].

مما تقدم يظهر أن أشد أعداء الأنباط سياسيًّا هم الرومان واليهود؛ إذ طالت الحروب بينهم، علىٰ الرغم من تخلل فترات سلم علىٰ حسب مصالح الأطراف المتصارعة، فحالف الأنباط المكابيين تارةً، والرومان تارة أخرىٰ، ولكن علىٰ الأرجح أن العداء هو السمة الأكثر تحكمًا في تلك العلاقات.

تولىٰ زعامة الأنباط حكام ضعيفو الهمة بعد الحارث الرابع، مما جعل الدولة تعاني من حكم الملوك الذين أعقبوه؛ لما اتصفوا به من الضعف في إدارة الدولة[3]، ومن هؤلاء عبادة الثالث (٣٠-٩ق.م)، الذي اتسم عهده بالضعف، وفتور الهمة، لدرجة أن وزيره صالح "سيليوس" كان هو من يدير البلاد، حتىٰ إن نهايته كانت علىٰ يد وزيره -كما يرجح- حيث قام الأنباط في عهده بمساندة الحملة الرومانية ضد جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في٢٤ق.م، وتمثل دعمهم للرومان في إرشادهم إلىٰ المسالك، وإمدادهم بمدد عسكري وصل لألف رجل، إلا أن الحملة فَشِلَت، وَعُدَّ الأنباط من المتسببين في فشلها، فساءت علاقاتهم مع الرومان، وما إن مات عبادة وتولىٰ الحارثة الرابع (٩ ق.م - ٤١م) الحكم حتىٰ بدت تظهر الصورة الحقيقية لصالح/ سليوس؛ إذ يبدو أنه كان يحاول الوصول للحكم بعد عبادة، ولذا حاول الوزير النبطي أن يُشوِّه سمعة الحارث الرابع بأنه

---

(١) مدينة كنعانية تقع علىٰ بعد ٢٤ كم غرب القسم الشمالي من البحر الميت، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص١٥٤.

(٢) علي، المفصل، ج٥، ص٣١-٣٢.

(٣) الجنابي، قيس حاتم هاني: تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم، د.ط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤، ص٣١٥.

المتسبب بقتل عبادة الثالث، إلا أن الامبراطور الروماني علم بأنها محض أكاذيب بعد مجيء وفد نبطي ويهودي له، وسماعه التبريرات منهم، مفاده أن صالحًا هو من سمَّم عبادة، فلما خسر الوزير فرصته أمام الامبراطور، عاد للبتراء خائب الأمل، وكثرت الاغتيالات لأعيان الأنباط بعدد ذلك. ويرىٰ كثير من المؤرخين أن صالحًا هو المتسبب في تلك الاغتيالات، ومع ذلك أمر الامبراطور الروماني بإعدامه في سنة ٦ ق.م عندما عاد لروما[١].

ومن الملوك ضعيفي الهمة أيضًا رب إيل الثاني (٧٠-١٠٦م)، والذي عُرِفَ عهده بعهد الانحدار السياسي للأنباط؛ فقد فقدوا نفوذهم علىٰ المقاطعات الشمالية، بعد أن كان ذلك النفوذ قد تدهور في منطقة أدوم منذ عهد مالك الثاني (٤٠ - ٧٠ م)[٢]، وربما كان اتخاذ آخر ملوك الأنباط رب إيل الثاني (٧٠ - ١٠٦م) لمدينة "بصرىٰ" عاصمةً بديلةً للأنباط واهتمامه بها، إلىٰ جانب "البتراء" المهددة بالسقوط، هو ما زاد من ضعف "البتراء"؛ حيث هجم القائد الروماني "تراجان" في سنة ١٠٦م علىٰ البتراء، واستولىٰ عليها، وأنهىٰ حكم الأنباط فيها[٣]، ويرجِّح بعض المؤرخين أن الملك رب إيل الثاني اتفق مع الرومان علىٰ ألَّا يهاجموه في حياته، وأن تكون لهم بلاد الأنباط بعد وفاته مباشرةً، وبذلك يمكن القول إن اتخاذ رب ايل الثاني بصرىٰ عاصمةً للأنباط بدلًا عن البتراء، هو أهم عامل شجع الرومان علىٰ اتخاذ قرارهم النهائي؛ لضمها إلىٰ أملاك الإمبراطورية الرومانية[٤]؛ حيث زاد الوجود الأجنبي جنوب بلاد الأنباط، وزادت

---

(١) الذييب، التاريخ السياسي للأنباط، ص٤٣-٤٤. علي، المفصل، ج٥، ص٣٨.

(٢) النصرات، حمد إسماعيل عطية: تاريخ الأنباط السياسي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م، ص١٧٣.

(٣) الذييب، التاريخ السياسي للأنباط، ص٥١-٥٢. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠٨.

(٤) أبو راس، شعبان علي: الأنباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٠٦-١٠٧.

العناصر الأجنبية شمال الجزيرة العربية، بعد أن زاد النفوذ الروماني فيها(١).

من خلال ما تقدَّم ترىٰ الباحثة أن سبب ضعف أكثر ملوك الأنباط المتأخرين، هو استبداد الرومان بهم؛ حيث كانوا يتبعونهم اسميًّا فقط، ولكن في آخر أيامهم بدأ تسلطهم علىٰ الأنباط، وبات واضحًا لهم أنهم يرغبون بالسيطرة عليهم متىٰ سنحت الفرصة لهم، وهذا ما تم لهم بعد ذلك، حتىٰ انتهت دولة الأنباط علىٰ أيديهم.

## الحضر:

الحضر هي مدينة توجد في جبال تكريت بين دجلة والفرات(٢)، وهي حصن عظيم بناه الساطرون، وهو "الضيزن بن معاوية" علىٰ حافة الفرات، وهو من الجرامقة، ومن ملوك الطوائف(٣)، ومَن أسَّس مدينة الحضر وحصنها، هم القبائل العربية، واستفاد ساداتها من الخلاف الذي كان بين البارثيين/ الفرثيين واليونان؛ حيث استغلوا ذلك الخلاف، فجَنَوْا مِن ورائه الأموال؛ نظرًا لما تمْلِكُه مدينتهم من شأن سياسي، وعسكري، واقتصادي، في ذلك الوقت، فتوسعت المدينة، وسكنتها الجاليات الأجنبية، بجانب قبائل العرب(٤)، وسُمِّيت الحضر بـ"عربايا"، أي: "ديار العرب"؛ حيث تردد هذا الاسم في النقوش الأخمينية (٥٥٠ - ٣٣٠ ق.م) بعد سقوط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م، والكتابات التي تليها، واحتفظت بهذا الاسم حتىٰ عهود الإسلام المزدهرة(٥)، ويرجح أن الملك "سنطروق" كان مؤسِّسَ سلالة ملكية من السلالات التي حكمت الحضر، وهناك من رأىٰ أنه أول ملك لها؛ حيث حكمها في النصف الثاني من القرن الأول للميلاد(٦)،

(١) محمود، علاقات الأنباط، ص١٨٧.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ٣٥٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٢٢٨.

(٤) علي، المفصل، ج٤، ص٢٦١-٢٦٢. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٣٩-١٤٠.

(٥) سفر، فؤاد (وآخرون): الحضر مدينة الشمس، د.ط، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٤م، ص١٧.

(٦) علي، المفصل، ج٤، ص٢٦٤.

وكان والده "نصرو بن مريا" آخر سيد في الحضر[١]، واستمرت الحضر في التقدم والازدهار، إلىٰ أن بدأت تدخل طور التفكك والانحلال، حتىٰ انتهت في القرن الثالث الميلادي[٢].

**الأسباب السياسية لسقوط الحضر:**

كشفت مراجع الحروب بين الحضر والقوىٰ المجاورة لها؛ كالبارثيين، والرومان، ثم الساسانيين، والبيزنطيين، عن أن أهل الحضر شاركوا في الصراعات الحربية القائمة بين البارثيين والرومان؛ حيث وقف أهل الحضر مع البارثيين[٣]، كما أنهم تصدوا لتراجان إمبراطور روما، والذي حكم حوالي (٩٨-١١٧م)؛ حيث إنه حاول السيطرة علىٰ الحضر في حملته الشهيرة للسيطرة علىٰ الدول العربية المجاورة له، ولكنهم لم يستطيعوا فتحها بعد أن حاصروها مدةً من الزمن، واستعصت عليهم، زِدْ علىٰ ذلك حملة الرومان أيام "سبتيميوس سفيروس" الذي حكم حوالي (١٩٣-٢١١م)، حيث حاصروا الحضر، ولكنهم لم يحتملوا العطش والجوع، فاضْطُرُّوا لفك الحصار، خصوصًا بعد المقاومة العنيفة من فرسان العرب، وإلقاء أهل الحضر قنابلَ النفط علىٰ جيش الرومان، كما أن أكثر حروب ساسان معها كان جانبها اقتصاديًّا[٤]، وفي زمن سنطروق الثاني تقدم الساسانيون نحو العراق، واجتاحوها، فتحالف سنطروق مع الرومان بعد أن أحس بخطر الساسانيين عليه، فسمح للرومان بإقامة حامية، وشاركهم في مقاتلة الساسانيين، إلا أن

---

(١) العلي، تاريخ العرب القديم، ص٧٣.

(٢) سفر (وآخرون)، الحضر مدينة الشمس، ص١١.

(٣) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٤٠.

(٤) الموسوي، جواد مطر الحمد: "الأحوال العسكرية في الحضر قبل الإسلام"، مجلة الآداب، جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد الواحد والسبعون، ٢٠٠٥م، ص١١٧. علي، المفصل، ج٤، ص٢٦٤-٢٦٦.

الساسانيين حققوا النصر في نهاية الأمر[١]، وكثرة حروب الحضر وما جاورها مع الفرس والرومان، أصابت التواجد العربي في بلاد ما بين النهرين في القرن الثالث الميلادي بالضعف، وكان ذلك سببًا وجيهًا لبداية النهاية لمملكة الحضر[٢]، من خلال ما تقدَّم تستنتج الباحثة أن موقع الحضر بالرغم من أنه كان درعًا حصينًا لهم، ولكن بسبب وقوعه بين قوىٰ كبرىٰ كالفرس والرومان، وصراعهم الدامي بين بعضهم البعض، أضف إلىٰ ذلك صراعاتهم المستمرة مع الحضر، قد أنهك قوىٰ مملكة الحضر بالتأكيد، وجعلها تضعف شيئًا فشيئًا أمام تلك القوىٰ الكبرىٰ.

وفقدت الحضر أهمية البلاد العسكرية بعد إنهاء الحكم البارثي من قبل مؤسس السلالة الساسانية أردشير الأول؛ حيث استطاع النصر علىٰ آخر ملوك البارثيين "أردوان" في وقعة هرمز سنة ٢٦٦م[٣]، إضافةً إلىٰ كثرة عدد الجيش الساساني، مقارنةً بالجيش الحضري، إضافةً إلىٰ أنهم مزودون بالآليات الحربية المتقدمة، واستخدامهم الحيل والخدع؛ لإضعاف معنويات المقاتلين، مما أدىٰ إلىٰ إضعاف الحضر، وسقوطها[٤].

أيضًا كثرة الفتن التي حدثت أيام ملك الحضر "الضيزن بن معاوية" سنة ٢٤١م؛ حيث ظهر الفرس الساسانيون خلفاء للفرس البارثيين مطلع القرن الثالث الميلادي، وتُوِّج "أردشير الساساني" ملكًا في المدائن، لكن الحضر وأقاليم أخرىٰ لم تعترف له

---

(١) العلي، تاريخ العرب القديم، ص٧١. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٤٥.

(٢) شهيد، عرفان: روما والعرب، ترجمة محمد فهمي عبد الباقي محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٤٥.

(٣) سفر، فؤاد سفر: "الحضر وحفريات الموسم الأول"، مجلة سومر، مجلة صادرة عن مديرية الآثار القديمة العامة، المجلد الثامن، الجزء الأول، ١٩٥٢م، ص٤٢.

(٤) مياس، جيهان أحمد عبد الله: التنظيمات العسكرية في ممالك العرب الشمالية (البتراء-تدمر-الحضر) ودورها في مقاومة الأطماع والحملات الأجنبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٠٠.

بالتبعية، خصوصًا وأن الحضر قد سمحت بوجود حامية رومانية فيها منذ ٢٣٥م تقريبًا، وفي ٢٤٠م تحرك ملك ساسان الجديد للحضر، وفرض حصارًا عليها دام سنةً، فاضْطُرَّت الحضر للاستسلام بعد أن ذاقت مرارة الجوع والعطش، وأصبحت غير قادرة علىٰ الدفاع عن نفسها، فدخلها سابور، وأسر أهلها، وأخذ فيها كل ما يمكنه أخذه، وتركها خاويةً[(١)]، وهناك رواية أخرىٰ عن سقوط الحضر، تقول فيه إن الضيزن بالرغم من أنه ملك أرضين واسعةً حتىٰ وصل بملكه إلىٰ الشام، بل وأغار علىٰ الساسانيين، وفتك بهم، وفتح مدينة نهر شير "شهرزور"، إلا أن سابور حاكم الساسانيين حينها، أراد الانتقام لذلك، فأعَدَّ العُدَّة، وسار إلىٰ الحضر، وأقام عليها أربع سنين، ولكن الأمور تغيَّرت عندما رأىٰ "النضيرة" بنت الضيزن، فوقع في حبها، ووقعت في حبه، لكنها أرسلت له: ما تجعل لي إن دللتك علىٰ ما تهدم به المدينة، وتقتل أبي؟ فقال لها: أحَكِّمك، وأرفعك علىٰ بقية نسائي، وأخصك بنفسي دونهن، فقالت له: عليك بحمامة وَرْقاء، فاكتب في رجليها بحيض جارية بكر زرقاء، ثم أرسلها؛ فإنها تقع علىٰ حائط المدينة، فتتداعىٰ المدينة، وكان ذلك طِلَّسْمها، لا يهدمها إلا هو، ففعل سابور ذلك، واستعد لهم، وقالت له: سوف أسقي الحرس الخمر، فإذا صرعوا فاقتلهم، وادخل المدينة، ففعل، ودخل المدينة، وقَتَل الحرس ومعهم الضيزن، فأباد أهل الحضر ومن معهم من قبائل، وتزوج من النضيرة بنت الضيزن، وكان ينظر إلىٰ مُخِّها من لين بشرتها، فقال لها: ويحكِ، ما كان أبوك يغذيك، فقالت: بالزبد، والمخ، وشَهْد الأبكار من النحل، وصفوة الخمر، فقال: وأبيك لأنا أحدث عهد من أبيك، وآثر لك من أبيك الذي غذاك بما قُلْتِهِ، فأمر رجلًا بأن يركب فرسًا جموحًا، وضفر غدائرها بذنبه، وجعله يركض، فقطعت وقتلت[(٢)]، وقيل إنها ربطت بين

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٢٩-١٣٠. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) الأندلسي، ابن سعيد: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، د.ط، مكتبة الأقصىٰ، عمان، د.ت، ص١٧٩-١٨٢. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن علي محمد (٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفىٰ عبد القادر عطا، =

فرسين، وأجراهما، فقطعت بعد أن قال لها: إذا لا تصلحي لأبيك، فأنت لا تصلحي لي[1]، وفي مساعدتها لسابور في فتح الحصن هناك رواية أخرىٰ تقول إن أباها شرب حتىٰ سكر ونام، وقد كان كثير الشرب، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه، وأرسلتها لسابور مع مولىٰ لها، وقيل إنها دلتهم علىٰ نهر يدخل منه الماء متسع، وباستطاعتهم الولوج منه إلىٰ الحضر[2]، ومهما يكن فإن سابور هو الذي أسقط الحضر، واستولىٰ عليها دون تدميرها[3]، مما تقدم ترىٰ الباحثة أن كثرة الروايات المذكورة في سقوط الحضر، تجعل الباحث يقف وقفةً نحوها؛ إذ إن الروايات تختلف كليًّا عن بعضها، والأرجح أن الرواية الأولىٰ هي الرواية الصحيحة، والمقبولة، وهو استسلامها بعد حصار دام سنةً؛ إذ إن الروايات الأخرىٰ علىٰ الأرجح، أسطورية، ولا تتفق مع الحقيقة التاريخية.

فرَّق بعض المؤرخين بين "الضيزن" و"الساطرون" كالبكري، فذكر أن سابور لمَّا هجم علىٰ الحيرة، وهزم أهلها، سار أكثرهم إلىٰ الحضر بقيادة "الضيزن بن معاوية التنوخي" فنزلوا به، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني، فأقاموا به مع الزباء، وكانوا رجالها، وولاة أمرها، فلما قُتِلَت علىٰ يد "عمرو بن عدي"، استولىٰ علىٰ الملك حتىٰ

= ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٨١-٨٢. مسكويه، أبو علي أحمد محمد يعقوب: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبي القاسم إمامي، ج١، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م، ص١٤٤-١٤٦. الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص١٣٣-١٣٦. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٠٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٥٤.

(١) الدِّينَوَري، أبو حنيفة أحمد بن داوود: الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، د.ط، مطبعة ليدن، ١٨٨٨م، ص٥١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٣) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٣٥٩. العلي، تاريخ العرب القديم، ص٧١.

هزموا علىٰ يد غسان[١].

مما تقدم يظهر أن الكِفَّة تميل للساسانيين في أكثر الأمور التي نستطيع أن نقيم بها مدىٰ قوة الدولة بالنسبة للدولة الأخرىٰ، فتفوَّقت ساسان علىٰ الحضر في كثرة الجيش، بالإضافة لاستخدامهم حيلًا لإضعاف المقاتلين، فأصبحت أقوىٰ، وفي لحظة علمت فيها ساسان بأنها قادرة علىٰ القضاء علىٰ الحضر، استعدت لذلك، وتأهبت، وقامت بإسقاط الحضر، أضف إلىٰ ذلك أن الحضر كانت تعتمد في قوتها العسكرية علىٰ بلاد مجاورة، وهم البارثيون، وهذا وإن كان من صالح الحضر، إلا أن الأمور لا تدوم، فسَرْعان ما انتهىٰ حكمهم، وضعفت بذلك قوة الحضر العسكرية، فأصبحت غير قادرة علىٰ القتال والمجابهة.

**تدْمُرُ:**

تُعْرَف تدمُر ب"بالميرا" عند الرومان الذين أطلقوا هذا اللفظ عليها؛ نظرًا لكثرة النخيل فيها، ويرىٰ البعض أن التسمية تعود للغة الآرامية بمعنىٰ المعجزة[٢]، وتقع تدْمُر في بادية الشام بين الفرات شرقًا، وأطراف مناطق دمشق وحَماةَ غربًا وشمالًا، وأعماق البادية السورية-العربية جنوبًا، ومنذ مطلع الألف قبل الميلاد، بدأت تتجمع فيها قبائل عربية وآرامية، ثم خضعت للسيادة الآشورية، كغيرها من المدن السورية، ثم السيادة الكَلَدية، والبابلية، والإمبراطورية الأخمينية، حتىٰ خضعت كل المنطقة للإسكندر المقدوني في ٣٣٣ق.م، ثم تابع خلفاؤه السلوقيون سيادتهم عليها[٣]، ثم احتلها الرومان ابتداءً بشكل صوري في ٤١ق.م[٤]، وقد زعمت بعض الأقوام أن مَن بنىٰ تَدْمُرَ هم الجن

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٢٤. سفر (وآخرون)، الحضر مدينة الشمس، ص٣٥.

(٢) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١١٠.

(٣) أحمد، علي صقر: النقوش التدمرية القديمة، ج١، د.ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٩٠.

(٤) البني، عدنان: تدمر والتدمريون، د.ط، دار الإرشاد، دمشق، ١٩٧٨م، ص٦٩.

أيام سليمان عليه السلام، لكن أهل تَدْمُر ينفون ذلك، ويستدلون بأن تَدْمُر وُجِدت قبل عهد سليمان عليه السلام[1]، استغلت تدمُرُ فرصة احتلال الرومان للبتراء، فبدأت باحتكار التجارة القادمة من الهند[2]، فازدهرت المدينة، وساعدها علىٰ ذلك موقعها المميز جدًّا؛ حيث تكثر بها العيون والينابيع، وتحيط بحدائقها الرمال، كما تتميز بخصوبة أرضها، وموقعها أكسبها طابعًا تجاريًّا بالمقام الأول، ولأنها تقع بين امبراطوريتين عظيمتين، وهما روما وبارثيا، فقد كانت محط أنظار كل منهم[3]، فكثر الطامعين بها، وتعرضت لحروب وحوادث حتىٰ انتهت بسقوطها علىٰ يد الرومان ٢٧٣م[4].

**الأسباب السياسية لسقوط تدمر:**

بالنسبة لموقعها الجغرافي المهم، وما تملكه من مال وثروة، لا يمكن أن تبقىٰ تدْمُرَ سالمةً من الطامعين والغزاة، حتىٰ إن كانت في بادية منعزلة، ولذلك اضْطُرَّت للاعتراف ببعض السيادة الرومانية عليها في أوائل العصور الميلادية؛ بدليل المراسيم الإمبراطورية التي تعود لعهد الإمبراطور الروماني "تيبيريوس" (١٤-٣٧م)، والتي تتعلق بالرسوم الجمركية، وعثر في تدمر علىٰ قوائم تعود لسنة ١٧م، وتُبيِّن بعض الرسوم علىٰ البضائع أثمانها باليونانية، والتدمرية، ويعتقد أن تدمر أصبحت علىٰ أيام الإمبراطور الروماني "فسباسيان" (٦٩-٧٩م) تحت إشراف الروم، ولكن لا يعني بالمعنىٰ التام خضوعهم للروم بشكل رسمي، بل إشراف رومي عام علىٰ المدينة، ويدل علىٰ ذلك أن الروم سمحوا للمدينة بالاحتفاظ بحاميتها في خارج تدمر[5]، وقامت العلاقات بينهم علىٰ المصالح المشتركة؛ بدليل اشتراك ٨٠٠٠ من النَّبَّالة التدمريين بجانب الجيش الروماني في

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٧.

(٢) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٢٧٠.

(٣) علي، المفصل، ج٥، ص٧٩،٨٤.

(٤) أحمد، النقوش التدمرية القديمة، ج١، ص٩١.

(٥) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٤٨٢-٤٨٣.

عهد "فسباسيان"[1].

مرت تدمر بمراحل توضح عمق تبعيتها للرومان؛ حيث حاول إمبراطور الروم تراجان (٩٨-١١٧م) أولًا، ضمَّها للمقاطعة العربية، وأصبحت تابعةً للرومان في عهده؛ حيث قام بإنشاء فرقة نظامية تدمرية تخدم الجيش الروماني، ومن مهماتها حماية حدود الإمبراطورية الرومانية، وعندما قرَّر تراجان بدء عملية توسع لحدود الإمبراطورية، قام بوضع حامية في تدمر، وأصبحت الفرقة التدمرية من أهم فِرَق الجيش الروماني، ووضع تراجان مندوبًا عسكريًّا رومانيًّا في تدمر؛ لاتخاذ القرارات المهمة، ومراقبة سير الخزنة، وكذلك المحافظة علىٰ نصيب الإمبراطورية من تجارة تدمر، وفي عهد الإمبراطور الروماني "هادريان" (١١٧-١٣٨م) زار تدمر في ١٣٠م، وجعلها تابعةً لروما، ومنحها لقب "هدريانا بالميرا"، و"هدريانوبوليس"، وأصبحت المدن التابعة لتدمر تتبع لروما، ومنح تدمر حق وضع قوانين ضرائبها، وجبايتها بنفسها[2]، وفي عهد الإمبراطور "سمبتيوس سيفيروس" ثم ابنه "كراكلا" (١٩٣-٢١١م)، أُعْطِيت تدمر حقوق المستعمرة الرومانية، ولا يعني ذلك أن تدمر أصبحت مقاطعةً روميةً تمامًا، إنما حكومة مستقلة بإشراف رومي كما كان سابقًا، حتىٰ انتهزت تدمر فرصة انشغال الرومان عنها بغزوات الجرمان، فأخذت تُوسِّع رقعتها، لكنها ظلت وفيَّةً للروم[3]، وعندما حاول "أذينة الأول[4]" التمرد علىٰ الرومان، والتخلص من تبعيتهم، مستغلًّا انشغال الرومان في

(١) مياس، التنظيمات العسكرية، ص٨٣.

(٢) البني، تدمر والتدمريون، ص٧١-٧٢. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٦٣.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٨٣-٤٨٤. مياس، التنظيمات العسكرية، ص٨٣.

(٤) أمير تدمري "نهاية حكمه ٢٥٠م" ابن حيران الأول، اتخذ اسم سبتيموس وراثةً عن أبيه، كان صديقًا للإمبراطور فيليبوس العربي، ومستشاره علىٰ صعيد أمور الشرق، وحصل منه علىٰ لقب شيخ روماني، اتهم بمحاولة التقرب من الفرس وتدبير ثورة في سورية، فأُعدم بأمر روفيوس المفوض الإمبراطوري في سورية. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٦٠.

حروبهم مع الساسانيين، تخلصوا منه، فاغتيل في أواسط القرن الثالث الميلادي[١].

تسلمت "الزباء" زمام حكم تدمر بعد مقتل زوجها ملك تدمر "أذينة الثاني[٢]" (٢٦٦-٢٦٧م) علىٰ يد ابن أخيه "معنو"، قتل بطريقة غامضة، لكن توليها للحكم كان تحت وصاية ابنها القاصر "وهب اللات بن أذينة"، وتُعَدُّ الزباء إحدىٰ أهم شخصيات تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم؛ حيث اتسمت بالحكمة والشجاعة، وكانت مثقفةً تتقن العديد من اللغات القديمة، وما إن بدأت بحكم تدمر، حتىٰ أعلنت التمرد علىٰ الرومان، وأعلنت استقلال تدمر عنهم[٣]، فبدأ النزاع بينها وبين الرومان؛ حيث أرسل "جالينوس" حملةً إلىٰ تدمر في ٢٦٨م، ولكنهم أوْهَموها بأنها متجهة لقتال الفرس؛ بغرض قتل "سابور الأول"، إلا أن الزباء تنبهت لمخططاتهم، فتصدت لهم في المعركة التي قامت شمال سوريا، وهزمتهم، وقتلت قائدهم، واستغلت الزباء فرصة الاضطرابات التي حصلت في روما بعد تولي كلوديوس العرش خلفًا لجاليونس، فخطَّطَت للاستيلاء علىٰ مصر، واستطاعت زنوبيا تحقيق رغبتها في ٢٦٩م، خصوصًا بعد انشغال الإمبراطور كلوديوس بصد هجوم القوط والجرمان علىٰ الحدود الشمالية للإمبراطورية، ومساندة المعارضين لحكم الرومان بمصر بقيادة "فيرموس"، والذي بعث للزباء برسالة يدعوها للهجوم علىٰ الرومان، إضافةً إلىٰ استغلال القائد الروماني "بروبانوس" الاضطراباتِ الداخليةَ للرومان، فأعلن نفسه ملكًا علىٰ مصر، فأعدت الزباء جيشًا قويًّا قِوَامه سبعون

---

(١) باشميل، محمد أحمد: العرب في الشام قبل الإسلام، ط١، دار الفكر، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص٤٧. مياس، التنظيمات العسكرية، ص٨٣. السامرائي (وآخرون)، تاريخ العرب القديم، ص٩١.

(٢) أمير تدمر (٢٥٥-٢٦٦) ابن حيران الثاني أو هو أخوه، عيَّنه الإمبراطور فاليريانوس (٢٥٣-٢٦٠م) حاكمًا علىٰ ولاية فينيقيا السورية، وعاصمتها حمص، وكانت تدمر تابعةً لها، كان له الفضل الأكبر في ازدهار تدمر السياسي، واتجهت البلاد في عهده نحو الملكية، زوجته هي "الزباء"، اغتيل هو وابنه البكر هيرودوس في ٢٦٦م. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٦٠-٦١.

(٣) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١١٦-١١٧.

ألفًا جعلته تحت قيادة "زبدا"، والتقىٰ مع جموع بروبانوس الذين بلغ عددهم خمسين ألفَ مقاتل، ودارت بينهم معركة حاسمة في ٢٦٩م، انتهت بهزيمة الرومان هزيمةً ساحقةً، واستطاعت الزباء ضم مصر لها، وبعد أن استتب الأمر للتدْمُرِيِّين في مصر، ترك زبدا مصر، وجعل فيها حاميةً صغيرةً، وما إن علم برويدس حاكم مصر الروماني، والذي انشغل في تلك الفترة لقتال القراصنة بشأن هجوم التدمريين علىٰ مصر، حتىٰ عاد إليها، وألحق بالحامية التدمرية الهزيمة، فأمرت الزباء زبدا بالعودة لمصر؛ لإعادة السيطرة عليها، فعاد واقتتل مع برويدس، وتمكن من إعادة مصر للتدمريين، فأصبحت مصر إقليمًا تابعًا لتدمر في ٢٧٠م، فاضطر كلوديوس إلىٰ عقد اتفاق مع الزباء، قضىٰ بأن تكون مصر تحت حكم مشترك بين تدمر والرومان[١].

كما استطاعت الزباء احتلال القسم الشمالي من الشرق الأوسط، حتىٰ أضحت تدمر ممتدةً من وراء الفرات إلىٰ البحر الأبيض، ومن مصر إلىٰ حدود البِسْفُور، ولما تولىٰ الإمبراطور أورليان الحكم (٢٧٠-٢٧٥م)، عادت الصراعات بينهم[٢]، وجمع أورليان جيوشه؛ لإخضاع مملكة تدْمُر، وتقدم أورليانُ حتىٰ وصل أنطاكية، ولما وصل إليها كان قد هجرها أهلُها قبل وصوله، إلا أنه أصدر عفوًا عامًّا لكل من كان يعمل لدىٰ ملكة تدْمُر منهم، وسمح لهم بالعودة للمدينة، ثم تقدم حتىٰ أبواب حمص، وبذلك اقترب أورليان من العاصمة تدمر نحو مسافة ١٠٠ ميل، ووقعت بين جيوش أورليان وجيوش الزباء معركتان، إحداهما قُرْبَ تدْمُرَ، والأخرىٰ في حمص، وكانت نتائجهما متشابهةً إلىٰ حد كبير، وكانت الزباء تثير الحمية في جيشها، وعهدت إلىٰ "زبدا" بتنفيذ

(١) الجنابي، قيس حاتم هاني: "العلاقات السياسية بين تدمر والرومان حتىٰ عام ٢٧٣م"، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المؤتمر العلمي العاشر، العدد الأول، المجلد السادس عشر، ٢٠٠٨م، ص١٩٤-٢١٧، ص٢٠٤.

(٢) غزال، جبرائيل: "تدمر عروس الصحراء"، المجلة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، السنة السادسة، العدد السادس والخمسون، ١٩٦١م، ص١٠٦.

أوامرها بعد أن استدعته ومن معه في مصر للانضمام إلىٰ الجيش؛ لمجابهة أورليان، حتىٰ إن أورليان انتهز ذلك الوضع، واستطاع إرجاع مصر إلىٰ حوزة الرومان، وجهزت الزباء جيشها، وتألف أكثر جيوش تدمر من رماة السهم، والخيَّالة الثقيلة المدرعة بالصلب، فلم يقْوَ جيش أورليان علىٰ صد هجماتهم، وتراجعوا، فلحقهم جيش تدمر حتىٰ أرهقهم ذلك، فناوشوا الخيالة، وهزموهم، وفي نفس الوقت نفد ما في جعبة المشاة، فتعرضوا لسيوف جيوش أورليان، وهزم جيش الزباء في حمص، ولم تستطع جمع جيش آخر، فدخلت تحت إمرة أورليان جميع الأراضي التي كانت خاضعةً للزباء حتىٰ مصر، وتراجعت الزباء إلىٰ تدمر، وتحصنت بأسوارها، وأعدَّت نفسها لمقاومة عنيفة، واستطاعت تدمر المقاومة أول الأمر، حتىٰ إن تلك المقاومة شقَّت علىٰ الإمبراطور وجيشه، وأصيب من النَّبْل التدمرية، واستعصت تدْمُر عليهم، حتىٰ طلب أورليان من الزباء الانسحاب، واحتفاظ المواطنين بامتيازاتهم القديمة، إلا أنها رفضت بإباء، واعتبرت استسلامها إهانةً[1]، وكانت الزباء علىٰ أمل أن تلحق جيوش أورليان المجاعة، فيعجلهم يتركون الصحراء، حتىٰ وصول مساعدات لها من الفرس، إلا أن الفرس كانوا مشغولين بموت "شابور"، وزاد من قوة جيش أورليان وصول امدادات له، ومنهم بربروس الذي استطاع إخضاع مصر، وإعادتها تحت حكم الرومان، فلما علمت الزباء ذلك، قررت الخروج بنفسها؛ لملاقاة الفرس، إلا أنه قد كُشِفَ أمْرُها وأُسِرَت، ولم يكن أمام تدْمُرَ حينها إلا الاستسلام، ففتحت أبوابها للرومان عام ٢٧٣م، ودخلها أورليان، وفرض غرامةً ماليةً علىٰ سُكَّانها، وولىٰ حاكمًا رومانيًّا عليها، وأخذ معه الزباء إلىٰ روما، وأعدم مستشاريها؛ لتشجيعهم لها علىٰ التخلص من تبعية روما، ولكن في طريقه علم بثورة عارمة في تدمر ومصر، فعاد أدراجه، وفتك بأهلها وبالمدينة، ودمر أكثرها، حتىٰ

---

(١) جيبون، إدوارد: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص١٨٩-١٩٤.

أضحت كالقرىٰ الصغيرة، وانتهىٰ بذلك عصر مملكة تدمر سنة ٢٧٣م نهائيًّا(١).

ويُسْتَخْلَص مما تقدم أن إمعان تدمر في التوسع خارج حدودها، إلىٰ جانب دخولها في معارك جانبية عديدة مع الرومان، قد أنهك جيشها، وشتَّت استقرارها، فكان ذلك من أهم العوامل التي عجَّلَت بسقوطها.

## الْمَنَاذرة:

تقع الحِيَرة قرب الكوفة في موضع يقال له: النجف، نزل بها العرب الذين قدموا للعراق، واتخذوا من الحِيَرة والأنبار منزلًا لهم؛ كآل لخم، وآل تنوخ(٢)، ويُرجَّح أن "مالك بن فهم" هو أول من حكم الحِيَرة، وتبعه بعده أخوه "عمرو بن فهم"، ثم "جذيمة الأبرش"، الذي اشتهر بأنه أفضل ملوك العرب(٣)، واستطاع جذيمة أن يحكم دولته بشكل مستقل حتىٰ نهاية الدولة البارثية في ٢٢٦م؛ بسبب ضعفها قبل نهايتها، ولكن ما إن قامت الدولة الساسانية، حتىٰ اضْطُرَّ جذيمة إلىٰ محالفتهم، والوقوف بجانبهم؛ في حروبهم، وصراعاتهم الخارجية، واستمرت هذه السياسية منذ عهده حتىٰ نهاية مملكة المناذرة في القرن السابع الميلادي(٤)، وانتقل الحكم من آل تنوخ إلىٰ آل لخم في عهد "عمرو بن عدي" ابن أخت جذيمة الأبرش(٥)، ويعتقد أن مملكة المناذرة هي مملكة مصطنعة من قبل الفرس؛ لتكون دولةً حاجزةً بينهم وبين البيزنطيين والقبائل البدوية،

---

(١) جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ج١، ص١٩٤-١٩٥. برو، تاريخ العرب القديم، ص١١٦-١٢٠. باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ص٥٦-٧٣. زيدان، العرب قبل الإسلام، ج١، ص٨٥-٨٧.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨-٣٣٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٣٦٢. العلي، تاريخ العرب القديم، ص١١٠. برو: تاريخ العرب القديم، ص١٢٥.

(٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص٢٠٦.

(٥) برو، تاريخ العرب القديم،ص١٢٦.

ولذا فقد كان الفرس يتحكمون بها، ويعينون حكامها وفقًا لإرادتهم منذ البداية وحتىٰ نهاية المملكة(١).

**الأسباب السياسية لسقوط المناذرة:**

الحروب المتجددة بن الغساسنة والمناذرة، حتىٰ في أوقات عقد تحالفات واتفاقيات بين الروم والفرس، كانت لا تزال الحروب بينهم علىٰ أشدها، وهكذا استطاع الفرس والروم إشعال نار الحرب بين العرب أنفسهم؛ لحماية مصالحهم، وتحريكهم كيفما أرادوا؛ فعندما عقد قباذ صلحًا مع الروم سنة ٥٠٦م، تم الإخلال بشروط الصلح في ٥١٨م، فحرض الملك الساساني "قباذ"، ملك المناذرة المنذر (الثالث) المشهور بابن ماء السماء (٥٦٩ - ٥٨١م) علىٰ غزو حدود الروم، ففعل، وعندما تم عقد صلح بين الفرس والروم سنة ٥٣٢م، لم ينقطع النزاع بين الحارث بن جبلة ملك الغساسنة (٥٢٩ - ٥٦٩م)، والمنذر الثالث؛ بسبب إتاوة في منطقة تقع جنوب تَدْمُر، وزعم قيصر الروم أن كسرىٰ حرض المنذر لقتال الحارث؛ للإخلال بشروط الصلح، وفي الوقت نفسه ادعىٰ كسرىٰ أن القيصر أخل بشروط الصلح؛ لاتصاله بالمنذر، فتجددت الحرب بين القوىٰ العظمىٰ، وبالرغم من أن هدنةً جرت بين الفرس والروم، إلا أن المناوشات بين المناذرة والغساسنة، لا زالت قائمةً؛ حيث قامت حروب بين الحارث بن جبلة، والمنذر بن ماء السماء سنة ٥٤٤م، حين تمكن المنذر من مباغتة أحد أبناء الحارث، وأَسْرِه، ثم جمعوا قواتهم، واقتتلوا، وتقدَّم الحارث في حربه ضد المنذر، وانتصر عليه، وقتله في معركة يوم حليمة ٥٥٤م(٢).

وبدأت القبائل العربية تعلن التمرد والعصيان علىٰ المناذرة؛ بسبب سياستهم التعسفية معهم، وأحسوا بالفارق الكبير بين معاملة المناذرة لرعاياهم، ومعاملة الغساسنة

(١) صقر، يوسف فيصل: تاريخ مملكة المناذرة ٢٦٨-٦٣٤م، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص١٩. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص٢٠٩.

(٢) علي، المفصل، ج٥، ص٢١٩-٢٢٤.

لرعاياهم، حتىٰ إن بعضًا منهم تمنىٰ أن يجاور الروم-أي الغساسنة- بدلًا من المناذرة، وقد كان لشيوخ القبائل نفوذ قوي، فأصبحت تتحدىٰ المناذرة، وتجير أعداءها، وقد بدأت القبائل العربية تتجه إلىٰ سياسة العداء مع المناذرة عقب وفاة المنذر بن ماء السماء، واضطراب أحوال المناذرة، وعدم استمرار الحكم اللخمي فيها[1]، ولم تكن القبائل التي ترعاها المناذرة فقط، بل القبائل المجاورة أيضًا؛ حيث كانت تتحين الفرص؛ للإغارة علىٰ أهل الحيرة، ولا يدينون بالولاء لملوكها؛ كأسد وغطفان، وقد كان لنجاح بعض غارات القبائل علىٰ المناذرة، أن أضعف من هيبة ملوكها، حتىٰ إن ملك الحِيَرَة عندما يقرر القيام بحملة عسكرية، والخروج من الحيرة، فإنه يُضْطَر لعقد اتفاقيات مع القبائل المجاورة، وخاصةً من بكر بن وائل؛ حتىٰ لا يقوموا بغزو الحِيَرَة في غيابه[2].

مما سبق تستنتج الباحثة أنه زيادةً علىٰ اضطراب أحوال المناذرة عقب وفاة المنذر ابن ماء السماء، تفكك شمل المملكة بتمرد القبائل الموالية لها، وانتهازهم فرصةَ ضعف المملكة للاستقلال بذاتهم، ومما زاد الأمر سوءًا أن القبائل المحيطة بالمناذرة ممن لا تدين لها بالولاء من قبل، أصبحت تنظر إليهم نظرةَ ازدراء، وتتحيَّن الفرص لغزو المملكة، فاجتمعت أسباب قَبَلِيَّة عدة أدت لتدهور أحوال المناذرة بشكل كبير.

بعد ذلك صار الفرس يتدخلون في شؤون الحكم في الحِيَرة، حتىٰ إنهم يتحكمون بتنصيب الملوك فيها، ووصل بهم إلىٰ أن نصبوا ملكًا من غير آل لخم، وهو "فيشهرت"، أو "السهرب"، أو "السهراب"، بعد قابوس أخي عمرو بن هند، في عهد كسرىٰ أنوشروان، وقد حكم سنةً واحدةً، ولا يُعْرَف السبب الذي جعل هذا المَلِك يحكم الحِيَرة هذه المدة، لكن لعله كان اضطرابًا في مملكة الحيرة، أو أنه نزاع عائلي جرىٰ بين آل لخم أو أبناء قابوس، مما اضطر الفرس إلىٰ التدخُّل في تعيين ملك للمناذرة؛ حتىٰ تزول أسباب

---

(١) العماري، التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية، ص٦٣،٦٤،٦٧،٧٦.

(٢) العسلي، خالد: "الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية، مجلة العرب"، صادرة عن دار اليمامة، الرياض، السنة السابعة، العدد الحادي عشر، الجزء الأول، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص٩٢٩،٩٣٣،٩٣٥.

الخلاف، فما أن انتهت تلك المشاكل عاد الملك لآل لخم، وعين "المنذر بن المنذر" ملكًا عليها(١).

ولذا فإن ثقة الفرس باللخميين (المناذرة)، تتغير من حال إلىٰ حال حسب الأوضاع الداخلية للفرس، وحسب الملك الذي يحكم الحيرة، وفي الغالب يتم تعيين مَلِك للمناذرة بأمر أو موافقة من الفرس، إلا أن المناذرة استطاعوا علىٰ أقل تقدير تحديد الشخص الذي يلي العرش أيام المنذر الأول (٤١٨-٤٦٢م)، إلا أن الفرس إذا أحسُّوا بشك تجاه ولاة الحيرة، تدخَّلوا علىٰ الفور في حكمها، كما فعلوا ذلك بعد حكم "النعمان الثالث"، أو "النعمان أبي قابوس بن المنذر" (٥٨٠-٦٠٢م)؛ حيث عين الفرس بجانب "إياس بن قبيصة الطائي" مقيمًا فارسيًّا يمسك مقاليد الحكم، فتحول حكم أمراء الحيرة إلىٰ حكم بلا سلطة، واستمر الأمر كذلك حتىٰ دانت الحيرة للإسلام علىٰ يد خالد بن الوليد -رضي الله عنه- في القرن السابع الميلادي(٢).

ضعف أمر المناذرة بعد مقتل عمرو بن هند الذي حكم (٥٥٤-٥٧٤م)، وقتل علىٰ يد الشاعر "عمرو بن كلثوم"، في قصة مشهورة(٣)، وبعد مقتله، ضعف أمر المناذرة؛

---

(١) قيسية، وليد محمود سعيد: العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم وكتب الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٨م، ص٢١٦. علي، المفصل، ج٥، ص٢٦٠. صقر، تاريخ مملكة المناذرة، ص٥٧.

(٢) عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٥٢.

(٣) حيث يروىٰ أن عمرًا كان محبًّا للشعر، فتح بلاطه للأدباء والشعراء، فوفد عليه الشعراء من نواحٍ عدة، ومنهم عمرو بن كلثوم، وكان عمرو بن هند متغطرسًا سريع الانفعال، فجاء في يوم وإذا به يسأل الشعراء: هل من أحد من العرب تأنف أمه أن تخدم أمي؟ فقالوا: نعم، أم عمرو بن كلثوم، أبوها مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب بن وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك، أفرس العرب، فدعا عمرو ابن كلثوم وأمه إلىٰ وليمة، فطلبت أم عمرو بن هند من أم عمرو بن كلثوم أن تعطيها حاجةً، فقالت أم عمرو بن كلثوم: فلتقم صاحبة الحاجة إلىٰ حاجتها، فألحت أم عمرو بن هند سؤالها، فاستغاثت أم عمرو بن كلثوم، وإذا بابنها يسمع استغاثتها، فالتقط سيفًا معلقًا، وقطع به رأس عمرو بن هند وقتل. =

بسبب الخلاف بين الأمراء علىٰ ولاية العرش، وتدخل الفرس في اختيار حكام المملكة بعد أن أخضعت للوساطة[1]، فتولىٰ "قابوس بن المنذر" (٥٧٤-٥٧٨م)، ثم ولي "فيشهرت" الحكم لسنة، ثم المنذر بن المنذر، إلا أنه مات دون أن يولي أحد أبنائه الثلاثة عشر علىٰ العرش، فظهرت المنافسة بينهم علىٰ من يخلف أباه، فانفتح المجال أمام أعوان المنذر والفرس للتدخل في الأمر، ولكن في النهاية أفلح عدي بن زيد، الذي كان يعمل مترجمًا في بلاط فارس، أن يجعل كسرىٰ يقبل النعمان[2]، وهو النعمان بن المنذر، الملقب أبا قابوس الملك بعد المنذر، وقد كان أحمر، أبرش، قصيرًا، وهذا ما جعل خصومه يستهينون به، إضافةً إلىٰ أصل أمه، كل ذلك أدىٰ إلىٰ تكوين شخصية ضعيفة سريعة الغضب، آخذًا بالوشاية، فأودىٰ به بالمشكلات، خصوصًا بعد أن صدَّق ما قاله الواشون عن عدي بن زيد، بالرغم من أنه هو الذي ساعده في تولي الحكم بعد أن استرضاه كسرىٰ، ومهما يكن فقد قتل النعمان عديًّا، فأودىٰ به ذلك للهلاك؛ حيث إن النعمان ندم علىٰ ما فعل، وبعد فترة رأىٰ ولدًا وعلم أنه ابن لعدي، فاسترضاه، وكتب لكسرىٰ بأنه ابن لعدي، وهو زيد، واستوصاه خيرًا، فأكرمه كسرىٰ وجعله يقوم بعمل أبيه، فلما كبر وعلا شأنه، عزم علىٰ الانتقام من قاتل أبيه، ونجح في ذلك؛ إذ قبض كسرىٰ علىٰ النعمان، وسجن حتىٰ مات بالطاعون[3]، وأحد أسباب نقمة الفرس علىٰ اللخميين، هو نهجهم الاستقلالي، وهم الذين بدؤوا بإظهاره مؤخرًا؛ لأن النعمان وآل بيته تواطؤوا مع العرب، وحرضوهم علىٰ الثورة ضد الفرس بعد أن علموا بضعفهم، كل ذلك أدىٰ لرغبة

---

= برو، تاريخ العرب القديم، ١٣٤-١٣٥.

(١) محمود، محمود عرفة: العرب قبل الإسلام (أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص٩٤.

(٢) قيسية، العرب قبل الإسلام، ٢١٥-٢١٦. صقر، تاريخ مملكة المناذرة، ص٩٩-١٠٠.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١٢٠. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٧٣-٤٧٨. علي، المفصل، ج٥، ص٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨.

الفرس بقتل النعمان؛ لإنهاء اتحاد العرب ضدهم[١]، وهناك رأي يرجِّح أن القوة العسكرية للمناذرة في عهد النعمان، وظهورها بمظهر مملكة عربية ذات سياسة مستقلة، هي الأسباب غير المباشرة لقتل النعمان[٢]، وفقد الساسانيون حاجزًا مهمًّا كان يصد عنهم هجوم أعدائهم المناذرة، بعد أن تُوُفي النعمان، فلما زال الحاجز بدأ العرب بإرسال غارات علىٰ الساسانيين في أطراف حدود العراق، وقد ساعدهم علىٰ ذلك الفتن والحروب الداخلية للأكاسرة[٣].

كما هو الحال في أكثر الممالك التي ذكرت، كانت الخلافات علىٰ تولي العرش بين الأبناء والقبائل، هي أحد أهم الأسباب التي تؤدي لضعف المملكة، وتدخُّل غيرها في شؤونها، وقيام الحروب بينهم، حتىٰ تتفكك عرىٰ المملكة تضعف.

ومهما يكن، فإنه حتىٰ بعد مقتل النعمان، استمر العرب في عصيان كسرىٰ، فأرسل كسرىٰ لهم قائدًا يسمَّي "بولر"، ولكنه لم يقوَ علىٰ شدة أهل الحِيَرة، فترك أمرها لمرزبان[٤]، وهو "رزوبي مرزوق"، وانتقل الحكم بعد النعمان لرجل ليس من آل لخم، وهو "إياس بن قبيصة الطائي"، وآل قبيصة مشهورون في الحِيَرة، وقد عهد إلىٰ إياس ببعض إدارة مهمات الحكومة بعد وفاة المنذر، وكان مقربًا من كسرىٰ؛ لذلك ولاه

(١) الدُّوري، خالد حمو حساني: المقاومة العربية للنفوذ الساساني في الحِيَرة من ٢٢٦ق.م إلىٰ نهاية موقعة ذي قار، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٨٦. الجبوري، دور المماليك العربية، ص٧٨-٧٩.

(٢) بيغولفسيكا، العرب علىٰ حدود بيزنطة وإيران، ص١٤٦. صقر، تاريخ مملكة المناذرة، ص١٠٣.

(٣) العلي، تاريخ العرب القديم، ص١١٥. طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٤٠٤. الجبوري، دور المماليك العربية، ص٧٨.

(٤) معنىٰ المرازبة عند الفرس "معرب"، ومفردها مرزبان، وهو الفارس الشجاع، المُقدَّم علىٰ القوم دون الملك. ابن منظور، محمد بن مكرَّم بن علي: لسان العرب، ج١، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٤١٧.

كسرىٰ أمر الحِيَرة بعد مقتل النعمان، وقد ارتبط بعهده وقعة ذي قار الشهيرة(١).

وتُعَدُّ وقعة ذي قار من أهم الوقائع التي حدثت بين العرب والساسانيين في ذلك الوقت، والتي كانت علىٰ الأرجح بين٦٠٤-٦١٠م، وقيل إنها بعد مبعث النبي -عليه الصلاة والسلام-، وموقعها هو ماء لبكر بن وائل بين الكوفة وواسط، وسببها هو طلب "كسرىٰ أبرويز" من "هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود" وهو من بني شيبان في ذي قار، تسليم الودائع التي أودعها النعمان لديه إليه، حينما اضطر النعمان إلىٰ إيداعها له لما طلبه كسرىٰ وأوهمه بأنه بحاجة إليه، وانتهىٰ الأمر بسجنه، ثم موته، فأبىٰ هانئ أن يسلم ودائع النعمان لكسرىٰ، وعزم أنه لن يسلمها إلا لأهلها، فغضب كسرىٰ، وكان عنده "النعمان ابن زرعة التغلبي"، وكان يحب هلاك بكر بن وائل، فقال لكسرىٰ أَمْهِلْهم حتىٰ يدنوا الذي قار، وواجههم هنالك، ففعل كسرىٰ ذلك، ولما كان بكر بن وائل في ذي قار، بعث كسرىٰ النعمان بن زرعة إليهم، فخيَّرهم أن تسلموا أنفسكم لكسرىٰ، أو تتركوا دياركم له، أو تأذنوا بالحرب، فتشاوروا فيما بينهم وأوكلوا أمرهم لـ"حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي" وتيمنوا به، فأشار إليهم بالحرب؛ لأنه لا نصر لهم ولا عزة إذا تذللوا للفرس، ورضوا بحكمهم، وأعد العرب العُدة، فتزودوا بالماء لنصف شهر، وأعطىٰ إياس قومه بعضًا من ودائع النعمان من دروع وأسلحة؛ ليتقووا بها، وأرسل كسرىٰ جيشه بقيادة "إياس بن قبيصة الطائي"، ومعه مرازبة الفرس، والهامرز التستري، وغيره من العرب من تغلب وإياد و"قيس بن مسعود بن قيس بن ذي الجدين"، وجاء بفرسه وفيله لذي قار، فلما حان الوقت، تقابل الجيشان، واقتتلوا قتالًا شديدًا، أظهر الفرس فيه الشجاعة أولًا، لكنهم أنهكهم العطش، فآثروا الانسحاب إلىٰ بطحاء ذي قار، فلحقتهم بكر وعجل، وأرسلت "إياد" إلىٰ بكر بن وائل أن إذا شئتم هربنا، وإن شئتم أقمنا ونَفِرُّ حين تلاقون الناس، فقالوا: بل تقيمون وتنهزمون إذا التقينا، فقال أحد حلفاء بني شيبان "زيد بن حسان السكوني" أن يكتموا لهم ففعلوا، وحرض بعضهم علىٰ بعض، ولما اشتد القتال ولَّتْ إياد

(١) علي، المفصل، ج٥، ص٢٦٨، ٢٩٢، ٢٩٣. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٥٥.

منهزمةً كما وعدت، وتقهقر الفرس، واتبعهم العرب يقتلون فيهم، وهزموا أخيرًا علىٰ يد العرب، وذو قار هي نتيجة معارك متتالية أقيمت بين العرب والفرس قبل ذلك(1)، وقيل إن معركة ذي قار جرت بعد موت إياس، وتولىٰ بعده رجل فارسي سُمِّي بـ"أزادبه بن ماهيبيان بن مهرا بنداد"، أو "أزادبه بن يابيان بن مهر بنداذ الهمذاني"، أو "زادويه الفارسي"، ولم يُسجَّل له عمل يذكر، وتولىٰ بعده "المنذر بن النعمان بن المنذر"، وهو الذي قتل بالبحرين يوم جواثا(2)، حيث تعرض لمضايقات من الفرس حتىٰ عزلوه، فانتقل إلىٰ البحرين، وأسس دولته بها، وهو آخر الملوك اللخميين الذين كانوا عُمَّالًا للأكاسرة علىٰ عرب العراق، إلىٰ أن قدم خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلىٰ الحِيَرة وفتحها صلحًا، وبذلك تكون المناذرة انتهت ككيان سياسي تمامًا عام ٦٣٣م(3).

عاشت مملكة المناذرة ما يقرب من الأربعة قرون، وبالرغم من موقعها الذي يحيط بقوىٰ عظمىٰ، إلا أنها استطاعت أن تكون حضارةً مزدهرةً، وتاريخًا عميقًا، أثرت عليه الصراعات الداخلية، والتبعية للخارج، وهو ما أدىٰ إلىٰ سقوطها.



---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ٤٤١-٤٤٢. الطبري، ج١، تاريخ الرسل والملوك، ص٤٧٨-٤٧٩. عبد الحميد، سعد زغلول: في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٣٠-٢٣١. البغدادي، علي ظريف الأعظمي: تاريخ ملوك الحيرة، د.ط، المكتبة والمجلة السلفية، مصر، ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، ص١١١-١١٤.

(2) هي المعركة التي قامت بين المسلمين وأهل الردة في البحرين، ترأسها الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي -رضي الله عنه- بأمر من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وانتصر المسلمون فيها، وقُتِل المنذر بن النعمان بن المنذر فيها. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٣٦٠،٣٦١.

(3) الأزهري، عمر نورالدين القلوصني: النفحة الملوكية في أحوال الأمة العربية الجاهلية، ط١، مطبعة المهندس، مصر، ١٣١١هـ: ص٧٧. علي، المفصل، ج٥، ص٢٩٩-٣٠٠. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٥٣٤. طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٤٠٥.

**الغساسنة:**

أصل الغساسنة يعود إلىٰ الأزد الذين غادروا بلاد اليمن قُبَيْل سيل العرم، أو بعده، ومنهم من استوطن الشام، وسُمُّوا بـ"آل جفنة"؛ لانتسابهم لجد أعلىٰ يُسمَّىٰ بـ"جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر" أو إلىٰ"جفنة"، وهي قبيلة من غسان من اليمن، وجفنة هذا هو أول موك غسان، وفي رواية أخرىٰ أنه الحارث بن عمرو بن عامر[١]، وسُمُّوا بغسان؛ لأنهم نزلوا عند مرورهم ببلاد الأشعريين بماء بين واديين يدعىٰ "غسان"، فشربوا منه فسُمُّوا به[٢]، وتذكر الرويات أن آل جفنة أخذوا الحكم بالقوة من أيدي العرب الذين كانوا يحكمون قبلهم، وهم "الضجاعمة"، وكان ذلك في القرن السادس للميلاد[٣] عندما انتصر الغساسنة علىٰ الضجاعمة بتأييد من الروم، فتأسست مملكتهم[٤]، وتولىٰ الحارث ابن جبلة مُلْك الغساسنة بدعم من البيزنطيين في ٥٢٩م[٥]، واستمر حكمهم حتىٰ سقطت علىٰ يد حلفائهم البيزنطيين في القرن السابع الميلادي.

**الأسباب السياسية لسقوط الغساسنة:**



سعي البيزنطيون لإضعاف قوة الغساسنة، بعد المعاهدة التي فرضت في ٥٦١م بين الفرس والبيزنطيين، والتي استهدفت الغساسنة، والمناذرة، وأضعفت سلطتهم بفرض عقوبات عليهم إن مارسوا تجارة التهريب، كما أثقلت الاتفاقية كاهل الرومان بفرض الضرائب عليها، فقامت بإقحام الحارث وابنه في حروب طاحنة، والتدخل في شؤون الغساسنة[٦]، فاضطربت أحوال الغساسنة مع البيزنطيين، وكثرت الخلافات بينهم؛

(١) علي، المفصل، ج٦، ص٧٧،٧٨،٨٩.

(٢) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٣٣٣.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٣٣٤. علي، المفصل، ص٨٢،٨٥.

(٤) علي، المفصل، ج٦، ص٨٨. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٦.

(٥) بيغولفسكيا، العرب علىٰ حدود بيزنطة وإيران، ص٢٢٣.

(٦) العماري، التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية، ص١٤٩-١٥٠.

كالخلافات المذهبية المسيحية التي جرت في عهد المنذر بن الحارث، والتي جعلت المنذر يشك بأن القيصر جستنيان يدبر له مؤامرةً، فتمرد علىٰ البيزنطيين، وخرج من الشام إلىٰ البادية، فانتهز أهل الحيرة هذا الأمر، فهاجموا بلاد الشام، فاضْطُرَّ إمبراطور بيزنطة للتودد للمنذر، وإقناعه للعودة للشام مرةً أخرىٰ، وحماية حدودها، فعقد صلحًا معه في ٥٧٨م، وعاد المنذر لحماية حدود الشام من أجل الغساسنة والبيزنطيين في ذات الوقت، فعادت العلاقات وديةً بينهم، لكن سرعان ما ساءت؛ بسبب فشل الغزو البيزنطي للفرس؛ بسبب هدم الجسر المنصوب علىٰ الفرات، واتهام المنذر بفعل ذلك، أضف إلىٰ ذلك رغبة المنذر باسترضاء البيزنطيين، فغزا أهل الحِيَرة، وأحرقها بالنار في ٥٨٠م، وغنم منها غنائم كثيرةً، فظن البيزنطيون أن هذا تحدٍّ لهم، فأُمروا بالقبض عليه، وإرساله إلىٰ العاصمة البيزنطية مع إحدىٰ نسائه، وبعض بناته وأولاده، ثم نُفِيَ إلىٰ صقلية في ٥٨٢م، وقطعت حينها المعونة السنوية عن آل جفنة، وقد ثار أبناء المنذر علىٰ الرومان، وتركوا ديارهم، وتحصنوا بالبوادي، وأخذوا يهاجمون الروم منها، فاضطر القيصر أن يوكل القائد "ماكنوس" مهمةَ قيامه بحملة من أبناء المنذر، ألحق بها أحد أخوة المنذر، وكان من المفترض أن يتولىٰ مقام أخيه، ولكنه تُوُفِّي بعد أيام، فاضطر القيصر لاستعمال المكيدة، فدعا أكبر أبناء المنذر، وهو النعمان الذي تولىٰ بعد أبيه، وأقنعه بملاقاته لعقد صلح معه، لكنه قبض عليه في ٥٨٣م، فتصدع ملك الغساسنة بعد ذلك[1].

مما تقدم نستخلص أن إحكام البيزنطيين قبضتهم علىٰ الغساسنة، أدىٰ لتدخلهم في شؤون حكمهم، وأمورهم الداخلية، مما أضعف المملكة في وقت مبكر، ومع أن بعض

(١) قرقوتي، حنان: تاريخ مملكة الغساسنة السياسي والحضاري، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص٦٠-٦٤. الشيخ، حسين: العرب قبل الإسلام، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص١٦٣-١٦٤. عامر، تاريخ شبه الجزيرة، ص٢٤٢-٢٤٣. عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢١٠-٢١١. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٥٣-١٥٤. مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٥١٣-٥١٤.

ملوك آل جفنة لم يرضَوْا بحكم الروم المستبد عليهم، وثاروا عليهم، إلا أنهم اضْطُرُّوا للعودة لمصالحتهم بعد ضغط الروم عليهم، كل هذه الأمور أدت لإضعاف مملكة الغساسنة، وتحريك الروم لها كيفما أرادوا حسب مصالح إمبراطوريتهم.

انقسم أمراء الغساسنة إلىٰ شيع وأحزاب بعد أن قبض علىٰ النعمان بن المنذر، وقد ترك معظمهم ديارهم، وهاجروا إلىٰ العراق، فتشتت الباقون، فتصدعت أحوال الدولة، واضطرب الأمن فيها، وعمت الفوضىٰ بين القبائل، وأخذت تتنافس فيما بينها؛ لتحصل علىٰ السيادة والرئاسة، فحاول البيزنطيون ضبط ذلك باختيار رئيس قوي من سادات القبائل المتنافسين؛ لضبط هذه القبائل، وإعادة الأمن للبلاد، لكن دون جدوىٰ، حتىٰ استطاع الفرس أيام "كسرىٰ أبرويز" (٥٩٠-٦٢٨م) غزو سوريا، فاستولوا علىٰ أنطاكية، ودمشق، وخلقدونية، وبيت المقدس، ومصر، وإن كان فيما يبدو أن هرقل لما نجح في استعادة سوريا في ٦٢٩م، كان قد استعمل الغساسنة في ذلك، وحاول البيزنطيون استعادة الدولة من جديد، فعينوا " جبلة بن الأيهم" ملكًا علىٰ الغساسنة، لكن محاولتهم فشلت، بالرغم من أن الغساسنة وقفوا بصف البيزنطيين في حروبهم ضد المسلمين، حتىٰ أوقع بهم المسلمون بقيادة خالد بن الوليد -رضي الله عنه- في "مرج الصفر" جنوب دمشق ٦٣٤م، والروايات العربية تنظر إلىٰ "جبلة بن الأيهم" أنه آخر حكام الغساسنة، وأنه حارب المسلمين بجانب الروم في موقعة اليرموك ٦٣٦م بعد أن أسلم، ثم ارتد عن دينه[1].

لم تنته مملكة الغساسنة جملةً واحدةً، بل مرت بمراحل حتىٰ انتهت تمامًا، فبعد

(١) العيسىٰ، سالم: تاريخ الغساسنة-نسبهم-حروبهم-تنقلاتهم-ديانتهم-ثقافتهم، ط١، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧م، ١٣٣-١٣٤. عبدو، جهاد يوسف: السياسة الخارجية للغساسنة (من سنة ٤٥٠ إلىٰ ٦٣٦م تقريبًا)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان، ٢٠٠٢م، ١٠٣-١٠٤. الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٦٤. عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص٢٤٣-٢٤٤. قرقوتي، تاريخ مملكة الغساسسنة، ص٦٤-٦٧.

أن قبض البيزنطيون علىٰ النعمان، عُدَّ هذا إعلان نهاية المملكة، ولكن النهاية الفعلية كانت عندما انتصر المسلمون عليهم في النصف الأول من القرن السابع الميلادي.

هذه هي أهم الأسباب السياسية لسقوط الممالك العربية القديمة منذ القرن السابع قبل الميلاد، وحتىٰ القرن السابع الميلادي.





# المبحث الثاني

## الأسباب الاقتصادية

إن التنوع في التضاريس، والأقاليم المناخية في بلاد العرب، ينعكس بدوره علىٰ نوعية ومميزات الغطاء النباتي للمنطقة، كما أن خصوبة التربة، وغزارة الأمطار، كان لها أثر في قيام زراعة ناجحة ومتنوعة فيها، منها ما هو نادر، ومنها ما اقتصر وجوده علىٰ بعض المناطق، خصوصًا في بلاد العرب الجنوبية؛ حيث امتازت بنمو أشجار البخور، والمر، واللبان، وغيرها من النباتات النادرة، والتي بدورها أسهمت في غنىٰ تلك البلاد، وشهرتها علىٰ المدىٰ الاقتصادي، فنشطت التجارة؛ بسبب حاجة الدول المجاورة لتلك السلع؛ كالبخور الذي يصدَّر لمصر، وغيرها من الدول؛ بسبب حاجتهم له في طقوسهم الدينية، واللبان والمر، والذي كان يصدَّر لبلاد الرافدين، والشام، وبقية بلاد العرب، وبلاد فارس، فنشطت الحركة التجارية من وإلىٰ بلاد العرب (خريطة رقم ٤)[(١)].



وظهرت الطرق التجارية التي شكَّلت أهميةً كبيرةً لحضارات شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام؛ بسبب موقعها الجغرافي المهم؛ فهي تقع وسط العالم القديم، ولذلك كانت حلقة الوصل التجارية بين مشرقها ومغربها، فاستغل العرب هذا الموقع، فأنشؤوا الطرق التجارية البرية، وعملوا بتجارة النقل، واستفادوا من موقع جزيرتهم التي تُطِلُّ علىٰ المحيط الهندي، والبحر الأحمر، والخليج العربي، فأنشؤوا العديد من الموانئ التجارية العربية (خريطة رقم ٥)؛ كميناء موزا، وقنا، وجزيرة سوقطرىٰ[(٢)].

(١) ملاعبة، دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية، ص٥٥-٥٧.

(٢) هي جزيرة يمنية كبيرة تقع في بحر العرب، تَبْعُد عن رأس فرتك علىٰ الساحل الجنوبي ١٩٣ ميلًا بحريًّا، وردت في النقوش اليمية باسم "سكرد"، وفي المصادر اليونانية "دو سكريدس"، ذكر صاحب كتاب الطراف حول البحر الإريتيري أن سوقطرىٰ جزيرة كبيرة...سكنها قليل..وهم خليط من العرب =

ظهر التنافس التجاري بين الممالك العربية القديمة، ومِن ثَم عُد تأمين التجارة الداخلية أوَّلَ العوامل التي أدت لنشوب الصراعات بين سكان الجزيرة العربية من ممالك وقبائل علىٰ حد سواء؛ نظرًا لما تُدِرُّه التجارة من أرباح طائلة، فثارت رغبة الممالك والقبائل للسيطرة علىٰ تلك التجارة وطرقها؛ لنيل أكبر قدر ممكن من الموارد والمال[1]، أما التجارة الخارجية، فكان وقعها أكبر، خصوصًا وأن أموالًا طائلةً تصرفها البلدان المجاورة؛ كالرومان، وفارس، مقابل استيراد منتجاتها، ومنتجات الهند[2] التي جلبتها لتتاجر بها، إضافةً إلىٰ أن الازدهار والغنىٰ الذي وصلت إليه ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية؛ بسبب تجارتهم بالبخور، والمر، واللبان، والكندر، وبعض الموارد الأخرىٰ، أثار طمع البلدان المجاورة، فطمع البطالمة في الاستئثار بتلك الثروات، إلا أنها فشلت علىٰ الرغم من إنشائهم للموانئ علىٰ ساحل البحر الأحمر الغربي والشرقي، وطمع الرومان في تجارتهم بعد أن احتلوا مصر، فحاولوا الاستيلاء علىٰ ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، عبر إرسالهم لحملة أليوس جاليوس الشهيرة في ٢٤ق.م، إلا أن الحملة فشلت بسبب سوء تقدير الرومان، واستهانتهم بطبيعة بلاد العرب القاسية، كما أنهم لم يتحملوا العطش، والجوع، والحرارة، واستمر التجار العرب في شبه الجزيرة العربية باحتكار المنتجات المحلية، والمستوردة من الهند، والشرق الأقصىٰ، حتىٰ عرف البطالمة سرَّ الرياح الموسمية، الأمر الذي نتج عنه فتح طرق جديدة إلىٰ المحيط الهندي

---

= والهنود، وبعض الروم الذين يبحرون إليها للتجارة، وتخضع الجزيرة لملك بلاد اللبان، ويتاجر في الجزيرة ملاحون من ميناء موزع. الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير يوسف محمد عبد الله، ص١٥٩٨-١٦٠١.

(١) عبد الله، محمد السعيد: النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية خلال الفترة الممتدة من بداية الألف الأول ق.م حتىٰ منتصف القرن السادس الميلادي: رسالة دكتوراه، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنىٰ القديم-قسم الجزيرة العربية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٩م، ص١٦٤.

(٢) أوليري، دي لاسي: جزيرة العرب قبل البعثة: ترجمة وتعليق موسىٰ علي الغول، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠م، ص٩٥.

"بحر العرب"، ولم يختلف الأحباش عنهم -في عهد مملكة أكسوم- حيث طمعوا في موقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وحاولوا احتلاله عدة مرات، حتىٰ تم لهم ذلك في ٥٢٥م(١)، كما أن الحروب بين بيزنطة وفارس لا تكاد تنتهي؛ بسبب رغبة الطرفين السيطرة علىٰ الطرق التجارية المارَّة ببلاد العرب(٢)، فكثرت الحروب بين ممالك العرب القديمة أنفسهم، وبين جيرانهم من القوىٰ الأجنبية، حتىٰ أثقل ذلك كاهل الممالك العربية، فبدأت بالسقوط الواحدةَ تلوَ الأخرىٰ، إلىٰ أن انتهت جميعها مع حلول القرن السابع الميلادي، وللأسباب الاقتصادية أهمية كبرىٰ في سقوط معظمها، وهذا ما سيتم تفصيله في هذا المبحث.

## ۞ أولاً: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية:

### أوسان:

شكلت طبيعة أوسان عاملًا مهمًّا لجعلها مملكة ذات شأن في المجال الاقتصادي؛ إذ تمتعت بأرض خصبة، وموقع استراتيجي مهم مكَّنها من السيطرة علىٰ جملة الطرق التجارية البرية والبحرية في المنطقة، فامتد نشاطها حتىٰ وصل إفريقيا؛ إذ سُمِّي بالساحل الأوساني، مما يؤكد علىٰ عمق العلاقات التجارية بين جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وشرق إفريقيا، كما كان لتربتها الخصبة، ولتعدد أوديتها، أثر في اعتماد أهل أوسان علىٰ الزراعة بشكل كبير، وأهم ما كان يزرع فيها هو المر(٣).

---

(١) شعث، شوقي: "مدن القوافل في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام محطات لتبادل السلع والأفكار والفنون والعادات والتقاليد"، مجلة التراث العربي، سوريا، المجلد الرابع والعشرون، العدد السادس والتسعون، ٢٠٠٤م، ص٩-٢٩، ص١٣، ١٥.

(٢) سمار، سعد عبود: "العلاقات الاقتصادية بين العرب والبيونطيين من القرن الرابع حتىٰ نهاية القرن السادس الميلاديين"، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، كلية التربية، العدد السابع والعشرون، ص٩-٤٥، ص١٠.

(٣) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥٢.

كما اعتمد أهل أوسان في اقتصادهم علىٰ موارد التجارة التي انتفعوا بها بخليج عدن، والذي يقع تحت سيطرتهم، فازدهرت اقتصاديًّا، وغلبت سبأ وحضرموت وقتبان في تجارتها، حتىٰ طمعت فيها سبأ في أواخر عهود المكربين، ومن هنا بدأت المناوشات بين المملكتين؛ حيث مالت كفة الانتصار لأوسان بدايةً، لكن سبأ سرعان ما استعادت قواها، واستطاعت التغلب علىٰ أوسان اقتصاديا[١].

وذكر في نقش النصر أيضًا (RES 3945) أن مملكتي قتبان وحضرموت تحالفتا مع سبأ؛ لاستعادة مكانتهم الاقتصادية، وإسكات أوسان، وذلك بعد أن توسعت أوسان جغرافيًّا، فضمت مناطق من قتبان وحضرموت، وبالتالي وسعت نطاقها التجاري، بضمها لمناطق مهمة من مملكة حضرموت، فسيطرت علىٰ ميناء قنا، وهو الميناء الرئيس لحضرموت، علاوةً علىٰ أن أوسان تمتلك ميناء عدن الرئيس، فبالتالي أصبحت أوسان تمتلك ثرواتٍ طائلةً برًّا وبحرًا، خصوصًا فيما يختص بالتجارة البحرية، كما قامت أوسان بضم أجزاء من مملكة سبأ، مما جعل تحالف هذه الممالك ضد أوسان أمرًا ضروريًّا لإيقاف تمردها[٢].



تلقت سبأ العديد من الأضرار بعد احتكار أوسان التجارة البحرية، وخاصةً فيما يتعلق بالسلع الإفريقية؛ حيث سيطرت علىٰ الأجزاء الساحلية في الشاطئين اليمني والإفريقي، مما أغضب مملكة سبأ حينها، والتي لم يكن باستطاعتها حينذاك إلا الاهتمام بالتجارة البرية، وطرقها، ولكن الملك كرب إل وتر، قام بمهاجمة أرض المعافر كما ورد في نقش النصر في الطرف الجنوبي الغربي، وفي الطريق إلىٰ شواطئ البحر الأحمر؛ لإضعاف قوة أوسان الاقتصادية، وتمهيدًا لمهاجمتها، وما أن تحالف مع ممالك كانت قد تضررت من أوسان كحضرموت وقتبان، حتىٰ حققت السيطرة الكاملة علىٰ الطرق

(١) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٩٣.

(٢) الضالعي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، ص٢٤٨-٢٤٩.

التجارية، فاجتاحت سبأ المدن الواقعة علىٰ البحر، وضمتها لمملكتها[1]، فاختفت أوسان من المنافسة التجارية الدولية بعد ذلك[2].

بلغت أوسان من الناحية الاقتصادية مبلغًا عظيمًا، ونافست الممالك الأخرىٰ، واستطاعت تحقيق النصر، وبالتالي السيطرة علىٰ أجزاء كبيرة من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، إلا أن تحالف القوىٰ الكبرىٰ ضدها، ليس لدوافع اقتصادية وحسب، بل سياسية تكمن في استرجاع ما أخذته أوسان منهم قبلًا، قد أنهك قواها، فلم تستطع الصمود أمام ذلك، فضعفت كثيرًا بعد حروب كرب إل وتر في القرن السابع ق.م، حتىٰ تلاشت بعد ذلك، وانتهت سياسيًّا واقتصاديًّا رغم محاولتها العودة مجددًا كما سبق إيضاحه في المبحث الأول.

**معين:**

هناك دراسة جديدة بناءً علىٰ نقوش اكتشفت مؤخرًا، توصلت إلىٰ أن مدن الجوف بما فيها معين، كانت قائمةً كممالك مدن في القرن الثامن ق.م، وأن نشان ومعين كانتا متحالفتين مع سبأ، ثم تغير الوضع إلىٰ صراع عندما بدأت نشان بمحاولة توحيد ممالك الجوف؛ للتصدي للأطماع السبئية، وهو ما يعني أن معين كانت موجودةً كمملكة مدينة في القرن الثامن ق.م، وليس كما هو شائع أنها ظهرت فقط كمملكة في القرن الرابع ق.م، وأنه في القرن الثامن ق.م كان في الجوف ممالك مدن؛ مثل معين، ونشان، وهرم، وإنبأ، ويثل، وقرناو، وغيرها، وأنها كانت إما متحالفةً، أو متنافسةً، ومتصارعةً مع سبأ التي كانت تطمع في تجارتها، وتطمح للتوسع علىٰ حسابها؛ للاستزادة من موارد اقتصادية

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٢، ٥٩، ٦٨. الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص١٤٧-١٥٠.

(٢) البكر، منذر عبد الكريم: "من تاريخ اليمن القديم "مملكة أوسان"، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة-مركز دراسات الخليج العربي، المجلد العشرون، العدد الرابع، ١٩٨٨م، ص١١-٢٣، ص١٧.

جديدة؛ لدعم اقتصادها، ولو على حساب جيرانها[١].

وقد بدأت سبأ بتحقيق رغبتها في السيطرة على مقدرات مدن الجوف منذ القرن الثامن ق.م، ثم سار الملوك الجدد على ذلك النهج، فعملوا على توسيع سيطرة سبأ، ويتضح ذلك جليًّا في عهد كرب إيل وتر في القرن السابع ق.م، قام بمهاجمة وتدمير مدن الجوف، وإحراقها، فأضعفها، وأضعف تجارتها، وأصبحت مملكة سبأ هي المسيطرة على زمام الأمور حينذاك، كما ذكر في نقش النصر (RES 3945)[٢].

وترى الباحثة أن المبلغ الكبير الذي وصلت إليه معين في تجارتها، هو العامل الأكبر الذي جعل سبأ تلتفت إليها على أنها عائق، ومنافس أكبر يجب عليها أن تتخلص منه، فعندما رغبت سبأ في زيادة مواردها، وكانت القوة السبئية حينها تستطيع مواجهة ممالك المدن، والجوف، وأوسان، لم تترد سبأ بذلك؛ حيث هزمت الجانبين، وغنمت منها اقتصاديًّا وسياسيًّا.

أما في المرحلة التالية بعد استقلال معين عن سبأ، وبروز مملكتها المستقلة في القرن الرابع ق.م، فقد استغلت موقعها الجغرافي في الطرف الشمالي من اليمن، والقريب من ممالك شمال الجزيرة العربية، في توسيع علاقاتها التجارية مع دول العالم القديم، مما جعلها تقوم بدور الوسيط التجاري[٣]؛ إذ إن معين اعتمدت في حياتها الاقتصادية على تصدير منتجات ممالك جنوب الجزيرة العربية للخارج، خصوصًا البخور، واللادن، والكندر، والمر؛ نظرًا لكثرة الطلب عليه في الهلال الخصيب، ودول البحر المتوسط؛

---

(١) عربش، منير: منشأ المعينيين وتاريخ ظهور مملكة معين في جنوب جزيرة العرب من خلال نقش جديد من القرن الثامن ق.م، في كتاب رائد من رواد الجزيرة العربية، دراسات في آثار ونقوش بلاد الشام والجزيرة العربية، مقدمة تكريمًا للأستاذ الدكتور معاوية إبراهيم، تحرير: زيدان كفافي، محمد مرقطن، روما، ٢٠١٤م، ص٧٨-٨٨.

(٢) صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٥٩-٦١.

(٣) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٦٦.

لاستخدامه في المعابد، كما اشتهرت معين بأرضها الخصبة الصالحة للزراعة، والتي انتفع بها أهلها، وقاموا بزراعة النخيل، والعنب، والأشجار، ويبدو أن المكاسب الاقتصادية التي حققها المعينيون قد أطمعت الممالك الجنوبية الأخرىٰ بها، وعلىٰ وجه الخصوص سبأ، التي أخذت تتحيَّنُ الفرص لنهب ثروات معين، والسيطرة علىٰ تجارتها، وهو ما أدىٰ إلىٰ دخولها في حروب أضعفتها، وجعلتها تتفكك شيئًا فشيئًا[(١)].

ومن تلك المكاسب التي حققتها معين، أنها قامت بإنشاء مستوطنة تجارية في ددان بالعلا في القرن الثالث ق.م -وبطريقة سلمية وتفاهم-، وبذلك استطاعت أن تقيم لها مركزًا تجاريًّا في الشمال يضم جاليةً معينيةً، ويتبع ملكها مباشرةً، وهو ما مكنها من السيطرة الكاملة علىٰ تجارة البخور، وقد ظلت معين تسيطر علىٰ هذه المستوطنة، إلىٰ أن ضعفت في الجنوب، فاستغلت لحيان هذا الضعف، وسيطرت علىٰ مستوطنة معين التجارية، ولكن الوجود المعيني لم ينته تمامًا من هناك، حتىٰ سيطرة الأنباط علىٰ لحيان في القرن الأول ق.م[(٢)].

جاءت نهاية مملكة معين؛ نتيجةً للظروف المتعلقة بالطرق التجارية؛ حيث فقد المعينيون التحكم في الطريق التجاري الذي يصل بين بلاد الشام وجنوب بلاد العرب، بعد ازدهار الأنباط، وسيطرتها علىٰ الطرق التجارية، وصولًا إلىٰ مناطق نفوذ معين في ديدان[(٣)]، إضافةً إلىٰ انتعاش طريق التجارة البحري في البحر الأحمر، علىٰ حساب البري

---

(١) أمين، أحمد: جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٨٩. شاهين، علاء الدين عبد المحسن: تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٢١٣-٢١٤. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٨١-٨٢.

(٢) عبد الله، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية، ص١٦٧-١٦٨، كذلك انظر النقش (٨٤) في: بافقيه (وآخرون): مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٢٩٧.

(٣) عبد الله، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية، ص١٦٨. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة =⇦

داخل الجزيرة، بعد معرفة البحَّار اليوناني "هيبالوس" دور الرياح الموسمية لتسهيل الرحلات التجارية البحرية[1]، فانعكس ذلك سلبًا علىٰ اقتصاد معين البري؛ حيث إن ذلك الطريق هو عصب حياة المعينين[2]، ويدل سقوط معين في القرن الأول ق.م حين بدأت المنافسة علىٰ الطرق البحرية كبديل لطريق القوافل، علىٰ أنها مملكة كان مصيرها مرهونًا بمصير التجارة[3].

اعتمدت معين في قيامها علىٰ أسس اقتصادية، وكانت التجارة هي عصب الحياة فيها، ومملكة كهذه ستكون مهددةً بالتفكك والسقوط حَالَمَا يكون لها طامعون أقوىٰ منها كسبأ، أو يكون هناك تطور في بعض النظم التجارية، كل هذا أودىٰ بمعين لطور النهاية والانحلال في القرن الأول قبل الميلاد علىٰ الأرجح.

## قتبان:

استفادت قتبان من موقع بلادها الذي يتوسط الممالك اليمنية القديمة، ومرور الطرق التجارية عبر أراضيهم، إضافةً إلىٰ امتلاكهم العديد من الموانئ البحرية؛ كميناء عدن الذي ظل موضع صراع بين ممالك شبه الجزيرة العربية قديمًا؛ إذ إن سيطرة أي مملكة علىٰ ميناء عدن، يعني أن الدولة تتمتع بازدهار اقتصادي كبير؛ بسبب الحركة التجارية النشطة بين الشرق والغرب؛ حيث كان يستقبل سلع إفريقيا؛ من ذهب، وفضة، ونحاس، وغيرها، وسلع الهند، وأبرزها التوابل، وكانت كل هذه السلع تصل إلىٰ ميناء عدن، وتصدر منه عبر الطرق البرية والبحرية، إضافةً إلىٰ أن ميناء عدن قريب من مناطق إنتاج البخور حول باب المندب؛ حيث كان يُنتج بعضُ أنواع المر، أو مناطق قتبان

---

= العربية القديم، ص٨٥.

(١) أوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ص٩٣-٩٥. كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٢٥٠.

(٢) الشمراني، التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، ص٢٨.

(٣) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٢١.

وحضرموت التي اشتهرت باللبان، كل ذلك أكسب هذا الميناء شهرةً واسعةً، خصوصًا منذ القرن الثالث ق.م، حين بدأ ذكره ينتشر عبر الكُتَّاب الكلاسيكيين[1]، إضافةً إلىٰ الموانئ، فقد اشتهر أهل قتبان بخبرتهم بأساليب الري والزراعة، فبرعوا في حفر الآبار، وبناء الصهاريج[2]، مما مكنهم من رفع المستوىٰ الاقتصادي، وجلب الرخاء لبلادهم جرَّاء ما تُدرُّه عليهم من الثروات بفضل الاقتصاد، فقد اشتهرت قتبان بالزراعة، والصناعة، والحرف، والتجارة، كل ذلك أدىٰ لتطور مملكتهم بشكل ملحوظ، وهو ما أطمع الممالك المجاورة، وتحديهم لهم، فبدأت قتبان تدخل طور الحروب المتكررة والمستمرة حتىٰ أنهكتها، فأدىٰ ذلك إلىٰ فقدانها ما كانت تملكه من تجارة واقتصاد، فضعفت بذلك دولتهم، وأخذت تتجه للانهيار، والسقوط[3].

حيث أخذت أطماع الدولة السبئية تتجه نحو قتبان؛ فقد وضعت نُصْبَ عينيها الظفر بتجارة الجنوب كلها، ومن ذلك أنها سعت للسيطرة علىٰ مناطق إنتاج البخور، وموانئ تصديره، وسعت سبأ منذ القدم إلىٰ السيطرة علىٰ تجارة البخور في الجنوب، وتحقق لها ذلك بعد أن استطاعت أن تدمج قتبان في القرن السابع ق.م في عهد المكرب السبئي كرب إل وتر، كما يفهم من نقش النصر (RES 3945)، وأصبحت لها السيطرة الكاملة علىٰ تجارة البخور، ولكن قتبان استطاعت الانفصال عن سبأ في القرن الخامس ق.م، والاستقلال بذاتها واقتصادها مرةً أخرىٰ كغيرها من ممالك جنوب الجزيرة العربية.

وواجهت قتبان اضطراباتٍ اقتصاديةً بلغت أوْجَها في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وخاصةً الزراعي منها، والذي أدىٰ لاضطرابات سياسية كبرىٰ حلت بالمجتمع القتباني، والتي نتج عنها انفصال بعض الأقاليم والقبائل عن جسم الدولة؛ كسرو حمير،

---

(١) كليب، مهيوب غالب: "الأهمية الاقتصادية لمدينة عدن ووظائفها الحضارية (بين القرنين الثالث قبل الميلاد والثاني الميلادي)"، ندوة عدن، بوابة الحضارة اليمنية، ص٣٨٩، ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٣٥.

(٣) الذفيف، مملكة قتبان، ص٢٩.

وسرو مذحج؛ حيث سيطر الحميريون علىٰ الشريط الساحلي الجنوبي، مما أفقد قتبان تجارتها البحرية[١].

إن دولة قتبان دولة زراعية في المقام الأول؛ فقد واجهت العديد من المشاكل؛ كقلة المياه في تلك الفترة، وورد في النقش (Ja 2360) من عهد الملك القتباني "يدع أب جل" في منتصف القرن الأول ق.م، والنقش (RES3854) الذي أصدر فيه ملك قتبان "شهر هلال بن ذرأ كرب" حوالي النصف الثاني من القرن الأول ق.م، مرسومًا زراعيًّا لتنظيم الزراعة والري، بعد أن حل بقتبان الجفافُ، وأُهْمِلت وسائل الري، وتم التعدي عليها، وأهمل المزارعون فلاحة الأرض، وقاموا بأعمال أخرىٰ؛ كالتجارة، والأعمال الحِرْفية، فتراجع مستوىٰ الإنتاج الزراعي برُمَّته، فانعكس ذلك علىٰ الاقتصاد القتباني؛ حيث تراجع مستوىٰ الإيرادات، فتسبب في عجز كبير في ميزانية الدولة، وهو ما أدىٰ إلىٰ عجزها عن القيام بمهماتها، فبدأت بعض القبائل بالتمرد والانفصال عنها؛ نتيجةً لذلك؛ كسرو حمير، وسرو مذحج، ومن هنا بدأ التفكك والانهيار التدريجي يحل بقتبان، وذلك لأن فقدان قتبان لهذه الأقاليم، جعلها تخسر أراضي زراعيةً خصبةً وواسعةً[٢]، بل وأخذت بعض الأقاليم تنافسها تجاريًّا؛ كحِمْيَر مثلًا، والتي أخذت تنافس قتبان في تجارة الأجزاء الجنوبية، واتخذت منها موانئ خاصةً لها تنافس بها ميناء عدن القتباني، ففقدت قتبان تجارة البحر تدريجيًّا، وبعد أن حل بقتبان ذلك، أصبحت محل أطماع العديد من القوىٰ المحيطة بها؛ كحضرموت، وسبأ، وهو ما شكَّل إرهاصاتٍ قويةً أدت في النهاية إلىٰ الانهيار، والسقوط التدريجي[٣].

وخلال القرنين الأول والثاني ق.م، أصبحت قتبان تمر بظروف عصيبة، خصوصًا

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٣٦. الذفيف، مملكة قتبان، ص٤٨.

(٢) الذفيف، مملكة قتبان، ص٦١،٤٦. راجع ترجمة النقوش (RES 3854) ص٢١١-٢١٣، (Ja 2360) ص٢١٣-٢١٥.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٣٥.

بعد انتقال طرق التجارة من البر إلىٰ البحر، فتضررت التجارة القتبانية، وشمل ذلك ميناء عدن؛ لأن البطالمة أصبحوا يُبْحِرون للموانئ الهندية مباشرةً، بدلًا من التوقف في ميناء عدن، وهو ما أفقد قتبان مكانتها السياسية، والاقتصادية، فأصبحت فيما بعدُ كقرية صغيرة اقتصر دورها علىٰ كونها محطةً للتموين فقط، مما نتج عنه اعتلالات علىٰ الاقتصاد القتباني، حتىٰ انتهت قتبان ككيان سياسي تمامًا في القرن الثاني الميلادي بعد هزيمة حضرموت وقتبان، وقيل: ردمان وكل قبائل ولد عم وأوسان ومضحي، في النقوش الموسومة بـ(Ja 629, MAFRAY Al-hijla ، إرياني ٥)، والذي سبق تفصيله في المبحث الأول[١].

كما كان الاقتصاد العامل الأساسي لازدهار قتبان، ونموها؛ فقد شكَّل بدوره السبب الرئيس وراء تدهورها، وسقوطها؛ حيث تشير المصادر إلىٰ أن سقوطها كان في القرن الثاني الميلادي، بعد أن اقتطعت حضرموت وسبأ، وسبأ وذو ريدان أجزاء منها[٢].

**سبأ:**

اشتهرت بلاد سبأ بخصوبة أرضها، وزراعة المر واللبان، وأنواع أخرىٰ من النباتات[٣]، وعُرفت بالغنىٰ، والازدهار، منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد؛ بسبب انخراطها بالتجارة منذ وقت مبكر؛ لأن الطرق البرية كانت عامرةً منذ القدم، فبرزت سبأ بسبب إشرافها علىٰ الطرق التجارية البرية بين اليمن والشام، فزهت بلادهم، واتسعت ثروتهم، فحفروا التُّرَع، وبنوا السدود، وحوَّلوا الرمال لأراضٍ خصبة، وزرعوا الحدائق، وبنوا القصور، حتىٰ أصبحت باديتهم أراضي عامرةً، ولا زالت سبأ تنعم بالرخاء حتىٰ

---

(١) كليب، "الأهمية الاقتصادية لمدينة عدن"، ص٣٩١. شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ص٢١٩. صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٧٦. الذفيف، مملكة قتبان، ص٤٣،٧٨.

(٢) ينظر الذفيف، مملكة قتبان، ص٢٩ وما بعدها.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٥٢.

زالت أهمية الطريق البري الذي تسيطر عليه[1]، وحل الطريق البحري مكانه في الأهمية، بعد أن استطاع البطالمة إيجاد منفذ لهم لعبور البحر الأحمر، ثم المحيط الهندي، دون الحاجة إلىٰ التوقف عند جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، فلم تصبح الملاحة حكرًا للسبئيين، وإنما شاركهم البطالمة فيها، وبالتالي تناقصت أهمية مدن سبأ[2]؛ لتنتعش من التجارة البحرية المدن والموانئ الواقعة علىٰ شاطئ البحر الأحمر؛ كميناء موزع "موزع" وعدن، فبرز أمراء تلك المدن، وزاد نفوذهم، ومنهم قبائل رَيْدان، وحمير، وغيرهم، والذين برز دورهم بعد ازدياد حركة التجارة الذي أدىٰ لتطور الأوضاع الاقتصادية في القرن الأول ق.م، فبدأت المنافسات السياسية بينهم، والتي رجحت الكفة فيها لحمير التي أسست مملكة سبأ وذي ريدان عام ١١٥ ق.م[3].

أدىٰ ظهور المنافسات التجارية بين سبأ وبني ذي ريدان منذ القرن الأول ق.م وما تبعه من اضطراب لميزان القوىٰ بعد أن كانت سبأ المسيطرة عليه، إلىٰ محاولة سبأ إعادة الأمور إلىٰ ما كانت عليها، والعودة للهيمنة علىٰ التجارة في بلاد العرب الجنوبية، وكانت سبأ قادرةً علىٰ مواجهة بني ذي ريدان حينها، مما ولَّد فكرة إضافة المنطقة الخاضعة أو اسم سكانها، إلىٰ اللقب الملكي، ومن هنا أضافت سبأ "ذي ريدان" إلىٰ اللقب الملكي "ملك سبأ"، فكان لقب "ملك سبأ وذي ريدان"[4]، فقام نزاع خطير حول عرش سبأ، نتج عنه إصابة البلاد بالخراب والدمار، وتحوُّل العديد من الأراضي الزراعية إلىٰ أراضٍ جرداء قاحلة؛ حيث استغل الحميريون ذلك لصالحهم؛ لانتزاع العرش السبئي[5]، وقد قام هذا الصراع منذ منتصف القرن الأول الميلادي، حينما بدأ النزاع علىٰ اللقب الملكي

(١) نافع، عصر ما قبل الإسلام، ص٧٣. عدنان، تاريخ اليمن القديم، ص٦١.

(٢) بلعفير، ملوك دولة، ص٦٩.

(٣) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٤٦.

(٤) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٤٦-٤٧.

(٥) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٠١. الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص٣١٠.

المزدوج "ملك سبأ وذي ريدان"، ولم ينته إلا أواخرَ القرن الثالث الميلادي في عهد ياسر يهنعم، وابنه شمر يهرعش، ملكي سبأ وذي ريدان (إرياني ١٤)(١).

تغيرت الظروف الاقتصادية في مناطق الجنوب، وأصبح بعضها أكثر ثراءً، بينما الأخرىٰ أنهكها الانهيار الاقتصادي، فنتج عن ذلك منافسات تجارية؛ بحرية، وبرية، فاضطربت الأمور في اليمن، وظهرت المنافسات الشديدة بين المناطق، وبين الرؤساء والزعماء في القبائل(٢)، ونتج عن ذلك مغادرة العديد من القبائل البلاد، وحكمها ملوك ضعفاء عجزوا عن السيطرة علىٰ الخلافات الداخلية، وهو ما أدىٰ إلىٰ انهيار الكيان السبئي، وبروز دور مملكة سبأ وذي ريدان محله(٣).

مما تقدم نستنتج أن أهمية التوازن الاقتصادي بين الممالك يُعَدُّ سببًا مهمًّا للاستقرار السياسي، والاقتصادي فيها، وإذا ذهب هذا التوازن، حلت الفوضىٰ بين تلك الممالك، وقامت الحروب بينها.

إن انتقال أهمية الطريق التجاري من البر إلىٰ البحر، قد أضرَّ بسبأ كثيرًا، والتي كانت تَعُدُّ الطرق البرية عصب التجارة بالنسبة لها، وبذلك يُعَدُّ هذا السبب هو العامل الاقتصادي الأهم في التدهور ثم السقوط، ومن الجدير بالذكر القول إن أسباب الضعف الاقتصادي الذي حل بسبأ، تضافر مع الأسباب السياسية والاجتماعية، فعجَّل ذلك بنهاية مملكة سبأ، وزوالها.

مال بعض مؤرخي العرب إلىٰ أن تصدع وانهيار سد مأرب في آخر مراحله، شكَّل عوامل مؤثرة في مسيرة سبأ الحضارية، ولعل سبب إهمالهم له، هو ضعف إيرادات سبأ

---

(١) الإرياني، نقوش مسندية، ص١٢٣-١٢٧. با فقيه، توحيد اليمن القديم، ص٣٥-٣٦.

(٢) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٠٧.

(٣) برو، تاريخ العرب القديم، ص٧٦-٧٧. علي، تاريخ العرب، ص٤١-٤٢. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص٧٧-٧٨. العلي، تاريخ العرب القديم، ص٢٨-٢٩. بلعفير، ملوك دولة، ص٦٩.

أحيانًا[١]، وتأثر السد بالتحولات السياسية والاقتصادية لليمن في مراحله المختلفة؛ حيث أقام السبئيون سد مأرب؛ للسيطرة علىٰ السيول، وتحويلها إلىٰ قنوات للري؛ لتسقي الحقول[٢]، ويُعَدُّ سد مأرب أكبر عمل هندسي شُيِّد في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهو السبب الرئيس لتطور الدولة، وتوسع زراعتها، وبروز التجارة الداخلية والخارجية فيها، مما جعل السبئيين يصلون لمرحلة ثراء كبير مكَّنهم من تطوير مملكتهم حينها، وتوسيع السد، وترميمه، كلما احتاج لذلك (لوحة رقم ١)[٣]، ويعتبر النقش (CIH 623) أقدم نقش وصلنا عن سد مأرب، ذكر فيه بناء المكرب السبئي "سمه علي ينف" سنة ٥١٠ق.م، ثم ذكر في نقش (CIH 622) في عهد المكرب السبئي "يثع أمر بين" عندما زاد بعض الإضافات في السد[٤]، ويُرجَّح أن فترة حكمهم كانت في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، إلا أن محاولات بناء السد علىٰ هيئته النهائية، قد سبق ذلك التاريخ بحوالي ألف عام[٥].

ونتيجةً لتضافر العوامل المشار إليها أعلاه، فقد انتهت سبأ كمملكة، وسقطت مأرب بيد مملكة سبأ وذي ريدان، في القرن الثالث الميلادي في عهد ملك سبأ "نشأ كرب يأمن"، وعاصره من ملوك سبأ وذي ريدان "ياسر يهنعم"، وابنه "شمر يهرعش"، كما ورد في النقش (الإرياني ١٤) الذي سبقت الإشارة إليه.

---

(١) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص٣١٤. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة، ص١٠٤. ضرار، العرب من معين إلىٰ الأمويين، ص٢٠.

(٢) عبد الله، أوراق، في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٠٧،٨٥.

(٣) المخلافي، "الموطن الأول للسبئيين"، ص٣٤.

(٤) فخري، رحلة أثرية إلىٰ اليمن، ص٩٥،١٠٢. بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٥٧.

(٥) ينظر: المخلافي، "الموطن الأول للسبئيين"، ص٧-٥٥.

## حضرموت:

اشتهرت حضرموت بالتجارة، وخصوصًا تجارةَ اللبان (البخور) والمر، والذي يكثر في أراضيها الزراعية؛ حيث يصدران من ميناء قنا بالعاصمة شبوة (خريطة رقم ٦)(١)، وكان أجود وأثمن أنواعه يتركز في تلك المملكة، وكانت شبوة هي المركز الرئيس لتجميع هذه السلعة، فاشتهرت اقتصاديًّا، وسياسيًّا، ودينيًّا(٢)، وخاصةً بعد أن زادت أهميته التجارية؛ بسبب توسطها مناطق إنتاج اللبان في ظفار، وجزيرة سقطرىٰ، وغيرهما(٣).

وأدىٰ ازدهار العامل الاقتصادي إلىٰ دخول حضرموت في دائرة صراع مع القوىٰ الطامعة في موقعها، وخيراتها، فقامت حروب كبرىٰ بين حضرموت وبعض الممالك، أشهرها تلك الحروب التي قامت بينها وبين مملكتي سبأ وذي ريدان في القرن الثاني الميلادي؛ حيث كانت حضرموت تعيش ازدهارًا اقتصاديًّا منذ الألف الأول قبل الميلاد، وتقتسم مع سبأ وذي ريدان النفوذ السياسي في اليمن في القرون الميلادية، وبما أن صراع سبأ، وسبأ وذي ريدان، كان مستمرًّا، أخذت حضرموت تتحكم بإنتاج الطيوب، وتجارتها، ومدت سيطرتها علىٰ مناطق واسعة، لكن هذا الحال لم يدم طويلًا(٤)؛ حيث تغيرت العلاقات بين المملكتين، وأصبحت علاقاتٍ وُدِّيَّةً، ثم تحالف في عهد ملك حضرموت "يدع أب غيلان"، وملك سبأ "علهان نهفان" في ١٥٥م، كما جاء في نقش (نامي ١٩)(٥).

---

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ص٢١٢، ٢١٦.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص١٠٧.

(٣) بو هلال وآخرون، ص٧٣،٧٥،٧٦.

(٤) كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ٢٥٥-٢٥٦.

(٥) نامي، نشر نقوش سامية، ص٢٥-٣٠. بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٤١-٤٢. الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٠٩-١١١.

وفي عهد ملك حضرموت "يدع أب غيلان"، تعددت الموارد الاقتصادية، وحققت مردودًا واسعًا علىٰ صعيد النشاط التجاري البري والبحري، إلىٰ كثرة الثورات؛ بسبب تجمع المال بيد الكثير من الأعيان، والقبائل الحضرمية، وهذا الأمر أدىٰ للتنافس علىٰ ملك حضرموت، وحكمها، بعد استقلال بعضهم، وطمعهم نحو الحكم، وسبب قيام الثورات في عهد هذا الملك ليس لأسباب اقتصادية فقط، بل سياسية أيضًا، فُصلت في المبحث الأول[١]، وتغيرت الأمور بعد ذلك بين المتحالفين، وبلغ الصراع الاقتصادي قمته في القرن الثالث الميلادي بين حضرموت، وسبأ، وسبأ وذي ريدان، نتج عنه ضم حضرموت إلىٰ مملكة سبأ وذي ريدان[٢].

مما تقدم ترىٰ الباحثة أنه ليس بالضرورة وجود انهيار اقتصادي أو عجز مالي؛ لقيام مشاكل، وثورات داخل البلاد، فربما يحدث ازدهار كما حدث مع حضرموت، ولكن بسبب سوء التصرف بالمال، وعدم التحكم الكامل مِن قِبَل حكومة حضرموت به، بل تدخل بذلك أعيان وقبائل حضرموت، ازداد ضعف حضرموت، ودخولها في وضع أسوأ، فانعكس هذا الازدهار عليها، وزاد أطماع مملكة سبأ وذي ريدان بثرواتها.

ومهما يكن، فقد عادت العلاقات بين حضرموت وسبأ زمن ملك سبأ "شعرم أوتر" (٢١٠-٢٣٠م) إلىٰ علاقة عداء، فشن حربًا علىٰ حضرموت زمن ملكها "ألعزيلط" كما ورد في نقش (إرياني ١٣)، ورجحت الكفة فيها لسبأ؛ إذ استطاعت القوات السبئية تدمير مِيناء قنا الحضرمي، والتوغل في المناطق الحضرمية الداخلية[٣]، وفي أواخر القرن الثالث الميلادي، ومطلع القرن الرابع الميلادي، استطاعت مملكة سبأ وذي ريدان الاستيلاء علىٰ مدينة "ردمان[٤]" الحضرمية المهمة، فأثر ذلك علىٰ اقتصاد

(١) الحاج، "الأوضاع السياسية لمملكة حضرموت"، ص١١٣-١١٤.

(٢) كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ٢٥٥-٢٥٦.

(٣) الإرياني، نقوش مسندية، ص١٠٩-١٢٢.

(٤) هو حصن في بني النمري من الحيمة الداخلية علىٰ مسافة نحو ٥٠ كم غرب صنعاء. الموسوعة اليمنية، =

حضرموت بشكل كبير، وفي أواخر مطلع القرن الرابع الميلادي، نجد ملك سبأ وذي ريدان "شمر يهرعش" (٢٩١-٣١٦م) يخضع العديد من مناطق حضرموت تحت حكمه[١]، وما زالت سبأ وذو ريدان تتجرأ علىٰ حضرموت، حتىٰ فقدت حضرموت كيانها السياسي، وسيادتها، منذ أواسط القرن الرابع الميلادي[٢].

بالرغم من مقاومة حضرموت لحروب سبأ وسبأ وذي ريدان لفترة من الزمن، إلىٰ جانب ظروف اندماجها في معين، ثم سبأ، ثم انفصالها عنها، إلا أنها استطاعت المكوث فترةً طويلةً صامدةً قادرةً علىٰ إدارة بلادها، ومواردها، وتجارتها، بطرق سليمة، إلا أن ازدهار سبأ وذي ريدان وتوسعها، كان فوق قوة حضرموت، فلم تستطع الصمود أمامها في الفترة الأخيرة، فانتهت باندماجها في خارطة سبأ وذي ريدان.

## مملكة سبأ وذي ريدان:

إن الثراء الذي بلغته اليمن؛ بسبب أنشطتها الزراعية والتجارية، إضافةً إلىٰ هيمنتها علىٰ أهم طرق التجارة الدولية آنذاك، جعل الطامعين يوجهون نظرهم نحوها، خصوصًا اليونان والرومان؛ حيث حلم الإسكندر المقدوني ٣٥٦-٣٢٣ ق.م في احتلال العربية السعيدة، ولكن حلمه لم يتحقق، فحمل الرومان ذلك الحلم، ومن قبلهم البطالمة الذين أسهموا بنقل خطوط التجارة الدولية عبر البحر الأحمر، وحاولوا تجنب المرور بأي أراض يسيطر عليها الفرس، واستمر البيزنطيون بحلمهم هذا، حتىٰ حققوه بمعاونة مملكة أكسوم بالحبشة، التي احتلت اليمن سنة ٥٢٥م[٣].

---

= م٢، تحرير حسين عبد الله العمري، ص١٣٨٣.

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٤١-٤٢. الجرو: موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٠٩-١١١. كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٢٥٦.

(٢) شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ص٢٢٦.

(٣) جاسم، عبد الرافع: "الغزو الحبشي لليمن-أطماع تتنامىٰ وحضارة تخبو"، مجلة دراسات تربوية، بغداد، العدد الخامس، ٢٠٠٩م، ص١١٩-١٤٨، ص١٢٠-١٢١.

لقد عمل البيزنطيون علىٰ مزاحمة تجارة اليمن؛ حيث بدأت قوة عرب الجنوب بالانحدار؛ بسبب عجزهم عن منافسة البيزنطيين في ذلك؛ لأن البيزنطيين استفادوا من أسلافهم البطالمة في هذا المجال، ومن إعادة فتحهم للقناة الفرعونية، فاستطاعوا تسيير سفنهم في المحيط الهندي، والوصول إلىٰ الهند، والحصول علىٰ محاصيلها الثمينة، والعودة بها لبلادهم، فقضوا علىٰ احتكار اليمن لتجارة الشرق، مما أدىٰ إلىٰ انهيار سبأ وذي ريدان اقتصاديًا فسياسيًا[١]، وبفضل الصراعات بين مملكة سبأ وذي ريدان في اليمن وأكسوم في الحبشة، والذي كان سببه تأمين طريق التجارة البحرية بين الهند، والبحر المتوسط، والبحر الأحمر، والموانئ، والشواطئ اليمنية، والهيمنة علىٰ الاقتصاد، وجد البيزنطيون لهم حليفًا يقوم مقامهم، ويعاونهم علىٰ احتلال سبأ وذي ريدان بثرواتها[٢]، والجدير بالذكر أنهم لم يقوموا بهجوم مباشر بعد فشل الرومان، من خلال حملة أليوس جاليوس عام ٢٤ق.م علىٰ سبأ، بل قاموا بتحريض مملكة أكسوم (خريطة رقم ٧)؛ لفعل ذلك، فقاموا بإمدادهم بأسطول من مصر محمل بالأسلحة والمؤن، إلىٰ الثغور اليمنية في عهد الإمبراطور البيزنطي "جستين الأول" الذي حكم خلال المدة (٥١٨-٥٢٧م)، وكان ذلك في عهد الملك الحميري يوسف أسار يثار الذي كان حكمه في (٥١٨-٥٢٥م)[٣]؛ حيث كانت الأوضاع الاقتصادية في اليمن غير مستقرة، وتمركز معظم الأغنياء وأصحاب الثروات في نجران، والتي تُعَدُّ مركزًا مهمًّا يصل تجار جنوب شبه الجزيرة العربية بشمالها، وبعد أن انتشرت المسيحية فيها، أصبحت مركزًا دينيًّا مهمًّا، إلىٰ جانب مركزها التجاري، فأصبح من السهل الاتصال بين مسيحيي جنوب شبه الجزيرة العربية بشمالها عبر نجران، فحازت مكانةً اقتصاديةً كبيرةً في اليمن، كما كان لهم ارتباط

(١) برو، تاريخ العرب القديم، ص٨٢.

(٢) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٠٧. الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١١٥.جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٢٧.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٣٢.

بالإمبراطورية البيزنطية، والأحباش، عبر الدين[1]، فكان علىٰ يوسف أسار يثار أن يقطع ذلك الارتباط بينهم؛ حفاظًا علىٰ مملكة سبأ وذي ريدان، وقد شعر بأطماع الأحباش في السيطرة علىٰ بلاد العرب الجنوبية، ورغبتهم تحقيق آمالهم القائمة علىٰ بسط نفوذهم علىٰ أرضها، وزيادة المصالح التجارية، خصوصًا بعد زيادة نفوذ الفرس في سواحل الخليج العربي، فعمدوا إلىٰ الرغبة في السيطرة الاقتصادية علىٰ بلاد العرب الجنوبية؛ لأجل تنويع وترويج بضائعهم، فما كان منه إلا أنه ربط تلك الأمور بنصارىٰ بلاده، والأطماع الحبشية، فعمل علىٰ اضطهادهم؛ إيمانًا منه بأنهم أداة مساعدة للأحباش[2]؛ حيث سيَّر حينها ملك الحبشة "كالب" حملةً علىٰ اليمن، وانتصروا عليهم في ٥٢٥م، فتحقق حلم بيزنطة في السيطرة علىٰ البحر الأحمر، ومنافذه، والطرق البرِّيَّة الغربية، وانتصروا علىٰ عدوهم التاريخي الفرس في الظفر باليمن، ولكن الصراع بينهم لم ينته؛ إذ كانت الفرس تتحيَّن الفرص للظفر باليمن، وانتشالها من الأحباش حلفاء الروم، وظفرت بذلك بعد خمسين سنةً من حكم الأحباش، حينما انهار اقتصاد اليمن، وتدهورت التجارة؛ حيث عاونت سيف ذي يزن في ثورته ضد الأحباش، وطردهم من اليمن سنة ٥٧٥م[3].

أدىٰ اضطراب الأحوال الاقتصادية، وتحول طرق التجارة من البر إلىٰ البحر، وانتقال العاصمة من مأرب إلىٰ ظفار، إلىٰ بعد السد عن مراكز الثقل الحضاري، مما أدىٰ لتصدُّعه مراتٍ عديدةً في المرحلة المتأخرة من تاريخ اليمن القديم، أواخِرَ عهد

---

(١) المطهر، ذكرىٰ عبد الملك: الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتىٰ السادس الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٥٧-٥٨.

(٢) سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م وحتىٰ نهاية العهد الحبشي باليمن، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، ١٤١٠م، ص١٩٢-١٩٣.

(٣) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص١١٣-١١٤.

الحميريين[١]؛ حيث تشير النقوش إلىٰ عدة تصدُّعات في سد مأرب، خصوصًا في القرون الميلادية، وأول ذكر لها في نقش (Ja 671) و(Ja 788) في عهد الملك الحميري "ثأران يهأمن" وابنه "ملكي كرب يأمن" في النصف الثاني من القرن الرابع للميلاد[٢]، وكذلك نقش (CIH 540)، في عهد الملك الحميري "شرحبيل يعفر" في منتصف القرن الخامس الميلادي[٣].

ولم يكن البيزنطيون والأحباش الوحيدين الذين طَمِعوا في خيرات بلاد اليمن من القوىٰ الخارجية، بل إن فارس كانت هي الأخرىٰ قد وَجَّهت نظرها تجاه بلاد العرب،

---

(١) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٨٩.

(2) jamme, Sabaean inscriptions from bilqis mahram (marib), (ja 671), p176-178, (ja 788), p234-235.

(٣) بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش، ص١٥٠-١٥٢. والجدير بالذكر أن السد انفجر مرةً أخرىٰ في عهد أبرهة الحبشي سنة ٥٤٢م، وقد حاول إصلاحه كما ذكر في نقش (ja 544) و(ja 547). وكشف نقش لأبرهة يتحدث فيه عن إصلاح السد، وهو (CIH 541)، لكنه انفجر فيما بعد وأغرق الأراضي، ودمر الزراعة في المناطق المحيطة به؛ حيث يقول الله -تعالىٰ-: {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ}. (سورة سبأ، الآية (١٦)، ويعود انهياره لعدة أسباب دينية، وأخرىٰ سياسية واقتصادية، ولكن تفرق أهل اليمن كان سببًا مهمًّا لانهياره، ولا يعلم متىٰ تم انفجار السد للمرة الأخيرة، إلا أن جمهور العلماء رجحوا أن ذلك حدث بعد منتصف القرن السادس الميلادي، أي قبل ميلاد الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- بسنوات قليلة. ينظر:

Gajd, iwona: Himyar gagné par le monothéisme (IVe-VIe siècle de l'ère chrétienne). Ambitions et ruine d'un royame de l'Arabie méridionale antique, Vol II, (PhD thesis), Aix-en-Provence. 1997m, p149-150.

وكذلك مرقطن، هندسة الري، ص٢١٥. وكذلك، عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٠٨. وكذلك العلي، تاريخ العرب القديم، ص٢٥. وكذلك علي، بسام كرد (وآخرون): التاريخ القديم للوطن العربي، د.ط، مطابع مذكور وأولاده، القاهرة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٦٠م، ص١٣١.

فقاموا بدعم سيف ذي يزن للثورة علىٰ الأحباش، ولكنه أحَسَّ بطمعهم في البلاد، فعمدوا إلىٰ التخلص منه، فتآمروا علىٰ ذلك مع الأحباش العبيد، وبعد مقتله أصبح الأمر بيد الفرس، حتىٰ جاء الإسلام في عهد ملكها باذان[1].

شكَّل العالم في فترة حكم سبأ وذي ريدان جبهتين؛ جبهةً عربيةً، وجبهةً شرقيةً تضم الفرس والروم، وأخذت الممالك الصغرىٰ ترضخ لنِيرِ إحدىٰ هاتين المملكتين، وتطبل لها، وتسترضيها، فسخَّر الروم كل ما لديهم؛ للهيمنة علىٰ جزيرة العرب، وفعل الفرس ذلك، والخاسر الأكبر هو العرب الذين لعبت أراضيهم مسرحًا سياسيًّا للقوىٰ الكبرىٰ؛ بسبب طمع كلتا القوتين بمكانة اليمن الاقتصادية والسياسية حينذاك[2]، وإن كانت التجارة هي السبب الرئيس في قيام ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، والمقوم الأول لازدهارها، وثرائها؛ فإن فقدانها يُعَدُّ السبب الأول لانهيار هذه الممالك، وسقوطها.

وقبل أن ننتهي من الحديث عن الأسباب الاقتصادية لسقوط ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، نطرح سؤالًا مهمًّا، وهو ما سبب تدهور هذه الممالك، بالرغم من الثراء الذي تملكه؟

هناك أكثر من سبب، ولكن ما يلزم الإجابة عنه الآن، هو الأسباب الاقتصادية، وهو أن التدهور الاقتصادي الذي لاقته ممالك الجنوب، تبعه تدهور سياسي، وقلاقل اجتماعية، وأحد أهم أسباب التدهور، هو دخول السفن البطلمية المصرية، والسفن الرومانية، في منافسة لسفن العرب في نقل البضائع والسلع الشرقية مع الهند، وتوقف الطريق التجاري البري بعد تحويل التجارة الشرقية إلىٰ الموانئ المصرية في البحر الأحمر من قِبَل الرومان، إلا أن العرب استمروا في ازدهارهم، حتىٰ بعد سيطرة الرومان علىٰ

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٣٢،٣٣٤،٣٤٧.

(٢) علي، المفصل، ج٦، ص١٨٠.

البحر الأحمر، لكنهم لم يعودوا محتكرين لتلك التجارة، إلىٰ جانب أن أسرار البحر الأحمر أصبحت في متناوَل أيدي الرومان، بعد أن اكتشفت أسرار الرياح الموسمية، وتوظيفها في الملاحة بين الشرق الأقصىٰ، والسواحل المصرية، منذ عهد البطالمة، وفيما يتعلق بمملكة سبأ وذي ريدان، فإن أسباب سقوطها جاءت بعد مرحلة طويلة من الإرهاق الحضاري، والتدهور الاقتصادي، وفقدان روح التحدي، والدفع الحضاري لدىٰ شعوب اليمن، والتدهور الذي جرىٰ علىٰ الطلب علىٰ اللؤلؤ والبخور، يمكن تعويضه بتجارة الذهب، والمرمر، وصادرات إفريقيا، والرقيق الذي كان الطلب يزداد عليها، لكن تدهور العناية بالري، وإهمال سد مأرب، جعل الصحراء تصل لمناطق الزراعة، فندرت المياه، وزاد الفقر، وهجر الناس المنطقة إلىٰ أنحاء متفرقة في شبه الجزيرة العربية، هذا إلىٰ جانب تغيُّر المناخ الذي حدث في تلك المنطقة في القرون الأولىٰ للميلاد، مما نتج عنه قلة الأمطار وزيادة الجفاف، فلم يعد البخور والمر ينتجان باليمن كما كان في السابق، وندرت أشجار اللبان فيها، إلىٰ أن حدث سيل العرم، وقضىٰ علىٰ الأخضر واليابس في منتصف القرن السادس الميلادي، وفي تلك الفترة كانت نهاية ممالك الجنوب، وبداية نهضة الحجاز[1].

### ۞ ثانيًا: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية:

#### أدوماتو:

شكلت مملكة أدوماتو مركزًا سياسيًّا، واقتصاديًّا، ودينيًّا مهمًّا لشمال الجزيرة العربية[2]، وبسبب موقع أدوماتو المميز علىٰ طرق التجارة؛ حيث اشتهر شعبها في

---

(١) الناصري، سيد أحمد علي: "تأملات في قضايا ومشكلات تاريخ الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام"، مجلة الدارة، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص٧-٤٧. ص٣٦-٣٨.

(٢) الأنصاري، الجوف قلعة الشمال الحصينة، ص٢٧.

تسييرهم للقوافل التجارية، فحققوا بذلك مكاسبَ مهمةً، وعائداتٍ اقتصاديةً مفيدةً، فبدأت الأطماع تأتي لها من كل جانب، خصوصًا الدولة الآشورية، والتي سعت جاهدةً للظفر بها، فقامت بتسيير حملات لها على طول فترات حكم ملوكها[١].

أدرك الآشوريون أن طرقًا مهمةً تمر عبر أراضي الممالك العربية في شمال شبه الجزيرة العربية، فبدأ الاصطدام بين الآشوريين والعرب حينها؛ لأن الآشوريين يهدفون إلى إحكام السيطرة على منافذ التجارة، وطرقها، فبدأت سلسلة الحروب في عهد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م)، الذي ورد في نص له أول لاسم العرب كأقوام لهم قائد وجيش، حين تحالفوا مع ملك دمشق، وحماة، وغيرهما في معركة ضد الآشوريين وقعت سنة ٨٥٤ ق.م، واشتركوا بألف راكب جمل بقيادة جنديبو العربي (جندب)، عند موضع يسمى "قرقر"، وانتهت المعركة بهزيمة الحلفاء أمام الآشوريين، وأشار بعض الباحثين أن حلفاء جنديبو كانوا يسكنون المنطقة الواقعة شرق دمشق، وتحديدًا وادي السرحان الذي تميز بمدينة محصنة، وهي دومة الجندل "أدوماتو"، وربما جاء تحالف العرب مع مدن سورية؛ لأجل المصالح الاقتصادية، تتمثل في الدور المهم الذي تلعبه الطرق التجارية المارة عبر شبه الجزيرة العربية حتى سوريا؛ حيث خافت القبائل العربية من سيطرة الآشوريين على الطرق البرية فيها[٢]، وإلى جانب دافعهم السياسي، فهناك دافع اقتصادي سعت له آشور؛ من أجل السيطرة على أدوماتو؛ فقد بدؤوا بمحاولة السيطرة عليها منذ عهد تجلات بلازر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، وحتى عهد آشور بانيبال (٦٦٨- ٦٣٣ ق.م)؛ لأن أدوماتو هي البوابة الشمالية للجزيرة العربية، وإذا سيطروا عليها، فبإمكانهم الدخول لهذه البلاد، والسيطرة على الجزيرة كلها، وتجارتها التي كانت محطَّ أنظار الإمبراطوريات العظمى آنذاك[٣]، وقد بدأ اصطدام

(١) التركي، مملكة قيدار، ص٤٨،٤١.

(٢) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٢٨-١٣٠.

(٣) الفاسي، هتون أجواد: "ملكات العرب في الألف الأول قبل الفترة المعاصرة"، مجلة الخليج للتاريخ =

المصالح التجارية بين أدوماتو والآشوريين في عهد الملك الآشوري تجلات بلازر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، وعهد ملكة أدوماتو زبيبي؛ حيث حاولت حينها مملكة أدوماتو السيطرة علىٰ الطريق التجاري القادم من جنوب شبه الجزيرة العربية، إلىٰ شمالها، ثم إلىٰ بلاد الرافدين، ولأن الآشوريين أرادوا السيطرة علىٰ نفس الطريق التجاري، خصوصًا وأن القوافل التي تمر من ذلك الطريق تكون غالبًا محمَّلةً بالبخور، وهو من المنتجات المهمة لهم، ولذا حاولوا التصدي لذلك، فجرد تجلات بلازر الثالث حملةً علىٰ أدوماتو حوالي عام ٧٣٥ق.م، واستطاع بعد ذلك السيطرة علىٰ الطريق التجاري، وفرض جزية علىٰ الملكة زبيبي التي خضعت تمامًا لآشور، وانتهجت ملكة أدوماتو شمسي نهج زبيبي، ولكنها عادت، ونقضت العهد، وتحالفت مع الآراميين، في محاولة منها لإعادة فرض السيطرة علىٰ الطريق التجاري، لكن تجلات بلازر الثالث تصدىٰ لها أيضًا، وأجبرها علىٰ العودة لطاعته[1]، وذكر في أحد نصوصه أنه هاجم الملكة شمسي ملكة بلاد العرب، وذبح من قومها ١١٠٠ شخص، أما الملكة نفسها فقد ولَّت الأدبار، وتركت قومها للجوع والظمأ، لكنها بعد ذلك جاءت معتذرةً، وقدمت له الهدايا[2]، ثم عين وصيًّا أو رقيبًا يحمل لقب "قيبو"، وبذلك استطاع الآشوريون السيطرة علىٰ الطرق التجارية بين شبه الجزيرة العربية، ومدن الساحل الفلسطيني[3]، وضمن تأمين القوافل التجارية لصالح بلده، وسعىٰ سرجون الثاني (٧٢٤-٧٠٥ ق.م) بعد ذلك

= والآثار، تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد السابع، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٣-٥٠، ص٢٣.

(١) الأنصاري، الجوف قلعة الشمال الحصينة، ص٢٧-٢٨. سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١٢٤،١١٨.

(٢) المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: "دراسة لأسباب اختلاف العقوبات الآشورية ضد زعماء الشعوب الأخرىٰ وأعوانهم منذ القرن الثالث عشر ق.م حتىٰ القرن السابع ق.م"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٩٩ - ١٠٠، ٢٠٠٧م، ص٩١.

(٣) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٢-١٣٣.

لذات الهدف، وهو تأمين خط القوافل التجارية، وبعد إحساسه بأن العرب ومَن والاهم علىٰ وشك الانقلاب عليهم، قام بحملة كبيرة في ٧١٥ق.م، تقدم فيها نحو "عريبو"، ومناطق شمال الحجاز، وأنزل الهزيمة بالعرب الموجودين هناك، حتىٰ إن شمسي سعت لخطْبِ وُدِّه بعد انتصاراته، فورد في نص أنه تسلم الجزية من عدة ملوك، من بينهم شمسي ملكة بلاد العرب، وأهمها الذهب والجمال[١]، وسعىٰ سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) أيضًا لذات الأمر؛ حيث حارب أدوماتو، وفرض سلطانه علىٰ المراكز التجارية المهمة بها[٢]، بالرغم من محاولة العرب الحفاظ علىٰ مراكزهم التجارية، حتىٰ لو أدىٰ ذلك إلىٰ التحالف مع بابل، والتي تُعَدُّ المنفذ الرئيس لخطوط التجارة بين بلاد وادي الرافدين، والشرق عامةً، وبين سوريا وسواحل البحر الأبيض المتوسط والعالم العربي، وتحالفوا مع أورشليم، والتي تشكل منفذًا مهمًّا لخطوط التجارة العربية البرية في طريقها إلىٰ سواحل البحر الأبيض المتوسط ومصر، وتدل تلك التحالفات علىٰ حرص العرب الحفاظ علىٰ مصالحهم التجارية، بشتىٰ السبل والوسائل، حتىٰ وإن أدىٰ ذلك إلىٰ هزيمتهم في نهاية الأمر[٣].

وفي عهد الملك الآشوري أسرحدون (٦٩٩-٦٨١ ق.م)، هدأت الصدامات بين الطرفين، بعد أن انتهج أسرحدون سياسية التسامح مع العرب، وفرض الجزية علىٰ أدوماتو بدلًا من قتالهم، في حين أن العرب أدركوا أن هذه السياسة تتوافق مع مصالحهم التجارية، واستقرارهم الأمني، إلا أن سياسية التسامح لم تأخذ وقتها حتىٰ عادت العداءات بين الطرفين[٤].

يتضح مما سبق أن الحروب الاقتصادية بين الطرفين قد طالت؛ فملكات العرب

---

(١) سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١٢٩، ١٣٩-١٤٠.

(٢) عبد الله، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية، ص٢٠٧.

(٣) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٨-١٣٩.

(٤) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٤٠.

كن يحاولن انتهاز بعض فرص ضعف آشور؛ لإعلان التمرد والعصيان، ولكن سرعان ما يعُدْنَ لتقديم فروض الطاعة لآشور بعد أن تسيطر آشور علىٰ طرق التجارة مرةً أخرىٰ، واستمر الأمر كذلك حتىٰ انتهت أدوماتو علىٰ أيديهم.

إن حالة الاستقرار الاقتصادي في أدوماتو، وتبادل مصالحها مع الغير، جعل ملكاتِ أدوماتو يتعاملن بهدوء مع آشور؛ حيث حرصن علىٰ تحاشي إغضابهم؛ بسبب قوتهم، ولذلك كُنَ يسارعن لتقديم الجزية والهدايا لملوك آشور، ولكن مواقفهن لم تكن ثابتةً؛ لأن آشور كانت تكرر الهجمات عليهن عند امتناعهن عن تقديم الهدايا، أو الجزية، أو عندما يتحالفن مع قوىٰ معادية لآشور، وبذلك يتضح أن ملكات أدوماتو كُنَّ يردْنَ التخلص من تبعية آشور، وتحقيق المصالح الاقتصادية لبلادهن، فتحالفن مع بعض القبائل والممالك دون الالتفات للعواقب، ومع ذلك كن لا يجدن حرجًا في مسايرة المتغيرات، والاعتذار لآشور، وإعادة تقديم الجزية لهما(1).

يعد خضوع أدوماتو للآشوريين أمرًا عاليِ الأهمية بالنسبة للإمبراطورية الآشورية؛ لأن أدوماتو (دومة الجندل) تقع عند منتصف الطريق المار بين سوريا وبابل، فتُعَد محطة رئيسةً علىٰ طريق التجارة المؤدية إلىٰ الحِيَرة، ودمشق، والمدينة(2)، وبذلك شكَّل الموقع المميز لدىٰ أدوماتو عاملًا مهمًّا لسقوطها، كما كان عاملًا مهمًّا لبنائها؛ لأن ذلك الموقع المهم هو الذي جعل الدولة الآشورية تضعها نُصْب عينيها، منذ بداية نشأتها، وحتىٰ استطاعوا الظفر بها، وإنهاءها علىٰ أيديهم.

### ديدان ولحيان:

حظيت ديدان بموقع اقتصادي مهم علىٰ خط التجارة الدولي؛ إذ إنها تُعَدُّ من أهم

---

(1) المخلافي، "دراسة لأسباب اختلاف العقوبات الآشورية"، ص١٠٤.

(2) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٨.

مراكز التجارة بين الشمال والجنوب (خريطة رقم ٨)[(١)]، وتقع عند ملتقىٰ طرق القوافل القادمة من جنوب الجزيرة إلىٰ بلاد الشام، والعراق، ومصر[(٢)]، واهتم أهلها بحراستها، والحفاظ علىٰ الأمن بها؛ نظرًا لموقعها المهم، وتكثر بها المياه، باعتبارها واحةً خصبةً[(٣)]، ومع نهاية القرن السادس ق.م، انتشر اللحيانيون في ديدان وما حولها، حتىٰ ساحل البحر الأحمر، وعلت مكانتهم، مما أدىٰ إلىٰ ازدياد قوة ونفوذ اللحيانيين في المنطقة، واضمحلَّ الدور التاريخي لديدان، واندمجت في حكم مملكة لحيان[(٤)]، وكما يبدو أن مملكة ديدان تُعَدُّ فترة تأسيس لمملكة لحيان[(٥)].

أما مملكة لحيان، فقد استطاعت الصمود حتىٰ انتهت علىٰ يد الأنباط في أواخر القرن الأول قبل الميلاد، وسبب طمع الأنباط بلحيان، وبالتالي كره اللحيانيين لهم، هو أنهم طمعوا ببلادهم، وعرقلوا تجارتهم التي كان لا بد أن تمر بأراضِي الأنباط، مما اضْطَرَّهم للجوء للبطالمة في بداية الأمر؛ لحمايتهم من الأنباط[(٦)].

زادت رغبة الأنباط في السيطرة علىٰ تجارة لحيان، خصوصًا بعد أن تحوَّل الطريق التجاري للحيان؛ حيث كان يمر بالبتراء، ولكنه تغير، وأصبح يَمُرُّ بمصر مباشرةً عبر ميناء

---

(١) الأنصاري، "لمحات عن بعض المدن القديمة"، ص٨١.

(٢) أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية، ص٣٩٧. الأنصاري (وآخرون)، العلا ومدائن صالح، ص١٦.

(٣) السيد، جيهان شيخ العرب: "المستوطنة المعينية في دادان "معين مصرن" من القرن السادس قبل الميلاد حتىٰ القرن الأول قبل الميلاد"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها-كلية الآداب، العدد الواحد والأربعون، الجزء الثاني، ٢٠١٥م، ص٥٨٧-٦٠٥، ص٥٨١.

(٤) السعيد، سعيد (وآخرون): "دادان الموسم الأول "نتائج التنقيب الأثري لقسم الآثار بجامعة الملك سعود"، مجلة أطلال، الهيئة العامة للسياحة والآثار، العدد عشرون، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥٥.

(٥) اللحياني، لحيان عبر التاريخ، ص٢٧.

(٦) علي، المفصل، ج٣، ص٢٤٦. اللحياني، لحيان بين العلا ومكة، ص٣٣-٣٤. اللحياني، لحيان عبر التاريخ، ص٥١.

"أمبليوني" البطلمي، المقام علىٰ السواحل اللحيانية باتفاق الدولتين، وبسبب ذلك تأثر اقتصاد الأنباط تأثرًا كبيرًا، وظهرت المنافسة التجارية بين لحيان والأنباط، فاشتدت رغبة الأنباط للسيطرة علىٰ مدن لحيان، وديدان، والحجر، وتيماء، والتي تُعَدُّ من أهم المحطات التجارية التي تصل إليها القوافل التجارية القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية، محملةً بالبضائع؛ من عطور، وبخور، وبهارات، وأخذ الأنباط يتحينون الفرص للسيطرة علىٰ لحيان، حتىٰ ضعف البطالمة حلفاء اللحيانيين، فاستغلت الأنباط هذا الضعف، وتطلعوا للاستيلاء علىٰ لحيان، ولكن اللحيانيون صمدوا أمامهم حتىٰ بعد سقوط البطالمة[(١)]، حتىٰ تمكن الأنباط من السيطرة علىٰ لحيان، وكانت قد استطاعت بعد محاولات عدة، أن تستولي علىٰ الحجر سنة ٦٥ق.م، ثم ساروا إلىٰ تيماء، وقطعوا اتصال لحيان بالبحر، واستولوا علىٰ ميناء "لوكي كومة" التابع للحيان، وأحاطوهم من كل جهة، فتغير علىٰ ما يبدو الطريق التجاري بعد استيلاء الأنباط علىٰ الحجر، حيث كان يمر علىٰ مسافة سبعة كيلو مترات جهة الشرق من واحة ديدان القديمة، وبذلك قضوا علىٰ اقتصاد لحيان، والذي يُعَدُّ عصب الحياة لها، وانتهت مملكة لحيان، والتي كانت تتسم بطابع اقتصادي بَحْت[(٢)].

وساءت الحالة الاقتصادية للحيان، إضافةً إلىٰ ضعف الحكومة، ودليل ذلك حين تحطم المعبد في عهد ملكها "معنىٰ لذن بن هناس" (حوالي ٣٥ق.م إلىٰ ٣٠ق.م)؛ حيث لم يستطع هذا الملك إعادة بناء المعبد؛ نظرًا لسوء الأحوال الاقتصادية، والسياسية، وقد تأخر بناؤه إلىٰ حوالي عام ١٢٧م، و١٣٤م[(٣)].

---

(١) السيد، "المستوطنة المعينية في دادان"، ص٥٩٥. اللحياني، لحيان عبر التاريخ، ص٥١-٥٢. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٢١.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص٢٤٩. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٧٤.

(٣) علي، المفصل، ج٣، ص٢٤٩. عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص٢١٤. سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٧٤.

من خلال ما تقدم تستنتج الباحثة أن الممالك التي قامت علىٰ أساس اقتصادي بحت كلحيان، والأنباط، وتدمر، مثلًا، يتحتم عليها الصراع طَوال فترة بقائها علىٰ الموارد الاقتصادية، والسيطرة علىٰ مكاسب التجارة، فإن استطاعت المحافظة علىٰ ما لديها من طرق تجارية وموارد، استطاعت البقاء، وما إن تخسر تجارتها شيئًا فشيئًا، حتىٰ تبدأ تتلاشىٰ من الوجود؛ لأن التجارة هي مُقوِّم الحياة الأول بالنسبة إليها.

## ۞ ثالثًا: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية:

### الأنباط:

اشتهرت البتراء عاصمة الأنباط بوفرة مياهها، مما جعلها محطةً مهمةً للقوافل التجارية التي تمر عبر طريق البتراء التجاري، الذي يربط شبه الجزيرة العربية جنوبًا، ببلاد الشام شمالًا، وبين الخليج العربي شرقًا، والبحر المتوسط غربًا[1]، فكان للموقع الجغرافي للأنباط أثر كبير في اعتمادها علىٰ التجارة بالدرجة الأولىٰ؛ إذ تمتعت بموقع جغرافي مميز في جنوب بلاد الشام، والسواحل الشمالية للبحر الأحمر، فكانت تتحكم بطرق التجارة البرية والبحرية، بين الشرق والغرب، بفضل وقوعها بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، فأصبحت التجارة السببَ الأولَ لثراء الأنباط؛ إذ إنهم لَعِبوا دور وسطاء تجاريين بنقل بضائع اليمن، وإعادة تصديرها، وكوَّنوا خبرةً، ومجالًا واسعًا في تجارة البر والبحر (خريطة رقم ١٢)[2]، فاستغل الأنباط موقع بلادهم، ومرور شرايين التجارة بين العربية الجنوبية والشام بها، فقاموا بتطوير اقتصادهم بشكل ملحوظ؛ حيث فرضوا الضرائب علىٰ التجار والتجارة، وقاموا بالوساطة في التجارة بين بلاد الشام ومصر،

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠١.

(٢) الصمادي، طالب عبد الله: "التجارة النبطية والمضايقات الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد وحتىٰ القرن الثاني الميلادي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، كلية الآداب، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ١٩٩٩م، ص١١٤.

وبعض مواضع جزيرة العرب، فانتعش اقتصادهم، وأدَرَّ عليهم ذلك أمولًا طائلةً جعلتهم من أغنىٰ شعوب العرب الذين يسكنون البوادي[1]، وبسبب ذلك بدأت الأطماع تتوجه إلىٰ الأنباط؛ حيث تصدوا للسلوقيين في حملتين سنة ٣١٢ق.م؛ بسبب المصالح التجارية[2]، وحاول البطالمة السيطرة عليهم سنة ٢٧٨ق.م؛ طمعًا في ثرواتهم، لكنهم عجزوا عن ذلك؛ بسبب صمود أهل الأنباط، وطبيعة بلادهم الصحراوية، فلجؤوا إلىٰ إضعافها عبر احتكار الطرق التجارية، وتجارة البحر[3]، فتدهورت العلاقات بين البطالمة مع الأنباط في عهد "بطليموس الثاني" (٢٨٤-٢٤٦ق.م)؛ بسبب رغبة البطالمة في احتكار تجارة البحر الأحمر؛ حيث قاموا بإعادة فتح القناة القديمة، التي تصل النيل بالبحر الأحمر، ومِن ثَم أرسل بطليموس حملةً؛ لكشف الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وإنشاء موانئ به، كما عمل بطليموس علىٰ توطيد علاقته مع "ديدان" علىٰ طريق القوافل، فقام بربطها بميناء جديد علىٰ البحر الأحمر، فتحولت تجارة البخور للطريق الجديد، بعد أن كانت تمر بالأنباط، ثم تنقل تلك التجارة لمصر عبر البحر، فارتفعت سمعة البطالمة وتجارتهم حينها، وانحطت تجارة الأنباط بعد أن كانوا يجنون أرباحًا هائلةً من تجارة القوافل التي تمر ببلادهم، فبدأ الأنباط بشن حروب علىٰ السفن علىٰ طريق مصر، مستغلين حروب البطالمة والسلوقيين، مما أجبر بطليموس علىٰ إنشاء قوة بحرية لصد غارات الأنباط، فخسر أسطول الأنباط خسارةً فادحةً، فتحطمت آمال الأنباط في استعادة مكانة تجارة القوافل التي تمر ببلادهم، وانحط اقتصادهم بعد ذلك[4]، إلا أن

(١) علي، المفصل، ج٥، ص٥.

(٢) عباس، تاريخ دولة الأنباط، ص٣٠-٣١.

(٣) دلو، برهان الدين: جزيرة العرب قبل الإسلام -التاريخ الاقتصادي-الاجتماعي-الثقافي-والسياسي، ط٢، دار الفارابي، ٢٠٠٤م، ص٧١٢.

(٤) الروضان، عبد عون: موسوعة تاريخ العرب-تاريخ/ ممالك/ دول/ حضارة، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ص١١٦. العبد الجبار، تجارة الأنباط البحرية، ص٣-٤. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٥١-٤٥٣.

نشاطهم عاد في البحر الأحمر خلال القرن الأول قبل الميلاد، دليل ذلك حرقهم لسفينة أسطول الملكة البطلمية كيلوباترا في خليج السويس سنة ٣١ق.م[١].

أما الرومان فقد ظهروا كمنافسين سياسيين واقتصاديين للأنباط، واستطاعوا بعد مدة أن يقيموا علاقاتِ سلم معهم ما بين حلف وتبعية، لكنهم لم يقنعوا بذلك؛ بسبب خوف أباطرة الرومان من التوسع الذي وصل إليه الأنباط، وخوفهم من أن تصبح هذه المملكة منافسةً لهم[٢]، خصوصًا بعد أن استطاع الأنباط في عهد الملك الحارث الثالث (٨٧-٦٢ق.م)، السيطرة علىٰ دمشق سنة ٨٥ق.م[٣]، إلا أن الرومان استطاعوا السيطرة علىٰ دمشق سنة ٦٤ ق.م بقيادة بومبي، وهدف الرومان من تلك الحملة هو العمل علىٰ استتباب الأمن؛ بعمل ترتيبات معينة يتفق عليها المسؤولون الأنباط، لكنها في الحقيقة تتفق مع مصالح الرومان بالمقام الأول؛ إذ أجبر الحارث الثالث أن يدفع مبلغًا من المال لـ"سكاورس" قائد بومبي العسكري، مقابل التوقف عن الحملة[٤].

مما تقدم ترىٰ الباحثة أن البطالمة -وإن لم يستطيعوا السيطرة علىٰ الأنباط بطرق سياسية- إلا أنهم استطاعوا التعرف علىٰ العوامل التي من شأنها أدت إلىٰ إضعافهم، وجعلهم قاب قوسين أو أدنىٰ من الانهيار الاقتصادي، والذي عليه تقوم مملكة الأنباط، وربما أن سقوط البطالمة علىٰ يد الرومان في القرن الأول ق.م قد أنعش الأنباط قبل أن تعود الحروب بينهم، كما كان الحال مع البطالمة.

وقد أفضىٰ سقوط البطالمة علىٰ يد الرومان، أن تطور الاقتصاد النبطي بشكل ملحوظ، جاء ذلك كرد فعل منهم علىٰ ظهور التجار الرومان في البحر الأحمر في القرن

(١) العبد الجبار، "تجارة الأنباط البحرية"، ص٦.

(٢) بدير (وآخرون)، تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم، ص١٠٤.

(٣) المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ص٥٨.

(٤) الصمادي، "التجارة النبطية"، ص١٣٨.

الأول الميلادي[١]، لكن الكفة رجحت للرومان؛ إذ إن الأنباط لم يقدروا علىٰ إعادة نفوذهم في طرق التجارة البرية التي كانوا يتحكمون بها من قبل، خصوصًا بعد أن أصبح البحر الأحمر مجالًا لنشاط السفن الرومانية، وبذلك لم يخسر الأنباط التجارة البحرية وحسب، بل أدىٰ ذلك إلىٰ انكماش تجارتهم البرية[٢]، خصوصًا بعد أن أغرىٰ الرومان ما بحوزة الأنباط من طرق برية واسعة، ونوعية، حتىٰ قرروا غزوَهم، والسيطرة عليهم[٣].

وأدىٰ فشل الحملة الرومانية بقيادة إليوس جاليوس علىٰ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في ٢٤ق.م، إلىٰ تكبُّد الأنباط خسارةً فادحةً، بعد أن عد الأنباط من المتسببين في فشل هذه الحملة؛ بسبب اتهام الرومان الوزير النبطي سلي "صالح" دليل الحملة الرومانية في أنه تعمد في اختيار الطريق الوَعْر للرومان، مما تسبب في فشل الحملة، فساءت علاقة الأنباط معهم، مما أدىٰ إلىٰ انخفاض احتياطات الفضة لديهم، وهو ما دفع الرومان إلىٰ نقل طرق التجارة الرومانية إلىٰ مصر، فأدىٰ ذلك إلىٰ تقليل عوائد تجارة الأنباط، وكانت عملات الأنباط من الفضة والبرونز قد انخفضت قبلًا؛ بسبب كثرة الحروب، فقررت خفض قيمة عملتها؛ حتىٰ تجلب دخلًا أكثر، من خلال الصادرات الضرورية من أجل البلاد[٤].



(١) العبد الجبار، "تجارة الأنباط البحرية"، ص٦.

(٢) الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٣٣. السامرائي (وآخرون): تاريخ العرب القديم، ص٨٥. الجنابي، تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم، ص٣١٥. مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٦٩.

(٣) الماجدي، خزعل: الأنباط (التاريخ، المثولوجيا، الفنون)، ط١، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢٦.

(4) khairy and others, nabil i: studies on the nabataean culture -refereed proceeding of the international conference on the nabataean culture-, publications of the deanship of scientific research, the university of Jordan, amman, 2013m, p144,146..

نستخلص مما سبق أن فشل الحملة أثَّر بشكل كبير على الأنباط، وجعل نقمة الرومان عليهم، واتهام الوزير سلي "صالح" بالخيانة وضع الأنباط في خطر؛ لأن الأنباط كانت تحت نفوذ الرومان اسميًّا، مما جعلهم يَسْلَمون من هجماتهم، فخافوا من نقمة الرومان عليهم بعد فشل الحملة، وإعادة الهجمات، لكن الرومان وإن لم يفعلوا ذلك حينها، إلا أنهم أخَّروه إلى بدايات القرن الثاني الميلادي.

حرص الأنباط على الحفاظ على بلادهم، واقتصادها، حتى أدى ذلك إلى دفعهم مبالغ كبرى، وعرض شروط بسيطة، وذلك تجنبًا للنزاعات التي تضر بالمقام الأول مصالحهم التجارية[1]، إلا أن حروب الفرس والروم في مطلع القرن الثاني الميلادي -والتي كانت بسبب مصلحتهما في تأمين التجارة- قد عجَّل بانهيار الأنباط سنة ١٠٦م على يد الإمبراطور تراجان[2].

وإذا كانت بعض ممالك العرب قد قامت على أسس سياسية، واقتصادية، ودينية، فدولة الأنباط قامت على أساس اقتصادي بَحْت، ولذلك كان انهيار الاقتصاد بالنسبة لهم يعني انهيار مملكتهم، وهذا ما حصل حينما أضعف الرومان اقتصادهم في آخر أيامهم، ثم قاموا بالاستيلاء على دولتهم، وإنهاء وجودهم.

### الحضر:

نشأت الحضر في منطقة لا ماء فيها ولا زرع، إلا أنها برزت تجاريًّا بشكل واضح؛ بسبب استحواذها على أحد الطرق الرئيسة لنقل البضائع الواردة من الصين والهند إلى آسيا الصغرى وأوروبا[3]، فأصبحت ملتقًى للطرق التجارية، مما زاد من أهميتها[1]، ثم

(١) هيلند، ربرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب-من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ٣٢٠٠م-٦٣٠م، ترجمة عدنان حسن، مراجعة زياد منى، ط١، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م، ص١٠٢.

(٢) علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٥٣-٥٤.

(٣) سفر (وآخرون)، الحضر مدينة الشمس، ص١١.

فتزايدت أطماع الرومان بها، وقد كان الحضر حلفاءَ للبارثيين لمدة طويلة، فيما كانت الحروب مستمرةً بين البارثيين والرومان، لكنهم استطاعوا سنة ٦٥م عقد معاهدة صلح اقتضت أن يكون الفرات هو الحد الفاصل بينهم، وفي تلك الفترة ازدادت أهمية الحضر التجارية، والعسكرية، مما زاد من أطماع الرومان تجاههم، واستمر الأمر كذلك حتىٰ بدأ الإمبراطور الروماني تراجان (٩٨-١١٧م) ينظر للحضر نظرةَ طمع ورغبة في إدخالها ضمن أملاك الرومان، فحاول إعادة الحروب، وقطع معاهدة السلام مع البارثيين والحضر عبر ذريعة قيام الإمبراطور البارثية تعيين خلف لملك أرمينيا، الذي توفي دون استشارته، فأعلن الحرب مجددًا مع البارثيين، ولكون الحضر حليفةً لهم، أدخلت للحروب مع الرومان من جديد، إلا أنه -وفي حملته علىٰ الحضر في ١١٦-١١٧م- لم يستطع القضاء عليها؛ لقوة تحصينها، واستعصت عليه[2]، فعاشت الحضر بعدها زمنًا من الازدهار الاقتصادي، والرخاء، حتىٰ عادت الحروب بينهم وبين الرومان في عهد الإمبراطور الروماني " بسبتيميوس سفيروس" (١٩٣-٢١١م) عندما عاون الحضر نيجر قائد الفيالق الرومانية في سوريا، وأدمته ببعض الرماة بأمر من ملك الحضر برسميا "عبد سميا" (١٩٠-٢٠٠م)، فقرر الانتقام، وأرسل فرقةً أقوىٰ مما أرسلها تراجان؛ لإخضاع الحضر، فحاصرها سنة ١٩٨-١٩٩م، وكان هدفه الأساسي من هذه الحملة هو الاستيلاءَ علىٰ ثرواتها، والاستئثار بها لنفسه، إلا أن الحملة فشِلَت خصوصًا بعد انقسام الجيش الروماني، وموت الكثير منهم، إضافةً إلىٰ استبسال الجيش الحضري[3].

مما تقدم يتضح أن الحضر استطاعت الوقوف في وجه الرومان؛ بسبب موقعها المميز في بادية العراق؛ حيث استعصت علىٰ الرومان الذين اضْطُرَّ الحضر للتحالف

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٢٢.

(٢) سفر، "الحضر وحفريات الموسم الأول"، ٤٠-٤١. علي: المفصل، ج٤، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣) الموسوي، "الأحوال العسكرية في الحضر"، ص١١٥-١١٦. مياس، التنظيمات العسكرية، ص٨٠-٨٢.

معهم، بعد أن غلب الساسانيون البارثيين في ٢٢٧م، ظنًّا من الحضر بأن ذلك سيحد من رغبة الساسانيين السيطرة عليهم، لكنهم استطاعوا التغلب عليهم أخيرًا، رغم وقوف الروم معهم.

ثم فقدت الحضر أهميتها التجارية بعد أن أنهى الساسانيون البارثيين في٢٢٧م، فسيطر الساسانيون على موانئ بلاد ما بين النهرين، فأدى ذلك إلى توقف التجارة الشرقية التي كانت سبب ثراء الحضر، حتى استطاع سابور الأول الاستيلاء عليها أخيرًا في سنة ٢٤١م[١].

## تدمر:

اشتهرت تدْمُرُ بوفرة ينابيعها، مما مكَّنها من أن تصبح ملتقًى للطرق التجارية المارَّة بها؛ حيث تمر بها القوافل من الشام، ومصر، وبلاد الرافدين، وسواحل الخليج العربي، وشبه الجزيرة العربية[٢]، فشكَّلت أحد أهم أركان التجارة العالمية؛ حيث تمر بها أثْمَن البضائع، وكانت على اتصال بأسواق العراق، وما يتصل بالعراق من أسواق إيران، والهند، والخليج، والعربية الشرقية، كما أنها على اتصال بأسواق البحر المتوسط، لا سيما مصر والشام، وعلى اتصال مع العربية الغربية، وما تحمله من بضائع ثمينة من إفريقية، والعربية الجنوبية، والهند، فانتعشت تجارة تدْمُر بشكل واسع، واقتضى ذلك تكوينَ تدْمُر علاقاتٍ واسعةً مع الرومان، والفرس، وباقي الممالك، والكيانات العربية، واضْطُرَّت لإرسال حراس لقوافلها؛ لضمان حمايتها، وسلامتها، ولكنها تعرضت لعدة متغيرات أضعفت شأن تلك المدينة، ومن ثم اتجهت للضعف والانحلال شيئًا فشيئًا على يد الرومان[٣].

---

(١) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

(٢) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١١١.

(٣) علي، المفصل، ج٥، ص٨١-٨٢.

حاول الرومان السيطرة علىٰ تدْمُر منذ عصور ما قبل الميلاد؛ حيث حاول الإمبراطور الروماني "أنطونيوس" (٨٣-٣٠ق.م) في ٤١ق.م الاستيلاء علىٰ تدْمُر بعد أن ذاعت شهرتها الاقتصادية، ولكنه فشل في ذلك؛ إذ انتصر التدمُريُّون عليه في المعارك التي قامت بينهم، لكنها اضطرت لاحقًا للاعتراف بسيادة الرومان عليها، مع المحافظة علىٰ استقلالها[١]، واستطاع الإمبراطور الروماني "هادريان" (١١٧-١٣٨م) إدخالها تحت حماية الرومان في ١٣٠م[٢]، وفي أيام الامبراطور الروماني "بسبتيميوس سفيروس" (١٩٣-٢١١م) أصبحت تدمر مستعمرةً رومانيةً، ولكن ذلك لم يغير من حكومتها سوىٰ تغيير ظاهريٍّ؛ فسيادة الرومان كانت سيادةً سطحيةً فقط[٣].

فقَدَت تدمُرُ تدريجيًّا الطرق التجارية التي كانت لها، بعد أن أصبحت تلك الطرق تتجه نحو الشمال عبر سهول نصيبين والرها إلىٰ أنطاكية، وذلك بعد أن احتل الساسانيون مَصَبَّاتِ دجلة والفرات، وسدوا علىٰ التدمُريِّين طريق الخليج العربي[٤].

إن ما وصلت إليه تدمر من ثروة ومال، إضافةً إلىٰ أنه ليس لديها جيش قوي، قد جلب الطامعين لها، وإن كانت في بقعة منعزلة في بادية الشام[٥]؛ لذلك نجد أن طَمِع فيها كل من الفرس، واليونان، والرومان، والبيزنطيين[٦]، ومع كثرة الطامعين، وخسارة تدمر أهم طرق التجارة التي كانت تمر بها، لم يكن مستبعدًا أن تستطيع روما القضاء عليها،

---

(١) غزال، "تدمر عروس الصحراء"، ص١٠١.

(٢) أبو السعود (وآخرون)، مختصر تاريخ العرب القديم، ص٣١. زيدان، العرب قبل الإسلام، ج١، ص٨٤.

(٣) زيدان، العرب قبل الإسلام، ج١، ص٨٤.

(٤) دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص٧٢٦. الجبوري: دور الممالك العربية، ص٤٠.

(٥) ماكان من بالس إلىٰ أيلة مواجهًا للحجاز علىٰ بحر فارس إلىٰ ناحية مدين، معارضًا لأرض تبوك حتىٰ تصل بديار طيئ من بادية الشام. الإصطخري، المسالك والممالك، ص١٥.

(٦) الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٤٥.

وإدخالها في دائرة مستعمراتها.

في ضوء ما تقدم ترىٰ الباحثة أن الرومان حاولوا السيطرة علىٰ تدمر كليًّا منذ أن ذاع صيتها اقتصاديًّا، ولكنهم عندما علموا بأن الأمر بات صعبًا بعد عدة محاولات، عمَدوا إلىٰ إدخالها في تبعيتهم؛ تمهيدًا للاستيلاء عليها ككل؛ حيث نرىٰ السيطرة الرومانية علىٰ تدمُرَ تكبر شيئًا فشيئًا، حتىٰ استولت عليها تمامًا سنة ٢٧٣م.

هذه أهم أسباب سقوط الممالك العربية القديمة الاقتصادية، وعليه فإن أكثر هذه الممالك قامت علىٰ جانب اقتصادي بَحْت، أو كان الجانب الاقتصادي هو جانبًا مهمًّا أدىٰ لنشأتها وسقوطها، ومع ذلك، فإن بعض الممالك كان العامل السياسي والديني فيها هو العامل الأكبر؛ ككندة، والمناذرة، والغساسنة، وإن كان لديها بعض الجوانب الاقتصادية، ولكنه ليس بالضرورة أن تكون عوامل أساسية أدت لنشأتها، أو سقوطها.



# المبحث الثالث

## الأسباب الدينية

كانت الوثنية هي الديانة الطاغية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، كما كانت هي الديانة الأبرز في العالم القديم؛ حيث قامت فكرتها علىٰ تعدد الأرباب، متخصصين في المكانة أم متدرجين وفق تسلسل معين، ويتحدث عنهم كهنة السحرة؛ من ملوك وغيرهم، ومنهم من انسجم مع فكرة التوافق الديني، إلا أن بعضهم تعصب للآلهة، وفرض عبادة معبوده علىٰ الأرض التي فتحوها، ومع ذلك وُجِدَ قلة ممن يدينون بالحنيفية ملة النبي إبراهيم عليه السلام، وفي القرون الثلاث الأولىٰ للميلاد، كذلك ظهرت اليهودية، فوجد الأحبار اليهود في المدينة المنورة، ثم تلتها المسيحية، وبذلك تكون الديانات السماوية قد دخلت شبه الجزيرة العربية[1]، وبرغم ذلك، لم تدخل الديانات السماوية للممالك العربية القديمة بشكل رسمي، وخاصةً في الجنوب حتىٰ نحو القرن الرابع الميلادي، فقد كان معظمهم علىٰ العبادات الكوكبية، واتخذوا معبوداتٍ لهم، والتضرع لها وشكرها، فتمثلت تلك المعبودات علىٰ أنها مصدر قوي لهم، يقدمون لها الهبات؛ لالتماس عطفهم في جلب المنافع ودفع الضر، فعكست المعتقدات الروحية علىٰ معتنقيها، وعلىٰ بنية المجتمع البشري[2].

ومن أبرز المعبودات لدىٰ العرب "القمر"؛ إذ ربطوه بالقوافل التجارية، وأنه هو المرشد للتجار في رحلاتهم عبر الصحارىٰ، فكانت عبادتهم له متصلةً بغايتهم الاقتصادية الأساسية لهم، وعرف عند العرب وخاصة في مملكة حضرموت[3]، وحاول الملك

(١) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص١٦١-١٦٤.

(٢) هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ١٧١-١٧٢.

(٣) القحطاني، محمد سعد عبده حسن: آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتىٰ القرن الرابع الميلادي، = ⇦

البابلي "نبونئيد" (٥٥٦-٥٣٩ق.م)، الذي استقر في تيماء عشر سنوات، التصالح والاقتراب من العرب، بعد علمه بوجود مخططات فارسية للسيطرة علىٰ منافذ التجارة وطرقها بعد ازدهارها في بلاد العرب، وأن ذلك الأمر سيضيق الخناق لبابل اقتصادياً، فعمد إلىٰ الجانب الديني لعلمه بأهميته لدىٰ العرب، وذلك بجعل الإله المعبود في بابل "القمر"، رغبةً في التوحد معهم، إلا أن المخاطر الخارجية التي لحقت به اضطرته لمواجهة العرب عسكرياً للسيطرة علىٰ تيماء والبقاء بها[1].

كما عبد العرب الشمس، وربطوها بالمجتمع الزراعي، ولذلك كانت عبادتها لدىٰ المجتمع الزراعي أقوىٰ من غيرها، أما التدمريون فعبدوا إله القمر "عجل بول"، كما عبدوا الشمس تحت اسم المعبود "ملكبيل"، واتخذ أهل مملكة الحضر من الشمس معبودًا لهم، أما الأنباط فعبدوا "اللات"، بوصفها إلهَ القمر[2]، كما اتخذوا من الشمس آلهةً، ويُعَدُّ "ذو شرا" هو الإله الأكبر لديهم، أما اللحيانيون فعبدوا عددًا من الآلهة، وعلىٰ رأسهم كبير الآلهة اللحيانية ذو غابة[3].

وإلىٰ جانب ذلك عَرَفت الممالك في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية معبوداتٍ أخرىٰ؛ حيث كانت النقوش الكتابية نادرًا ما تخلو من إشارات دينية، والتضرع للآلهة، إلىٰ جانب تداخل الأغراض الدينية في الحياة العامة، ومن تلك المعبودات "عثتر"، وهو جرم سماوي مضيء في السماء، وثابت في موضعه في السماء، يرمز له بكوكب "الزهرة"، اتخذ كآلهة في اليمن القديم، وهو يرمز إلىٰ الخير والبركة، والتدمير في المعارك والحروب، ورغم تعدد الآلهة، إلا أن القمر احتل المكانة الأولىٰ في معبوداتهم؛ إذ لم

---

= رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٤-٢٥.

(١) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٥٨.

(٢) القحطاني، آلهة اليمن القديم، ص٢٤-٢٥.

(٣) العجلان، فريدة عبد الله الفهد: المعتقدات الدينية في شمال الجزيرة العربية في ضوء النقوش العربية القديمة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٣٦٢، ٣٦٥.

يربطوه بالتجارة وحسب، بل في معاشهم، وحياتهم، ومشرع قوانينهم، وأنه هو منزل الغيث، الذي يروي أرضهم، ومن يمنحهم القوة، ويشفي مريضهم، ويمنحهم الأبناء الأصحاء، فقدموا له القرابين والنذور، كما قدسوا عبادة الشمس، وربطوه بالزراعة وازدهارها، ومصدر الشفاء من الأمراض، ورغم تعدد ذكر المعبود "شمس" في النقوش اليمنية، إلا أنه لم يرد بشكل واضح أنه معبود رسمي، كما هو الحال مع القمر، وتعدد اسم المعبود القمر بين ممالك اليمن القديم، فعند السبئيين عرف بـ"المقة"، وعند المعينيين والأوسانيين "ود"، عند الحضارم "سين"، والقتبانيين "عم"، ونقل السبئيون عبادة "المقة"، و"سين" إلىٰ الأحباش عبر التبادل التجاري منذ الألف الأول ق.م، وورد في العديد من النقوش أن هناك مسمياتٍ أخرىٰ للمعبود القمر كآلهة محلية، بجانب آلهة أخرىٰ[1]، أما الشمس فعرفت عند المعينيين بـ"نكرح"، والسبئيين بـ"ذات حميم"، و"ذات بعدن" "ذات غضرن" "ذات برن"، وعند القتبانيين "ذات صخرن، ذات رحبن"[2]، وتدل وحدة العبادة في ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، علىٰ توطيد وحدة شعوبها؛ إذ إن تكوين الدولة يعبر عنه بـ"الإله، الحاكم، الشعب"، وأُنْشِئت المعابد لتلك المعبودات؛ حيث تقام فيها الطقوس؛ كالحج، والاستسقاء، والتكفير عن الذنوب، والنذور، وتقديم الأضاحي، وغيرها، كما تفرض الضرائب علىٰ التجار، وضريبة العشر التي تقدم علىٰ المعابد، فمثلت المعابد جانبًا اقتصاديًّا، إلىٰ جانب دورها الديني[3].

إلىٰ جانب ذلك، برز العديد من أسماء المعبودات التي تُعْبَد في ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، بنحو ١٠٠ اسم، كما ورد في نقوش متعددة، واتخذت كل مملكة عربية قديمة عدة معبودات يتضرعون إليها حسب حاجتهم، واستمروا علىٰ هذا النحو حتىٰ حلول القرن الرابع للميلاد، حيث بدا من الواضح سرعة وتغير أسلوب

---

(١) القحطاني، آلهة اليمن القديم، ص١٠٦،٢،٢٦-١١٢،١٣٥.

(٢) بافقيه، تاريخ اليمن القيم، ص٢٠٣.

(٣) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١١،٩.

الوعظ الديني لدىٰ ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، وتأكد أن هناك ثورةً في الاستشراف الديني للنخبة الحاكمة، واختفت الإشارات إلىٰ المعبودات الكوكبية، وظهر التوحيد بينهم[1]، وأول نقش يدلل علىٰ ذلك هو (RES 3383, GL 389) في ٣٨٧م؛ حيث ذكر فيه (م ر أ/ س م ي ن) أي "سيد السماء"، ويعود إلىٰ عهد ملكي كرب يهأمن وابنيه أبي كرب أسعد وذرأ أمر أيمن[2]، ثم بدأت المسيحية واليهودية تتوغلان داخل شبه الجزيرة العربية وممالكها، وأضحت المسيحية ستارًا تتخذه القوىٰ الطامعة سببًا مقنعًا لاحتلال الممالك العربية القديمة (خريطة رقم ١٣)، وإثارة الخلافات، إلىٰ جانب كونها بيئةً مهيأةً لتلبية الاحتياجات الاقتصادية؛ إذ إنها تتسم بالدعوة، والسكينة، والخضوع، والاعتراف بالعقائد القائمة، أما اليهودية فلم يهتم أتباعها بنشر ديانتهم، وكان همهم الأكبر الحفاظ علىٰ تجارتهم، وأملاكهم، والتي تعود علىٰ ملوكهم، وأحبارهم، وتجارهم، بالمال الوفير، فعانت "مملكة سبأ وذي ريدان" المعاصرة لتلك المتغيرات من المطامع الأجنبية، والتي شكل الدين فيها عاملًا من عوامل سقوطها علىٰ يد الأحباش سنة ٥٢٥م[3].



### ۞ أولاً: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية:

#### سبأ:

أهتم السبئيون بالجانب الديني، وربطوه بالجانبين السياسي والاقتصادي في العديد من الأمور، ومنذ عهد المكربين الأوائل وهم مهتمون بهذا الجانب؛ حيث جعلوا من عاصمتيهم "مأرب" و "صرواح" مراكز دينيةً وفكريةً، وجعلوا من قصر سلحين

---

(١) هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ص١٧٢-١٧٩.

(٢) الأشبط، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، ص٢١٥. المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١٦.

(٣) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص٢٣-٢٤.

بمأرب[١] رمزًا للسلطة والحكم، ومركزًا دينيًّا وحضاريًّا، إضافةً إلىٰ مركزه الرمزي والسيادي، كما أنشؤوا العديد من المعابد، وكان المكرب يحمل سلطةً سياسيةً ودينيةً في الوقت ذاته[٢].

وعند الوقوف في أسباب سقوط مملكة سبأ، فإن أهم ما يتبادر إلىٰ أذهاننا، هو تصدُّع سد مأرب عدة مرات في عهدها، ومن ثم انهيارها أخيرًا في عهد مملكة سبأ وذي ريدان، وقد أثرت تصدُّعات السد كثيرًا في سبأ، وذلك بعدَمَا جحدوا نعمة الله، وكفروا به، بعد أن أنعم الله عليهم، وأغدق عليهم نعمه، فعاقبهم الله بفعلهم، واستبدل بهم غيرهم؛ إذ ورثهم الحميريون، قال -تعالىٰ-: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾[٣]، فالجزاء والعقاب من السنن الربانية الثابتة في حياة الأمم والشعوب، ولم يعذبهم الله إلا بعد أن جحدوا نعَمَه وعصَوْه، فأرسل عليهم نقمة سلبت ما أنعم به عليهم، وتجدر الإشارة إلىٰ أن السد تصدَّع عدة مرات، مما كان إيذانًا بسقوط مملكة سبأ النهائي، وهجرة الكثير من سكانها، وتفرقهم في أنحاء شبه الجزيرة العربية[٤].

---

(١) حصن لملوك سبأ في مأرب جنوبي جزيرة العرب، اجتاحه الأحباش في غزواتهم، ودمَّره قائدهم أرياط سنة ٥٢٥م؛ حيث كشفت الخرائب والآثار الموجودة بمأرب عن مكان قصر سلحين، وذكره الهمداني قبل ألف عام، وقد ورد في النقوش اليمنية بالاسم نفسه. الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير يوسف محمد عبد الله، ص١٥٦٤. وكذا عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٧٨.

(٢) القحطاني، آلهة اليمن القديم، ص١١-١٢.

(٣) سورة سبأ، (الآية ١٥-١٩).

(٤) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص٣٠٠،٣٠٣،٣٠٤.

وترىٰ الباحثة أن الجانب الديني المتعلق بسقوط مملكة سبأ، من الجوانب المهمة التي أودت بالمملكة للسقوط أخيرًا، إلىٰ جانب عوامل الصراع الأخرىٰ؛ إذ أنهكتها الانهيارات الاقتصادية، والحروب السياسية مع باقي ممالك وقبائل جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، فلما حل التصدع بالسد، انتهت آمالهم برفع دولتهم مرةً أخرىٰ، وهجرها بعض أهلها، تاركين وراءهم آثار أهم الممالك العربية، التي قامت في التاريخ القديم.

**حضرموت:**

اشتهرت حضرموت بتجارة البخور كما ذكر سابقًا، وكانت تجارتهم آنذاك تلاقي إقبالًا كبيرًا[1]؛ بسبب استخدامه في العديد من المناسبات الدينية والدنيوية؛ حيث استخدم في الحفلات الرسمية، وعُدَّ مادةً رئيسةً في الولائم والجنائز، واستُخْدِم في الوَصَفات الطبية لعلاج بعض الأمراض[2]، إلا أن الغرض الرئيس منه هو استخدامه للأغراض الدينية، ودفن الموتىٰ، فكثر الطلب من قبل العديد من الدول للبخور والمر في طقوس العبادة[3]؛ حيث كان يحرق في المعابد أمام المعبودات. ولكن -وبعد شيوع المسيحية- قلَّ الطلب الدولي علىٰ استخدام البخور، فأثَّر ذلك علىٰ المساحة المزروعة به، وقلَّت سَعَتها، وأثَّر علىٰ اقتصاد حضرموت بشكل كبير[4]، مما أدىٰ إلىٰ ضعفها، ثم نهايتها علىٰ يد مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الرابع الميلادي.

---

(١) الأشبط، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، ص٨٧.

(٢) العجلان، المعتقدات الدينية في شمال الجزيرة، ص٣٧٢.

(٣) الأشبط، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، ص٨٧.

(٤) بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، جمع وترجمة حميد مطيع العواضي وعبد اللطيف الأدهم، ط١، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠١م، ص٧٥. شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ص٢٢٦-٢٢٧. الشمراني، التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، ص٢٨.

## مملكة سبأ وذو ريدان:

شهدت اليمن منذ القرن الرابع الميلادي تحولًا دينيًّا؛ حيث دخلت إليها اليهودية، وكانت هي الديانة التوحيدية الوحيدة فيها؛ حيث يذكر في نقش (Gar Bayt al-Ashwal 1)(١) في أواخر القرن الرابع الميلادي من عهد ملك سبأ وذي ريدان "ملك ذرأ أيمن"، ويظهر فيه أنه كان متسامحًا دينيًّا، وأن صاحب النقش "يهوذا يكون" بنىٰ بيتًا بمساعدة سيد السماء والأرض، ويرجع الأخباريون دخول اليهودية إلىٰ اليمن، إلىٰ ملك سبأ وذي ريدان "أبو كرب أسعد" التي ذكرته باسم "أسعد الكامل" (٤١٠-٤٣٥م)(٢)، كما انتقلت اليهودية إليهم عبر الهجرة والتجارة. ثم ظهرت المسيحية كمنافس لها، والتي انتقلت إلىٰ اليمن في القرن الرابع الميلادي، إلا أنها لم تذكر بشكل واضح في النقوش إلا في القرن السادس الميلادي قبل احتلال الأحباش لليمن، وقد دخلت إليها عبر التبشير والتجارة، لكنها لم تنتشر بشكل واسع؛ بسبب وجود الديانة اليهودية في اليمن؛ إذ لم تترك وجود فرصة للهجوم علىٰ المسيحية إلا واستغلت ذلك، كما اقترن وجود المسيحية في اليمن، بنفوذ الأحباش المتحالفين مع البيزنطيين، ولذلك اقتصر وجوده في مناطق معينة، أهمها نجران، والمناطق الساحلية في ظفار(٣)، وبعد أن توطدت اليهودية والمسيحية في اليمن، أضحت البلاد مسرحًا للقوىٰ الكبرىٰ، الإمبراطوريتين البيزنطية المسيحية، والساسانية الزرداشتية(٤)، فعمدوا إلىٰ استخدام الدين؛ لتحقيق أطماعهم السياسية،

---

(1) gajda, lwona: Himyar gagné par le monothéisme (IVe-VIe siècle de l'ère chrétienne). Ambitions et ruine d'un royame de l'Arabie méridionale antique, Vol II, (PhD thesis), Aix-en-Provence. 1997, p8-11.

(٢) الأشبط، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، ص٢١٣-٢١٥. الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص٢٢٦.

(٣) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص٣٩، ٤٢-٤٣.

(٤) هم أصحاب زرادشت بن بورشب، الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراست الملك، زعموا أن لهم أنبياءَ وملوكًا، أو لهم كيومرث، وكان أول من ملك الأرض، وكان مقامه بإصطخر، وبعده أو شهنك =

والاقتصادية[١].

ويتضح من ذلك الرغبة الشديدة للبيزنطيين في السيطرة علىٰ اليمن، فعَمَدوا لاستخدام طرق سياسية ملتوية؛ لتحقيق ذلك، ومنها اعتمادهم علىٰ الأحباش في الوصول إليها[٢]، فبدؤوا بنشر بعثات تبشيرية إلىٰ اليمن؛ لنشرها بين أهلها من جهة، وتهيئة الفكر والنفس لِقَبول النفوذ الرومي فيها من جهة أخرىٰ[٣].

يستخلص مما سبق أن اليمن دخلت في دائرة صراع ديني لم يسبق أن مرت به؛ إذ انتشرت فيها الديانات السماوية في القرن الرابع الهجري، فاختلف أهلها ما بين يهودية ومسيحية، ومنهم من بقي علىٰ وثنيته، فأصبح الجانب الديني أحَدَ جوانب الصراع فيها؛ إذ إن ممالك اليمن القديم كانت تختلف مسميات معبوداتهم بين مملكة وأخرىٰ، إلا أن المعبودات الكوكبية (الشمس، القمر، الزهرة) هي الديانة السائدة بينهم، ولذا لم يكن الدين هو سببًا قويًّا لإشعال الصراع بين الممالك، كما هو الحال مع الجوانب السياسية والاقتصادية لديهم، ولكن مع اختلاف الفكر الديني أصبح من الواضح أن الأمر لن يقف عند هذا الحد فقط، بل سيتعداه إلىٰ صراعات أخرىٰ.



ولما حل القرن السادس الميلادي، كانت الأوضاع الاقتصادية في مملكة سبأ وذي

---

= ابن فراوك، ثم طمهورث، ثم أخوه جم الملك، ثم بعده أنبياء وملوك، منهم منوجهر، وزعموا أن موسىٰ -عليه السلام- ظهر في زمانه، حتىٰ انتهىٰ الملك إلىٰ كشتاسب بن لهراسب، وظهر في زمانه زردشت الحكيم، وباعتقادهم: النور والظلمة أصلان متضادان، وكذلك يزدان وأهرمن، وهما مبدأ موجودات العالم، والباري -تعالىٰ- خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو لا شريك له، ولا ضد، ولا ند، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٣٥.

(١) الأشبط، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، ص٢١٢. المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص٣٢.

(٢) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص١١٣.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٣١.

ريدان متدهورةً، إلىٰ جانب تمركز الثروات في أيدي المسيحيين في نجران، والتي جعلت الملك يوسف أسار يثار الذي حكم حوالي سنة (٥١٨-٥٢٥م) يغير علىٰ مراكز التجارة التي يسيطر عليها المسيحيون[١]، وقد ورد هجومه علىٰ ظفار، وإحراقه لكنيسة في نقش (Ry 507) و(Ry 508)[٢] المؤرخ سنة ٥١٨م، ونقش (Ja 1028) في نفس العام يؤكد علىٰ هجومه علىٰ ظفار، وقتله الأحباش فيها، وحصاره نجران، ووضعه تحصيناتٍ علىٰ البحر؛ تحسبًا لأي هجوم حبشي، وتوضح النقوش أن الملك يوسف أسار يثار، لم يَعُدْ يحمل اللقب الملكي الطويل "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعربهم طودًا وتهامة"، بل تلقب بـ"ملك كل الشعوب"، وهذا يدل علىٰ الانقسامات في اليمن آنذاك[٣].

ولذلك فإن تعذيب ذي نواس لنصارىٰ نجران، كانت القَشَّة التي قصمت ظهر البعير، ولكنه لم يكن السبب الأساسي لغزو الحبشة اليمن، وذلك أن الأحباش قد بدؤوا منذ القرن الرابع الميلادي، وقيل قبل ذلك بالتدخل في شؤون اليمن وغزوها، إلىٰ جانب كثرة عدد المسيحيين في نجران؛ بسبب نشاط التبشير فيها[٤].

كما أنه كان من وراء رغبة البيزنطيين للسيطرة علىٰ اليمن، أهداف خفية، منها نشر الثقافة النصرانية المخالفة لعقيدة نصارىٰ نجران الأولين، وهي عقيدة أتباعها محدودون، تؤمن بالتوحيد، لا الثنائية التي هي عقيدة نصارىٰ البيزنطيين في ذلك القسم من القارة

---

(١) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص٥٨. ص٢٨٤-٣٠٣

(2) ryckmans, Gonzague: La Persecution Des Chretiens Jimyarites Au Sixieme Siecle, Nederlands instituut voor het nabije oosten, leiden, 1956m, p13-15.
ryckmans, inscriptions "sud-arabes" dixieme serie, p284-303.

(٣) الأشبط، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، ص٢٢٧-٢٣٠. المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص ٦٠، ٦٤.

Jamme, Sabaean and hasaean inscriptions from Saudi Arabia university Di, p39-46.

(٤) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٣١-٣٣٢.

الإفريقية، أي أنهم يؤمنون بأن المسيح هو ابن الله، وتحقق هدف البيزنطيين ذلك في نصارىٰ نجران، الذين أرسلوا وفدهم للرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- في المدينة؛ حيث ظهر أنهم علىٰ العقيدة النصرانية الموافقة لعقيدة البيزنطيين[1]، وهناك رواية أخرىٰ علىٰ أن نصارىٰ نجران منذ القرن الرابع الميلادي كانوا يتبعون المذهب الأريوسي[2]، بينما بدا بدا المذهب المونوفيزي، وهو مذهب الطبيعة الواحدة، يدخل إليها في القرن السادس الميلادي، وهو ذات المذهب الذي تؤمن به الحبشة، وقد طُرِدَ أصحاب هذا المذهب من بيزنطة؛ بسبب مخالفتهم لمفاهيم بقية المسيحيين عن طبيعة المسيح؛ لأنهم جمعوا الأب والابن والروح القدس في شيء واحد، فعند طردهم ذهبوا للحبشة، وجنوب الجزيرة، وبدؤوا بنشر مذهبهم فيها، فتوسعت العلاقات بين أصحاب نفس المذهب من الأحباش وأهل نجران، وقد تبين أن يوسف أسار يثار لم يضطهد جميع نصارىٰ نجران، بل اضطهد من يؤمنون بمذهب الطبيعة الواحدة، الموافق للأحباش؛ لإيمانه بأن هناك اتصالاتٍ فيما بينهم، حتىٰ إنه استعان بالمسيحيين من المذاهب الأخرىٰ، ومنهم النساطرة[3] في هجومه



(١) العماري، التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية، ص٢٣٤.

(٢) عقيدة تؤمن أن الله واحد، سماه آبا، وأن المسيح كلمة الله وابنه علىٰ طريق الاصطفاء، وهو مخلوق قبل خلق العالم، وهو خالق الأشياء، وزعم أريوس صاحب المذهب أن الله -تعالىٰ- روح مخلوقة أكبر من سائر الأرواح، وأنها واسطة بين الأب والابن تؤدي إليه الوحي، وزعم أن المسيح ابتدأ جوهرا لطيفا روحانيا خالصا، غير مركب، ولا ممزوج بشيء من الطبائع الأربع، وإنما تدرَّع بالطبائع الأربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم، وقد تبرأ منه أصحاب المذاهب الثلاثة -اليعقوبية والنساطرة والملكانية- لمخالفته مذهبهم. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٢٤.

(٣) هم أصحاب نسطور الحكيم القائل إن الله -تعالىٰ- واحد ذو أقانيم ثلاثة؛ الوجود، والعلم، والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدةً علىٰ الذات، ولا هي هو، واتحدت الكلمة بجسد عيسىٰ -عليه السلام- كإشراق الشمس في كوة علىٰ بلورة، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم، ومذهب نسطور يثبت خواص مختلفة لشيء واحد، ويعني بقوله: واحد، يعني الإله، قال: هو واحد بالجوهر، أي: ليس هو مركبًا من جنسين، بل هو بسيط وواحد، وزعموا أن الابن لم يزل متولدًا من الأب، وإنما تجسَّد واتحد بجسد المسيح حين وُلِدَ، والحدوث راجع إلىٰ الجسد والناسوت، فهو إله وإنسان اتحدا، وهما =

عليهم[١].

إن الدوافع التي جعلت يوسف أسار يثار يضطهد نصارىٰ نجران، لم تكن دوافعَ دينيةً، وإنما وراء ذلك دوافع سياسية أولىٰ؛ إذ إنه خاف من أن يكون مسيحيو نجران عملاء للبيزنطيين، والأحباش، بعد أن أحس باتصالات بينهم، ولو أراد أن يُهْلِك نصارىٰ نجران بدافع ديني، لأحرق الوثنيين أيضًا[٢]، إلا أن القوة العسكرية التي كانت تقف مع يوسف أسار يثار، لم تكن كلها يهوديةً، حتىٰ إن رسول يوسف أسار يثار إلىٰ ملك الحيرة المنذر ابن ماء السماء "المنذر الثالث" الذي حكم حوالي سنة (٥١٣-٥٥٧م)، والمناصر للفرس، كان وثنيًّا، إلىٰ جانب أن المسيحيين النساطرة وقفوا بجانب ذي نواس، إلا أن البيزنطيين والأحباش اتخذوا من حملة يوسف أسار يثار علىٰ نجران ذريعةً دينيةً لغزو اليمن؛ من أجل مطامعهم السياسية، والاقتصادية[٣].

بدا هذا الأمر واضحًا في الصراع بين الفرس والبيزنطيين علىٰ القسم الجنوبي من الجزيرة العربية، ودخلت الحبشة في الصراع كقوة من الدرجة الثانية تساند البيزنطيين، وتقوم بتنفيذ ما يريدون، وإن كانت هناك مواقف تثبت فيها أن هذه الدولة كانت تعمل لحساب مصالحها أحيانًا[٤]، ولعل في مقدمة مصالحهم، تأمين حرية التنقل والتجارة

---

= جوهران أقنومان طبيعتان، فوضع مكان الجوهر الطبيعة، ومكان الأقنوم الشخص، وقال بعضهم إن الإله واحد، وإن المسيح ابتدأ من مريم -عليها السلام- وأنه عبد صالح مخلوق، إلا أن الله -تعالىٰ- شرفه، وكرمه؛ لطاعته، وسماه ابنا علىٰ التبني، لا علىٰ الولادة والاتحاد. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٢٣.

(١) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص٧٣-٧٥.

(٢) بلعفير، ملوك دولة حمير التبابعة، ص٢٨٨.

(٣) حبتور، اليزنيون، ص٣١٧-٣١٨.

(٤) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣١٣.

للأحباش في البحر العربي، والبحر الأحمر، دون ضغط وتهديد من اليمن[1]، مستغلين حالة الفوضىٰ والانقسام فيها؛ إذ انقسموا بين مؤيد ومعارض للملك يوسف أسار يثار، فوجد الأحباش الطريق مفتوحًا أمامهم لاحتلال اليمن، والتدخل في شؤونها؛ بحجة الدفاع عن نصارىٰ نجران، ولذات السبب حاول الأحباش غزو اليمن عدةَ مراتٍ قبل نجاحهم الأخير عام ٥٢٥م في عهد ملك سبأ وذي ريدان "يوسف أسار يثار"[2]، وكان لافتقار الملك يوسف للمناصرين له من حيث القبيلة والدين، دوره في هزيمته ضد الأحباش؛ إذ وقف المسيحيون مع الأحباش، كما أن سخط بعض القبائل لقيام الملك يوسف بعدة حملات ضد بعض المناطق؛ كظفار ونجران، قد أدىٰ لتمزق وتفكك القبائل، وعدم اتحادهم ضد عدوهم الأول "الأحباش"[3].

هناك من يرىٰ أن انتصار المسيحية علىٰ الوثنية هو أحد أسباب فشل المحافظة علىٰ قوة الدفع الحضاري لدىٰ العالم القديم، خصوصًا فيما يتعلق بالعربية الجنوبية؛ إذ إن الطلب علىٰ البخور، والذي تشتهر به ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، قد قل بعد أن هجرت المعابد الوثنية، وتحريم المسيحية عادة حرق الموتىٰ وسط أكوام البخور والطيب، وخشب الصندل، والمر[4]، كما حصل عندما ماتت زوجة الإمبراطور الروماني "نيرون"، وهي "بوبايا سابينا" في القرن الأول الميلادي؛ حيث أمر الإمبراطور بحرقها وسط كومة من الطيب والبخور، قُدِّرت بإنتاج عام كامل مما تنتجه بلاد العرب[5]، إلا أن

---

(١) جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٣٨.

(٢) جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٢١. كذلك ينظر، خربوطلي، شكران (وآخرون): تاريخ الوطن العربي القديم"الجزيرة العربية"، جامعة دمشق، دمشق ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م. ص ٨٣ – ٩٠.

(٣) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص٨٦،٨٨.

(٤) الناصري، "تأملات في قضايا ومشكلات تاريخ الجزيرة العربية"، ص٣٧.

(٥) بلينيوس: بلينيوس والجزيرة العربية، ترجمة: علي عبدالمجيد، إشراف وتحرير: عبدالله عبدالرحمن الجبار، تعليق: زياد السلامين، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م، ص١٦٥– =⇦

هذا الرأي غير صحيح؛ فالمعابد الوثنية عند الروم لم تغلق أبوابها بشكل رسمي إلا في عهد "ثيودويوس الكبير" في ٣٩٥م، كما أن الكنائس استمرت في استخدام الطيب والبخور في الشعائر؛ لذا فهذا الرأي يخالف الحقيقة[(١)]، ومن ناحية أخرىٰ فإن انتصار المسيحية علىٰ الوثنية كدين سماوي، هو انتصار حضاري، وليس العكس، بصرف النظر عن المآلات السياسية لتوظيف الدين من قبل الأحباش والبيزنطيين لأهداف أخرىٰ.

لقد تغير الوضع الاقتصادي والديني في فترة حكم الأحباش لليمن، كما قامت علاقات مع الحبشة، وفارس، والغساسنة، والمناذرة، وبيزنطة، كذلك كان للمسيحية مكانة واضحة في اليمن، بل إن المذهب البيزنطي أصبح منتشرًا فيها، وأصبح الثالوث المقدس "الرحمن، وابنه، وروح القدس" واضحًا في النقوش، وبعد أن دخل الفرس اليمن معاونين لسيف ذي يزن الحميري في ٥٧٥م في ثورته ضد الأحباش، واستقر حكمهم بعد مقتله علىٰ يد بقايا الأحباش -بتحريض فارسي غير مباشر- وذلك عندما قاموا بتعيين وهريز الفارسي حاكمًا علىٰ صنعاء، لم يَعُد للمسيحية وجود يُذْكَر سوىٰ في نجران، ويعزىٰ ذلك إلىٰ سياسة الأحباش ضد أهل اليمن، واستخدام العنف ضدَّهم، كما كانت المسيحية مرتبطةً بالسيطرة الخارجية، فلما انتهىٰ حكم الأحباش، لم يعد هناك مناصرون لها كما كان سلفًا، واستمر حكم الفرس في اليمن بشكل اسميٍّ، إلا في بعض المناطق؛ كصنعاء، وعدن، والمراكز المهمة؛ إذ كان غرضهم هو السيطرة علىٰ مخارج التجارة البرية، والبحرية؛ لذا فبقية المناطق استقر حكمها بيد الأقيال والأذواء، حتىٰ عهد الحاكم الفارسي في اليمن "باذان"، الذي اعتنق الإسلام، ثم دخل الإسلام اليمن، ولم

---

= ١٦٦. بلينيوس هو كاتب روماني، وباحث وطني، سعىٰ جاهدًا لاستقصاء أخبار الأمم والأقوام والشعوب التي عاشت في مناطق مختلفة من العالم القديم، ولد حوالي عام ٢٤/ ٢٣م، وعاصر تسعةً من أباطرة الرومان، كتب العديد من الأعمال، أشهرها التاريخ الطبيعي، انظر بلينيوس والجزيرة العربية، ص٢٣-٢٥.

(١) الناصري، "تأملات في قضايا ومشكلات تاريخ الجزيرة العربية"، ص٣٧.

يَعُد هناك ذكر لليهودية، أما المسيحية فقد بقي بنو الحارث عليها[١].

لم يكن دخول الديانات السماوية إلىٰ اليمن وحده، ما أشعل فتيل الصراع الديني فيها، بل إن اختلاف المذاهب المسيحية المتعددة، والتعصب البيزنطي الواضح؛ لاختلاف أهل اليمن والأحباش في المذهب عنهم، جعل الصراع علىٰ أشُدِّه، برغم أن البيزنطيين ظلوا مناصرين للأحباش حتىٰ مع اختلاف المذهب، ربما لأنهم اضطروا للاعتماد عليهم في احتلال اليمن، ولم يجدوا ما يدفعهم لمناهضتهم حينها، إلا أنهم عمَدوا إلىٰ إرسال البعثات التبشيرية إلىٰ اليمن؛ لترك مذهب الطبيعة الواحدة، وبرغم ذلك فقد توقف انتشار المسيحية فيها بعد احتلال الفرس لها بعد طرد الأحباش، ومقتل سيف، وبذلك لم تتحقق رغبة البيزنطيين في نشر المسيحية بشكل كامل فيها، ولا رغبتهم الاقتصادية الأولىٰ، وهي السيطرة علىٰ ثروات وتجارة اليمن إلا لفترة محدودة، ولذلك تُعَدُّ مملكة سبأ وذي ريدان أكثر الممالك التي شكَّل الجانب الديني فيها جانبًا مهمًّا، وسببًا واضحًا أدىٰ لسقوطها، واحتلال الأحباش لها في ٥٢٥م، وما تبعه من حكم فارسي سنة ٥٧٥م.

## ۞ ثانيًا: الدول والكِيانات في شمال شبه الجزيرة العربية:

### أدوماتو:

أدوماتو من الممالك العربية القديمة التي كان لها شأن من جميع النواحي؛ سياسيًّا، واقتصاديًّا، ودينيًّا، ولذا فإن أحد أسباب قيامها هو الدين، وهو أحد أسباب سقوطها أيضًا[٢]، وأول الحروب التي قامت بين أدوماتو والإمبراطورية الآشورية، والتي يشكل العامل الديني فيها طرفًا أدىٰ لقيام الحرب، هو حنث ملكة أدوماتو "شمسي"

---

(١) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١٠٧، ١١٢-١١٣، ١١٦-١١٨. وعن الحكم الفارسي لليمن ينظر: خربوطلي (وآخرون)، تاريخ الوطن العربي القديم، ص٩٠-٩٣.

(٢) الأنصاري، الجوف قلعة الشمال الحصينة، ص٢٧.

للقَسَم الذي أقسمته للإله "شمس" بالولاء للآشوريين، ودفع الجزية، لكنها عادت لتقديم الجزية للآشوريين بعد أن أخضعها الإمبراطور الآشوري تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م)[١]؛ حيث ورد في نص له في العام الثامن من حكمه "أنه قتل ١١٠ شخص من قوم شمسي "شمسة" ملكة بلاد العرب، وأنه استولىٰ علىٰ ٣٠ ألفَ جمل و٢٠ ألفًا من المواشي، إلىٰ جانب ٥٠٠٠ رزمة من جميع أنواع الطيوب، ومن الجرار الملكية المحتوية علىٰ ثروة الملكة من الذهب، أما الملكة نفسها فقد هربت إلىٰ "باز" مكان الظماء؛ مثل أنثىٰ الطير.. وبلغ الجوع بقومها مبلغًا كبيرًا...وجاءت ممتثلةً أمام أسلحته العظيمة مرتعبةً، بالجِمال والنُّوق، كما أنه أرسل إليها وكيلًا سياسيًّا مشرفًا من الآشوريين"[٢].

كما قامت حروب سياسية عدة ذات جوانب دينية بين أدوماتو والآشوريين؛ كالحرب التي قامت في عهد الملكة الكاهنة "تلخونو"، والملك "حزائيل"، وتفسير التحالف القوي الذي تم بين الملكة تلخونو، ورئيس قبيلة قيدار حزائيل، هو أن الملكة في أدوماتو تعد الكاهنة العليا للبلاد، وأدوماتو هي ملاذ القيدراريين؛ حيث لديهم فيها أماكن للعبادة، فكان أن تم هذا التحالف[٣]، ومهما يكن فقد انتصر الآشوريون علىٰ هذا التحالف في عهد "سنحاريب" في ٦٨٨ق.م، واحتل المدينة، وأسرت الملكة مع أصنام أدوماتو، وأميرة تدعىٰ "تبوعة"، وهذه الحروب وإن كانت سياسيةً، إلا أنها خلَّفت آثارًا معنويةً لدىٰ القيداريين، فاقت ما لحق بهم من خسائر مادية؛ لأن الملكة الكاهنة كانت لها الكلمة العليا في المملكة، ولما أُسِرت هي وتماثيلها أثَّر هذا الأمر علىٰ سكان أدوماتو، وذلك لأن الدين والآلهة من الأمور التي حرص عليها المجتمع في تلك الحقبة[٤]، ولكن

(١) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٣.

(2) ARAB. I. No 817 p293.

(٣) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٧.

(٤) الأنصاري، الجوف قلعة الشمال الحصينة ص٣١. التركي، مملكة قيدار، ص٤٥-٤٦. سمسم: =⇐

حزائيل استطاع فك الحصار على المدينة، والاختباء في البادية، حتى إذا حل عهد ابن سنحاريب "أسرحدون" (٦٨١-٦٩٩ق.م)، ذهب حزائيل لمقابلته ومعه هدايا، فاستقبله أسرحدون، وسلَّمه الأصنام الأسيرة، ومع وجود الأصنام في الأسر، فقد تَلِفَ بعضها؛ لذا أمر أسرحدون بإصلاحها قبل إرجاعها لأدوماتو، ونقش فيها عباراتٍ تبيِّن تفوُّق آشور على أدوماتو، ونقش اسم الملك أيضًا[١]، "أنه فتح أدوماتو، واستولى منها على الغنائم، وتماثيل الآلهة، وغيرها... فجاء حزائيل ملك بلاد العرب إلى أسرحدون في نينوى العاصمة الآشورية، حاملًا الهدايا، ومقبِّلًا أقدامه، ويتوسله إعادة آلهته"، وبذلك يتضح سيطرة النفوذ الآشوري والإله آشور، على القبائل العربية، بعد نقش اسم أسرحدون واسم الإله آشور على تلك الأصنام"[٢]، وبقيت في عهد حزائيل، ولكنها أخذت مرةً أخرى. في عهد ابنه يطع، عندما ثار على آشور، وأعلن الحرب عليهم، فأرسل الملك الآشوري حملةً استطاعت الانتصار على يطع، وأخذت الأصنام مرةً أخرى في الأسر[٣].

جعل الآشوريون الجانب الديني عاملًا مؤثرًا في توسعاتهم ضد الشعوب المختلفة، ومنهم أدوماتو؛ حيث أشارت معظم نصوص آشور؛ كالنص الذي ورد في عهد أسرحدون إلى فرضهم تقديس عبادة آلهة آشور الأكبر على كل معبود آخر للبلاد التي يفرضون سيادتهم عليها[٤].

تعمَّد الآشوريون في عقوباتهم، تحطيم كبرياء العرب، وإذلالهم، والسخرية منهم،

= العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١٥٦-١٥٨.

(١) السديري: الجوف أرض النفاخ: ص٥١-٥٢. سمسم: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١٦٠،٩٧.

(2) ARAB. II. No 536. P214.

(٣) السديري، الجوف أرض النفاخ، ص٥٢. المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٤٣.

(٤) سمسم: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص٩٧.

ومن ملوكهم؛ إذ إنهم علىٰ علم بتقاليد وعادات العرب؛ لذا اتهموا الملكة شمسي بفرارها من الحرب علىٰ الرغم من كونها كاهنةً عليا في البلاد، إلىٰ جانب حِنْثِها بالقَسَم، وهذا من الأمور المعيبة عند العرب؛ لأن الوفاء وحفظ الوعد من سماتهم، وبذكرهم لذلك أرادوا إلحالق العار بها، وتبعَ ذلك اعتذارها إلىٰ الآشوريين، وقد انتهج الآشوريون تلك السياسة مع العرب، مع دفع الجزية؛ لعلمهم أن مجرد قبول عرب البادية لتقديم الجزية والهدايا لهم، إلىٰ جانب قبول موالاتهم، يُعَدُّ إذلالًا وإهانةً للملكة والشعب علىٰ حدٍّ سواء، وهذا ما أراده الآشوريون فعلًا[1].

مما ذُكِرَ تستنتج الباحثة أن أسر الأصنام بالنسبة للممالك والإمبراطوريات القديمة، هو بمثابة إذلال، وضعف، وهزيمة للطرف الخاسر، ولذا فإن الحرب التي تقام بينهم ليست حربًا لإظهار قوة البشر بعضهم علىٰ بعض، بل تعدت المسألة إلىٰ فرض قوة المعبودات والآلهة بين الفريقين، ولذا فإن الطرف الخاسر عليه أن يرضخ لآلهة المنتصر، وأن يخسر آلهته ومعبوده أيضًا، وهذا لا يقام في جميع الممالك القديمة، وإنما في بعض الممالك التي قامت علىٰ أساس الدين، والمعبودات؛ كأدوماتو.



## كندة:

عكس انتشار الديانات المختلفة بين أهل الجزيرة العربية بعد الميلاد في عدة مناطق؛ كاليمن، وكندة، مدىٰ صراع القوىٰ العالمية آنذاك؛ فارس، وبيزنطة، وحرصهم الشديد علىٰ إخضاع بلاد اليمن، والسيطرة عليها، وبحكم موقع كندة، فقد اتصل أهلها بهاتين القوتين، فتأثرت معتقداتهم بهم بعد أن كانوا وثنيِّين، حتىٰ إن منهم من عاد لإحياء ديانة إبراهيم عليه السلام، وبحكم اتصال كندة بسبأ وذي ريدان كثيرًا، فقد تأثروا بتهوُّد بعض أهلها عند اتصالهم بالتبابعة، أو مجاورتهم ليثرب أيام كانوا ملوكًا علىٰ مَعَدٍّ، أما النصرانية فقد وصلتهم في الغالب؛ بسبب اتصالاتهم المتعددة بالنصارىٰ عبر الأحباش

(١) المخلافي، "دراسة لأسباب اختلاف العقوبات الآشورية"، ص١٠٢-١٠٣.

باليمن، أو البيزنطيين في الشام، أو نجران التي وجدت فيها الديانتان اليهودية والنصرانية(١).

وسارت الأمور علىٰ ذلك، إلىٰ أن وسَّع الحارث الكندي (٤٩٥-٥٢٨م) أرض كندة، حتىٰ بلغت أرض الحِيَرة في ٥٢٥م، بعد أن دعمه الملك الساساني قباذ (٤٨٨-٤٩٨،٥٠٢ - ٥٠٢-٥٣١م)، واشترط عليه اعتناق مذهب المزدكية، إلا أنه أتىٰ مَن يخالف هذا المذهب بعد قباذ، وهو كسرىٰ أنوشروان في (٥٣١-٥٨٩م)، وقام بمناهضة هذا المذهب واتباعه، فكان أن دعم المنذر الثالث ضد الحارث، فطرده من الحِيَرة، وعاد هو إلىٰ عرشه بالحِيَرة سنة ٥٢٨م، وبعد ذلك نجح المنذر الثالث في قتل الحارث الكندي، ولم يترك أبناءه علىٰ حالهم(٢)، والمرجح أن اعتناق الحارث الكندي للمزدكية في الغالب، هو موقف اضطراري أكثر من كونه قناعةً دينيةً بالنسبة له؛ إذ إن المصادر العربية لم تذكر أن الحارث عمل علىٰ تطبيق مبادئ المزدكية بعد اعتناقها، علىٰ المستوىٰ الشخصي والقَبَلي أيضًا(٣).

لم يكتف المنذر بقتل الحارث، بل سعىٰ لتفريق أبنائه، وتشتيت شملهم، وحقق ذلك، فكانت بداية النهاية لكندة في العام نفسه من القرن السادس الميلادي، وفي صدر الإسلام، أعلنت قبيلة كندة إسلامها بقيادة الأشعث بن قيس الكندي، وأضحت مع القبائل التي تحكمها عونًا للإسلام، وأسهموا بشكل كبير في حركة الفتوحات الإسلامية(٤).

---

(١) العبدولي، بناجي: قبيلة كندة في صدر الإسلام والدولة الأموية: ط١، دار حضرموت للدراسات والنشر، حضرموت، ٢٠١٠م، ص٤٩-٥٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٦٢،٤٦٣،٤٩٤،٤٩٧. كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٥٤٧.

(٣) شعيب، دولة كندة، ص١٨٠. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ١٦٧.

(٤) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص ١٧٢.

مما سبق تستنتج الباحثة أن تعدد الديانات في كندة، يعود إلىٰ أن القوىٰ الكبرىٰ قد اتخذت أمر الدين وسيلةً لتحقيق غايات أخرىٰ سياسية واقتصادية، ولما كانت كندة حليفةً لمملكة سبأ وذي ريدان، كان من المهم للفرس والبيزنطيين السيطرة عليها، وجعلها بوابةً للتقدم نحو اليمن، إلا أن تفرق القبائل بها، وقتل الإخوة بعضهم البعض، قد انتهىٰ بضعف كندة، ثم سقوطها في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.



## ۞ ثالثًا: الدول والكِيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية:

### الحضر:

من المرجَّح أن إطلاق اسم الحضر علىٰ هذه المملكة ليس معناه التحضر، بل للدلالة علىٰ الحظْر، أي المنع، وقدسية المكان[١]؛ إذ كانت تُشْرِف علىٰ خدمات الحجاج والزائرين للأصنام المختلفة؛ نظرًا لاجتماع أصنام العديد من القبائل المتدفقة نحوها فيها بعد التوسع الكبير لها في القرن الثاني ق.م[٢]، فكما خصص الحضريون معبدًا لإلههم "شمش" والذي يعد علىٰ رأس المعبودات الحضرية؛ بدليل نقشهم لـ"حطرا دي شمش" في نقودهم، والتي تعني "الحضر مدينة الشمس"، خصصوا معبدًا للآلهة العربية اللات، وبيوت الأصنام، أو المعابد الصغيرة للأصنام، في أماكن متفرقة من المدينة[٣]، فنالت الحضر مكانةً دينيةً بين القبائل القاطنين فيها، جعلتهم يُهْرَعون لمساعدتها حال حاجتها لذلك؛ دفاعًا عن أصنامها، ومعابدها[٤].

عند النظر لعوامل نشوء دولة الحضر، وأسباب سقوطها، فإننا نجد أن لهذه الدولة أهميةً دينيةً، وإنجازاتٍ عمرانيةً كبرىٰ؛ فقد كان أهلها يدينون بالوثنية، واعتبر هذا هو دينهم الرسمي، إلا أن الدولة الساسانية لم ترضَ بذلك تعصبًا، وعملت علىٰ جعل الديانة الزرداشتية الدينَ الرسميَّ لجميع الشعوب الخاضعة لها، وبدأت باضطهاد جميع

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٢٣.

(٢) محمود، ليث شاكر: "مظاهر عمرانية وتخطيط مدينة الحضر"، الاتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، دراسات في آثار الوطن العربي، ص ١٢٧١-١٢٩٦، ٢٠١٦م، ص١٢٧٥. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٢٣-١٢٤.

(٣) الصالحي، واثق إسماعيل: "عمارة الحضر"، في كتاب حضارة العراق، ج٣، د.ط، أعده نخبة من الباحثين العراقيين، بغداد، ١٩٨٥م، ص٢٢٨-٢٢٩، ص٢٣١، ٢٣٨. سفر (وآخرون)، الحضر مدينة الشمس، ص١٨، ٤١.

(٤) سفر وآخرون، الحضر مدينة الشمس، ص١٨.

الديانات الأخرىٰ، ومنها الوثنية ديانةُ أهل الحضر، ومِن ثَم فقدت الحضر مكانتها الدينية؛ إذ لم يعد لأصنامها ومعابدها أثر كالسابق، إضافةً لفقدان هذه المملكة العربية أهميتَها العسكرية والتجارية، كل ذلك أدىٰ إلىٰ زوال الحضر بعد ذلك علىٰ يد الساسانيين في القرن الثالث الميلادي[١].

يُفْهَم مما سبق أن الحضر قاومت الساسانيين من كل الجوانب؛ فقد حرص الساسانيون علىٰ إنهائها سياسيًّا، واقتصاديًّا، ودينيًّا، وهذه دلالة علىٰ أهميتها، وخاصةً أنها كانت من عوامل القوة في مواجهة أعدائها، لكنها ما لبثت أن ضعفت شيئًا فشيئًا، حتىٰ انتهت كليًّا في عهد الملك الساساني سابور الأول في القرن الثالث الميلادي.

### المناذرة:

كانت الوثنية هي الدينَ الغالبَ بين أهل الحيرة، ولم تدخل المسيحية إليها إلا في القرن الرابع الميلادي، حين اعتنق بعض أهل الحيرة المذهبَ النسطوريَّ[٢]، واعتنق المسيحية غالب ملوك الحِيَرة، مما زاد من شيوعها فيها، واختلف فيمن تنصر من ملوكها أولًا، فقيل: النعمان بن امرؤ القيس، وقيل: المنذر بن ماء السماء[٣]، وقيل إنه امرؤ القيس ابن عمرو[٤]، من ثم تنصَّر بعض ملوك الحيرة، ونسب لهم بناء الأديرة والكنائس في الحِيَرة وما حولها[٥]، وفي ذلك الوقت انتشرت المزدكية بين الساسانيين، ودعا قباذ المنذر إليها، لكنه رفض؛ لذلك شجع الحارث الكندي علىٰ احتلال الحيرة سنة ٥٢٥م، لكن المنذر عاد للحكم في عهد ابن قباذ أنوشروان (٥٣١-٥٨٩م) في ٥٢٨م، والذي

(١) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

(٢) قيسية، العرب قبل الإسلام، ص١٢٩.

(٣) عوض، بكر زكي: "الصراع الديني علىٰ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام"، ص٢١١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٣٩٨. قيسية، العرب قبل الإسلام، ص٢٠٩.

(٥) الأشبط، الأحباش في تاريخ اليمن القديم، ص٢١١.

ناهض المزدكية. قتل المنذر الثالث بعد ذلك في يوم حليمة ٥٥٤م علىٰ يد الحارث بن جبلة ملك الغساسنة النصراني، وقد أسر المنذرُ الثالثُ اثنين من أبناء الملك الغساني، وقدمهما قرابين أمام "اللات" في معركة يوم عين أباغ سنة ٥٤٤م[١]، وهذا يجعلنا نستبعد أن المنذر الثالث كان نصرانيًّا.

وفي ضوء ما تقدم وغيره من المعلومات المتوفرة، يبدو أن النعمان بن المنذر الثالث هو أول مَن تنصَّر في نهاية القرن السادس الميلادي، وبدأت المسيحية تسري في الأسرة المالكة، وسارت المذاهب بينهم، وغلبت بعض الخلافات بين المناذرة، والفرس، والغساسنة؛ بسبب الدين والمذهب[٢]، وفي عهد النعمان هذا، رفض طلب كسرىٰ تزويج ابنته له؛ حيث أراد كسرىٰ يومًا أن يتزوج من إحدىٰ بنات العرب، فأشار زيد بن عدي الذي خلف أباه في الترجمة عند كسرىٰ، إلىٰ الزواج من بني المنذر، فبعث كسرىٰ للنعمان يطلبه ذلك، وأرسل مع عمرو بن عدي رسولًا فارسيًّا يفقه العربية، فلما جاؤوا للنعمان، وبعثوا بطلب كسرىٰ، قال النعمان: أما في عير السواد وفارس، ما يغنيكم عن بناتنا؟ فلما علم كسرىٰ بذلك، غضب، وعزم علىٰ النَّيْل منه، ودعاه إليه، وقتله[٣]، ويبدو أن أحد أسباب رفض النعمان تزويج ابنته لكسرىٰ، هو أن بنات النعمان نصارىٰ مترهبات، بينما كسرىٰ أبرويز زراديشتي[٤]، ويعتقد أن النعمان كان نسطوريًّا منحازًا لمذهبه، بينما كسرىٰ أبرويز يتعاطف مع اليعاقبة[٥][١].

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٤٣. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٥٢٦.

(٢) عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٢٧.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٣٢٠.

(٤) السامرائي (وآخرون)، تاريخ العرب القديم، ص١٠١-١٠٢.

(٥) يقول اليعاقبة إن الله -تعالىٰ- واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحمًا ودمًا، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو هو، وعنهم أخبرنا القرآن =

وهكذا أصبح الدين والمذهب من أخطر الأمور التي تؤدي للعداوة، والشك، والريبة، ومن ثم الحرب، فإن لم تعتنق الدولة مذهب من هم أقوىٰ، فسيكون مصيرها الهلاك، وليس لديها الحق في اختيار الدين، أو المذهب الذي تراه صحيحًا، بل عليها اختيار المذهب الذي سيجعلها تعيش فترةً أطول، ومن هنا بدأ القتال، وبدت الحروب، حتىٰ انتهت المناذرة في القرن السابع الميلادي حين دخلها خالد بن الوليد -رضي الله عنه- في ٦٣٣م، وفتحها صلحًا.

**الغساسنة:**

شاعت النصرانية بين عرب الشام، فاعتنقها العديد من القبائل، ومنهم الغساسنة؛ إذ عمل البيزنطيون علىٰ نشر المسيحية بينهم، فانتشرت، ثم شاع مذهب الطبيعة الواحدة[٢]، وهو ما يخالف مذهب البيزنطيين، فنشأت الخلافات بينهم، والتي بدورها أثرت علىٰ استقرار دور الغساسنة، مما عجَّل بسقوط هذه الدولة.

فكما كانت العلاقات بين الغساسنة والبيزنطيين تتمحور بين سلم وعداء من نواح سياسية، فإن الجانب الديني أخذ دوره في هذه العلاقات، خصوصًا من ناحية اختلاف

---

= الكريم: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم)، فمنهم من قال: إن المسيح هو الله تعالىٰ، ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت، فصار الناسوت المسيح مظهر الجوهر، لا علىٰ طريق حلول جزء فيه، ولا علىٰ سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة، بل صار هو هو، وهذا كما يقال: ظهر الملك بصورة إنسان، أو ظهر الشيطان بصورة حيوان، وكما أخبر التنزيل عن جبريل -عليه السلام- فتمثل لها بشرًا سويًّا، وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد أقنوم واحد، إلا أنه من جوهرين، وربما قالوا: طبيعة واحدة من طبيعتين؛ فجوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث، تركَّبا تركيبًا كما تركبت النفس والبدن، فصارا جوهرًا واحدًا، أقنومًا واحدًا، وهو إنسان كله، وإله كله. الشهرستاني، الممل والنحل، ج١، ص٢٢٤.

(١) عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص٢٣٦.

(٢) قيسية، العرب قبل الإسلام، ص١٢٨-١٢٩.

المذهب، وهذا من شأنه أن يجلب الصراعاتِ بين الطرفين بشكل كبير، فقد كان الغساسنة يَعَاقبة، بينما أباطرة الروم البيزنطيون متمسكون بالمذهب الملكاني(1)، وبهذا عُدَّ الغساسنة مناهضين للكنيسة الرسمية، وهذه خطوة جريئة وحاسمة من الغساسنة ضدهم(2)، وساءت العلاقات أكثر في عهد الإمبراطور البيزنطي "جستنيان الثاني" (٥٦٥-٥٧٨م)؛ بسبب الخلافات المذهبية، وتعصُّب المنذر بن الحارث بن جبلة الذي حكم حوالي سنة (٥٦٩-٥٨١م) للمذهب المونوفيزي، وهو مذهب الطبيعة الواحدة، وقيل بأن المنذر عقد مجمعًا كنسيًّا أعلن فيه هرطقة(3) كل من يعتقد بالتثليث(4)، ومنهم الإمبراطور نفسه، وقد فعل المنذر ذلك بعد إحساسه بأن الامبراطور يدبر له مؤامرةً لقتله،

---

(١) أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم، واستولىٰ عليها، ومعظم الروم ملكانية، قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته، ويعنون بالكلمة: أقنوم العلم، ويعنون بروح القدس: أقنوم الحياة، ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنًا، بل المسيح مع ما تدرع به ابن، فقال بعضهم: إن الكلمة مازجت جسد المسيح، كما يمازج الخمر أو الماء اللبن، وصرحت الملكانية أن الجوهر غير الأقانيم، وذلك كالموصوف والصفة، وعن هذا صرحوا بإثبات التثليث، وأخبر عنهم القرآن: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)، وقالت الملكانية: إن المسيح ناسوت كلي لا جزئي، وهو قديم أزلي من قديم أزلي، وقد وَلَدت مريم -عليها السلام- إلهًا أزليًّا، والقتل والصلب وقع علىٰ الناسوت واللاهوت معا، وأطلقوا لفظ الأبوة والنبوة علىٰ الله عز و جل، وعلىٰ المسيح؛ لما وجدوا في الإنجيل. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٢١.

(٢) قرقوتي، تاريخ مملكة الغساسنة، ص٩٩.

(٣) الهرطقة البدعة في الدين، ومعناها الأخذ والتمسك، وهي من مصطلحات النصارىٰ، وربما قالوا: هرتقة وصاحبها هرطوقي. دوزي، رينهارت بيتر آن: تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، ج١١، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٢.

(٤) الثالوث في الديانة المسيحية هو: اتحاد ثلاثة أقانيم إلهية، يتميز الواحد منها عن الآخر، ولا تؤلف في النتيجة إلا إلها واحدًا، ففي الإله ثلاثة أقانيم (الأب، والابن، والروح القدس) متميزون عن بعضهم البعض، ومشتركون جوهريًّا في طبيعة واحدة لا تتجزأ. عبودي، الحضارات السامية القديمة، ٢٩٥.

فأعلن التمرد، واعتصم بالبادية، فانتهز أهل الحيرة ذلك، وبدؤوا بمهاجمة بلاد الشام، فاضْطُر الإمبراطور لعقد صلح مع المنذر، والتودد إليه، وتم له ذلك، لكن العلاقاتِ ساءت بعد ذلك، وعادت الحروب بينهم من جديد عندما اتهموه بالخيانة، ومحالفة الفرس[1]، وبسبب تعصب المنذر الشديد، وتماديه اللامحدود لإعلاء شأن مذهبه الديني[2]، واستطاعوا إخماد أفعال المنذر بنفيه سنة ٥٨٢م، ثم أسر ابنه النعمان سنة ٥٨٤م بعد أن أعلن الثورة؛ لقطع الرومان إعانتهم للغساسنة، وعلىٰ إثر هذا الخلاف تفككت وحدة عرب الشام، واختارت كل قبيلة أميرًا لها، وبدأ التنازع بينهم[3].

مما تقدم ترىٰ الباحثة تمسُّك الغساسنة بالمذهب المعتنق، وتقديمه علىٰ أي شيء، حتىٰ وإن كان ذلك لا يصب في مصلحة الدولة السياسية، وهذا الأمر جعل الحروب والمشاكل تتجدد من حين إلىٰ آخر، بين البيزنطيين، وحلفائهم الغساسنة.

إن الصراعات القائمة بين الغساسنة والمناذرة، لم تكن صراعاتٍ سياسيةً وحسْبُ، بل كانت صراعات دينية كذلك استغلته السياسة، والصراعات الاقتصادية، والاجتماعية؛ لبث النزاعات والخصومات بين الأشقاء؛ فالغساسنة كانوا يَعَاقبةً، أما المناذرة فكانوا بين الوثنية والنِّسْطورية، وارتبط ملك الغساسنة بالدين، وهذا يفسر منح الحارث ابن أبي شمر لقب "البطريق"، حتىٰ إنهم نسبوا أنفسهم إلىٰ شعارات دينية واضحة[4].

---

(١) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٤٦. عرفة، العرب قبل الإسلام، ص١٠١-١٠٢. الشيخ، العرب قبل الإسلام، ١٦٢-١٦٣. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٦٥-١٦٦.

(٢) عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص٢٤٢.

(٣) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٥٣-١٥٤. العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٤٧.

(٤) العماري، التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية، ص١٧٢-١٧٣.

يبدو أن الخلاف المذهبي لم يكن المشكلة الأكبر لتجدد الصراعات بين البيزنطيين والغساسنة، وذلك لأن البيزنطيين بينما ناهضوا المنذر؛ لاعتناقه المذهب المونوفيزي، كانوا قد شجعوا الأحباش -أتباع المذهب نفسه- علىٰ احتلال اليمن، وحاولوا تبني الحيرة، والفرس، تحت اسم المصلحة المذهبية، أو بدعم من الإمبراطورة ثيودورا زوجة جستنيان[1]، وهكذا استمر الغساسنة مع البيزنطيين، بصفتهم حلفاءَ سياسيين ودينيين تارةً، وتارة أخرىٰ أعداء.

وفي كل الأحوال انتهت دولة الغساسنة علىٰ يد الفاتحين المسلمين في القرن السابع الميلادي، في عهد جبلة بن الأيهم، الذي اعتنق الإسلام، ثم ارتد عنه[2].

وفي ضوء ما تقدم، يتضح أن الدين يؤدي دورًا مؤثرًا سلبًا وإيجابًا، بل يُعَدُّ من أهم عوامل سقوط الدول؛ نظرًا لتشابكه مع مختلف المصالح المرتبطة بحياة الناس اليومية.




(١) عبدو: السياسة الخارجية للغساسنة، ص١٠٦.

(٢) ينظر، العماري، التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية، ص١٥٧.




# نتائج سقوط الممالك العربية القديمة

---

**وفيـــه أربعـة مباحـــث:**

❖ **المبحث الأول:** النتائج السياسية.

❖ **المبحث الثاني:** النتائج الاقتصادية.

❖ **المبحث الثالث:** النتائج الدينية.

❖ **المبحث الرابع:** النتائج الاجتماعية.

* * * ** * * *

كما كان لنشأة الممالك العربية في شبه الجزيرة العربية، عدة نتائج، فكان لسقوط تلك الممالك أيضًا عدة نتائج، ولكن ليس بالضرورة أن تظهر هذه النتائج بعد سقوط المملكة كليًّا، بل ربما هناك بوادر تظهر قبل أن يتم إنهاء المملكة تمامًا، وبدأت نتائج أول مملكتين تظهر في القرن السابع قبل الميلاد، وهما مملكتا أوسان وأدوماتو، حتىٰ آخر مملكة عربية سقطت في القرن السابع الميلادي، وهي مملكة المناذرة.

وقد تعاظمت نتائج سقوط هذه الممالك بشكل أكبر، بعد أن أصبحت تحت الاحتلال الأجنبي، ورأينا أنه بحلول القرن السادس الميلادي، كان قد تم حل الدولة في اليمن بعد وقوعها تحت الحكم الأجنبي -الحبشي ثم الفارسي-، فأدىٰ ذلك إلىٰ هجرة سكانها في أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية، وفي الشمال وقعت دول التخوم، وهي مملكة الأنباط، والحضر، وتدمر، والغساسنة، والمناذرة، الواحدة تلو الأخرىٰ تحت الحكم الإمبراطوري المباشر -الفرس والرومان ثم البيزنطيين- ففقدت هذه الممالك حكمها الذاتي، وقبل ظهور الإسلام يتضح أن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية لا يندرج تحت حكم موحد، وسادت بينهم القَبَلية البدوية، وفي تلك الحقبة انتهت ممالك العرب في شبه الجزيرة العربية تمامًا[1].



(١) لويس، برنارد: العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م، ص٣٥.

# المبحث الأول

## النتائج السياسية

عرفت ممالك جنوب غرب شبه العربية القديمة مبدأ الوحدة منذ القرن السابع قبل الميلاد، فازدهرت، واستطاعت أن تبني حضارةً مزدهرةً، إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلًا؛ حيث دب الضعف، وعاد الانقسام، واستقلت كل مملكة؛ لتعود لوضعها السابق، لها ملكها، وإدارتها الخاصة، واستمر حال كل مملكة مع ازدهار ملحوظ، حتىٰ دب فيها الضعف مرةً أخرىٰ؛ بسبب الصراعات البينية، لكن مملكة سبأ وذي ريدان تمكنت من إعادة الوحدة مرة أخرىٰ، لتسقط في نهاية المطاف بيد الأحباش.

أما في شمال الجزيرة العربية، فقد ارتبط ضعف ممالكها بالوضع الدولي، وتدخل الإمبراطوريات الكبرىٰ في شؤونها، فأصبحت الممالك العربية تتقاتل مع الآشوريين، ثم البيزنطيين والفرس، أو وكلاء لهما، وبعض تلك الممالك صارت تقاتل بعضها بعضًا، وعندما تسقط مملكة تتوسع الأخرىٰ، أو تبرز مملكة جديدة، أو تضمحل إلىٰ الأبد.

ارتبطت تلك التحولات بأسباب عديدة، كان من بينها الأسباب السياسية التي يمكن إجمالها في الآتي:

### ۞ أولاً: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية:

#### أوسان:

أدىٰ انتصار كرب إيل وتر علىٰ أوسان، إلىٰ عدد من النتائج التي ترتبت علىٰ سقوطها في القرن السابع قبل الميلاد، وقد ذكر في نقش النصر (RES 3945) أن أوسان خسرت خَسارةً كبرىٰ في عدد رجالها؛ إذ قُتِلَ منهم حوالي ستة عشر ألف قتيل، وأُسِرَ حوالي ٤٠ ألفًا، وحُرِّر الأسرىٰ السبئيون الذين احتجزهم الأوسانيون في انتصاراتهم القديمة علىٰ سبأ، ومُحِيَت النقوش التي يتفاخر بها أهل أوسان؛ لانتصارهم علىٰ سبأ،

وعُومِلَ أهل أوسان بطريقة قاسية؛ فبيوتهم دُمِّرت وأُحْرقت، ومدنهم تم الاستيلاء عليها، وتغيرت التركيبة السكانية الأوسانية بإسكان بعض من أهل سبأ محلهم؛ للانتفاع بأراضيها، ومراقبة أهلها(١).

وبعد ذلك قامت سبأ باقتطاع أجزاء من أوسان، ومنحتها لقتبان، وحضرموت، نظير تحالفهم مع سبأ ضدها، إلىٰ جانب مكافأة القبائل الموالية لسبأ أيضًا؛ كفيشان، أو بيشان، فبقيت أوسان في طي النسيان مدةً طويلةً قبل أن تتمكن من استعادة مكانتها مؤقتًا في حوالي أواخر القرن الثالث ق.م، في ظروف غامضة، لعلها ارتبطت بنهضة علمية أدت لتطور سياسي لديها؛ نتيجةً لضعف سبأ، وقتبان(٢).

ولكن برغم انتهاء أوسان كدولة بعد غزو كرب إيل وتر لها، إلا أنها لم تنته كقبيلة، وقد ظلت لفترة طويلة تابعةً لقتبان أيام نهضتها، وقد ظل أهلها يعبدون إلههم "ودًّا"، برغم تبعيتهم لقتبان، حتىٰ اندثرت قتبان في القرن الثاني الميلادي، فاندثرت أوسان كذلك بعد أن تعرضت كل مدنها وحصونها للدمار خلال المعارك التي قامت بين ملكي سبأ وذي ريدان في عهدهم المشترك، وهما "سعد شمسم اسرع" وابنه "مرثدم يهحمد"، وبين حضرموت وقتبان(٣).

وبنهاية صراع سبأ ضد أوسان، ووصول سيطرتها حتىٰ نجران، وانتصارها علىٰ منافسيها، أصبحت سبأ أكبر قوة سياسية في اليمن القديم، وذلك بعد أن شملت أملاكها أراضي نجران وأوسان، مع بقاء نفوذها علىٰ مدن الجوف، فأصبحت سبأ هي المهيمنة

---

(١) العتيبي، محمد سلطان، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ -من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م حتىٰ القرن السادس الميلادي: ط١، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٧٣. الضالعي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، ص٢٣١. علي، المفصل، ج٤، ص١٥٥. عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٢١٣.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص٢٩٢.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٤. الضالعي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، ص٢٥٣. كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٢١٣-٢٣٢.

الأولىٰ علىٰ اقتصاد اليمن القديم، وخاصةً بعد أن سيطرت علىٰ الطريق التجاري الممتد من أراضي أوسان، وحتىٰ نجران[1].

ومما تقدم يمكن أن نستخلص أن سبأ استطاعت تحقيق مطامعها وبقوة، ضد أوسان، من النواحي السياسية، والاقتصادية أيضًا، واتخذت لنفسها النصيب الأكبر جرَّاء سقوط أوسان، برغم مساعدة حضرموت وقتبان لها، إلا أنها اكتفت بالإيفاء بوعدها لهم، وإرجاع ما سُلِبَ منهم، وتكفَّلت سبأ بالحصول علىٰ باقي الغنائم؛ من مدن، وطرق تجارية، مما جعلها تُعَدُّ أقوىٰ قوة يمنية حينذاك.

**معين:**

بالرغم من سيطرة سبأ علىٰ ممالك المدن بالجوف، ومن بينها معين، في القرن السابع ق.م بعد حملة كرب إل وتر عليها (RES 3945)، وهجومه علىٰ مدنها؛ كـ "نشان"، و"كمنة"، و"هرم"، و"نشق"، إلا أنه تجنب حرق نشان، واكتفىٰ بهدم سُورِها فقط، أمَّا نشق فقد استولىٰ عليها وجعلها غنيمةً لإلههم "المقة"، ولمملكة سبأ، فأصبحت تذكر في النقوش بعد ذلك أنها مدينة سبئية مهمة، إلىٰ جانب مدينتي سبأ المهمتين مأرب وصنعاء[2].

ونتج عن وقوع معين تحت سيطرة سبأ، أن أصبحت المناطق التي كانت تسيطر عليها مملكة معين، تحت قبضة السبئيين؛ حيث سيطروا علىٰ المناطق الشمالية والجنوبية فيها[3]، وتكوَّن في أراضي سبأ ما هو أشبه بنظام دُوَيْلة المدينة المستقلة ذاتيًّا، لكنها خاضعة لسبأ؛ كنجران، ونشق، وهرم، وغيرها[4]، كما اهتموا بمدينة نشق، وتحصينها،

(١) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٢١٩.

(٢) بافقيه: في العربية السعيدة، ج٢، ص٥٥.

(٣) عبد الفتاح، إسماعيل: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية القديم: ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص٧٣.

(٤) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٣٤.

وإصلاح خرابها، وتحويلها لمدينة سبئية[١]، وبذلك وسَّعت سبأ حدودها؛ لتشمل كل تلك المناطق منذ أن انتهجت سبأ سياسية التوسع[٢].

أما في المرحلة التي استقلت فيها معين عن سبأ، وتكوين مملكتها المستقلة، فقد بقي نشاطها التجاري، وزاد قوةً، حتىٰ دخلت في صراعات مع الممالك المجاورة، ودب فيها الضعف، فتجرأت عليها قتبان، وتمكنت من اقتطاع جزء من أراضيها، وأجبرتها علىٰ عقد معاهدة مُذِلَّة معها، وخاصة في عهد ملك معين "وقه إيل يثع"، وولده، "إيل يثع يشور" الثاني، كما دخلت في صراع مع سبأ التي تمكنت من تدمير عاصمتها قرناو، واستولت علىٰ أجزاء منها في الربع الثالث من القرن الأول ق.م، مستغلةً بذلك انشغال حليفتها قتبان في صراعها الداخلي مع قبائل حمير التي أعلنت كيانها المستقل عنها في عام ١٥١ ق.م[٣].

ومن خلال تقرير استرابو عن الحملة الرومانية بقيادة "أليوس جاليوس" علىٰ العربية الجنوبية في٢٤ق.م، لم يَرِدْ ذكر لمعين، بالرغم من تعرض مدن الجوف لهجمات الرومان كـ "يثل" المعروفة الآن ببراقش، و"نشق"، و"نشان"، و"كمنة"، أما نجران فورد أن ملكها فر أمام الرومان[٤]، كما أن المستوطنة التجارية المَعينية في ديدان في الشمال لم يرد ذكرها أيضًا، وتحدث استرابو عن البتراء، وعن تجارة الأنباط فقط، وربما هذا يدل علىٰ نهاية قوة معين في الشمال؛ نتيجةً لنهايتها في الجنوب[٥].

---

(١) الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٠٤-١٠٥. أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب، ص١٣١.

(٢) الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج١، ص٧١.

(٣) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص ٨٤.

(٤) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٣١. باوزير، "الحملة الرومانية"، ص٢٤٢.

(5) Doe, Brian: monuments of south Arabia, the oleander press and the falcon press, 1983m, p113.

### قتبان:

تحالفت قتبان مع سبأ وحضرموت في الحملة الشهيرة التي قادها كرب إيل وتر علىٰ أوسان، وبعض المناطق في اليمن في القرن السابع ق.م، إلا أن هذا التحالف كان يغلب عليه سيطرة مباشرة من سبأ علىٰ القوىٰ المتحالفة، وهذا يفسر أمر اختفاء قتبان من النقوش لفترة طويلة، غير أن قتبان استمرت في محاولاتها حتىٰ استطاعت الاستقلال مرةً أخرىٰ في القرن الخامس ق.م؛ نتيجة ضعف مملكة سبأ في تلك الفترة، إلا أن الحرب بينهم استمرت لعقود، ومع ظهور الحركات الانفصالية لبعض مناطق قتبان "كسرو حمير"، و"سرو مذحج"، بدأ الضعف يدِبُّ في قتبان[1].

وبعد المعارك العنيفة بين قتبان وحضرموت، والتي كانت تُعَدُّ بداية النهاية لقتبان، أحرقت عاصمة قتبان تمنع حوالي عام ١٠٠ إلىٰ ١٠٦م، وبالرغم من أن قتبان مُنِيَت بالهزيمة، إلا أن شعب قتبان ظلَّ يمارس حياته، وإعادة تنظيم أموره، برغم الظروف، واكتفت قتبان بمناطقها الغربية، ونقل العاصمة إلىٰ حريب[2]، ولكن -وبعد ذلك- آلت أجزاء كبيرة من قتبان نهائيًّا إلىٰ سبأ، فعملت سبأ علىٰ تسوير وتحصين قلعة "حريب" القتبانية، واتخذ السبئيون هذه الحصون مواقعَ للهجوم علىٰ الجيران الذين أصابهم الضعف[3].

إن سبأ لم تكن الوريثة الوحيدة لقتبان؛ إذ شاركها في وراثة قتبان حضرموت، واقتطعت جزءًا منها، وضمته إليها، وبذلك بدأت منافسة مع مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الرابع ق.م، التي قامت علىٰ أنقاض قتبان، وسبأ، ومعين[4].

---

(١) الذفيف، مملكة قتبان، ص١٨-١٩.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص٢١٧.

(٣) الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٠٥. أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب، ص١٣١.

(٤) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٢٢٨. الذفيف، مملكة قتبان، ص٩٠. ملاعبة، دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية، ص٧٦. الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج١، ⇐

واستمر ذكر اسم قتبان حتىٰ بعد نهايتها، وهذا يدل علىٰ استمرارية وجودها كشعب، حتىٰ إن بطليموس الجغرافي قد ذكرهم من بين الشعوب التي تقطن بلاد العرب[١]، ولكن انقطعت أخبار قتبان قبل ظهور الإسلام، وكل ما ورد عنهم أنهم من حِمْيَر، بالرغم من عدم صلة حمير بقتبان، إلا أنه بسبب الضعف الذي حل بقتبان واندماجها في حكومة سبأ وذي ريدان، وكون القبيلة الرئيسة في اليمن آنذاك هي حمير، عدت القبائل الخاضعة لحمير منها، ومنها قتبان[٢].

وترىٰ الباحثة أن أصل حمير يعود لقتبان؛ فقبيلة حمير كانت ضمن القبائل التي تقع تحت حكم مملكة قتبان، إلا أنها استطاعت إعلان الثورة عليها، والانفصال عنها نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وبدأت حمير باحتلال أجزاء من قتبان، واستمر الأمر لحمير كذلك حتىٰ سقوط قتبان، وعلو شأن حمير كقبيلة، حتىٰ استطاعت توحيد اليمن تحت حكم مملكة واحدة، وهي مملكة سبأ وذي ريدان، ولذلك عدت القبائل التي تقع تحت سيطرة حمير منها؛ كالقتبانيين.



كما يُستنتَج مما تقدم أن قتبان قاومت ظروف وقوعها وسط ممالك اليمن القديم، فاضْطُرَّت لمقاومة العديد من الحروب التي واجهتها، وبرغم اندماجها مع سبأ في القرن السابع ق.م، إلا أنها استطاعت العودة ككيان سياسي مستقل في القرن الخامس الميلادي، واستمرت في ازدهارها وتوسُّعها، ومقاومة أقوىٰ مملكتين في اليمن القديم في ذلك الوقت، وهما سبأ وحضرموت، اللتان أَخَذَتا تطمعان في أرضها، وتجارتها، حتىٰ قسمت أرضها بينهم، وانتهت قتبان، واستطاعت حِمْيَر الظفر بموقع قتبان كليًّا بعد أن ضمت

---

= ص٤٥. بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٣٦. نيلسن وآخرون، التاريخ العربي القديم، ص٢٨٨.

Hoyland, arabia and the arabs, p47.

(١) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٣٥. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٢٢٩. أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب، ص١٠٧.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص١٧٣.

حضرموت، وأصبحت جزءًا من أراضيها أيضًا في القرن ٤م.

**سبأ:**

بينما لم تستطع الممالك العربية في اليمن منافسة سبأ، أو السيطرة عليها لعدة قرون، ظهرت إحدىٰ القبائل تنافسها وبقوة، وهم الحميريون في ظفار؛ حيث بدؤوا بوضع سبأ نصب أعينهم، مستغلين بعض الصراعات الموجودة فيها، حتىٰ استطاعوا إسقاطها في مطلع القرن الثالث الميلادي، فكان أول وأعظم نتيجة لسقوطها، هو قيام مملكة سبأ وذي ريدان ككيان سياسي مستقل[١].

ترتب علىٰ ذلك هجرة العديد من القبائل في سبأ؛ نتيجةً لهذه الظروف من ناحية، وللتصدعات المتكررة لسد مارب من ناحية أخرىٰ، إلىٰ بلاد الرافدين، والشام، والجزيرة العربية، وأطرافها، كما أسسوا دولًا علىٰ تُخُوم الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، فظهرت دولة المناذرة في العراق، والغساسنة في الشام[٢]، فأقام الحميريون مملكة سبأ وذي ريدان علىٰ أنقاض سبأ[٣]، وانقرضت أسرة سبأ الملكية، ولم نسمع بعد ذلك عن سبأ كسلطة[٤].

ونتيجة لهذا النجاح، اتخذ الحميريون عام ١١٥ق.م تاريخًا لنشوء حكمهم كسلطة فعلية؛ لما لذلك التاريخ من أهمية سياسية كبرىٰ عندهم، ثم أرَّخوا به، فعُد هذا التقويم أول تقويم عربي جنوبي، وأصبح الكيان الجديد يعرف باسم مملكة سبأ وذي ريدان[٥].

---

(١) نافع، عصر ما قبل الإسلام، ص٧٤.

(٢) الروضان، موسوعة تاريخ العرب، ج١، ص١١٢. الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص٣٠٧.

(٣) ابن صراي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٦٧.

(4) hoyland, arabia and the arabs, p47.

(٥) علي، المفصل، ج٤، ص١٧٠.

ولا يمكننا اعتبار سقوط سبأ علىٰ أيدي الريدانيين، ووصولهم إلىٰ مأرب في مطلع القرن الثالث للميلاد كما ذكر في نقش (إرياني ١٤)، هو سقوطها ككيان كامل؛ إذ إن تعبير اندماج سبأ داخل حمير هو التعبير الأصح؛ لأن حمير لم يُفْنوا أهل سبأ، ويدَمِّروا مدنها كما هو الحال بالنسبة لبقية الممالك، بل أصبحوا هم المسيطرين علىٰ المنطقة، مع بقاء أهل سبأ كما هم داخل الكيان الحميري، ويوضح ذات النقش أن الملكين "ياسر يهنعم" وابنه "شمر يهرعش" انتقلا إلىٰ مدينة مأرب عاصمة السبئيين، واستلما المناطق التابعة لمملكة سبأ، وضم أراضيها إلىٰ سلطتهم، وإلحاق العاصمة مأرب بالعاصمة ظِفَار، وضم القصر سلحين إلىٰ القصر الحميري ريدان، واستمر اللقب الملكي "سبأ وذي ريدان" دون تغيير، وبذلك اختتمت مرحلة الصراع السبئي الريداني لصالح الحميريين، ليكتمل معنىٰ اللقب الملكي بعد توحيد المنطقتين[1].

## حضرموت:

بعد أن تحالفت كل من حضرموت وقتبان مع سبأ؛ لمحاربة أوسان، واسترجاع أراضي كل منهما في القرن السابع ق.م، كما سجل في نقش النصر (RES3945)، حققت سبأ أهدافها في ذلك، بأن أدمجت حضرموت تحت حكمها، كما هو الحال لمملكتي قتبان وأوسان، إلا أنها استطاعت الانفصال عنها في القرن الخامس ق.م، ونتج عن ذلك أن توترت العلاقات بينهما، واتسمت بعدم الاستقرار[2]، واستمرت الحروب سجالًا بين الطرفين، حتىٰ أصبح عدو حضرموت الأكبر هو مملكة سبأ وذي ريدان، ودارت المعارك بينهما حتىٰ سقطت حضرموت في بداية القرن الرابع الميلادي علىٰ يد الملك "شمر يهرعش" (٢٧٥-٣٠٠م)، الذي لقب نفسه بعد ذلك النصر "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت"، وهذا يعني نهاية حضرموت، واندماجها في مملكة سبأ وذي

(١) نعمان، الأوضاع السياسية، ص٣٥،٩٥.

(٢) بوهلال وآخرون، مملكة حضرموت، ص٤٣،٤٤.

ريدان[١]، واستولىٰ شمر يهرعش علىٰ شبوة، عاصمة حضرموت أولًا، وميناء حضرموت الرئيس "قنا"، وبذلك قطع آمال أهل حضرموت، بعد أن سيطر علىٰ أهم المراكز التي تقوم عليها حضرموت[٢]، وكان اتخاذ شمر يهرعش لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، بدايةً لعصر جديد في تاريخ اليمن القديم، هذا العصر الذي أطلق عليه الإخباريون عصر التبابعة؛ حيث حكمت فيه سبأ وذي ريدان اليمن حكمًا موحدًا، وأدارته من ظفار، فعدت ظفار حينها عاصمةً للوحدة اليمنية، في ظل نظام قائم علىٰ اللامركزية، وهو أساس نظام الحكم في اليمن القديم، وعرفت الدولة الجديدة باسم "مملكة سبأ وذي ريدان"، ومن ثَم بدأ شمر يهرعش بتأمين مناطق حضرموت، خصوصًا تلك المناطق التي بدأت بشق عصا الطاعة علىٰ مملكة سبأ وذي ريدان، ومنها شِبَام[٣]، فأرسل شمر يهرعش قوتين إلىٰ شبام وشبوة، وربما تنبه شمر يهرعش إلىٰ ضرورة تأمين هاتين المنطقتين؛ لأهميتهما العسكرية، فأراد منهما أن يكونا قاعدتين عسكريتين لحمير في حضرموت[٤].

أدت فتوحات شمر يهرعش لحضرموت، إلىٰ جانب العديد من الأراضي الخصبة والكثيفة بسكانها في الجزيرة العربية، إلىٰ هجرة أهلها إلىٰ مناطق بعيدة نائية، فخربت العديد من قراها ومدنها، إضافةً إلىٰ تهدُّم معابدها، وبيوتها، وقتل العديد من سكانها،

(١) الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص٨٣. علي، المفصل، ج٤، ص١٨٢. طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٩٠.

(٢) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٢٧٠.

(٣) اسم مكان تشترك فيه عدة مواضع في اليمن، منها: شبام حضرموت، وهي من أهم مدن وادي حضرموت، ويعتقد أن أقدم ذكر لها يعود إلىٰ القرن الرابع بعد الميلاد؛ فقد ذكرت قديمًا في نقوش المسند بضط (شِبَم) ضمن مملكة حضرموت، ويرىٰ الهمداني أنها سميت شِبَام؛ نسبةً لأهل شبوة. الموسوعة اليمنية، م٣، تحرير محمد عبد الله باسلامة، ص١٦٨٥-١٦٨٦.

(٤) بلعفير، ملوك دولة حمير التبابعة، ص١٧٢-173.

وأحرقت بعض مناطقها، فتحولت بعض المنازل للخراب، وجفت المزارع، فكان أن هجرها أهلها، ولم يعودوا إليها بعد ما حل بها، فزادت مساحة الصحاري، ولم تعمر بعد ذلك، وزاد الوضع حدةً أنّ حروب شمر يهرعش استمرت زمنًا طويلًا، وشملت أكثر اليمن، حتىٰ إنها شملت البحر، مما أطمع الجيوش، والقوىٰ المجاورة في اليمن التي عملت علىٰ زيادة نفوذها فيها، خصوصًا بعد موت شمر يهرعش[١].

ويعتقد أن حكم سبأ وذي ريدان لحضرموت لم يتحقق بصورة فعلية، خصوصًا فيما يتعلق بفترة ضعف سبأ وذي ريدان في القرن الخامس والسادس الميلاديين؛ لأننا نجد أن منطقة حضرموت قد استقل فيها العديد من حكام المدن، وسادات القبائل، وأشراف الأودية، وتلقَّب أكثرهم بلقب "ملك"، وقد ذكر الحموي أن بني "معد يكرب ابن وليعة" وهم مخوص، ومشرح، وجمد، وأبضعة، كانوا يسَمَّوْن ملوكًا؛ لامتلاك كل منهم واديًا[٢].

مما تقدم يتضح أن حضرموت كانت آخر الممالك العربية القديمة التي انضوت تحت إمرة سبأ وذي ريدان؛ فقد استطاعت أن تستمر حتىٰ القرن الرابع الميلادي، وكانت حضرموت أحد مطامع سبأ منذ قرون ما قبل الميلاد، وقد استمرت هذه الرغبة السبئية في نفوس سبأ وذي ريدان بعد ذلك، حتىٰ استطاع شمر يهرعش هزيمة حضرموت، ولعلمه مدىٰ أهمية الدولة؛ لما لها من قوة عسكرية، وميناء اقتصادي مهم؛ فقد حاول تأمين مناطق حضرموت، وضمان سيطرة سبأ وذي ريدان عليها، فتحقق ذلك، ومِن ثَم يكون قد استكمل السيطرة علىٰ اليمن القديم كله.

---

(١) علي، المفصل، ج٣، ص١٥٤. طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٩٠. دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص٦٩٧.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص١٥٥.

## مملكة سبأ وذي ريدان:

استطاعت مملكة سبأ وذي ريدان أن تحقق وحدة اليمن، وأن تعلي من شأن هذه المملكة لعدة قرون؛ حيث ازدهرت بشكل بالغ، فتوجهت الأطماع الخارجية التي تطمح لاحتلال المملكة، إلىٰ جانب ذلك تضافرت أسباب كثيرة أسهمت في إنهاء سبأ وذي ريدان، ونجاح الاحتلال الأجنبي لها؛ حيث احتلها الأحباش أولًا في ٥٢٥م، وترتَّب علىٰ ذلك عدة نتائج، فتم حرق الكثير من قصور وأبنية سبأ وذي ريدان، بعد احتلالها[١].

وبالرغم من أن احتلال الحبشة قد عانىٰ منه شعب اليمن؛ إذ أضفىٰ إليهم البؤس والفقر، إلا أنه لم يغير الكثير من الأوضاع السياسية والاقتصادية؛ حيث إن الأقيال والموالين للملك الجديد، ما زالوا محافظين علىٰ سلطتهم، ومُلْكِهم، ونفوذهم، وحصل البعض منهم علىٰ إقطاعيات، وامتيازات جديدة، وعين علىٰ عرش سبأ وذي ريدان "سميفع أشوع" بصفة أن سبأ وذا ريدان تابعة لأكسوم، إلا أنها تتمتع بحكم ذاتي تحت إشراف مجلس من قادة الوحدات العسكرية الحبشية، وهذا المجلس من مهامه حماية الملك من الأعداء[٢].



وورد في النقش الوحيد الذي وصلنا في فترة حكم سميفع أشوع (RES3904)[٣] أن هناك تعاون قائم بين أبرهة وسميفع بحكم ذكر أداة الشرط "ل" والتي تفيد التعاون فيما بينهم، كما أشار إلىٰ تلَقُّب سميفع بلقب "ملك سبأ"، وهذا يؤكد تسلمه لعرش اليمن، مع بقائه تابعًا لحكم الملك الحبشي أبرهة؛ حيث أشار في نقشه لملك أكسوم بـ"م ر أ ه م و" يعني سيده، وأشار إلىٰ نفسه بـ"ع ق ب م" يعني عاقب نجاشي الحبشة[٤].

---

(١) الروضان، موسوعة تاريخ العرب، ج١، ص١١٢. جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٣٩.

(٢) جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٣٩.

(3) Gajda, Himyar gagné par le monothéisme, p113-117.

(٤) حبتور، اليزنيون، ص٣٦٥-٣٦٦.

ولكن انهارت سلطة سميفع أشوع بعد عجزه عن المحافظة علىٰ سلطته، وتولي "أبرهة الحبشي" الحكم، وقيامه بانقلاب عليه، وكثرت بعد ذلك النزاعات والمنافسة بين الأقيال الحميريين، فأثَّر ذلك بشكل كبير في تيسير مهمة أبرهة في تثبيت حكم الأحباش في اليمن[١]، وكما ورد في نقش (CIH 541)، فقد سعىٰ أبرهة لإعمار اليمن؛ إذ إنه صرف مبالغ طائلة؛ لإصلاح سد مأرب بعد تصدُّعه في فترة حكمه[٢].

واستمر حكم الأحباش لليمن حتىٰ زال سلطانهم عن بلاد العرب الجنوبية في ٥٧٥م حين دعم الفرس قائد الثورة سيف بن ذي يزن، ثم حرضوا علىٰ قتله، ومن ثَمَّ صاروا يُعيِّنون علىٰ اليمن ولاةً من الفرس، وكان ذلك في عهد "خسرو الأول" الذي عين عليها القائد الفارسي "وهرز"، واستمر الوضع كذلك حتىٰ ظهر الإسلام، وانتشر في ربوع بلاد العرب، واعتنق "باذان" الإسلام، وهو آخر حاكم فارسي لليمن، وذلك سنة ٦٢٨م، فتركه الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ وظيفته[٣]، وبذلك انتهت مملكة سبأ وذي ريدان باحتلال حبشي، ثم حكم فارسي؛ لتصبح بعد ذلك إحدىٰ ولايات الدولة الإسلامية.



كسَبَ الفرس من احتلالهم لليمن الشيء الكثير؛ إذ أصبحت لهم السيطرة الفعلية علىٰ الطرق التجارية، وأحكموا سيطرتهم علىٰ اليمن، وحاولوا فتح الشام، ومصر، وخنق مملكة أكسوم الحبشية، إلا أن هرقل أوقف طموحاتهم هذه، فوقفوا عند ذلك الحد[٤].

---

(١) جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٤٠-١٤١. حبتور، اليزنيون، ص٣٦٩.

(٢) العلي، تاريخ العرب القديم، ص٣٢.

(٣) الشوربجي، الجزيرة قبل البعثة، ج١، ص٥٢. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٤٨. الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١١٦.

(٤) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٤٨.

## ۞ ثانيًا: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية:

### أدوماتو:

ظلت علاقة أدوماتو مع الآشوريين تتردد ما بين سلمية وحربية، منذ بداية قيامها، وفي بعض صور علاقات السلم، خصوصًا في عصور ما قبل نهاية أدوماتو، يتضح أن علاقات السلم هذه ليست فقط علاقة مهادنة ووفاق، بل تعدَّت ذلك إلىٰ علاقة تبعية وولاء من أدوماتو لآشور[١]، فأصبحت آشور تتدخل في نظام حكم أدوماتو؛ حيث نصبوا ملكة في أدوماتو، وهي "تبوعة"، كما أن أسرحدون هو الذي عين "يطع" ملكًا علىٰ أدوماتو بعد وفاة حزائيل، وضاعف كمية الإتاوة المقررة، واستمر بدفعها لآشور، بالرغم من محاولاته المستمرة؛ للتخلص من السيطرة الآشورية[٢].

وبعد أن انتصر آشور بانيبال علىٰ أدوماتو، أصبحت الحدود الجنوبية للإمبراطورية الآشورية مؤَمَّنة، وقامت جميع دول الجوار بإرسال رسلهم؛ لإعلان ولائهم لآشور، ودفع الجزية المفروضة عليهم، ومنهم أدوماتو، وقد كانت العلاقات فيما بينهم سلميةً حينها، وقد أخذ آشور بانيبال معه غنائم كثيرةً من أدوماتو؛ كالماشية، والإبل، والحمير[٣].

وبعد انتهاء مملكة أدوماتو، لم تعد تذكر سوىٰ كمدينة، أو محطة في طريق القوافل، وحصن لغير أهلها[٤]، وبالنسبة لدومة التي نشطت علىٰ إثر مملكة أدوماتو،

---

(١) التركي، مملكة قيدار، ص١١١-١١٢.

(2) No 536. p214. ARAB. II. No 518. P207-208.

(3) shuaib, Marwan G: The Arabs of North Arabia in later Pre-Islamic Times: Qedar, Nebaioth, and Others, Ph.D,the Faculty of Humanities, The University of Manchester, 2014m, p167-171.

(٤) المخلافي، "دراسة لأسباب اختلاف العقوبات الآشورية"، ص١٠٨.

فتضاءلت أهميتها بعد أن كانت مسرحًا للعديد من الحروب مع الآشوريين(١)، وبالرغم من ذلك فقد ظلت تابعةً للقيداريين، وضمن ممتلكاتهم، علىٰ الرغم من توسُّع نفوذهم، وأصبحوا يحكمون باسم بلاد العرب -دومة ومايحيطها- بدلًا من أدوماتو، وبقيت بنو قيدار من أقوىٰ القبائل في تلك المنطقة، حتىٰ عهد نبوخذ نصر، ورغم الحروب التي تعرض لها بنو قيدار، إلا أن نفوذهم بقي في وسط وشمال شبه الجزيرة العربية، حتىٰ القرن الخامس ق.م، فيذكر أن حدودهم تمتد من العلا جنوبًا، حتىٰ أدوم شمالًا، وأن لهم حضارةً في البتراء، بعد أن سيطروا عليها فترة من الزمن من أدوم، فورثها الأنباط عنهم(٢)، وأن دومة وقعت تحت نفوذ الأنباط في القرن الأول الميلادي؛ بدليل وجود نقش نبطي في دومة يرجع إلىٰ ٤٤م، كما وجد نص نبطي مكوَّن من ثلاثة أسطر في أحد شوارع دومة، وبعض المخربشات في جبل أبي الفايس، مما يؤكد وجود الأنباط تلك الفترة في دومة، وعند سقوط الأنباط علىٰ يد الرومان في ١٠٦م، وقعت تحت نفوذ الرومان(٣)، وفي القرن الثاني كانت تحت نفوذ تدمُرَ، ويُرْوَىٰ أن دومة وقعت تحت نفوذ الرومان في القرن السادس، في عهد الامبراطور جستنيان ٥٢٧-٥٦٥م، وفُرض عليها هيمنة رومانية، وعُيِّن عليها رجل يُدْعىٰ "قيس" من كندة؛ ليكون حاكمًا علىٰ فلسطين(٤)، واختلف في من يكون قيس هذا؟ فقيل إنه قيس بن سلمة بن الحارث أحد أمراء كندة، وقيل إنه الأمير قيس بن

(١) الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، ص٥٨. سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٣٢.

(٢) الزامل، "مملكة أدوماتو"، ص١١٢-١١٤.

(٣) سلامة، أماني عطية: "الأوضاع السياسية في مدينة دومة الجندل من القرن الثامن ق.م حتىٰ بداية القرن الثاني الميلادي"، مجلة اتحاد الجامعات العربية، الجمعية العلمية لكليات الآداب، العدد الأول، المجلد الحادي عشر، ٢٠١٤م، ص٢٦٥-٢٩٢، ص٢٨٢.

(٤) الزامل، "مملكة أدوماتو"، ص١١٥-١١٦. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٦٩.

الحارث بن عمرو[1].

ويمكن القول إن الرومان وضعوا حاكمًا عربيًّا مواليًا للرومان علىٰ دومة، إلا أن هذه التبعية لم تستمر، بدليل أن دومة في فترة ما قبل الإسلام كانت تحت حكم الغساسنة تارةً، والكنديين تارةً أخرىٰ، فحكمها دومة السكون، وهم فرع من كندة، ومنهم "الأكيدر بن عبد الله السكوني"، ونازعه رجل من كنانة يمثل الغساسنة، وهو "قنافة الكلب" عليها[2]، ولمَّا ظهر الإسلام كانت تحت حكم الأكيدر، فصالحه الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- عليها، وفرض عليه الجزية، بعد أن رفض الإسلام، إلا أنه نقض العهد، فقام عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- بإبعاده من دومة، ودخلت دومة تحت نطاق الحكم الإسلامي[3].

علىٰ الرغم من انتهاء أدوماتو كمملكة، إلا أن شعبها ظل باقيًا لفترة طويلة، بل واستطاع أن يتسع نفوذه، ويضم له مناطق واسعةً؛ حيث بلغ من العلا جنوبًا، وحتىٰ أدوم شمالًا، وهذا يدل علىٰ قوة شعب قيدار، ورغبتهم في حفظ حُكْمِهم، وقد حكمت دومة من قبل العديد من القبائل، والممالك، والإمبراطوريات، حتىٰ أصبحت مدينةً إسلاميةً، ولذلك فهي تحمل عدةَ حضارات ذات شأن.

## ديدان ولحيان:

أنشأ اللحيانيون مملكتهم بديدان، وكانت مملكتهم لا تتعدىٰ سيطرتها حدود تلك المدينة[4]، وقد تأثروا بثقافة الديدانيين كثيرًا[5]، ولكن المعلومات عن حكم مملكة

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٧٠.

(٢) الأنصاري،" لمحات عن بعض المدن القديمة"، ص٨٤.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٧. علي، المفصل، ج٧، ص٢٣٤.

(٤) اللحياني، لحيان عبر التاريخ، ص٣٧.

(٥) فودة، ذاكرة المكان، ص١٨٣.

ديدان قبل الوجود اللحياني لا تكاد تُذْكَر، وذلك بسبب استمرار حكم اللحيانيين في ديدان لعشرات السنين، ولم يهجروا المنطقة؛ لتخلف لنا آثار من سبقهم من أهل ديدان[1].

وقد سقطت لحيان أولًا علىٰ يد الأنباط في ٦٥ق.م؛ حيث أحاطوا لحيان من كل الجهات، واستولوا علىٰ المناطق المهمة بها، وتركزت جالياتهم في محطات القوافل الرئيسة؛ كالحجر، ومدائن صالح، وواحة العلا[2]، وعُدَّت منطقة الحجر حاضرة الأنباط الجنوبية، وكانت منافسةً للبتراء في القرن الأول قبل الميلاد، والقرن الأول الميلادي، ويُحْتَمَل أنها تمتعت بنوع من الاستقلالية الإدارية، والعسكرية؛ حيث ذكر أنه وجد فيها قطعة عملة فريدة، تحمل اسم الحجر من عهد الحارثة الرابع، وأن بعض أهل الأنباط ممن نزحوا إليها، وجدوا أقوامًا آخرين يسكنونها، ومنها جاء الحارثة الرابع، وعدد كبير من ذوي المناصب الرفيعة في الدولة[3].

ولا توجد كتابات ونقوش تبيِّن لنا الفترة التي سقطت فيها لِحْيان أخيرًا، وأين ذهب أهلها، فلربما عاد معظم سكانها إلىٰ البادية، واندمجوا فيها، وبعضهم هاجر إلىٰ العراق – في الحيرة علىٰ وجه التحديد–[4] حتىٰ رأىٰ بعض المؤرخين أن "أوس بن قلام" من اللحيانيين، وقد حكم الحيرة فترةً من الزمن، وربما قد بقي في منطقتهم، حتىٰ بعد سقوطها، وانتقل قسم آخر من اللحيانيين إلىٰ مكة، وظهر اللحيانيون بشكل واضح مع بداية ظهور الإسلام، وإن لم يكونوا من القبائل القوية آنذاك بين بقية القبائل المحيطة[5].

---

(١) سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٦٣.

(٢) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٤٧.

(٣) المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ص٨٦.

(٤) الأنصاري، "لمحات عن بعض المدن القديمة"، ص٨٠.

(٥) محمد، مجتبىٰ علي إبراهيم: التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٩م، ص٤٢. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٧٥. اللحياني، لحيان عبر التاريخ، ص٥٦.

ويبدو أن الأنباط لم يقيموا بديدان حتىٰ بعد استيلائهم عليها؛ بدليل أنه لم يعثر علىٰ أي قطعة فَخَّار نبطيَّة، أو هلنستية رومانية، أو أي تأثيرات نبطية في الرسم، والقبور، والنحت، عدا بعض المخربشات النبطية، التي تُدلِّل علىٰ أن تلك المنطقة كانت ليس أكثر من كونها معبرًا للتُّجَّار، والجنود، في طريقهم من وإلىٰ الحجر، وأنه في فترة حكم النبط، هجر أهل ديدان المدينة، وتحوَّلت أهميتها إلىٰ مدينة الحجر[١].

**كندة:**

تمكنت كندة من لم شمل القبائل في أواسط الجزيرة العربية، وتكوين مملكة تجمعها جميعًا، وبسقوطها عادت تلك القبائل بشكل مستقل، واستعادت حريتها في حكمها الذاتي، فخسرت كندة حكمها في وسط الجزيرة العربية، وبقي بعض ساداتها في حضرموت، ويقدر بعض الباحثين عدد من جاء من كندة إلىٰ حضرموت حوالي ٣٠ ألفَ رجل، نزل معظمهم "دمون"[٢][٣]، وأصبحوا حلفاءَ لشمر يهرعش، وعرفت المنطقة التي استقروا فيها بسرو مذحج، وانخرط بعضهم في جيش سبأ وذي ريدان[٤]، وقد كان الكنديون من أبرز أعوان أبرهة الحبشي؛ حيث كان "يزيد بن كبشة الكندي" أبرز عمال أبرهة علىٰ كندة، كما ورد في نقش (CIH 541)، وقد ثار علىٰ رأس الأقيال في حضرموت، وظفار، وصنعاء، وتمكن من دحر قوة أبرهة، إلا أن التمرد انتهىٰ بشكل سلمي بعد حادثة سد مأرب؛ حيث استسلم المتمردون، وشاركوا في إعادة ترميم السد[٥]، واستمروا

---

(١) الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، ص٦٧.

(٢) دمون هي تثنية الهجر، والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة، وساكن دمون بنو الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار، ويقال: عندل، وخودون، ودمون، مدن للصدف بحضرموت. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٥-٨٦.

(٣) علي، المفصل، ج٦، ص٦٤.

(٤) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٥٤.

(٥) العبدولي: قبيلة كندة، ص٩،١٨،٤٥،٤٦.

في معاونة أبرهة، حتىٰ إنه استعملهم لوقف تمرد العديد من القبائل؛ كقبيلة عامر بن صعصعة، عندما قامت بنهب القوافل، وقيل إنها تمردت أثناء حملة أبرهة الموجهة إلىٰ قبائل مَعَدٍّ، كما ورد في نقش (Ry 506)[1]؛ حيث وكل مهمتها لاثنين من الكنديين، في أواسط القرن السادس الميلادي، وهما أبو جابر، وبشر بن حصن، وقيل إن بعضًا من ملوك كندة شاركوا أبرهة في حملته علىٰ مكة[2]، واستمر دور سادات كندة المهم في العربية الجنوبية؛ حيث تكونت إمارة كندية في حضرموت، لكن الشواهد التاريخية تنفي أن يكون لكندة إمارة في حضرموت، وأن أمرها لا يتعدىٰ حدود كونها قبيلةً، علىٰ الرغم من القوة التي وصلوا إليها، وحمْلِ زعمائِها اسمَ ملكٍ[3]، إلا أنه تكونت إمارات أخرىٰ في أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية، حكَمَها أمراء صغار، لا تتجاوز سلطة الواحد منهم مدينةً أو واديًا، أشهرها الإمارة التي قامت في دومة الجندل، والبحرين، ونجران، وغمرة ذي كندة، وبقيت هذه الإمارات حتىٰ ظهر الإسلام، فذهبت جميعها[4]، وبالنسبة لقبائل كندة، دخل معظم زعماء كندة في اليمن الإسلام، وتبعهم أتباعهم بعد ذلك، ويذكر المؤرخون أن وفدًا من وفود كندة كان قد جاء إلىٰ الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- في المدينة لمبايعته[5]، وبرز من بينهم "الأشعث بن قيس"[6]، وأسهم الكنديون بشكل كبير

---

(1) ryckmans: inscriptions "sud-arabes" dixieme serie, p9-18.

(٢) أبو الغيث، عبد الله عبده إسماعيل: العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٠-٤٧، ٥٢.

(٣) أبو الغيث، العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، ص١٠٠.

(٤) باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، مؤسسة الصبان، عدن، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م، ص٦٣. شعيب، دولة كندة، ص٢١٢. محمد، التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، ص٥٦.

(٥) علي، المفصل، ج٦، ص٧٠. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٧٢.

(٦) الجبوري، دور المماليك العربية، ص١٩. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٧٢.

في حركة الفتوحات الإسلامية[١] وقيل إنه بزوال حكم كندة، توسعت دولة المناذرة، وأخذت محلها لفترة قصيرة، ثم زالت[٢].

منذ زوال ملك كندة في وسط شبه الجزيرة العربية، فإنه لم يُرْوَ الكثير عن قبائل كندة وزعمائها إلا فيما يخص من عاد منهم إلىٰ حضرموت؛ حيث استطاعوا تكوين صورة واضحة عنهم حتىٰ في عصر احتلال الأحباش والفرس لها، واستطاعوا الاندماج تحت تلك الظروف، فلم يختفِ ذكرهم حتىٰ بعد سقوط مملكتهم.

## ۞ ثالثًا: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية:

### الأنباط:

استطاعت الإمبراطورية الرومانية إخضاع الأنباط من خلال الضغوط القوية اقتصاديًّا، وعسكريًّا، ودليل ذلك أن النقود الرومانية التي سُكَّت بعد ضم الأنباط بخمس سنوات، نقش فيها إلحاق البتراء، وليس إخضاعَ؛ حيث استخدم الرومان هذا اللفظ عند إخضاعهم ولايتي مصر والمكابيين، كما أن حضارة الأنباط استمرت، وخصوصًا في مناطق شمال مملكة الأنباط في حوران[٣]، وجبل الدروز "جبل العرب"؛ إذ إن الرومان لم يضعوا حدًّا للوجود النبطي هناك[٤]، إلىٰ جانب الأجزاء الجنوبية التي ظلت بعيدةً عن سيطرة الامبراطور الروماني تراجان لفترة طويلة، وربما يدل ذلك علىٰ فشل الحكومة الرومانية في إصدار إعلان رسمي بضم الأنباط، والذي تم في ١٠٦م علىٰ يد تراجان

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٧٢.

(٢) العلي، تاريخ العرب القديم، ص١٠٠.

(٣) كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرىٰ كثيرة، ومزارع، وحِرَار، وما زالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بصرىٰ. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣١٧.

(٤) النصرات، تاريخ الأنباط السياسي، ص١٨٤-١٨٥.

إمبراطور الروم(١).

وبعد أن أخضعت الأنباط للرومان، جعلها تراجان تحت ولاية حاكم سورية "كورنليوس بالما" (٩٨-١١٧م)، ونقل مقر الحكم من البتراء لبُصْرىٰ، فتضاءلت أهمية البتراء؛ لاهتمام الرومان ببُصرىٰ؛ حيث أمر تراجان بإعادة تأسيسها، ومنحها لقبًا رسميًّا، وهو "بُصْرىٰ الجديدة التراجانية"(٢)، ويرجح أن الأنباط حاولوا مقاومة كورنليوس بالما، وقاموا بثورة ضده، مما أدىٰ إلىٰ وقوع حرب مع الرومان، واستطاع الرومان إخماد تلك الثورة(٣)، ثم جعل تراجان بلاد الأنباط ولايةً رومانيةً، وضمها إلىٰ ولايات الإمبراطورية، وضمها للمقاطعة العربية، واستمرت بلاد الأنباط كولاية حتىٰ بدأت غارات البدو تكْثُر عليها، إلىٰ جانب ارتفاع شأن البارثيين، واتباعها سياسة السلم مع الرومان، فأخذت البتراء تتدهور لأسباب اقتصادية عدة، ليست مجال حديثنا في هذا المبحث(٤)، وقد دلت مجموعة من الوثائق التي وجدت في كنيسة في صحراء النقب، أن الأنباط ظلوا يقيمون في المنطقة في القرن الخامس الميلادي؛ بدليل وجود أسماء نبطية متداخلة مع الأسماء الغربية التي استقرت هناك(٥).



وقد بُني طريق مباشر عبر بلاد الأنباط، يربط سوريا بالبحر الأحمر؛ لتنظيم الولاية العربية(٦)، وحرص تراجان حينها علىٰ بناء العديد من القلاع والحصون علىٰ طول الطريق؛ لصدِّ هجمات القبائل البدوية، إضافةً إلىٰ إحكام السيطرة علىٰ الأنباط،

---

(١) أبو راس، الأنباط، ص١١٨.

(٢) الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ص٧٤. الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٣٦.

(٣) علي، المفصل، ج٥، ص٤٩. Hoyland, Arabia and the arabs, p75.

(٤) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠٨. برو، تاريخ العرب القديم، ص١٠٤-١٠٥.

(٥) بدير (وآخرون)، تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم، ص١٠٧. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٤٩-٥٠.

(٦) النصرات، تاريخ الأنباط السياسي، ص١٨٩. Hoyland, arabia and the arabs, p75

والمقاطعة العربية، وقد ورِثَ الرومان من الأنباط نظامهم الدفاعي، والحصون النبطية المنتشرة في أرجاء بلاد الأنباط[1]، وبرغم الضغوط التي لحقت شعب الأنباط، إلا أنهم تغلبوا عليها، واستطاعوا الحفاظ علىٰ كيانهم الاجتماعي، والإبقاء علىٰ ثقافتهم وعاداتهم[2]، وانضم عدد منهم إلىٰ القوات الرومانية؛ لحفظ حدود الإمبراطورية، واندمج بعضهم في القبائل العربية التي نزلت بلاد الشام؛ مثل الصَّفَويين، ومنهم من ذهب إلىٰ العراق، وأصبحت اليونانية هي اللغة الرسمية في الأنباط[3]، ولكن ظل الأنباط يكتبون بلغتهم، حتىٰ بعد سقوط دولتهم، إلىٰ جانب الكتابة بالآرامية واليونانية، إضافةً إلىٰ أن اليهود الذين كانت لهم صلات بالأنباط، واستعملوا اللغة النبطية حتىٰ بعد سقوط الأنباط كذلك[4]، ووُجِدَ مخطوط كُتِبَ بلغة الأنباط، يرجع أصله إلىٰ عام ٢٦٧م في مقبرة في مدائن صالح؛ حيث يدل هذا علىٰ استمرار استخدام لغة الأنباط حتىٰ أواخر العصر الروماني[5]، كما وُجِدَ الخط النبطي في نقش مزدوج اللغة في أم الجمال الأول (جنوب حوران شرق الأردن) (لوحة رقم ٢)، وهو شاهد قبر رجل يدعىٰ "فهر بن سلىٰ مربّي جذيمة ملك تنوخ"، يعود إلىٰ ٢٥٠ب.م أو ٢٧٠ب.م، ونقش النمارة المشهور (شرق جبل الدروز) (لوحة رقم ٣)، وهو شاهد قبر "امرئ القيس" في ٣٢٨ب.م[6].

---

(١) أبو راس، الأنباط، ص١٢٢.

(2) politis, Konstantinos D: The World of the Nabataeans, Volume 2 of the International Conference The World of the Herods and the Nabataeans held at the British, 2001, p187.

(3) .Hoyland, arabia and the arabs, p75.

(٤) علي، المفصل، ج٥، ص٥١. الماجدي، الأنباط، ص٣٥.

(5) p187. Politis, The World of the Nabataeans,

(٦) المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: "الدلالات الحضارية لألفاظ المعارف في الكتابات العربية الشمالية القديمة (نماذج مختارة)": مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، العدد ٤٣، ٢٠١٥م، ص٢٣٩-٢٧٠، ص٢٤٥. علي، المفصل، ج٩، ص١٩٢. الماجدي،الأنباط،ص٣٥.

مما تقدم تستنتج الباحثة أن حضارة الأنباط ظلت بشكل واضح حتىٰ بعد سقوطها علىٰ يد الرومان؛ حيث احتفظ أهلها بلغتهم، وعاداتهم، وحضارتهم، في ظل بقائهم تحت حكم الرومان، ويدل اهتمام الرومان بحضارة الأنباط، وتأثرهم بها، واعتمادهم علىٰ الكثير من أساليب أهلها في معيشتهم وحروبهم، إلىٰ المدىٰ البعيد الذي وصلت إليه تلك الحضارة؛ حيث بلغت مبلغًا عظيمًا، مما جعل الرومان يُبْقون علىٰ العديد من تراث وحضارة الأنباط علىٰ ما هي عليه، حتىٰ بعد أن ألحقت بالرومان.

**الحضر:**

استطاع الساسانيون إسقاط الحضر سنة ٢٤١م زمن الإمبراطور الساساني "سابور" (٢٤٠-٢٧٠م) بعد حصار طويل لها، استخدم فيه الساسانيون العديد من الخُدَع، والحيل، والآليات الحربية المتقدمة، مما جعل أهالي الحضر يعجزون عن حماية دولتهم، فاستسلموا أخيرًا[١]، وبمجرد أن دخلها سابور، بدأ بقتل أهلها، ونهب قصورها ومعابدها، وخرب أسوارها وحصونها، فخرج منها مَن تمكن من ذلك حينها[٢]، وقيل إن سابور استولىٰ علىٰ ثروات الحضر، دون أن يدمرها[٣]، ومهما يكن، فإنه علىٰ الرغم من تمكن الساسانيين من إسقاط الحضر، إلا أنهم لم يستقروا فيها، وهذا يؤكد هدفهم الأساسي لهزيمة الحضر، وهو القضاء علىٰ دور المدينة السياسي والاقتصادي. وقد ظلت معظم المرافق في الحضر مأهولةً بسكان القبائل العربية، خصوصًا عند المناطق القريبة من الأسوار[٤].

وذكرت رواية أخرىٰ أن الحضر لم تُسْكَن بعد ذلك، ولم تُعْمَر، وأنه في عام ٣٦٣م

(١) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

(٢) سفر، فؤاد: "الحضر وحفريات الموسم الأول"، ص٤٣.

(٣) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٣٥٩.

(٤) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

مر بها جيش روماني، فوجدوها خرابًا، ورجَّحوا أنها هُجِرت منذ أَمَد بعيد، ولعل أهلها هاجروا، وحل محلهم أهل البداوة في الجزيرة ممن كانوا يرغبون التنقل، وآثروه على الاستيطان بمكان واحد[١].

من خلال ما سبق ترى الباحثة أن اختلاف الروايات حول النتائج التي خلفتها سقوط مملكة الحضر، يضعنا في حيرة، فقيل إنها ظلت مأهولة بالسكان لأمد من الزمن، وقيل إنها لم تُسْكن ولم تُعْمر، وحتى الآن لا توجد رواية ثابتة ترجِّح أحد الأقوال، ولربما أن أهل الحضر هجروا بلادهم بالفعل، ولكن ليس بالضرورة حال سقوط مملكتهم، ولذلك تذكر المصادر أن معظم المرافق ظلَّت مأهولةً بالسكان حتى بعد سقوط المملكة، ومن المحتمل أيضًا أن الذي سكن الحضر بعد سقوطها، هم سكان القبائل العربية المتنقلون، أي: ليسوا من أهل الحضر، ولكنهم هجروها أيضًا بعد مدة، بدليل مرور الجيش الروماني بها في ٣٦٣م، مما يرجِّح هجرانها منذ زمن بعيد.

**تدمر:**

ذكرنا في المبحث الأول من الفصل الأول أن الإمبراطورية الرومانية استطاعت ضم تدمر لها في ٢٧٣م، بعد أن حاصرتها، واستطاعت أسر ملكتها الزباء، مما اضطر أهلها للاستسلام للرومان[٢]، وما إن دخلها القيصر الروماني "أورليان" (٢٧٠-٢٧٥م) حتى نهب تحف تدمر الثمينة، واستخدم بعضها لتزيين معبد الشمس الجديد في روما، وعاقب سكانها بفرض غرامة مالية، وتعيين حاكم روماني عليهم، إضافةً إلى بعض الرماة، فأصبحت تدمر خاضعةً للرومان كليًّا[٣]، وبعد عودة أورليان إلى روما، وصلت الأنباء بأن تدمر شقت عصا الطاعة، وقاموا بثورة ضد الحاكم الروماني، فرجع إليها، ونهبها أكثر من

(١) سفر (وآخرون)، الحضر مدينة الشمس، ص١٨-١٩. سفر، "الحضر وحفريات الموسم الأول"، ص٤٣.

(٢) برو، تاريخ العرب القديم، ص١١٩-١٢٠.

(٣) مياس، التنظيمات العسكرية، ص٩١.

السابق، ودمرها، وعاقب أهلها عقابًا شديدًا، ولم يستثن حتىٰ الشيوخ، والنساء، والأطفال من ذلك، ففقدت تدمر كل آمالها وأحلامها، وانصاعت للإمبراطورية الرومانية نهائيًّا، ثم بدأ ذكرها يختفي شيئًا فشيئًا[(١)].

وبعد ضم الرومان لتدمر، بدأت نتائج ذلك تظهر ليس علىٰ تدمر فحسب، بل علىٰ الرومان؛ حيث تأثر نظام الدفاع عن الحدود الرومانية، وأصبحت هناك تغييرات مهمة أكثر من الفترة التي أسقط بها الرومان الأنباط، وبني الأبجر في الرها[(٢)]؛ حيث أصبحت المنطقة العربية في الشرق في العصور الرومانية والبيزنطية، أطول خط حدود في الولايات الحدودية، وقد أوجد إنشاء الولاية العربية تطوراتٍ عدةً في منطقة الحدود؛ كظهور نظام متقن لإقامة تحصينات، ولكن بعد أن سقطت تدمر، وقع علىٰ عاتق الرومان تحمل مسؤولية الدفاع عن الحدود بأنفسهم، ضد عرب شبه الجزيرة العربية، والفرس، إلا أن قيصر الرومان أورليان استطاع إحداث أنظمة فعالة لتنظيم الحدود الواسعة؛ لتقوية دفاع الرومان، ولكنه اغتيل في وقت مبكر سنة ٢٧٥م، فتسلَّم الإمبراطور الروماني "دقلديانوس" (٢٨٤-٣٠٥م) مهمة إعادة تنظيم منطقة الحصون الحدودية في الشرق؛ حيث أنشأ طريق دقلديانوس، وهو طريق عسكري محصَّن امتد من دمشق، ومر بتدْمُر، ووصل إلىٰ حدود الفرات، أما خط التحصينات، فقد امتد من البتراء حتىٰ حدود الفرات، مارًّا بتدمر، وبذلك استطاع دقلديانوس تقديم حل لمشكلة الحدود، والتي قامت بشكل

(١) الجنابي، "العلاقات السياسية بين تدمر والرومان"، ص٢٠٧. الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٥٦. غزال،"تدمر عروس الصحراء"، ص١٠٨.

(٢) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ستة فراسخ، سُمِّيت باسم الذي استحدثها، وهو الرهاء بن البلندي بن مالك بن أدعر، وقال قوم: إنها سميت بالرها ابن الروم بن لنطي بن سام بن نوح -عليه السلام-، اسمها في الرومية أذاسا، بُنِيت في السادسة من موت الإسكندر، بناها الملك سلوقس، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٠٦.

واضح بعد إسقاط الرومان لتدمر، التي كانت بمثابة قلعة رومانية في الصحراء[١].

وفي أوائل القرن الخامس الميلادي، أصبحت تدمر تابعةً لولاية فينيقيا[٢]، وعين فيها الإمبراطور البيزنطي "ثيودوسيوس" (٤٠٨-٤٥٠م) فرقةً من الجنود؛ لتحميها من هجمات رجال البادية، وفي أيام حكم الإمبراطور البيزنطي "جستنيان" ٥٢٧-٥٦٥م أصبحت خارج حدود الإمبراطورية، وأمر الإمبراطور بتقوية حاميتها، وإصلاح مبانيها، وتحصين قلاعها وأسوارها، واتخاذها مقرًّا لحاكم ولاية فينيقيا، ومع ذلك فقد توارت تدمر في الظلام شيئًا فشيئًا، وغلبتها الصحراء، حتىٰ فتحها خالد بن الوليد رضي الله عنه صلحًا في ٦٣٤م، لكنها لم تَعُد كما كانت أيام الزباء[٣].

بالنسبة للزباء فقد عقد مجلس لمحاكمتها هي ورجال بلاطها بعد أسرها، فأمر أورليان بإلحاقها بموكب النصر الذي سوف يقيمه أورليان حين دخوله روما، ومِن ثَم فإن مصيرها الإعدام[٤]، وقيل بأنه أبقاها علىٰ قيد الحياة، علىٰ أن تكمل حياتها بعيدًا عن الحياة السياسة، واختلفت الروايات في ذلك[٥].

من خلال ما تقدَّم اتضح أن الرومان اعتادوا علىٰ الاعتماد علىٰ بدائل لمواجهة المتغيرات؛ حيث اعتمدوا علىٰ الأنباط في ذلك، وعندما سقطت دولة الأنباط، فلم يشعر

---

(١) شهيد، عرفان: روما والعرب، ترجمة محمد فهمي عبد الباقي محمود، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص٥٩-٧٧.

(٢) بلاد في آسيا الغربية علىٰ شاطئ البحر الأبيض المتوسط، سكنها الساميون الكنعانيون منذ مطلع الألف الثالث ق.م،ثم استقرَّ فيها الفينيقيون حوالي القرن الثامن والعشرين ق.م. عبود، معجم الحضارات السامية، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٥٠١. محمد، التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، ص٤٧. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٧١-١٧٢.

(٤) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٥٠٠. غزال، "تدمر عروس الصحراء"، ص١٠٨.

(٥) البني، تدمر والتدمريون، ص٨٧.

الرومان بالفارق الكبير؛ لأن تدمر حلت محلها حينذاك.

**المَنَاذرة:**

تفكك حكم المناذرة في القرن السابع الميلادي، وبذلك خسر الساسانيون حاجزًا مهمًّا كان يصدهم عن غارات العرب، ويسيطر عليهم، ويمنعهم من الوقوف أمامهم، وبدأت القبائل العربية تنتهز الاضطرابات الداخلية، والحروب التي حلت بالساسانيين، فأخذوا يتوغلون داخل بلاد العراق، ولعل أهم هذه الحروب، هي وقعة ذي قار المشهورة، والتي انتهت بانتصار العرب علىٰ الفرس حوالي عامي (٦٠٤/ ٦١٠م)[١]، والتي كان من أسبابها تولية الفرس إياس بن قبيصة الطائي حكم الحِيَرة إلىٰ جانب حاكم فارسي يحكمها بصورة مباشرة، وهو ما أوغر صدر العرب[٢]، وتُعَدُّ وقعة ذي قار من أيام العرب الكبرىٰ، ذلك لأن نهاية اللخميين كان في ذات الوقت بدايةَ فترة جديدة لتاريخ العرب؛ حيث أحسوا فيه بتفوقهم، وقدرتهم علىٰ إثبات نفسهم بشكل واضح، وعلىٰ إقامة قوة كبرىٰ لهم[٣].

وقد حاول أحد أولاد النعمان -وهو "المنذر بن النعمان الثالث" ويلقب بالغرور- أن يؤسس له دولةً في البحرين، وقد نجح في ذلك، مما أدىٰ إلىٰ الحد من التوغل الفارسي في الجزيرة العربية، لكن سلطان رؤساء القبائل حال دون استمرار تلك الدولة، ولمَّا جاء الإسلام، وبدأ بالتوسع داخل الجزيرة، قاوم المنذر ذلك، لكن المسلمين استطاعوا هزيمته، ولم تقم له قائمة بعد ذلك[٤].

لم يَعُدْ هناك ذكر للحِيَرة بعد ذلك، حتىٰ فتحها خالد بن الوليد -رضي الله عنه-

---

(١) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٥٧. العلي، تاريخ العرب القديم، ص١١٥. طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٤٠٤. الجبوري، دور المماليك العربية، ص٧٨.

(٢) برو، تاريخ العرب القديم، ص ١٤٠، ص ٢٢٥ - ٢٢٩.

(٣) بيغوليفسكيا، العرب علىٰ حدود بيزنطة وإيران، ص١٤٧.

(٤) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٤٦. العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٥٨.

سنة ٦٣٣م بعد مقاومة بسيطة، وفُرض عليها مال يؤدَّىٰ للمسلمين، قدره ٩٠ ألف درهم، وهو مبلغ قليل بالنسبة لواردات العراق، ويبدو من ذلك أن أهل العراق لم يقاوموا خالدًا، واستسلموا له مبكرًا[١]، وفي حوادث فتح خالد –رضي الله عنه– للحيرة، نستطيع أن نقول إن الحِيَرة حينها كانت قريةَ صغيرةَ فيها بعض القلاع، والحصون، والقصور، إضافةً إلىٰ الأديِرَة المسيحية، وبعض الترع والقنوات، وقد تأثرت الحيرة بتمصير الكوفة؛ لقربها منها، وهاجر العديد من أهلها إلىٰ الكوفة، لكنها لم تندثر حينها[٢].

**الغساسنة:**

استمر البيزنطيون في استعمال الغساسنة؛ لصد غارات أعدائهم، وجعلها حاجزًا يحول بينها وبين أعدائها الفرس، واستمر الوضع بين سلم وحرب، إلىٰ أن قَبَض البيزنطيون علىٰ النعمان بن المنذر، فتصدع ملك الغساسنة حينها، وساءت أحوالهم، وانقسم أمراؤهم، وحاول الروم أن يجدوا بديلًا عنها، لكنهم لم يستطيعوا إيجاد أي بديل يقوم مقام دولة الغساسنة، لكن تذكر المصادر أن هرقل عندما استعاد سوريا سنة ٦١٩م، استعان بالغساسنة مرةً أخرىٰ، كما حارب الغساسنة مع البيزنطيين ضد المسلمين مرارًا[٣].

وبعد أن خان البيزنطيون حلفاءهم الغساسنة، وأضروا بكِيانهم، انقسمت دولتهم إلىٰ خمسة عشرة جزءًا رئيسًا، مال أكثرهم إلىٰ الفرس؛ طمعًا في عطاياهم، فانقرضت بذلك دولة الغساسنة[٤].

إن السياسة التي اعتمدها البيزنطيون تجاه الغساسنة في تلك الفترة، أضعفت

---

(١) العلي، تاريخ العرب القديم، ص١١٧.

(٢) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٥٨. العلي، تاريخ العرب القديم، ص١١٧. الروضان، موسوعة تاريخ العرب، ج١، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) محمد، التنظيمات السياسية، ص١١٨.

(٤) الجبوري، دور الممالك العربية، ص٨٤.

الغساسنة، وفرقت وحدتهم، فانعكس ذلك بدوره على الإدارة المركزية في الشام، وتكريس اللامركزية بتعدد العمال الحاكمين هناك، فزاد عبء حكم البيزنطيين للشام، كما أدى تعدد العمال إلى كثرة الصراعات بينهم على النفوذ، فازداد ضعفهم، ومن هنا بدأت القبائل العربية تنتهز حالة الضعف التي ألمت بالبيزنطيين حينذاك، وأخذت تُغِير على بلاد الشام، وبسبب ذلك اضطُر البيزنطيون إلى محاولة إعادة سلطة الغساسنة المركزية، وتنصيب رئيس قوي على زعماء الفرق الغسَّانية المختلفة، وبعض القبائل العربية؛ لتوحيد جهود هذه الفرق كما كان الحال عليه عند الفتح الإسلامي، لكن دون جدوى، وقد تولى عدة ملوك للغساسنة في هذه الفترة، ولكن لم يكن منهم من كان جديرًا بالحكم كما كان حكام الغساسنة السابقين[1]، وممن حكم الغساسنة في فتراتها الأخيرة "المنذر أبو شمر"، ثم عوف ابن أبي شمر" ثم "الحارث ابن أبي شمر"، وفي عهده بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث دعي للإسلام، إلا أن آخر ملك لغسان هو "جبلة بن الأيهم" الذي أسلم ثم ارتد، ويبدو أنه حينها كان لا يزال الولاء للمسيحيين ضد المسلمين[2]، حتى جاء الإسلام، وأنهى كيان الغساسنة تمامًا في عهد جبلة بن الأيهم، وأصبحت الشام تحت قبضته؛ حيث غلبهم خالد بن الوليد -رضي الله عنه- في معركة مرج الصفر ٦٣٤م جنوبيَّ دمشق، وتَروي الروايات العربية أن جبلة بن الأيهم قاتل بجانب البيزنطيين ضد المسلمين في وقعة اليرموك ٦٣٦م[3]، وانتهت آخر فترات الغساسنة بعد هذه المعركة، فتفرق الغساسنة في أنحاء عدة، ومنهم من بقي في الشام، ومنهم من نزح عنها[4].

---

(١) عبدو، السياسة الخارجية للغساسنة، ص٢٠٠-٢٠١. العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٤٨. الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٦٤.

(٢) محمد، التنظيمات السياسية، ص١١٨.

(٣) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٥٠.

(٤) قرقوتي، تاريخ مملكة الغساسنة، ص١٤٨.

هذه هي أهم نتائج سقوط الممالك العربية القديمة السياسية، وما خلَّفته تلك النتائج من آثار كبرىٰ علىٰ العرب، وعلىٰ سكان شبه الجزيرة العربية عمومًا، ولم تتوحد تلك البقعة جميعها إلا بدخول شبه الجزيرة العربية وأطرافها تحت الحكم الإسلامي في عهد النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم، بل واتسعوا أقصىٰ من ذلك.





# المبحث الثاني

## النتائج الاقتصادية

قامت أكثر الممالك العربية القديمة علىٰ أسس اقتصادية بَحْتة، واعتمدت في ازدهار دولتها علىٰ ثرواتها، وتيسير طرق التجارة فيها، إلىٰ جانب فرض المكوس والضرائب، فكان محصلة ذلك أن بدأت تلك الممالك تدخل في دوَّامات الأطماع الداخلية أو الخارجية، أي بين ممالك العرب نفسها، كما هو الحال مع ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، أو مع القوىٰ الخارجية التي تأثرت بأطماعها جميع تلك الممالك.

وزاد من حدة ذلك أن تنامت الأطماع الخارجية، حتىٰ إنها كانت تتقاتل فيما بينها؛ للظفر بثروات واقتصاد العرب[1]، وبعد أن بلغ التطور التجاري البحري ذروته مطلع القرون الميلادية، تأثر اقتصاد العرب، وبالتالي انحسرت هيمنتهم الاقتصادية، فعُدَّ ذلك سببًا مهمًّا في سقوط العديد من الممالك العربية القديمة، خصوصًا بعد اكتشاف "هيبالوس" نظرية الرياح الموسمية حوالي ٤٥م، وكان هيبالوس أولَ من فكر في مواقع المراكز التجارية، ونظام البحر، وتوصل إلىٰ الإبحار في عرض البحر[2]؛ حيث اكتشف أن الرياح تهُبُّ مدة ستة أشهر متواصلةً من الشرق إلىٰ الغرب، وتهب ستة أشهر أخرىٰ في الاتجاه المعاكس، فأدىٰ ذلك إلىٰ تطور التجارة بين مصر والهند بشكل كبير، وشاع استعمال دليل بحري يُدْعَىٰ "راهنامج" للبحر الأحمر، والمحيط الهندي، في نهاية القرن

---

(١) سمار، "العلاقات الاقتصادية بين العرب والبيزنطيين"، ص١٠.

(٢) ـــــــ: الطواف حول البحر الإريتري والجزيرة العربية، ترجمة: السيد جاد، إشراف وتحرير: عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق: حمد محمد صراي، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م، ص٧٨-٧٩.

الأول الميلادي، وكان من نتائج هذا الاكتشاف، أن تأثر العرب من قوة علاقة مصر والهند التجارية، وأن الرومان لم يعودوا بحاجة ماسَّة للعرب في تجارتهم كما كان الحال في السابق، الأمر الذي أدىٰ للتدهور التجاري لشبه الجزيرة العربية، والذي كان إيذانًا بسقوط الممالك العربية الواحدة تلو الأخرىٰ[١]، بعد أن أُرهقت سياسيًّا، ودينيًّا، واقتصاديًّا، فأضحت نتائج سقوط تلك الممالك تتمثل في انحسار ثرواتها، أو انعدامها جراء تدميرها، أو السيطرة عليها اقتصاديًّا، فتغير ميزان القوىٰ، وأصبح في أيدي القوىٰ العظمىٰ "الفرس والروم"، وزالت الهيمنة العربية الاقتصادية للممالك العربية القديمة التي امتدت لقرون عاشت فيها شبه الجزيرة العربية أبهىٰ عصورها وأعظمها.

## ۞ أولاً: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية:

### أوسان:

نتج عن صراع سبأ وحلفائها مع أوسان في بداية القرن السابع قبل الميلاد، والذي انتهىٰ بهزيمة أوسان، بالإضافة إلىٰ سياسة ملك سبأ كرب إل وتر التوسعية، إحداث نتائج اقتصادية كبيرة؛ إذ حلَّت سبأ مكان أوسان في الهيمنة علىٰ اقتصاد اليمن القديم[٢]؛ حيث يشير نقش النصر (RES 3945) إلىٰ إحراق وتدمير كرب إيل وتر العديد من مدن أوسان الواقعة علىٰ البحر، كما فعل الشيء ذاته مع الموانئ الأوسانية[٣]، وسيطر السبئيون علىٰ طرق تجارة البخور والأفاويه القادمة من الجنوب[٤]، وأصبحت سبأ تملك مناطق نفوذ واسعة، امتدت من السواحل الجنوبية لليمن إلىٰ نجران في الشمال، فأضحت هي

(١) أوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ص٩٣-٩٥.

(٢) الراوي وآخرون، ثابت إسماعيل: محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول الكريم، د.ط، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م، ص٢٠.

(3) wissmann et hofner: Beiträge zur historischen, p67,76.

(٤) الراوي وآخرون، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٠.

المسيطرة علىٰ طرق التجارة المارَّة باليمن القديم، كما حولت جميع الإمكانيات الاقتصادية للمناطق التي تقع تحت سيطرة سبأ، لصالح مملكتها، وشعبها، ومعابدها، ومكرِّبها، وحلفائه، علىٰ حساب الشعوب المغلوبة، ومنهم أوسان، فقويت اقتصاديًّا بزيادة ضرائبها، ودخلها المالي؛ إذ نتج عن ذلك تطور الزراعة، والحرف، والتجارة فيها، فظهرت الملكية الفردية للأرض بتملك مكرب سبأ، والطبقة الحاكمة معه، للإقطاعيات الكبيرة، فتملك كرب إيل وتر مساحاتٍ واسعةً من أجود وأخصب أراضي أوسان الزراعية، كما تملك ثرواتِ وسكانَ تلك المناطق، فأصبحوا عبيدًا له، فأصبح أكبر إقطاعي وتاجر في اليمن القديم؛ إذ امتدت أملاكه من أوسان جنوبًا، لمناطق اليمن الوسطىٰ، إلىٰ مأرب الجوف ونجران شمالًا، وأصبحت الموانئ في تلك المناطق -وهي قنا، وعدن، والمخا- تابعةً له، فتدهورت أوسان اقتصاديًّا؛ بسبب سيطرة سبأ علىٰ أراضيها، وموانئها، حتىٰ حوِّلت لملكية خاصة لسبأ، ومكرب سبأ، وأصبحت سبأ هي المسيطرة اقتصاديًّا في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مما أثار حقد أوسان، وبقية الممالك المغلوبة، ومحاولة شعبها استراد أراضيهم فيما بعد[1].

وعلىٰ الرغم من وجاهة هذا الرأي، إلا أن الباحثة لا تتفق معه؛ لأن سيطرة ملك علىٰ أراض واسعة لا يعني امتلاكه لها، وتملكها، وإنما يعني توسيع نفوذ الدولة وحدودها إلىٰ أماكن لم تبلغها من قبل، ووفقًا لذلك ترىٰ الباحثة أن الرأي السابق يتحامل علىٰ كرب إيل وتر، ويحوله إلىٰ زعيم عصابة، يستأثر بكل شيء لنفسه، وليس ملكًا قام بأعظم عمل في تاريخ اليمن القديم، وهو توحيد كل ممالكها تحت راية دولة واحدة، هي سبأ، فوحدة الأوطان لا تنافسها المصالح الذاتية، مهما بلغ الأمر.

وبعد أن استطاعت أوسان أن تستعيد مكانتها مجددًا في حوالي القرن الثالث ق.م، منتهزةً ضعف قتبان التي أضحت تابعةً لها منذ القرن السابع ق.م، ظهرت علاقات اقتصادية بينها وبين معين في القرنين الثالث والثاني ق.م؛ إذ كانت بعض أقاليم أوسان

---

(١) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٢٥٤-٢٥٨.

تنتج المر، بينما يصدر إلىٰ الخارج عبر مملكة معين، إلا أن حكم أوسان كمملكة مستقلة فشل، ولم يُكْتب له الاستمرارية، فأُدخلت ضمن أملاك الحميريين، ثم مملكة سبأ وذي ريدان، وأصبحت أراضي أوسان المنتجة للمر وكل ما يقع تحت يديها حتىٰ الساحل الإفريقي، تحت سيطرتهم(١).

ونَخْلص في ضوء ما سبق إلىٰ أنه علىٰ الرغم من انتهاء مملكة أوسان كمملكة مستقلة في القرن السابع ق.م، إلا أن نشاطها الاقتصادي ظل مستمرًّا حتىٰ بعد اقتطاع أراضيها بين الممالك المتحالفة حينذاك -سبأ وقتبان وحضرموت- وظل شعبها متمسكًا بفرصة الاستقلال، والعودة لفرض الهيمنة الاقتصادية علىٰ بقية الممالك كما السابق، إلا أن اقتسام أراضيها بين أكثر من مملكة، إلىٰ جانب قوة سبأ والحميريين في نفس الفرصة التي استطاعت فيها أوسان محاولة الانفصال والاستقلال بذاتها، حالت دون تحقيق طموحات شعبها، حتىٰ استطاع الحميريون الظفر بخيرات أرضهم، والتمسك بها، ثم إدخالها ضمن أملاك مملكتهم بعد إسقاط بقية الممالك.



**مَعِين:**

لم تسلم مَعين من حملة كرب إيل وتر في القرن السابع ق.م؛ إذ كانت ضمن الأراضي التي هاجمها، وهاجم مدنها نشان، وكمنهو، وهرم، وغيرها، ثم سيطر علىٰ عاصمتها قرناو، فأدخلت ضمن سيطرة مملكة سبأ (RES 3945)(٢)، وبذلك ظفرت بموقع مَعين الزراعي والتجاري، فتحققت لها الهيمنة الاقتصادية علىٰ اليمن القديم.

وبعد أن استطاعت الانفصال عن سبأ في القرن الخامس ق.م، استمرت مملكة مَعين في تطورها السياسي والاقتصادي، حتىٰ دب الوهن في نظام حكمها، وقَوِي نفوذ جيرانها، فتجرأت عليها مملكتا قتبان وسبأ، فاضمحلت مملكة معين سياسيًّا في القرن

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥٣، ١٥٥، ١٥٦.

(٢) الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ص٧٣.

الأول قبل الميلاد، ولم يؤدِّ ذلك إلىٰ انحدار نشاطهم التجاري، والذي كان يدرُّ علىٰ مملكة معين الربح الوفير فحسب، بل إنها اضْطُرَّت للانصياع تحت حكم مملكة قتبان، ثم سبأ[١]، كما سبق التفصيل في الأسباب السياسية.

إلا أن شعب مَعين ظل محتفظًا بنشاطه الاقتصادي تحت سيطرة سبأ[٢]، وقد أشارت المصادر الكلاسيكية إلىٰ ذلك، فذكر "بليني" وجودهم مع سبأ في القرن الأول الميلادي[٣]، ووصفهم "بطليموس" في القرن الثاني الميلادي بأنهم شعب كبير[٤]، وقال عنهم "ديودورس" بأنهم كانوا يأتون بالطيوب، والمواد العطرية[٥]، ويُدلِّل ذكر الكتاب

---

(١) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٨٤. عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، ص٧٥.

(٢) الجبوري، دور الممالك العربية، ص٦.

(٣) بلينيوس، بلينيوس والجزيرة العربية، ص١١٧-١١٨.

(٤) بطلميوس كلاوديوس: بطلميوس كلاوديوس والجزيرة العربية، ترجمة: السيد جاد، إشراف وتحرير وتعليق: عبدالله عبدالرحمن العبد الجبار، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م، ص١٣٧. بطلميوس هو كاتب عاش في الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي، وهو صاحب مؤلفات في الرياضيات، منها "كتاب المجسطي" المعروف في اللغة العربية.، وله كتاب مهم في الجغرافيا. انظر بطلميوس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص٢٣-٢٤.

schiettecatte, Jeremie: Why did the cities of the Jawf valley collapse? An archaeo-geographical approach,Lyon, 2007, p153.

(٥) ديودوروس الصقلي: ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية، ترجمة: أحمد غانم، إشراف وتحرير: عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق: رحمة عواد السناني، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م، ص٨٥-٨٦. ولد ديودوروس في مدينة أجيريوم في جزيرة صقلية عام ٩٠ق.م، وهو من أهم المؤرخين القدماء الذين نقلوا أحداث التاريخ القديم نقلًا دقيقًا، منذ بدء الحياة، وصولًا إلىٰ العام الثامن والخمسين ق.م في مؤلفه "المكتبة التاريخية"، ولا يعرف الكثير عن حياة ديودوروس مقارنةً بحياة الكثير من المؤرخين القدامىٰ المعاصرين له. انظر: ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية، ص٢٣-٢٤.

الكلاسيكيون للمعينيين علىٰ استمرار شعب معين في تجارتهم، حتىٰ بعد سقوط دولتهم.

أما المستعمرة المعينية التي قامت في دادان "معين مصرن"، فإنَّ مصيرها آل إلىٰ الأُفول بعد ضعف مركز مَعين التجاري في الجنوب، فنتج عن ذلك أن سيطرت مملكة لحيان عليها، إلا أن الوجود المَعينيَّ لم يختفِ تمامًا، حتىٰ أسقطت الأنباط لحيان في أواخر القرن الأول ق.م[1].

ما تقدم يشير إلىٰ أن العامل الاقتصادي شكَّل جوهر أسباب تدهور ثم سقوط مملكة معين، التي تهاوت مستوطناتها، ومراكزها التجارية، وضاعت أراضيها الزراعية، وتشتَّتَ شعبها.

### قِتْبَان:

بلغت شهرة قتبان ذروتها، بعد أن امتهنت الزراعة، والصناعة، والحرف، والتجارة، ما أدىٰ إلىٰ رفع المستوىٰ الاقتصادي بطريقة جعلتها عرضةً للأطماع السبئية التي أخذت تتنامىٰ في القرن السابع ق.م في عهد الملك السبئي كرب إيل وتر، وبرغم أن قتبان كانت ضمن المتحالفين مع سبأ، بجانب حضرموت، إلا أنها لم تسلم من إدخالها ضمن سيطرتها في ذات القرن[2]، وبناءً علىٰ ذلك أصبح لسبأ السيطرة الكاملة علىٰ موانئ قتبان، وتجارتهم، وما لهم من أراضٍ زراعية، واكتفت قتبان بإيجاد فرصة أخرىٰ للانفصال عنها، والاستقلال بذاتها مرةً أخرىٰ.

واستطاعت قتبان تحقيق رغبتها في القرن الخامس ق.م، مستغلةً أحوال سبأ المضطربة حينها، ومنذ نهاية القرن الثاني ق.م بدأت تتجه للضعف، والتفكك، إلىٰ أن قضت سبأ عليها في القرن الثاني الميلادي، بعد أن خسرت قتبان حربها مع التحالف في عهد ملكها "نبط عم"، بحسب ما جاء في نقوش (MAFRAY-al-hijla, CIH 315 ,

(١) عبد الله، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية، ص١٦٨.

(٢) الذفيف، مملكة قتبان، ص٢٩.

إريـاني ٥ ,Ja 629)، فاقتطعـت كـل مـن حضـرموت، وسـبأ، وبنـي ريـدان، أجـزاءً منهـا، واستطاعت سبأ السيطرة علىٰ مناطق إنتاج المر في قتبان وموانئ تصديره، كما وقع تحت سيطرتها ميناء "موزا" القتباني الشهير، وهو الميناء الوحيد الذي يصدِّر المر[١].

وما إن استطاعت مملكة سبأ وذي ريدان إدخال سبأ ضمن أراضي دولتها في القرن الثالث الميلادي، حتىٰ دخلت بالتالي ما بحوزة سبأ من أراض قتبانية ومعينية ضمن ذلك التوسع، فتحقق لها هيمنة اقتصادية شبه كاملة علىٰ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، إلا أنها لـم تصـل لمرحلتهـا الكاملـة إلا في القـرن الرابـع المـيلادي، حـين سـيطرت علـىٰ حضرموت، وبـذلك تحولـت مقـدَّرات قتبـان الاقتصـادية إلـىٰ غيرهـا، فبَهَـتَ دورهـا، ثـم تلاشىٰ كدولة منذ القرن الثاني الميلادي، كما سبق ذكره.

## سبأ:

بعد أن أدمجت سبأ في مملكة سبأ وذي ريـدان في القـرن الثالـث المـيلادي (إريـاني ١٤)، أصبحت مملكة سبأ وذي ريدان تحتل المناطق الخصبة، ووقعت تحت سيطرتها الموانئ المهمة، كما بدت علاقات اقتصادية جديدة مع العالم الخارجي، وهـذا بطبيعـة الحال يُعْزَىٰ إلىٰ انتهاء حكم سبأ، وعدم وجود علاقـات اقتصـادية بين سـبأ وبين العـالم الخارجي كما كان سابقًا[٢]، وعلىٰ الرغم من ذلك، ظل السبئيون كشعب، حريصين علىٰ مزارعهم، ومساقيهم، وإن فقدوا السيطرة التجارية[٣] من الأساس، لينتهي دورهم من قوة اقتصادية تتحكم فيها مملكة سبأ، إلىٰ شعب يمارس دوره في ظل تحكم القوة الجديدة.

## حضرموت:

بعد أن ضمت مملكة سبأ وذي ريـدان حضـرموت ضـمن أملاكهـا في القـرن الرابـع

---

(١) عبد الله، النشاط التجاري لشعب شبه الجزيرة العربية، ص١٦٥-١٦٦.

(٢) ملاعبة، دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية، ص٧٧.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٣٦.

الميلادي في عهد ملك سبأ وذي ريدان "شمر يهرعش"، استطاعت أن تحتل أجزاءها الجنوبية الساحلية، ومنافذها البحرية[١]، فوَسَّعت رقعتها الاقتصادية؛ حيث سيطرت علىٰ ميناء قنا الذي يتبع حضرموت[٢]، والذي عاد إلىٰ نشاطه بعد الضربات التي وُجِّهت له من قبل المسل السبئي "شعر أوتر" سنة ٢٣٠م، وشكل منفذًا مهمًّا لمملكة سبأ وذي ريدان، بالرغم من تطور الملاحة، واكتشاف سر الرياح الموسمية. ومما يدلل علىٰ استمرار نشاطه أن اليزنيين -الذين وكِّلوا بمهمة إدارة ممتلكات حضرموت بعد سقوطها من قبل مملكة سبأ وذي ريدان- اشترَوُا العديد من السفن؛ لزيادة أسطولهم التجاري في ميناء قنا[٣].

إلا أن الأوضاع الاقتصادية في اليمن باتت مضطربةً بعد ذلك في عهد الملك شمر يهرعش، ويعود ذلك للحروب التي خاضها ضد القبائل المتمردة، ومناطق حضرموت؛ حيث يرجَّح أن تلك الحملات كانت سنة ٢٩٣م، إلىٰ جانب حروب الملك اللخمي امرئ القيس بن عمرو وسط الجزيرة العربية، ومطاردته بعض القبائل، حتىٰ ادعىٰ أن قواته وصلت نجران، والمسجلة في نقش النمارة (RES 483)[٤] سنة (٣٢٨م)، كل ذلك أثَّر في تجارة اليمن؛ بسبب انعدام الأمن للقوافل التجارية، إلا أن الأوضاع الاقتصادية أصبحت أفضل؛ بسبب نجاح شمر يهرعش في إعادة استقرار حضرموت (Ja 656)[٥]، إضافةً إلىٰ تأمين القوافل التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها؛ إذ إنه أرسل مبعوثين إلىٰ مملكة فارس، وبعض القبائل التي تمر طرق التجارة عبر أراضيها[٦]

---

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٤٠.

(2) Wissmann, Himyar, p444.

(٣) اليزنيون، حبتور، ص٢٠٨.

(4) Beeston, Alfred Felix Landon: nemara and faw, bsoas, Vol 42, No 1, 1979, p1-6.

(5) jamme, Sabaean inscriptions from bilqis mahram (marib), p161-162.

(٦) نعمان، الأوضاع السياسية، ص١٢٥،١٤٤،١٤٥.

(شرف الدين ١٣)[١].

وبسيطرة مملكة سبأ وذي ريدان علىٰ حضرموت في القرن الرابع الميلادي، تحققت لهم السيطرة علىٰ تجارة اللبان، والبخور، والذي اشتهرت حضرموت بإنتاجه منذ القدم، إضافةً إلىٰ السيطرة علىٰ ميناء حضرموت الرئيس "قنا"، وعاصمتها "شبوة" ذات المكانة الاقتصادية؛ إذ كانت ملتقىٰ لتجميع تجارة البخور، فتحققت لهم السيطرة الكاملة علىٰ تجارة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.

## مملكة سبأ وذي ريدان:

بعد أن احتل الأحباش مملكة سبأ وذي ريدان سنة ٥٢٥م، واعتلىٰ سميفع أشوع الحكم تحت ظل الأحباش، بدت المطامع الاقتصادية للبيزنطيين واضحةً؛ إذ إن الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٧م) أرسل بعثةً بقيادة "يوليان" حوالي سنة ٥٤١م إلىٰ اليمن لعدة أهداف اقتصادية، أولها طلب من سميفع أشوع الحرب علىٰ الفرس بجانب بيزنطة، وطلبه ذلك كان موجهًا بدافع ديني؛ إذ إنه أخبره بأن هذا واجب عليه، بصفتهم إخوةً في الدين، إلا أن الدوافع الكبرىٰ كانت اقتصاديةً بحتةً، والهدف الثاني هو إقناع الأحباش بمتاجرة الحرير مع بيزنطة؛ حتىٰ لا تذهب أموال البيزنطيين لأعدائهم الفرس، والهدف الأخير يكمن في تشجيع الحميريين وعرب مَعَد علىٰ غزو الفرس، وفعل ذلك يتطلب العفو عن قيس زعيم مَعَد المعروفة بقدراتها الحربية، وإعادته إلىٰ منصبه بعد أن قتل أحد أقرباء سميفع أشوع، وهرب إلىٰ الصحراء، إلا أن سميفع أشوع لم يستجب لمطالب البيزنطيين[٢].

وبعد أن تولىٰ أبرهة الحبشي الحكم، فإلىٰ جانب أعماله السياسية، حرص علىٰ

---

(١) شرف الدين، أحمد حسين، تاريخ اليمن الثقافي، د.ط، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٢) بيغوليفسكيا، العرب علىٰ حدود بيزنطة وإيران، ص٢٠٢-٢٠٣.

توطيد علاقته مع البيزنطيين الذين رحَّبوا بتلك العلاقة، ليس من أجل مساعدتهم في حروبهم ضد الفرس وحسب، بل لأجل إحكام السيطرة علىٰ ثروات جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، والسيطرة علىٰ الطرق التجارية، وبناءً علىٰ ذلك، أصبح النفوذ البيزنطي قويًّا فيها، مما أدىٰ لاستئناف الحروب مع الفرس[١].

أقدم أبرهة بعد ذلك علىٰ محاولة غزو مكة في الواقعة المعروفة بـ "حادثة الفيل"؛ لأسباب دينية، واقتصادية، أما الأسباب الاقتصادية، فربما أراد أبرهة من ذلك الاستيلاء علىٰ الطريق التجاري الرئيس بمكة، وتضييق الخناق علىٰ مصالح الفرس التجارية، بطلب من بيزنطة، ورغبة أبرهة بتوسيع نفوذه علىٰ العرب، وإلىٰ جانب الدوافع الدينية، قرَّر أبرهة العزم علىٰ غزو مكة، إلا أن حملته تلك فشلت، ولم توَفَّق كما أراد هو، أو كما أرادت بيزنطة كذلك[٢].

تدهورت الأوضاع السياسية والاقتصادية في سبأ وذي ريدان؛ حيث أُهْملت الزراعة، وتعطلت أعمال الري، كما أُهْملت صيانة السدود، وهذا لا يعني أن الأحباش لم يهتموا بالكامل باقتصاد سبأ وذي ريدان، بل يُستنتَج من قيام أبرهة بإصلاح وترميم وصيانة سد مأرب الذي تهدم في عهده كما ورد في نقش (CIH 541)[٣]، وذلك ليثبت اندماجه في الشعب، والسهر علىٰ مصالحهم.

وعندما أقدم "سيف بن ذي يزن" علىٰ الاستعانة بالفرس؛ لطرد الأحباش من اليمن، وجد الفرس في ذلك فرصةً للسيطرة علىٰ المنافذ البحرية، والقضاء علىٰ آمال البيزنطيين في اليمن، خصوصًا وأن الفرس مسيطرون علىٰ الشواطئ الشرقية المقابلة

---

(١) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١٠٥.

(٢) الشيبة، عبد الله حسن: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط١، مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م/ ٢٠٠٠م، ص٣٣.

(٣) جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٤٠-١٤١.

للخليج العربي[١]، وتم لهم ما أرادوا من سيطرة علىٰ المناطق التجارية باليمن، خصوصًا بعد مقتل سيف بن ذي يزن، وترك حكم اليمن بِيَد الأقيال والأذواء، باستثناء صنعاء، وعدن، والمراكز التجارية المهمة، فسيطروا علىٰ مخارج التجارة البرية والبحرية، وبقي الوضع كما هو حتىٰ دخول الإسلام لليمن[٢].

تعرض أهل اليمن لضائقة اقتصادية بعد أن دخلت أراضيهم تحت التبعية الفارسية[٣]؛ إذ أهملت الأودية والسهول، وانحسرت الأراضي الزراعية بعد أن أهملت الزراعة، مما عجَّل في اندثار الحضارة في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية[٤].

وعلىٰ الرغم من علم سميفع أشوع وسيف بن ذي يزن وهما آخر من حكموا من أهل اليمن بأهداف البيزنطيين، والأحباش، والفرس، الاقتصادية، والمغلفة بطابع ديني، إلا أنهم اضطُرُّوا للاستعانة بهم؛ لتثبيت دعائم حكمهم في اليمن، وكانت أهداف القوىٰ الطامعة أعمقَ من أن يعتمدوا علىٰ حكم غيرهم، خصوصًا في الأمور الاقتصادية، والمناطق التي تُدِرُّ عليهم أموالًا طائلةً، فاستغل أبرهة النزاعاتِ القَبَلية؛ لتوحيدها تحت صفه، وقتل سميفع أشوع، كما عمد الفرس إلىٰ إرسال حكام من بني جنسهم حال علمهم بمقتل سيف بن ذي يزن علىٰ يد الأحباش -وبتحريض غير مباشر منهم- غير آبهين بما حصل له، ما دامت المنفعة الاقتصادية تتماشىٰ مع أهدافهم.

---

(١) الأفغاني، سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، د.ط، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ص٢٣٤.

(٢) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١١٦.

(٣) عبدو، السياسة الخارجية للغساسنة، ص٢٠٧.

(٤) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١١٨.

## ۞ ثانيًا: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية:

### أدوماتو:

بعد سقوط مملكة أدوماتو علىٰ يد الملك الآشوري آشور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد، انتهت كمملكة، ولم تُذْكَر إلا كمدينة أو محطة علىٰ طريق القوافل[1]، وظلت حاضرةً سياسيةً وتجاريةً، واستمر سكانها في ممارسة التجارة، ومراقبة حركة الطرق التجارية، والإشراف عليها، كما تمتع شعب أدوماتو بعد قضاء الفرس علىٰ الدولة البابلية في ٥٣٩ق.م بالاستقرار السياسي والحضاري، واستمر في استثمار المقوِّمات الطبيعة، ولمَّا تمكن الأنباط من بسط سيطرتهم علىٰ دومة في القرن الأول ق.م، استمر النشاط التجاري والحضاري فيها تحت إشرافهم، واتُّخذت أدوماتو مركزًا لمراقبة حركة الطرق التجارية التي تمر بها إلىٰ المواقع النبطية في منطقة حوران، والأجزاء الشمالية من دولتهم، وظل الأمر كذلك حتىٰ سقوط مملكة الأنباط في ١٠٦م[2].

وبعد سقوط الأنباط علىٰ يد الرومان، أصبحت دومة تحت نفوذهم، واعتبروها مدينةً تجاريةً مهمةً[3]، لكنها لم تستمر تحت حكمهم؛ حيث دخلت دومة تحت الحكم الإسلامي.

والخلاصة أن أدوماتو خضعت كمدينة لحكم العديد من الممالك والإمبراطوريات، وهذا يدلل علىٰ أهمية موقعها السياسي، والاقتصادي المهم، الذي يضيف للدولة المسيطرة عليها قوةً اقتصاديةً مؤثرةً، ولم تنتهِ أهمية مدينة "دومة" الاقتصادية بانتهاء المملكة كما هو الحال مع غالبية مدن الممالك؛ إذ ظلت مدينةً تجاريةً مهمةً علىٰ مر عصورها، حتىٰ مطلع الإسلام.

---

(١) المخلافي، "دراسة لأسباب اختلاف العقوبات الآشورية"، ص١٠٨.

(٢) التركي، مملكة قيدار، ص٥٠.

(٣) الزامل، "مملكة أدوماتو"، ص١١٤.

### ديدان ولحيان:

ضعُفَ اقتصاد لحيان بعد أن استولىٰ الأنباط علىٰ الحجر في ٦٥ق.م، وتوجيه الطريق التجاري ليمر بها، مما أدىٰ إلىٰ ضعف عاصمة لحيان، وسقوطها بعد ذلك علىٰ يد الأنباط، وبعد سقوط لحيان أصبحت الحجر مركزًا تجاريًّا مهمًّا؛ حيث تُعَدُّ المدينة الرئيسة في وادي القرىٰ[1]، وتحوَّل المركز التجاري الرئيس في شمال الجزيرة الغربي من ديدان إلىٰ الحجر، وأصبحت مجردَ معبر للتُّجار والجنود القادمين من وإلىٰ الحجر. وخلال العصر النبطي، أو بعده هجرت ديدان نهائيًّا[2]، وظلت الحِجْر كذلك حتىٰ سقوط الأنباط علىٰ يد الرومان في عهد الإمبراطور الروماني تراجان سنة ١٠٦م[3].

يُسْتَخلَص مما تقدم أن مدينة ديدان لم تستطع الصمود أمام الضربات الاقتصادية الموجهة لها من قبل الأنباط؛ لاعتمادها علىٰ التجارة والاقتصاد في مقامها الأول.

## ۞ ثالثًا: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية:



### الأنباط:

في عهد آخر ملك الأنباط رب إيل الأول (٧٠-١٠٦م)، كان من جملة أعماله أن قام بنقل العاصمة من البتراء إلىٰ بُصْرىٰ؛ نتيجة تحوُّل الطريق التجاري عنها، ويدل ذلك علىٰ سيطرة الرومان علىٰ جميع طرق القوافل التجارية التي كان يسيطر عليها الأنباط،

---

(١) محمود، علاقات الأنباط، ص٦٧، ووادي القرىٰ يقع في طريق الشام والمدينة بين تيماء وخيبر، فيه قرىٰ كثيرة، وبها سُمِّي وادي القرىٰ، سمي وادي القرىٰ؛ لأن الوادي من أوله إلىٰ آخره قرىٰ منظومة، وكانت من أعمال البلاد، وآثار القرىٰ إلىٰ الآن بها ظاهرة، إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب، ومياهها جارية تتدفق ضائعة، لا ينتفع بها أحد. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٨.

(٢) الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، ص٦٧.

(٣) محمود، علاقات الأنباط، ص٦٧.

والقادمة من الجزيرة العربية إلىٰ بلاد الشام[١]، إلا أن البتراء وبعد وقوعها بأيدي الرومان، أصبحت مركزًا اقتصاديًّا مهمًّا، وظلت تحافظ علىٰ مكانتها الاقتصادية[٢]، واستمر أهلها في ممارسة نشاطهم التجاري، وقيادة القوافل، كما يتبين من الكتابات النبطية المتأخرة التي عُثِرَ عليها في "طور سيناء"، وفي مصر، وأكثر الكتابات وُجِدَت علىٰ الطرق القديمة الموصلة إلىٰ جزيرة العرب، أو البحر الأحمر، وفي ذلك دلالة علىٰ أن أصحاب هذه الكتابات كانوا يتاجرون بين مصر، وجزيرة العرب، وموانئ ساحل البحر الأحمر، خصوصًا ساحل الأنباط المقابل لبَرِّ مصر[٣]، ومما يدل علىٰ استمرار الأنباط حضاريًّا وتجاريًّا بعد سقوط دولتهم، استمرارهم في صناعة الفَخَّار النبطي الرقيق في الولاية العربية التي أنشاها الرومان، وضم البتراء إليها؛ حيث يحمل طابعهم، وشخصيتهم[٤]، كما أنهم مارسوا أنشطتهم التجارية، دون توقف؛ كالزراعة، وإقامة المنشآت المختلفة، والعمل علىٰ ازدهارها[٥].

واستطاع الرومان السيطرة علىٰ خزائن الأموال النبطية، ونهبها جميعًا، كما أعادوا ضرب النقود النبطية، والفضية، واستعملوها كنقود للولاية الرومانية الجديدة، بعد أن طمست الكتابات النبطية منها، ووضع صورة تراجان عليها، أما ظهر القطعة فظهر عليها فتاة تمثل بلاد العرب، وبجانبها جمل[٦].

---

(١) كفافي، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٥٤٢.

(٢) العلي، تاريخ العرب القديم، ص٥٤. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٠. أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠٨.

(٣) علي، المفصل، ج٥، ص٤٩-٥٠. مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٦٦. محمود، علاقات الأنباط، ص٢٢.

(٤) هوساوي، سلمىٰ محمد بكر: التنظيمات العسكرية في الولاية العربية الرومانية (١٠٦-٣٠٥م): ط١، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص١٧٢.

(٥) محمد، التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، ص٤١.

(٦) النصرات، تاريخ الأنباط السياسي، ص١٨٥-١٨٦.

واستمر الأنباط في المحافظة علىٰ مركزهم التجاري في عهد احتلال الرومان لعاصمتهم البتراء، وبلغ النشاط الاقتصادي فيها ذروته في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، إلا أن غارات البدو ازدادات عليها، كما أن الدولة البارثية قد علا شأنها، وساد السلم بينها وبين الرومان، مما نتج عنه إعادة النشاط للطريق التجاري المار بالعراق، بينما أخذ طريق غربي الجزيرة المار بالأنباط بالانحطاط(١)، فأخذت البتراء تفقد مكانتها الاقتصادية بعد ذلك شيئًا فشيئًا، وحلت تدمر مكانها في الأهمية الاقتصادية(٢)، وفي عهد الدولة البيزنطية، انتهت البتراء تجاريًّا، وأصبحت مركزًا دينيًّا وحسب، وفي ٣٦٣م تأثرت من وقوع زلزال في المنطقة المحيطة بها(٣).

ومن نافلة القول أن مملكةً تجاريةً قامت علىٰ أسس اقتصادية بحتة، معتمدة علىٰ الطرق التجارية عن طريق التحكم بها، وفرض الضرائب علىٰ المارين بها، ستُخلِّف نتائج اقتصاديةً كبرىٰ للدولة المسيطرة عليها، وهذا ما جنته الإمبراطورية الرومانية بعد القضاء عليها؛ إذ استغلت موقع البتراء وبُصْرىٰ التجاري، واستفادت منه في رفع اقتصاد الولاية العربية القائمة من قبل الإمبراطور الروماني تراجان، إلا أن تدمر حالت دون استمرار البتراء في ازدهارها الاقتصادي، إلىٰ جانب سياسات السِّلْم القائمة بين الرومان والبارثيين، والتي أثرت بمَجْرَيات مدن الأنباط الاقتصادية، فانتهت أهميتها الاقتصادية، ولم تقم لها قائمة تجارية بعد ذلك.

---

(١) برو، تاريخ العرب القديم، ص١٠٥.

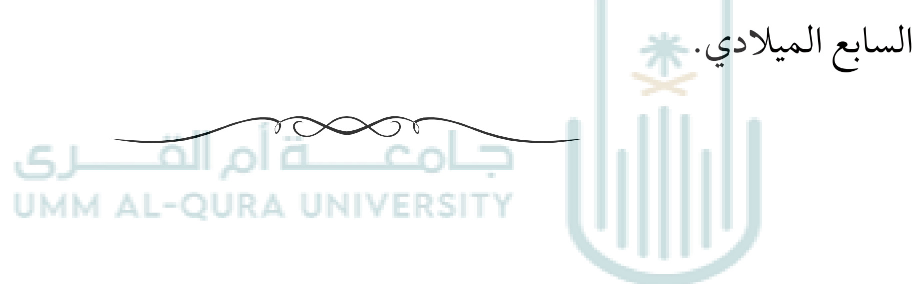
(٢) المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ص٧٦. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٠. برو، تاريخ العرب القديم، ص١٠٥.

(٣) المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ص٧٧.

healey, john.f: The Religion of the Nabataeans: (Religions in the Graeco-Roman World), Brill, 2001, p32.

## تدْمُر:

بعد الدمار الذي لحق بتدْمُر بعد احتلال الرومان لها في ٢٧٣م، لم تستطع أن تستعيد مكانتها ومجدها المعهود؛ بسبب الخراب الذي أوقع بها نظير ثورتهم علىٰ الإمبراطور الروماني أورليان (٢٧٠-٢٧٥م) بعد احتلالها[(١)]، والسبب الأكبر في ذلك يرجع إلىٰ تحوُّل الطرق التجارية الدولية عنها؛ بسبب الصراع بين الإمبراطورية الساسانية التي كانت تسيطر علىٰ العراق، والإمبراطورية الرومانية التي كانت تحكم تدمر، وبلاد الشام[(٢)]، فتضاءلت أهميتها كمدينة اقتصادية، وانتقل الطريق التجاري مرةً أخرىٰ إلىٰ الجنوب؛ حيث حلت بصرىٰ، وغيرها من المدن الغسانية، محل تدمر، وورثتها كما ورثت تدْمُرُ البتراءَ من قبل[(٣)]، فانقلب الحال عليها، وانتهت أهميتها الاقتصادية المستقلة، لكنها ظلت مدينةً تجاريةً حتىٰ دخلت ضِمْنَ نطاق الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي.




---

(١) غزال: "تدمر عروس الصحراء"، ص١٠٨.

(٢) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٧١.

(٣) نافع، عصر ما قبل الإسلام، ص١٠٧.

## المبحث الثالث

## النتائـــج الدينيـــة

مع تدهور الممالك العربية القديمة شيئًا فشيئًا، بدأت العقائد الدينية تأخذ منحناها، ويُعْزَىٰ ذلك إلىٰ عدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي، إضافةً إلىٰ التغيُّرات السياسية المتلاحقة، واختفاء الحكومات المركزية السابقة، والتي عادةً تولِي اهتمامًا بالغًا بهذا الشأن، ومع مرور الوقت بدأ ظهور الصراعات الدينية. فإلىٰ جانب الوثنية، وجُدِت اليهودية علىٰ الرغم من أنها لم تحقق انتشارًا واسعًا عدا كونها ديانة علىٰ مستوىٰ الأفراد، إلىٰ جانب المسيحية التي أخذت تتوسع شيئًا فشيئًا في العديد من الممالك العربية القديمة[١]، ولكن الملاحظ أن العقائد الدينية السماوية طُبِعَت بالطابَع الرسمي؛ سواء في مملكة سبأ وذي ريدان، أو في دولة الغساسنة، بينما بقيت العقائد الأخرىٰ منتشرةً في المجتمعات العربية علىٰ المستوىٰ الفردي، أو الجماعات المحصورة.

### ۞ أولاً: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية:

**أوسان:**

بعد حملة مكرب سبأ كرب إيل وتر الشهيرة علىٰ أوسان في القرن السابع ق.م، والتي سقطت علىٰ إثرها أوسان (RES 3945)، قام بمكافأة كلٍّ من مملكتي قتبان وحضرموت؛ نظير محالفتهم لسبأ؛ لإسقاط أوسان، ومن ذلك أنه أعاد للإله "سين" وغيره في حضرموت ما سُلِبَ من أوقافه، وفعل ذات الشيء مع معبودات قتبان "عم" و"أنباي"، وغيرهما[٢]، كما قدم كرب إل وتر الملك الأوساني "مرتو" ضحيةً إلىٰ الآلهة

---

(١) النعيم، نورة عبد الله العلي: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتىٰ نهاية دولة حمير، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٧٧.

(٢) عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٨٥.

"سمهت"، ودمَّر القصر الملكي "مسور"، وخرَّب النقوش الموجودة في القصر والمعبد[١]، فربط كرب إيل وتر حملاتِه بالجانب الديني، وأعاد الفضل في تلك الانتصارت إلىٰ المعبودات السبئية آنذاك، كما أن مسألة إعادة الأراضي إلىٰ الدول المتحالفة -قتبان وحضرموت- سلمها كمكافأة لمعبوداتهم، نظير تحالفهم مع سبأ.

أما النقوش الأوسانية التي قامت في فترة استعادة أوسان حكمها، تحديدًا النقوش من القرن الثالث والثاني ق.م، فتورد ذكر الإله "ود" كإله لهم، وهو ذاته إله المَعينيين، ولا يوجد ما يثبت أن هناك صلاتٍ دينيةً بين المملكتين في تلك الفترة، وربما يعود ذلك إلىٰ عمق العلاقات الاقتصادية بينهما؛ إذ كانت بعض أقاليم أوسان تنتج المر، بينما يُصدَّر إلىٰ الخارج عبر مملكة معين، وترىٰ إحدىٰ الباحثات أنه من غير المستبْعَد أن تكون معين قد أسست لها مستوطنات تجارية داخل أراضي أوسان منذ القرن الثالث ق.م[٢]، إلا أن تلك الأمور يجب أن تفسَّر بشيء من الحذر؛ إذ لا يوجد ما يُدلِّل علىٰ صحة تلك الفرضية حتىٰ الوقت الحالي، وربما تتضح صورة اشتراك معين وأوسان في عبادة الإله وَدٍّ في تلك الفترة مع الاكتشافات والتنقيبات الحديثة في تلك المناطق.

**مَعين:**

بعد أن انتهت مَعين كدولة، وانضوت تحت سيطرة السبئيين في القرن الأول ق.م، لم يختف ذكرهم كشعب في المجال الاقتصادي، أما دينيًّا ففي نقوش ملوك معين المتأخرين أشاروا إلىٰ اعترافهم بسلطان آلهة وملوك وشعب سبأ[٣]، واعترافهم هذا ربما يفسَّر باضطرار الشعب المَعيني للاعتراف بآلهة سبأ تحت ظروف مملكتهم المتهالكة حينذاك، ولكن هذا التفسير لا يبدو صحيحًا؛ لأن معين بذاتها انتهجت نهجًا يقوم علىٰ التعايش الديني الوثني قبل سقوط مملكتها، وقبلت به؛ بدليل وجود نقوش جنوبية خارج

---

(١) البكر، "من تاريخ اليمن القديم"، ص١٦. العتيبي، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ، ص٣٠.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥٦.

(٣) الجبوري، دور المماليك العربية، ص٦.

شبه الجزيرة العربية -غالبيتها معينية- تؤكد فكرة التعايش الديني فيها[١].

**قِتْبان:**

بعد أن انتهت مملكة قتبان في القرن الثاني الميلادي، واقتطاع حضرموت وسبأ والحميريين أجزاءً منها، تقلصت أهمية تمنع الدينية، التي كانت تضم ٦٥ معبدًا في فترة حكم إليوس جاليوس[٢]، إلا أن نتائج سقوط قتبان تتركز سياسيًّا واقتصاديًّا أكثر من أن تكون نتائج دينيةً واضحةً.

**سبأ:**

لم يتوحد الكيان السبئي والحميري في دولة واحدة تحت حكم بني ريدان إلا أواخر القرن الثالث الميلادي؛ حيث تأكد لقب "ملك سبأ وذي ريدان" بشكل واضح لذي ريدان في عهد ياسر يهنعم، وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان؛ فقد خلَّد هذان الملكان انتصارهم علىٰ سبأ بنقش (إرياني ١٤)، والذي ورد فيه أنهم تقربوا إلىٰ "المقة ثهوان بعل أوام"؛ لأجل سلامتهم، وسلامة قصري سلحين وريدان، طالبين الحصول علىٰ محاصيل جيدة في الخريف والربيع بكلي ملكيهمو: ملك عثتر والمقة، ويحتمل أن لفظة ملك عثتر إشارة إلىٰ الكيان الحميري؛ فعثتر هو معبودهم الرئيس، بينما المقة المراد به سبأ؛ لأن السبئيين هم ولد المقة، فاستخدم الملكان ألفاظًا تحمل معانيَ عرقيةً وسياسيةً[٣]، يدلل علىٰ ذلك نقش (Ja 577)؛ حيث ذكر أن "صحبم بن جيشم" الذي ينتمي لقبيلة خولان في مملكة سبأ، تمرَّد عليها، وذكر أن ذلك خيانة لـ"ملك المقة"[٤]، ما يُظهره النقشان هو أن الملكين أرادا من استبدال لفظة الكيان السبئي بمعبود سبأ الرئيس "المقة"، هو إظهار التسامح الديني من قِبَلهم تجاه السبئيين، إلا أنه يُعتَقَد

(١) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص١٦٢.

(٢) أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ص١١٥. بلينيوس والجزيرة العربية، ص١١٧.

(٣) با فقيه، توحيد اليمن القديم، ص٣٦.

(4) Jamme Sabaean inscriptions from bilqis mahram (marib), p76-83.

أنهم أرادوا بذلك استمالة السبئيين؛ باستغلال الجانب الديني لديهم، والهدف الأكبر من ذلك هو دافع سياسي أعمق، كما سيتضح من فعل "شمر يهرعش" حين إخضاعه شبوة.

## حضرموت:

بعد أن استطاع شمر يهرعش إخضاع شبوة تحت حكمه في القرن الرابع الميلادي، عمل علىٰ توحيد القبائل، وإخضاع المتمردين، ولضمان ولاء القبائل الحضرمية، قام وفد يمثله "أب شمر أولط" قَيْل قبيلة أيفع؛ لحضور الاحتفال الديني السنوي المقام للإله الرئيس في حضرموت "سين"؛ ليظهر الاحترام الملكي لآلهة حضرموت، وقام شمر يهرعش بذلك؛ بدافع سياسي؛ لاسترضاء قبائل حضرموت من ناحية دينية[1].

وهذا ما يفسِّر طرق محاولة استرضاء شمر يهرعش للممالك المغلوبة؛ عوضًا عن إخضاعها بالقوة؛ إذ إنه كان علىٰ علم بأن انتهاز الجانب الديني لاستمالة تلك الممالك، سيخفف من الثورات الناجمة عن ضمه لأرضهم، وهذا يعود إلىٰ اهتمام العرب، وتبجيلهم لمعبوداتها، ومن ثم فإن احترام تلك المعبودات سيكون ذا تأثير قوي بالنسبة إليهم.



## مملكة سبأ وذي ريدان:

احتل الأحباش مملكة سبأ وذي ريدان في ٥٢٥م بعد أن أسقطوا حكم يوسف أسار يثار عنها، وبعد ذلك نصب الأحباش "سميفع أشوع" علىٰ العرش[2]، ويبدو أن سميفع حاول جاهدًا تثبيت حكمه، حتىٰ إنه تحوَّل إلىٰ النصرانية، وأصبح تابعًا لهم (RES 3904)، ولم تكن ديانة سميفع أشوع قبل توليه الحكم واضحةً؛ إذ إن نقش حصن الغراب (CIH 621) المنسوب إليه، والمؤرخ في ٥٢٥م قبل توليه الحكم، والذي يُذْكَر فيه تحصنه بجبل "ماويت"، الواقع في عمق بلاد اليزنيين (خريطة رقم ١٥)،

(1) Beeston Alfred Felix Landon: theecoracy in the sayhad culture, psas, vol 7, 1977m, P9.

(2) wissmann.h.f et hofner.m: Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien, Wiesbaden, 1952m, p92.

وذلك لمناعته وبعده عن مراكز الوحدات الحبشية، لم ترد فيه إشارات دينية، ولكن حال تسلمه الحكم، يبدو أنه اعتنق المسيحية(١)، ويُعْتَقد أن سميفع اتخذ من المسيحية دينًا لهم؛ ليُساير الأوضاع السياسية في اليمن حينذاك؛ لخطب وُدِّ الأحباش، والعمل علىٰ تثبيت حكمه في اليمن(٢)، ومهما يكن فإن أبرهة انتزع منه حُكْمَه، بمعاونة أقيال يمنيين(٣).

وفي عهد أبرهة، أخذت الحركات التبشيرية تتسع أكثر من السابق، وبدأت الحكومة باستمالة الشَّعب إلىٰ المسيحية، وبُنِيت كنيسة في صنعاء، وأدت بيزنطة دورًا مهمًّا في إعانة أبرهة علىٰ انتشار المسيحية في اليمن؛ إذ أرسل إليه الإمبراطور "جستين" الأسقف "جريجنتي"؛ لتولي شؤون الأسقفية في اليمن، الذي بذل مجهودًا كبيرًا في بناء الكنائس، ونشر المسيحية، وكان يتحاور مع اليهود؛ لإقناعهم بالتحول إلىٰ المسيحية، وإصدار قوانين تتلاءم مع العقيدة الجديدة(٤)، فحاول الأحباش في مدة حكمهم نشر النصرانية بين شعب اليمن، وبناء الكنائس، وفي حوالي عام ٥٣٥م كانت اليمن تكثر فيها الكنائس، والأساقفة، والمبشرون، الذين بشروا بين الحميريين والأنباط، ومن بين الكنائس التي اشتهرت باليمن قديمًا كنيسة نجران، وكنيسة صنعاء، وكنيسة ظفار، التي بناها الأحباش(٥).

ومن نتائج سقوط مملكة سبأ وذي ريدان علىٰ يد الأحباش، حدوث قصة أصحاب الفيل (خريطة رقم ٩)؛ حيث أخذت المسيحية تطغىٰ علىٰ أهل اليمن، خصوصًا في فترة حكم الأحباش المسيحيين، وفي فترة حكم أبرهة الحبشي بدا أنه غير راض بتعظيم العرب لمكة، وشد رحالهم إليها؛ لإقامة شعيرة الحج، فبدأ ببناء كنيسة عظيمة لم يُبْنَ مثلُها في ذلك الزمان، وهي كنيسة "القليس"؛ لصرف العرب عن الحج إلىٰ مكة، والتوجه

(1) ryckmans La Persecution Des Chretiens Jimyarites Au Sixieme Siecle, p7-9.

(٢) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص٩٢-٩٤.

(٣) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص١٧٢.

(٤) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، ص٢٧٩.

(٥) علي، المفصل، ج٦، ص١٩٦.

إلىٰ صنعاء، وشاع الأمر بين العرب حينذاك، إلىٰ أن غضب رجل من بني مالك بن كنانة، فدخلها فأحدث فيها، فأُخْبِر بذلك أبرهة، وبأن من فعل ذلك هو أحد أهل البيت الذي تحج إليه العرب بمكة، فغضب أبرهة، وحلف أن يخرج إلىٰ مكة؛ لهدم البيت الحرام، وخرج من اليمن عازمًا علىٰ هدم الكعبة ومعه رجاله، وأخذوا معهم الفِيَلة، وكان أن وقف في طريقه العديد من قبائل العرب، إلا أنه هزمهم جميعًا، حتىٰ إذا وصل الطائف لاقاه "مسعود بن معتب" ومعه رجال ثقيف، ودانوا له بالطاعة، ولما اقترب أبرهة من مكة بعث بأحد رجاله إليها، وهو "الأسود بن مقصود"، فدخل مكة، وساق إليه أموال أهل مكة، وأصاب مئتي بعير من "عبد المطلب بن هاشم" كبير قريش وسيدها، ثم بعث "حناطة الحميري" إلىٰ عبد المطلب يخبره بأن أبرهة لم يأت للحرب، وإنما لهدم الكعبة، فإن لم تعترضوا فلا حاجة لي بدمائكم، فلما بلغ ذلك عبد المطلب قال: "والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة..."، وأخذه حناطة؛ لملاقاة أبرهة، ولما لاقاه سأله عبد المطلب أن يرد عليه مائتي بعير له، فتعجب أبرهة من قول عبد المطلب، وأنه لم يسأله عن عدم هدم البيت، وإنما عن بعيره، فقال عبد المطلب: "أنا رب الإبل وإن للبيت ربًّا سيمنعه"، فأجاب أبرهة طلب عبد المطلب، وانصرف عبد المطلب لمكة، وأخبر القبائل الخبر، وأن عليهم الخروج من مكة، فأخذوا يختبئون في الجبال والشِّعاب، داعين ربهم أن يحفظ البيت، وهمَّ أبرهة بدخول مكة مع رجاله، وفيله المسمىٰ محمودًا، إلا أنَّ الفيل برَكَ قبل وصوله للبيت، وأبىٰ أن يقوم من مقامه، إلا عندما يوجهونه إلىٰ مكان غير البيت فإنه يهرول، ثم أرسل الله عليهم طيرًا من البحر أمثال الخطاطيف، تحمل كل منها ثلاثةَ أحجار لا تصيب أيًّا منهم إلا هلك، وهلك أكثرهم، واستطاع بعضهم الخروج من مكة إلا أنهم مصابون، متعبون، فسقط أكثرهم قبل عودتهم لليمن، وأُصيبَ أبرهة، وأُخِذ إلىٰ صنعاء، ومات هناك متأثرًا بإصاباته، وردَّ الله كيده في نحره[1]، وبذلك سلِمَت الكعبة بفضل الله وقوَّته.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٣٩-٤٤٣.

إن انتشار الديانتين السماويتين اليهودية والنصرانية في أنحاء الجزيرة العربية كافةً، جعل من الوثنية وما تمثله من تشريعات، أمرًا غير مستساغ، وغير مقبول، وقل المعتنقون له، مما أدىٰ لظهور الحنيفية من جديد، وإن كان بشكل قليل، إلا أن لديها حجةً وبرهانًا مما لا يوجد في الوثنية، وبرغم ذلك فإنه في وقت ظهور الإسلام في مكة كان أغلب أهلها ما زالوا علىٰ الوثنية[(١)].

يُسْتَخلص مما تقدم أن اليمن عاشت منذ القرن الرابع وحتىٰ القرن السابع الميلادي في صراع ديني ومذهبي، لم ينته حتىٰ توحَّدت جميعها تحت ظل الإسلام، وذلك لأن دخول المسيحية واليهودية إلىٰ اليمن لم يكن من ناحية دينية بحتة، بل كان مغطًّىٰ بدوافع اقتصادية وسياسية أكبر وأهم من الدوافع الدينية بالنسبة للقوىٰ الطامعة بها، علىٰ عكس الإسلام؛ إذ إن انتشاره حمل طابعًا دينيًّا خالصًا، ما لبث أن انتشر في أنحاء شبه الجزيرة العربية، وضواحيها، في القرن السابع الميلادي.

### ۞ ثانيًا: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية:



#### الأنباط:

برغم سقوط الأنباط علىٰ يد الإمبراطور الروماني تراجان في ١٠٦م، إلا أن حضارتهم لا زالت قائمةً ليس بين شعبها وحسب، بل بين العرب أيضًا؛ إذ انتقلت إليهم الكتابة، والديانة، والتجارة، والعديد من المظاهر السياسية، والقبلية، والاجتماعية النبطية، فكانت حضارتهم هي حلقة الوصل بين الآراميين والعرب، وقد انتقلت الديانات النبطية إلىٰ شبه الجزيرة العربية، وأصبحت معبودات للعرب[(٢)]، ومن الديانات آلهة الأنباط المتمثلة بالثالوث الذكري "ذو الشرىٰ، هبل، شيع القوم"، وثالوثهم الأنثوي "العزىٰ، اللات، مناة"، حتىٰ إنها صارت أهم معبودات العرب وقريش في عصور ما قبل

(١) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص١٧٩-١٨١.

(2) healey, The Religion of the Nabataeans, p185.

الإسلام وبعده[١].

وأصبحت البتراء هي المركز الديني للولاية العربية الرومانية، أما الرومان فقد اتخذوا من مدينة "جرش"[٢] مركزًا لعبادة معبودهم "أرتيمس"، وابنه "زيوس"[٣]، وبذلك لم تكن بلاد الأنباط مركزًا دينيًّا للولاية العربية وحسب، بل للرومان كذلك.

انتشرت المسيحية في البتراء في القرن الثالث للميلاد، وأصبحت مركزًا أسقُفِيًّا[٤]، وفي القرن الرابع الميلادي حوالي سنة ٣٥٨م، أصبحت تابعةً لأبرشية قيصرية في فلسطين كمركز ديني مهم[٥].

وفي العصور البيزنطية، زادت أهمية البتراء الدينية، وشاركت في العديد من المجامع الدينية؛ كمجمع نيقية[٦]، وسارديس، والمجلس السَّكْسوني المنعقد في سلوقيا[٧]

---

(١) الماجدي، الأنباط، ص٣٥.

(٢) اسم لمدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل علىٰ ضِيَاع وقرىٰ، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٧.

(٣) هوساوي، التنظيمات العسكرية في الولاية العربية الرومانية، ص١٧١.

(٤) المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ص٧٧. علي، تاريخ العرب القديم، ص٥٤. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٠. مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم: ص٤٦٦.

(٥) النصرات، تاريخ الأنباط، ص١٩٥.

(٦) healey, The Religion of the Nabataeans, p192. وعن مجمع نيقية، فبدأ عقد المجامع الدينية بعد أن ظهرت الاختلافات في العقائد المسيحية من الإيمان بالله وصفاته؛ كاختلافهم في الإيمان بالتثليث والوحدانية، وانقسموا إلىٰ فرق، واستمرت الاختلافات حتىٰ عهد قسطنطين بن قسطنطين الذي جرت مناظرة في عهده في مدينة نيقيه بين الأسقف أريوش الذي قال: إن الابن حادث وإن الأب فوض إليه بالخلق، وقال إسكندروس: بالخلق استحق الألوهية، واستحسن قسطنطين ذلك، وكفَّر أريوش، وطلب إسكندروس اجتماع النصرانية؛ لتحرير المعتقد الإيماني، فجمعهم قسطنطين في مدينة نيقية، وسُمِّي المجمع باسم المدينة، وأقروا بكفر أريوش، ونفيه، واتفاقهم علىٰ عقيدة واحدة. للمزيد انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص١٧٥-١٧٧.

(٧) أسس مدينة سلوقيا سلوقس الأول، والسلوقيون هم سلالة هلنستية حكمت آسيا ٣١٣/ ٣٠٥ حتىٰ =

سنة ٣٥٩م، وزاد انتشار المسيحية بشكل كبير في نواحي مملكة الأنباط أواخر القرن الرابع، وبداية القرن الخامس الميلادي، وكثرت الكنائس، وفي القرن السابع الميلادي زالت أهمية البتراء الدينية بعد انتقال المسيحيين إلىٰ المناطق الشمالية علىٰ إثر زلزال في ٧٤٩م، وأصبحت مكانًا لنفي الأساقفة، والمهرطقين الخارجين عن القرارات المتَّخَذة من قِبَل المجمعات الكَنَسية[1]، فزالت أهميتها كعاصمة دينية للولاية العربية الرومانية، كما زالت أهميتها سابقًا كمركز تجاري مهم في الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية.

**الحضر:**

اعتمدت مملكة الحضر في قيامها علىٰ العامل الديني، والعسكري؛ إذ اشْتُهِرت بكثرة معابدها، وأصنامها، ومناعة أسوارها، وحصانتها، ولذلك عندما قضىٰ عليها الملك سابور الأول في ٢٤١م، لم تستطع النهوض مجددًا بعد خسارتها القوة العسكرية والدينية، حتىٰ إنها هُجِرت ولم تُعْمَر، أما الناحية الدينية فقد كان الساسانيون يعتمدون علىٰ فرض ديانتهم الزراداتشية علىٰ الأراضي المغلوبة، كما نتج عن انتشار المسيحية إلىٰ وادي الرافدين بعد ذلك، عدمُ قدرة الحضر علىٰ إعادة إعمار مدينتهم؛ إذ لم يكن لأصنامهم إقبال كما في السابق[2]، والحضر من أكثر الممالك العربية القديمة التي كان العامل الديني أحد الأسباب الرئيسة في سقوطها، بل وعدم قدرتها علىٰ النهوض من جديد، بانتهاء المنفعة الدينية الموجودة فيها.

---

= ٦٤ق.م، وكانت سلوقيا متدرجةً علىٰ سفح هضبة في موضع مدينة إنتيغونا التي أسسها أنتيغونوس الأعور، احتلها بطلميوس الأول، واستعادها أطيوخوس الثالث، وظلت بيد السلوقيين حتىٰ الاحتلال الروماني ٦٤ق.م، ورغم نشأة هذه المدينة الهلنستية تقبلت العبادات الشرقية، واهتم الرومان بشؤونها، فأصبحت قاعدةً بحريةً لهم إلىٰ أن دمرتها الغزوات الفارسية والعربية، اعتبارًا من القرن السادس الميلادي. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٨٢-٤٨٣.

(١) النصرات، تاريخ الأنباط، ص١٩٦.

(٢) سفر، الحضر مدينة الشمس، ص١٨-١٩.

## تدْمُر:

استطاع الإمبراطور الروماني أورليان، إخضاع تدمُر للرومان في مطلع عام ٢٧٣م، واتخذ مبدأ العفو عن أهلها، باستثناء بعض خاصة الملكة الزباء، وبعض القواد، إلا أنه وفي طريق عودته لروما، وصلته أنباء قيام ثورة من أهل تدمر، فعاد ودمَّرها، وقتل سكانها، وهدم أسوارها وأبنيتها، ثم أصدر أمره للجنود بالتوقف عن المذبحة، وأمر بترميم معبد الشمس كما كان عليه، والإنفاق عليه وتجميله من الأموال التي أُخِذت من خزائن الزباء، وطلب من مجلس الشيوخ في روما إرسال كاهن؛ ليدشن المعبد، والأسوار[1].

انتشرت المسيحية في تدمر في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، إلا أنهم تعرضوا للاضطهاد في عهد الإمبراطور الروماني دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م)، وراح ضحية ذلك الكثير من مسيحيي تدمر، إلا أنه أصبح لها أسقفية، ووصلت لنا أسماء بعض أسقفيات تدمر في السنوات الأولىٰ من القرن الرابع الميلادي، منها الأسقف "مارينوس"، الذي حضر مجمع نيقية في ٣٢٥م، والأسقف "يوحنا" الذي ورد اسمه في سجلات أعمال مجمع خلقدونية[2] في ٤٥١م[3]، يتضح أن أكثر ما ظهر علىٰ تدمر بعد سقوطها،

(١) هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٥٣. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٧١.

(٢) هو المجمع الرابع بعد مجمع نيقية والقسطنطينية وأفسس، اجتمع فيه الأساقفة؛ للنظر في مقالة ديسقورس بطرك الإسكندرية؛ لأنه كان يقول: المسيح جوهر من جوهرين، وأقنوم من أقنومين، وطبيعة من طبيعتين، ومشيئة من مشيئتين. وكانت الأساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين، وأقنوم واحد، فخالفهم ديسقورس في بعض الأساقفة، وكتب خطه بذلك، ولعن من يخالفه، فأراد مرقيان قيصر قتله، فأشارت البطارقة بإحضاره، وجمع الأساقفة لمناظرته، فحضر بمجلس مرقيان قيصر، وافتضح في مخاطبتهم ومناظرتهم، وخاطبته زوج الملك فأساء الردّ، فلطمته بيدها، وتناوله الحاضرون بالضرب، وكتب مرقيان قيصر إلىٰ أهل مملكته في جميع النواحي بأنّ مجمع خلقدونية هو الحق، ومن لا يقبله يُقْتَل، ومن جمع خلقدونية افترقت الكنائس والأساقفة إلىٰ يعقوبية، وملكية، ونسطورية. للمزيد انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ١٧٩-١٨٠.

(٣) علي، المفصل، ج٥، ص١٢٧-١٢٩. هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٥٤. الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٧١-١٧٢.

هو انتشار الديانة المسيحية فيها، بل وبلغ هذا الانتشار أن أصبح منهم أسقُفيَّات، مما يوضح انسجام التدمريين دينيًّا مع الرومان الذين أسقطوا مملكتهم، ثم البيزنطيين، وهو ما يبين الغلبة الدائمة للدين السماوي علىٰ الديانات الوثنية.

**الغساسنة:**

انتهىٰ عصر الغساسنة بعد هزيمتهم في معركة اليرموك علىٰ يد المسلمين في ٦٣٦م، وانتهت مملكتهم التي عاشت في أوجها في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وتفرق الغساسنة في البلاد، ومنهم من اعتنق الإسلام، ومنهم من بقي علىٰ نصرانيته، ومنهم من بقي في الشام، ومنهم من تفرَّق عنها، واندمج مَن لم يهاجر منهم؛ سواء من أسلم أو من بقي علىٰ نصرانيته في المجتمع الإسلامي، وأصبحوا جزءًا منه، واحتفظ الغساسنة ممن كانوا في حوران والجولان، بعقيدتهم السُّريانية الأرثوذوكسية، حتىٰ الحروب الصليبية، وكان يرسم لهم أسقف سرياني كلما مات لهم أسقف، أما مَقَر أسقفيتهم فهو الجابية[(١)]، وجبل الحارث، وهو تل الحارة حاليًّا[(٢)]، فتفرق الغساسنة دينيًّا بعد أن كانوا مجتمعين علىٰ المسيحية قبل انتهاء دولتهم، إلا أن الإسلام جمعهم جميعًا تحت ظله، برغم الفوارق الدينية بينهم.



(١) وهي قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران، إذا وقف الإنسان في الصنمين، واستقبل الشمال، ظهرت له، وتظهر من نوىٰ أيضا، وبالقرب منها تلّ يسمىٰ تلّ الجابية، وباب الجابية بدمشق منسوب إلىٰ هذا الموضع. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩١.

(٢) قرقوتي، تاريخ مملكة الغساسنة، ص١٤٨، ١٥١.

# المبحث الرابع

## النتائج الاجتماعية

تكوّن المجتمع العربي القديم من قسمين؛ حضري: وهو الذي اتخذ مقرًّا وسكنًا له، وبَدَوي، وهو: الذي يقوم بالتنقل بين مكان وآخر، باحثًا عن الماء والكلأ، وكلا القسمين يخضع لتغيرات وَفْق الظروف المحيطة به؛ من مناخ ملائم، وتوفر الأمن، وغيرها، كما أن هناك شكلًا من أشكال الحياة البَدَوية القديمة، استطاعت أن تُنظِّم لها مقرًّا لتستقر فيه، وكان النظام السائد في المجتمعات القديمة هو النظام القبلي، واستطاع بعضهم تكوين ممالك حكمت فترةً طويلةً من الزمن، بل واستطاعت بعضها أن تتكون من وحدات قبَلية متعددة (خريطة رقم ١٧)، كما هو الحال مع الممالك العربية القديمة[١]، وفي شمال شبه الجزيرة العربية، عُدَّ النسب، والدم، والروابط الأبوية، هو الأساس لقيام الوحدات الاجتماعية، بينما المجتمع اليمني لا تقوم الوحدات الاجتماعية فيه علىٰ روابط النسب، أو الدم، بل علىٰ الصِّلات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية[٢]، وشاع بينهم استخدام مصطلح "شعب"، بدلًا من قبيلة[٣]؛ للتعبير عن الدلالات الاجتماعية؛ لأنه أعم وأشمل من مصطلح "القبيلة"؛ إذ إن قبيلة تُدلِّل في معناها علىٰ وحدات اجتماعية ذات طابع بَدَوي، طبقًا لمَنْشَئها الشمالي، ولم يَرِدْ في نقوش

(١) بحري، محمد عبد الله عبد الرحمن: تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية منذ بداية العصور التاريخية حتىٰ القرن الثالث ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٦-٣٨، ٤٣.

(٢) الإرياني، نقوش مسندية، ص٣١٠-٣١١.

(٣) بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص٣٨٠.

المسند مصطلح "قبيلة"، ولم يظهر مصطلح قبيلة في اليمن إلا بعد الإسلام[١].

ومِن ثَم بدأت تلك الممالك في تكوين العلاقات مع بعضها بحسب مصالح كل مملكة، وما تُمْليه عليها ضروريات شعبها، فقامت العلاقات الحسنة بينهم تارةً، إلا أن المشاحنات والحروب، هي النظام السائد بينهم في الغالب؛ حيث سعت ممالك العرب القديمة لعدم توحد القبائل العربية مع بعضها؛ من أجل تثبيت حكمها، وأصدق مثال علىٰ ذلك ما فعله ملوك المَنَاذرة حين يثيرون الصراعات بين القبائل؛ لإقامة الحروب بينهم، ثم دعوتهم لإقامة الصلح بين بعضهم؛ لضمان ولاء تلك القبائل في صفِّهم؛ كالصلح الذي حدث بين بني بكر، وتغلب، في عهد ملك الحِيَرة "عمرو بن هند"؛ حيث كان مؤيدًا لتغلب، إلا أن القبائل لم تَغْفُل عن سياسيات الممالك، وأخذت تتصدىٰ لها، وتدخلت القوىٰ الخارجية -الفرس والروم- في العلاقات الاجتماعية بين العرب، وكان لها تأثيرها في ذلك؛ إذ إن مصالحهم تكمن في تأجيج تلك القبائل والجماعات بعضها ببعض، كما فعل البيزنطيون مع الغساسنة، والفرس مع المناذرة[٢]، ومع بداية القرون الميلادية، نتج عن كثرة الصراعات بين الممالك العربية القديمة، أن بدأ السكان بالهجرة من مناطقهم، وترك حياة الاستقرار نظير عدم وجود الأمن والأمان في تلك الممالك المتصارعة باستمرار[٣].

وفي جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، كان اشتراك الأقيال والأذواء، وهم أمراء شبه إقطاعيين نتجوا عن أوضاع اليمن الجغرافية، وتطور العلاقات في اليمن، تدعم سلطتهم المحلية قوة شعبية من حملة السلاح، وهي "قبيلة" أو أفراد منهم في ثورة وتمرد وإن لم يؤدِّ ذلك إلىٰ نتيجة واضحة لدورهم، إلا أنه يبين لنا التوتر القائم في اليمن في

---

(١) الإرياني، نقوش مسندية، ص٣١٠.

(٢) مرجان وآخرون، زينب فاضل: "العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الإسلام"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد التاسع، ٢٠١٢م، ص١٣١، ١٥٦.

(٣) الشمراني، التجارة في ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، ص٢٨.

العلاقات الاجتماعية في القرون الميلادية، خصوصًا في فترة الصراعات المحتدمة بين سبأ وسبأ وذو ريدان وحضرموت[1]، واستطاعت الممالك التعايش بعضها مع بعض لفترة، بعد أن استفادت كل منها من طرق التجارة في المنطقة، مما أسهم في عدم قدرة أيٍّ من تلك الممالك الظفر بحكم كامل لليمن، خصوصًا في الفترة الممتدة من القرن الرابع إلىٰ الثاني ق.م، حتىٰ بدأت سبأ صراعًا جديدًا مع قتبان، بدون أي نصر يذكر للطرفين في بداية القرن الثاني ق.م في عهد "يدع أب يجل"، إلا أن الصراع أضعَفَ الطرفين، كما تضررت منه حضرموت، فأدىٰ ذلك إلىٰ ضعف العنصر البشري في تلك المناطق، مما أدىٰ لظهور قوة اجتماعية سياسية جديدة، وهي "حمير"؛ إذ عُدَّت أكثر القبائل عددًا، واستغلت تفوقها العددي، إلىٰ جانب عدم تضررها من تلك الصراعات، في توسيع مناطقها، والاستقلال بحكمها عن قتبان، ومحاولة تثبيت نفوذها في اليمن[2]، فنتج عن ذلك أن توسعت الحروب بين ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، حتىٰ توحدت جميعها تحت حكم مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الرابع الميلادي.



## ۞ أولاً: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية:

### أوسان:

نتج عن حملة كرب إيل وتر في القرن السابع ق.م (RES 3945)، أن تشجَّع الأعراب علىٰ الخروج، بعد أن ضعفت اليمن عدا سبأ، وخربت المدن[3]، وسُلم شعب أوسان من ملاك للأراضي الصغيرة ومن عامة السكان، بما يملكونه من مناطق ومراع وأودية إلىٰ "المقة وسبأ"، فكان أكبر المتضررين من ذلك ملاك الأراضي؛ إذ أصبحوا كالعبيد، أما شعب أوسان فقد حلَّت بهم المجاعات بعد خسارتهم أراضيهم وثرواتهم؛

(١) بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص١٠٧.

(٢) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٣٧٩.

(٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٦٩.

من أراضٍ زراعية، ومحاصيل نقدية؛ كالبخور، والمر، وغيرها، بعد أن أصبحت كل تلك الثروات بأيدي حاكم سبأ وأعوانه، مما جعل شعب أوسان يتملق الفرصة؛ لاسترداد بلاده، والاستقلال بحكمه عن سبأ، بعد أن عانىٰ من السيطرة السبئية جرَّاء تحويل نتاج عملها، وموارد أرضها إلىٰ سبأ[1].

كما ظهرت العبودية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية لأول مرة؛ حيث حولت المناطق وشعوبها إلىٰ ملكية لسبأ، مع دفع شعوب هذه المناطق لدفع الجزية، بجانب بقائهم في تلك المناطق، وأصبحت ثروات الشعوب القاطنة في تلك المناطق تذهب لملكية سبأ وحاكمها، فأسهم ذلك في ظهور المعاناة الاجتماعية لشعب أوسان التابعين لسبأ، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل بدأ استيطان السبئيين في المناطق المهزومة، وأصبح أصحاب الأراضي عبيدًا للسبئيين، فظهرت الفوارق الطبقية، وزاد العبيد، مما أسهم في زيادة الإنتاج، ونتج عن ذلك أن ازدهرت الحياة الاجتماعية لدىٰ السبئيين علىٰ حساب الشعوب المغلوبة[2].

قاسىٰ شعب أوسان الأمرَّيْن، باضطرارهم إلىٰ الكد، والعمل؛ لأجل المسيطرين علىٰ أرضهم ودولتهم، بدون أن تكون لهم حقوق تُذْكَر، وما قادهم إلىٰ الخضوع وعدم المقاومة حينها عِلْمُهم أن سبأ لها المكانة العليا بإدخالها الممالك الكبرىٰ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية إلىٰ أراضيها مع أوسان -قتبان وحضرموت ومعين- فاضطر أهلها للخنوع، لكن بدون استسلام، آملين في وجود الفرصة للاستقلال باسمهم كشعب من جديد.

(١) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٢٥٧-٢٥٩.

(٢) بايور وآخرون، ج.م: تاريخ اليمن القديم، ترجمة أسامة أحمد، ط١، دار الهمداني، المعلا-عدن، ١٩٨٤م، ص٢٤-٢٥.

## معين:

بعد أن انتهىٰ حكم معين كمملكة مستقلة في القرن الأول ق.م، ظل المعينيون محتفظين بكيانهم الاجتماعي، حتىٰ بعد زوال دولتهم؛ إذ وجد لهم ذكر في الآثار المصرية في القرن الثاني ق.م، وفي ديلوس[1]؛ إذ امتدت تجارتهم إليها[2]، كما أن العديد من الكُتَّاب الكلاسيكيين ذكروا معين كشعب بعد سقوط دولتهم، وهذا يبين استقلال معين كمجتمع حتىٰ دون وجود سلطة سياسية خاصة بهم كما كان قبلًا.

## قتبان:

بعد أن انتهت مملكة قتبان في القرن الثاني الميلادي، اندمج شعبها في المجتمع السبئي، ثم اندمج الجميع تحت حكم سبأ وذي ريدان[3]، والحقيقة أن كلًّا من حضرموت والحميريين كان لهم نصيبهم في اقتطاع أجزاء من قتبان، وبذلك فإن شعب قتبان قد تفرق بين الممالك والقبائل حين سقوطها، ويدلل استمرار ذكر اسمها حتىٰ بعد نهاية المملكة، علىٰ استمرارية وجودها كشعب[4]، حتىٰ إن بطلميوس الجغرافي قد ذكرهم من بين الشعوب التي تقطن بلاد العرب[5]، ثم اندمجت قتبان مع مملكة سبأ وذي ريدان، وبعدها بدأت قتبان ترد كقبيلة تعود لحمير[6]، رغم أن حمير هي من يعود إلىٰ مملكة قتبان، وأنها هي من انفصل عنها نهاية القرن الثاني ق.م، والظاهر أن القبائل الخاضعة لمملكة سبأ وذي ريدان في فترة ما قبل الإسلام، نُسِبت لحمير، وإن كانت ليست منها.

---

(١) جزيرة في الأرخبيل اليوناني، كان فيها وكالة تجارية في القرن الثاني ق.م تابعة لبيروت. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤١٠.

(٢) العلي: تاريخ العرب القديم، ص٢٢.

(٣) أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ص١١٥.

(٤) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٣٥.

(٥) بطلميوس كلاوديوس: بطلميوس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص١٣٨.

(٦) علي، المفصل، ج٣، ص١٧٣.

**سبأ:**

يعتقد أن تنظيمًا قبليًّا برئاسة شيخ أو أحد أبناء القبيلة، قد نظَّم المجتمع السبئي، وكوَّن بينهم رابطةً قويةً، مؤسسين بذلك مملكتهم[1]، وبعد إخضاع سبأ للممالك الصغيرة تحت قبضتها، أُقيمَ فيها نظام يدعىٰ بالقيالة، وهو نوع من الإقطاع القَبَلي المحلي، وعلىٰ رأسه يقف ملك واحد، فزال اللقب القديم "ملك" في القبائل التابعة"، وظهر لقب "القَيْل"[2]، ومع ذلك فإن مرحلة حكم الأقيال فَتَحت باب الصراعات والنزاعات الداخلية. ويحتمل أنه بسبب ذلك بدأ بنو ريدان يستخدمون اللقب الملكي المزدوج "ملك سبأ وذي ريدان"[3]، خصوصًا وأن ملوك سبأ من الأُسْرة التقليدية ابتكروا إضافة المنطقة الخاضعة، أو اسم سكانها، إلىٰ اللقب الملكي، إلا أنهم أُجْبِروا علىٰ التخلي عن ذلك اللقب، وعادوا إلىٰ "ملك سبأ"، ومع أن الأقيال عادوا مجددًا لاتخاذ اللقب المزدوج، وذلك بعد أن ظهرت قوة بني ريدان، وأخذت تهدد سبأ، ونتيجةً لضعف هيمنة سبأ، بدأت العشائر الشمالية في الحجاز وتهامة بتنظيم نفسها تحت كيانات عشائرية، واستطاعت أن تكدِّس ثرواتٍ لا بأس بها، إضافةً إلىٰ بعض الأسلحة[4].

فظهرت الدويلات التي تسمي النقوش السبئية حكامها في عهد الشرح يحضب الثاني" ملك، أشعب، غسان، نزار، مذحج، والأسد. ومذحج هي التي انضمت لمملكة كندة، وتضم عشائر كبيرةً نسبيًّا عن غيرها[5]، وبعد أن اندمجت سبأ تحت حكم مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الثالث الميلادي، أصبحت قبيلة سبأ منغلقةً علىٰ شؤونها الداخلية في أطراف الصحراء، وحاربت بجانب جيش الأعراب الذي كوَّنه الحميريون

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٥٤.

(٢) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٤٥.

(٣) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص٨٥.

(٤) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٣٠، ٤٧-٤٨.

(٥) عنان، زيد علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، ط١، المطبعة السلفية، د.م، ١٣٩٦م، النقش ٧٥.

(إرياني ٣١، إرياني ٣٢)[١].

في أواخر عصور سبأ، بعد أن استطاعت حمير أن توحِّد اليمن تحت كيان سياسي واحد، أصبحت أحد الممالك الكبرىٰ التي تجمع العديد من الكيانات القَبَلية فيها، بعد أن كانوا منقسمين في أرجاء الممالك المتعاصرة الأخرىٰ، فشكَّلوا بذلك اتحادًا قَبَليًّا واسعًا[٢]، وبعد أن تطور اللقب الملكي "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طودم وتهامة"، خلال القرون الستة الأولىٰ للميلاد، اتضح أن هناك تقاربًا سكانيًّا لسكان الجزيرة العربية، برز علىٰ وجه الخصوص مع ظهور الإسلام[٣].

**حضرموت:**

عندما انفرد شمر يهرعش بحكم مملكة سبأ وذي ريدان، عمل علىٰ توحيد باقي المناطق؛ للقضاء علىٰ الصراعات المحلية في اليمن، فوجَّه قواتِه لإخضاع بعض القبائل المتمردة؛ حيث توجه إلىٰ شامة، وأخضعها (إرياني ٤٠)[٤]، وأودية تهامة الشمالية، وقبائل "عك"، و"سهرة" علىٰ وادي لية، وهي قبائل تُعْرَف بعلاقاتها الودية مع الأحباش[٥]، ثم توجه نحو شبوة عاصمة حضرموت، واستطاع إخضاعها، ويتضح من نقش (يمن ١٣) المؤرخ سنة ٢٩٤م، أنه اتخذ اللقب الملكي "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة"، وإن إضافة حضرموت إلىٰ اللقب الملكي يعني إضافة قبائل حضرموت تحت سيطرة مملكة سبأ وذي ريدان[٦]، كما شكَّل شمر يهرعش جيش

(١) الإرياني، نقوش مسندية، ص١٩٢-٢٠٥، بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص٣٧.

(٢) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص١٣٦، ١٤٠.

(٣) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٦١.

(٤) الإرياني، نقوش مسندية، ص٢٤٨-٢٥١.

(٥) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص٢١١.

(٦) نعمان، الأوضاع السياسية، ص١١٧، ٢٤٠-٢٤١.

الأعـراب الحميـري، بقيـادة "وهـب أوام"، كمـا ورد في نقـش (ja 660)[1]، فخطـا شـمر يهـرعش خطـوةً كبيـرةً نحـو تحقيـق اليمـن الموحَّـد القـوي، إلا أن تـدخلات الأحبـاش في اليـمن أعاقـت تحقيـق الوحـدة اليمنيـة الكاملـة، بإخضـاعها للمنـاطق الواقعـة بـين هضـبة التيجري، ووادي النيل، وفتح مملكة "مروىٰ" في القرن الرابع الميلادي[2]، وبـرغم ذلـك واصل خلفاء شمر يهرعش إخضاع القبائل البدوية المتمردة في السَّراة، والأغوار، وأخذوا في إرسال حملات؛ للتوغل داخل حضرموت[3].

وفي فـترة حكـم حضـرموت علـىٰ يـد مملكـة سـبأ وذي ريـدان في القـرن الرابـع الميلادي، وُكِلـت مهمـة إدارة ممتلكـات حضـرموت إلـىٰ اليـزنيين، الـذين أصبحت لهـم كلمة ومكانة عليا بعد ذلك قُبَيْل الغـزو الحبشـي لليمن، إلـىٰ عهـد قبـل الإسـلام فيهـا[4]، وبذلك أصبح اليزنيون يحكمون النصف الشرقي من مملكة سبأ وذي ريـدان، فأصبحت كل قبائل حضرموت تَدِين بالتبعية لهم[5].

بضم شمر يهرعش حضرموت لحكم مملكة سبأ وذي ريدان، تنفرد هـذه المملكـة في حكم اليمن بممالكهـا القديمـة، وشعوبها، وتصبح قبيلـة حمير هـي القبيلـة المسيطرة بصفتها أكثر القبائل عددًا، والممسكة بسُدَّة الحكم، وبذلك تصبح مملكة سبأ وذي ريدان أولَ الممالك التي تضم جماعاتٍ قبليةً متعددة تحت حكم مملكة واحدة.

---

(1) jamme Sabaean inscriptions from bilqis mahram (marib), p164-166.

(٢) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص٢٨٤-٢٨٥. بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٤٩.

(٣) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص٢١٣.

(٤) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص١٧٠.

(٥) حبتور، اليزنيون، ص٢٥٥.

## مملكة سبأ وذي ريدان:

بعد أن انتهزت العديد من القبائل البدوية فرصةَ ضعف سبأ للشروع في أعمال السلب والنهب بتحريض كيانات عربية وأجنبية منافسة لها، كما هو الحال في عهد الملك "نشأ كرب" الذي تلىٰ الشرح يحضب، ويازل بين، عندما ثارت عليه عشائر من الحجاز تمتد إلىٰ الأطراف الشمالية لجنوب غرب شبه الجزيرة العربية، فإنه وبحلول القرن الرابع الميلادي، وظهور مملكة سبأ وذي ريدان، ظهر تطور في العلاقات مع البدو؛ حيث انخرطوا في جيش بَدَوي واحد، تحت رئاسة قائد سبئي في مدينة نشق في الجوف، ويُلقَّب بكبير الأعراب (إرياني ٣٢)، واستطاع "أب كرب أسعد" بعد ذلك أن يتوغل مع هذا الجيش حتىٰ حدود نجد، ويُعْتَقَد أنه لذلك اتخذ أب كرب أسعد لقب " ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طودا وتهامة"، كما يعتقد أن دعم الحميريين لقبيلة كندة، هو الذي أفضىٰ إلىٰ إعادة قيام مملكة كندة الثانية، وأصبح ملوك حمير يُعْرَفون بالتبابعة[١]، في القرن الخامس الميلادي، فنتج عن ذلك تقارب بين القبائل العربية أفضىٰ إلىٰ تقارب في اللهجات العربية، والتي أُخِذَت منها العربية الفصحىٰ[٢].

عرفنا سابقًا أن أبرهة الحبشي استطاع الظفر بحكم اليمن، بعد أن انتزع الحكم من "سميفع أشوع" بمساعدة أقيال يمنيين، وهؤلاء الأقيال هم من وقفوا مع الملك يوسف أسار يثار في حربه ضد الأحباش؛ إذ إنه وبعد هزيمتهم أمام الأحباش، واعتلاء اليزني سميفع أشوع الحكم، أصبح اليزنيون متحالفين مع الأحباش عسكريًّا، فوجد الأقيال اليمنيون أنفسهم بعيدين عن السلطة والحكم، ولم يستطيعوا مناهضة سميفع في بداية حكمه، وبناءً علىٰ التهميش الذي شعروا به، مع ذات الشعور الذي شعروا به بقايا القوة العسكرية الحبشية، قد وحَّد بينهم قواهم، فشكَّلوا قوةً جديدةً تناهض سميفع أشوع والأحباش القائمين علىٰ الحكم، وخلال سنوات حكم سميفع نما التقارب بين القوة

(١) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٣٣-٣٥. الإرياني، نقوش مسندية، ص١٩٦-٢٠٥.

(٢) بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص١٨٣.

الجديدة، حتىٰ استطاعوا بمساعدة أبرهة حصار سميفع في ٥٣٧م، وإقصاءه عن الحكم، وتولىٰ أبرهة الحبشي الحكم بعده، ولا يُعْرَف سببُ عدم اختيار حاكم من الأقيال الحميريين، ولكن ربما لأن الأحباش المناصرين للأقيال كان لهم الدور الرئيس في إقصاء سميفع أشوع عن الحكم، وأنه لا حاجة لهم للتستر خلف حاكم محلي، ويذكر نقش (CIH 541) أن أبرهة واجه عدة تمردات ضده، منهم "يزيد بن كبشة" والي أبرهة علىٰ كندة، وأقيال سبأ من الأساحر، مرة، ثمامة، حنش، مرثد، حنيف، ذو خليل، واليزنيون، فكانوا معارضين للاحتلال الحبشي، ولم تذكر نتيجة تلك الثورات، وربما يعود ذلك إلىٰ سهولة إخمادها من قِبَل أبرهة(١).

إن أكثر ما أجَّج الصراعات في اليمن في القرن السادس الميلادي، وسهَّل الاحتلال الحبشي فيها، هو التنافر، والصراع القائم بين الأقيال اليمنيين؛ إذ إنه وبوسط الحروب القائمة بين الأحباش ويوسف أسار يثار آخر ملوك مملكة سبأ وذي ريدان، لم تتوحد تلك القبائل مع بعضها ضد العدو؛ بسبب سياسات التعصب، وعدم رضاهم علىٰ حكمه، وأمر كهذا سيضعف قوة يوسف أسار يثار بشكل كبير، وهو السبب الأكبر الذي أدىٰ إلىٰ هزيمته، ولم يتخلَّ الأقيال بعد ذلك عن فكرة التحاسد والتنافر فيما بينهم، حسب مصالحهم، حتىٰ في فترة الاحتلال الحبشي لها، وهو ما نتج عنه طول فترة المحتل، بل واستبدال ذلك الاحتلال باحتلال آخر لم ينته إلا مطلعَ القرن السابع الميلادي.

ومما يؤكد وجود أقيال موالين ومناصرين لحكم أبرهة، أن نقش (CIH 541) ذكر أقيالًا عادوا معه إلىٰ مارب بعد من ترميم السد، بل إنه كان يستعين بأقيال الهضبة؛ لإخضاع المناطق الشرقية، ووفدت إليه سفارات خارجية تُهنِّئه بانتهاء ترميم السد من أكسوم، والبيزنطيين، والفرس، ورسل الحارث بن جبلة وأبي كرب(٢)، وقد نجح أبرهة في توحيد أهل اليمن، ووضع حدًّا للتفكك القائم منذ عهد "معد كرب يعفر"، أو بعده

---

(١) حبتور، اليزنيون، ص٣٦٩-٣٧٧.

(٢) المطهر، الصراع الديني في جنب الجزيرة العربية، ص١٠١-١٠٢.

علىٰ الأرجح[1].

أما في عهد السيطرة الفارسية، فقد اكتفىٰ الفرس بحكم المناطق المهمة؛ كصنعاء، وعدن، ومناطق التجارة الحيوية، وتركوا أمر بقية المخاليف للأقيال والأذواء، وأضحوا هم القوة الأساسية في اليمن حتىٰ مجيء الإسلام، وما يؤكد علىٰ ذلك، هو إرسال أقيال اليمن مبعوثًا إلىٰ الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- مطلع الإسلام؛ لإبداء رغبتهم في الدخول في الإسلام، فأجاب الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- طلبهم، وبعد دخول الإسلام اليمن، امتزج الفرس مع اليمنيين، وأطلق عليهم "الأبناء"[2].

يُستخلَص مما سبق أن عدم توحد القبائل اليمنية ضد الأحباش ثم الفرس؛ لأنهم موالون لهم؛ فقد قامت عدة ثورات لعدة قبائل يمنية تؤكد رغبتهم في طردهم من اليمن، إلا أن أهداف تلك الثورات كانت تناسب مصلحة القبيلة فقط، وهي الاستئثار بحكم البلاد، دون غيرهم من القبائل، وهذا السبب الذي أدىٰ إلىٰ عدم قبولهم بوحدة قبلية شاملة، الأمر الذي أدىٰ لهزيمتهم.



وتورد كتب النسابة التي تقوم علىٰ مفهوم القبيلة البدوية الأبوية، وهو ما لا يتماشي مع مصطلح "شعب" لدىٰ أهل اليمن كما ورد سابقًا، أن لفظة حمير تعني أبًا لقبيلة ينتمي إليها كل من رأوا أنه من حمير، إلا أن الإرياني يرىٰ أن حمير في فجر التاريخ اليمني تطلق علىٰ كل جماعة من أبناء المجتمع اليمني، حينما يصل بها التطور والاستقرار الحضاري في أي بقعة من اليمن، بغض النظر عن الكتلة الاجتماعية التي تنتمي إليها، دليل ذلك أنه في عهد الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- أورد لمالك بن نمط الهمداني أن يبقىٰ علىٰ ما هو عليه "من همدان أحمورها وعربها" أي: حميريها وبدوها، أي: حضرها وبدوها، وأطلق الهمداني صفة "حمير" علىٰ أقوام لا يعيشون في مناطق حمير، مما يدل علىٰ أن

---

(١) بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص١٧٨.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص٢٨٣-٢٨٤.

مصطلح حمير حينها تدل علىٰ صفة اجتماعية، ومستوىٰ معين من التطور الاجتماعي، بغض النظر عن النسب(١)، فرضته قدرة هذه القبيلة علىٰ جمع مختلف التكوينات الاجتماعية في الكيان الحميري الحاكم، وما درجت عليه سياسة ملوك سبأ وذي ريدان من تسامح، وتحالف، ووحدة مصيرية ومصلحية.

## ۞ ثانيًا: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية:

### كندة:

انتهىٰ حكم كندة بسقوط الدولة، وتفكُّك المجتمع، بل إن معظمهم تفرَّقوا إلىٰ نواحي شبه الجزيرة العربية، خصوصًا حضرموت، وفي فترة حكم الأحباش، وكان الكِنْدِيون أشهر القبائل التي ثارت علىٰ أبرهة الحبشي، إلا أن تلك الثورة انتهت، وعادت العلاقة سلميةً بينهم، وأصبحوا من أعوانه (CIH 541)(Ry 506)(٢)، وانتهىٰ الأمر بدخولهم الإسلامَ عند وصوله اليمن.

ويتضح من سياق الأحداث أن كِنْدة كانت أكثر الممالك التي عانت اجتماعيًّا جَراء سقوطها، وخاصةً أنها عبارة عن تجمُّع قبَلِي متعدد، فما إن سقطت الدولة حتىٰ عادت القبائل تحْكُم كل منها منطقةً صغيرةً يرأس كلًّا منها رئيس القبيلة، ولم يبْقَوا جميعهم في نواحي كندة، بل تفرقوا لنواح متفرقة؛ شمالًا، وشرقًا، وجنوبًا، الأمر الذي أدىٰ لتفكك كندة كوحدة قبلية، وكيان مستقل في الوقت نفسه، فعاد شعبها بقبائله التي تكون منها للانغلاق علىٰ نفسه مرةً أخرىٰ، واستقلَّت كل قبيلة في حكمها وشؤونها الداخلية، وبدأت باتباع مصلحتها(٣).

---

(١) الإرياني، نقوش مسندية، ص٣١٠.

(٢) أبو الغيث، العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، ص٩٧-١٠٠.

(٣) للمزيد ينظر: العلي، تاريخ العرب القديم، ص ١٠٠.

## ۞ ثالثًا: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية:

### الأنباط:

بعد سقوط الأنباط على يد الرومان في عهد الإمبراطور تراجان سنة ١٠٦م، لم تقم لهم قائمة -كدولة مستقلة- بعد ذلك، فهاجر بعضهم إلى أراض أخرى؛ طلبًا للرزق، وامتزج بعضهم بالسريان، وانتشروا على حدود سوريا الحالية، والبادية بين سيناء والفرات[١]، وتأثروا بالحضارة الرومانية، بعد أن خالطوهم في أرضهم، كما تأثَّروا وأثَّروا بمن خالطوا في الولاية العربية الرومانية؛ من رومان، وسريان، وعرب، ويونان، وعمل منهم كجنود ومحاربين وفي بلاط الحاكم الروماني، كما ورد في نقش عثر عليه في منطقة الحِجر، ويعود لعهد الإمبراطور الروماني "ماركوس أورليوس" تدل على العلاقات السلمية بين شعب الأنباط القاطنين في تلك المنطقة، وبين الرومان؛ حيث اشترك جميعهم في إعادة ترميم ساحة المدينة والسور، بعد تأثرها بعوامل الطقس، كما عُثِرَ على نقش إغريقي في جرش، يرد فيه أن الأثرياء في تلك المنطقة يقومون بالتبرع؛ للإسهام في تكاليف بناء المباني العامة، كما كان لسياسة الرومان التنظيمية في الولاية العربية، أثرها في اختلاط المجتمعات القَبَلة القريبة من الولاية العربية فيها؛ إذ أخذت في متابعة هجرات تلك القبائل عبر الطرق الرومانية، وعقدوا تحالفاتٍ مع زعماء القبائل، ولقَّبوهم بعدة ألقاب، حتى إنهم في العصر البيزنطي كانوا يلقَّبون بـ"فيلارخوس"، والتي تعني القبائل العربية المتحالفة مع الرومان[٢].

يتضح مما سبق أن ازدهار الأنباط كمجتمع، استمر حتى بعد سقوط دولته، بل وكان تأثيره بين الرومان المسيطرين على مملكتهم وبين العرب في الولاية العربية الرومانية، واضحًا، فاستفادوا من اختلاط الحضارات فيها، كما أفادوهم أيضًا.

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠٨.

(٢) هوساوي، التنظيمات العسكرية في الولاية العربية الرومانية، ص١٧٢-١٧٥.

## المَنَاذرة:

بعد سقوط المناذرة في القرن السابع الميلادي، هاجر مَن بَقِي من الأسرة اللخمية ومَن والاهم إلىٰ جهة البحرين "الأحساء"، واستطاع أحد أمرائهم، وهو "المنذر بن النعمان الثالث"، تكوين إمارة مستقلة، إلىٰ أن انتهت تلك الإمارة علىٰ يد المسلمين الفاتحين، وأصبحت ضمن حدود الدولة الإسلامية، كما هو الحال مع بني غسان حينما استطاع المسلمون هزيمتهم في عهد آخِرِ ملوكهم جبلة بن الأيهم سنة ٦٣٦م، وتوسيع حدود الدولة الإسلامية شمالًا، حتىٰ حدود مملكة الغساسنة[1]، وهاجر الكثير من أهل الحيرة إلىٰ الكوفة بعد تمصيرها[2]، وبعد أن أنهىٰ المسلمون إمارة اللخميين في البحرين، وفتحوا الحيرة، وحَّدوا أهل المناذرة من شعب وأسرة حاكمة تحت حكم واحد من جديد.

## الغساسنة:

بعد زوال مملكة الغساسنة في القرن السابع الميلادي، تصدَّعت أحوال العرب في مناطق شمال شبه الجزيرة العربية، وانقسمت القبائل بين بعضها، واتخذ كل منهم أميرًا لهم، ومما يبدو أن هؤلاء الأمراء كانت لهم سلطة في فترة حكم ملوك الغساسنة، إلا أن سلطتهم تقلصت في آخر فتراتها، فترك بعضهم المملكة مهاجرًا إلىٰ الصحراء، ومنهم من انتقل إلىٰ بلاد فارس، وبدأت القبائل يُغِير بعضها علىٰ بعض، وهاجموا المتحضرين منهم، فدمَّروا مزارعهم، ونهبوا مواشيهم، وسادت الفوضىٰ في تلك المنطقة، وبعد سقوط مملكتهم عادوا يحكمون كأمراء للقبائل[3]، وانتهت آخر فتراتهم بعد معركتهم ضد المسلمين سنة٦٣٦م في معركة اليرموك، فتفرَّق الغساسنة في أنحاء عدة، ومنهم من بَقِي

---

(١) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٤٦،١٥٤.

(٢) العلي، تاريخ العرب القديم، ص١١٧.

(٣) العلي، تاريخ العرب القديم، ص١٠٥.

في الشام، ومنهم من نزح عنها[1]، وبذلك تُعَدُّ مملكة الغساسنة إحدىٰ الممالك التي نتج عن سقوطها تفكك اجتماعي بين قبائلها، مع هجرة بعض أهلها منها حتىٰ دخلت تحت حكم الدولة الإسلامية في القرن السابع الميلادي.






(١) قرقوتي، تاريخ مملكة الغساسنة، ص١٤٨.



# الفصل الثالث

## الدراسة المقارنة

---

**وفيـــه ثلاثـــة مباحـــث:**



- **المبحث الأول:** مقارنة الأسباب السياسية ونتائجها.
- **المبحث الثاني:** مقارنة الأسباب الاقتصادية ونتائجها.
- **المبحث الثالث:** مقارنة الأسباب الدينية والاجتماعية ونتائجهما.

* * * ** * * *

بعد تفصيل أسباب سقوط الممالك العربية ونتائجها، تتجه الدراسة في هذا الفصل، إلىٰ مقارنة أسباب السقوط، ونتائجها، علىٰ الصعيد السياسي، والاقتصادي، والديني، والاجتماعي، من حيث مظاهر السقوط، أسباب السقوط الداخلية، والخارجية، ونتائج السقوط علىٰ المستويين الداخلي والخارجي؛ لفهم الظواهر والأسباب والنتائج بصورة واضحة ودقيقة.





# المبحث الأول

## مقارنة الأسباب السياسية ونتائجها

ترتبت أسباب سقوط غالبية الممالك العربية القديمة علىٰ عوامل سياسية، وبذلك فإن أكثر نتائج سقوطها كانت سياسيةً؛ إذ إن هذا الجانب يحتل أهميةً كبرىٰ؛ لإرساء دعائم المملكة، ومن ثَمَّ يدعم استمراريتها، ولذلك فإن فقدانه يُعَدُّ بمثابة فقدان أهم ركيزة للدولة، والتي تؤدي لسقوطها في نهاية الأمر، ما ينتج عنه ضعف سياسي يصب في مصلحة الدولة المسيطرة، ومن ثم صوب النهوض من جديد.

وبتفصيل أسباب سقوط الممالك العربية القديمة، ونتائجها، بإدراج الأسباب والنتائج التي تتشابه فيها بعض الممالك، مع بيان وجه الاختلاف مع غيرها، يتبين مدىٰ تأثير البيئة، والمكان، والزمان، التي قامت فيه كل مملكة، ومدىٰ قربها وبعدها من القوىٰ العظمىٰ -الفرس والروم- التي أثرت تأثيرًا كبيرًا في تاريخ أكثر الممالك العربية القديمة، بجانب العديد من النتائج التي ستتوضح مع الإسهاب في الحديث عن الممالك العربية القديمة بصورة مجملة.

### ۞ أولاً: مظاهر سقوط الممالك العربية القديمة السياسية:

تشكلت مظاهر عدة أفضت إلىٰ سقوط الممالك العربية القديمة، وتشابهت العديد منها في مظاهر سقوطها، واختلفت في بعضها، إلا أن أكثر ما اتفقت عليه الممالك العربية القديمة، هو الرغبة في التوسع، والسيطرة علىٰ أراضٍ أكبر؛ لتوسيع مساحة أرضهم، والاستفادة من ذلك في تقوية الدولة سياسيًّا، واقتصاديًّا؛ لمواجهة الأعداء، وحماية الدولة، وزيادة مواردها؛ لضمان استقرارها.

وتركزت هذه الظاهرة في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وفي شمالها بين ممالكها، فأوسان عُدَّت من الدول التي نما فيها حب التوسع والسيطرة؛ إذ استطاعت في

مرحلة ما في القرن السابع ق.م أن تستولي علىٰ أجزاء من سبأ، وقتبان، وحضرموت، فاتسعت مساحة أراضيهم حتىٰ عدت أوسان من أقوىٰ الدول في ذلك الوقت(١)، كما عُدَّت سبأ -وهي التي تصدت لأوسان بعد تحالفها مع قتبان وحضرموت- أكثر الدول التي استفادت من حروبها، وتوسعاتها، حتىٰ القرون الأولىٰ للميلاد؛ إذ إنها تغلبت علىٰ أوسان، والعديد من المناطق، في القرن السابع ق.م، وأدمجت قتبان وحضرموت ومعين فيها، وحتىٰ بعد استقلالهم عنها في القرن الخامس ق.م، عادت، وأنهت معين في القرن الأول ق.م، وقتبان في القرن الثاني الميلادي، أما قتبان فقد تجرأت علىٰ مملكة معين، ووسَّعت حدودها نحوها في أواخر حكمها، بعد أن دَبَّ الضعف في حُكَّامها المتأخرين(٢)، وبلغت أقصىٰ اتساع لها في القرنين الثالث والثاني ق.م(٣)، كما استطاعت حضرموتُ أن تمُدَّ حكمها حتىٰ معين في القرن الخامس، وحتىٰ القرن الرابع ق.م(٤)، وفي القرون الميلادية توسَّعت نحو قتبان، وسيطرت علىٰ بعض أجزائها في القرن الثاني الميلادي بعد حرق عاصمتها تمنع، حتىٰ اقتسمت أجزاءها مع سبأ وحمير حين انتهت كليًّا(٥)، أما مملكة سبأ وذي ريدان، فكان لها النصيب الأكبر من التوسع والسيطرة علىٰ ممالك اليمن القديم كلها(٦)، فأدخلت سبأ، وحضرموت، وقتبان، وجميع أراضيهم التي سيطروا عليها، في حوزتها.

ومن الممالك التي برز فيها رغبة حب التوسع والسيطرة، مملكة الأنباط، التي

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٤٧.

(٢) رفعت، جزيرة العرب، ج١، ص٩٣.

(٣) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٣٨.

(٤) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٣٠٥.

(٥) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٣٨.

(٦) عنان، تاريخ اليمن القديم، ص٦٢.

بلغت توسعها في القرن الأول ق.م إلىٰ دومة[1]، واستطاعت أن تسيطر علىٰ الحجر في ٦٥ق.م، ثم تحكم مملكة لحيان ذات الموقع المهم حتىٰ سقوط مملكتهم[2]، كما استطاعت كندة أن تحكم الحيرة لسنوات بعد أن اتسعت حدودها حتىٰ حدود الفرس والبيزنطيين شَمالًا، ومملكة سبأ وذي ريدان جنوبًا[3]، وكانت تدْمُر من الممالك التي عُدَّ أواخر أيامها هو عصر التوسع بالنسبة لها؛ فمنذ قيامها لم تحقق تلك التوسعات إلا في عهد زنوبيا؛ حيث امتدت حدود تدْمُر من وراء الفرات إلىٰ البحر الأبيض، ومن مصر إلىٰ حدود البِسْفور[4].

وترىٰ الباحثة أن هذه أهم الممالك التي بدَتْ ظاهرة حب التوسع والسيطرة فيها أمرًا واضحًا أكثر من غيرها، ولعل السبب الذي يعود إلىٰ تركيز هذه الرغبة في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية أكثر من غيرها، هو بُعْدُ تلك المنطقة عن القوىٰ العظمىٰ آنذاك -الفرس والروم- والذي حال دون تحقيق بعض الممالك التوسعات والسيطرة التي تطمح لها أي مملكة مستقرة سياسيًّا، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ إبقاء بعض الممالك علىٰ حدودها، بل والمحافظة عليها من الأطماع الخارجية، علىٰ أن تفكر بتوسيع حدود مملكتها.

ومن المظاهر التي اشتركت فيها العديد من الممالك العربية القديمة، ظاهرة التحالف مع الدول الأخرىٰ؛ إذ اضْطُرَّت العديد من الممالك؛ بسبب ضعف حيلتها، إلىٰ عقد حِلْف مع دول -عربية وأجنبية- معادية؛ من أجل تحقيق مصلحة الطَّرفَيْن، وقام بعضها بذلك؛ من أجل تقوية نفوذها، وتحقيق مطامعها تجاه الممالك الأخرىٰ.

---

(١) المطور، الأنباط تاريخ وحضارة، ص٣٩.

(٢) دروزة، محمد عزة: تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج١، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ص١١٢.

(٣) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٥٧، ١٦٥.

(٤) غزال، "تدمر عروس الصحراء"، ص١٠٦.

وتركَّز التحالف مع القوىٰ الأجنبية في دول وكيانات شمال شبه الجزيرة العربية، بينما كانت السمة الأبرز للتحالفات في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، هي التحالفات الداخلية، مع وجود صور للحلف الأجنبي في مملكتي كندة، وسبأ وذي ريدان.

وأقدم الممالك العربية التي ذكرت النقوش أنها استعانت بحلفاء؛ لتوسيع حدودها، هي أوسان (RES 3945)؛ إذ تحالفت مع سعد، ومعافر، وإقليم دثينة، ودهس، وتبنو، فاستطاعت بذلك احتلال أجزاء من سبأ، وقتبان، وحضرموت، إلا أن الممالك المتضررة من توسُّعات أوسان حينها، أقامت تحالفًا آخر -سبأ وقتبان وحضرموت- واستطاعت إلحاق الهزيمة بأوسان[1]، بل واستمالة بعض حلفاء أوسان إلىٰ جانبهم؛ كدهس، وقبائل يافع[2].

أما مملكة معين، فمرَّت بفترة قبل سقوطها في القرن الأول ق.م، أُجْبِرَت فيه علىٰ عقد حلف مع قتبان، إلا أن هذا الحلف كان أشبه بالتبعية لقتبان التي كانت هي المسيطرة عليه. واستمر الأمر كذلك حتىٰ أنهت سبأ مَعين مستغلةً انشغالَ قتبان بمشكلاتها الداخلية في القرن الأول ق.م[3]، وانعكس الأمر علىٰ قتبان في القرن الثاني الميلادي حين دبَّ فيها الوهن، فاضْطُرت إلىٰ عقد حلف مع حضرموت، وردمان، وذي خولان، ومضحي، وأوسان، وذي هصبح ضد سبأ (Ja 629)[4]، وانتهت تلك التحالفات بانتصار سبأ، وهزيمة الحلفاء، التي أفضت بنهاية قتبان.

أما سبأ فاتضح أن لديها عدة تحالفات علىٰ مر عصورها -داخلية وأجنبية- أشهرها ما كان في القرن السابع ق.م، مع قتبان وحضرموت، وبعد أن أصبحت الكلمة

(1) Wissmann et hofner, Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien, p73,77

(٢) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٩٣-٩٤.

(٣) عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٣٦.

(4) jamme, Sabaean inscriptions from bilqis mahram (marib), p128-131.

والمكانة العليا لسبأ بين ممالك اليمن القديم لعدة قرون، ظهر الريدانيون المنافسون لسبأ، والذين اضطروها لعقد حلف ثلاثي مع حضرموت (نامي ١٩)، و"جدرت" ملك الحبشة؛ لمواجهة الريدانيين في عهد ملك سبأ "علهان نهفان" (CIH 308)، حتىٰ إن التحالف تُوِّج بزواج ابن ملك حضرموت "إل عزيلط" من ابنة ملك سبأ المسماة "ملك حلك"، إلا أن هذا التحالف انتهىٰ بدون أسباب واضحة (إرياني ١٣) و(Ja 635)[١].

أما مملكة سبأ وذي ريدان، فأشهر التحالفات بينهم، هي التي أقامها "سيف ذي يزن" مع الفرس؛ لطرد الأحباش من اليمن سنة ٥٧٥م[٢]، إلا أن اشتراك الفرس في هذا الحلف لم يَبْدُ كما هو؛ إذ حققت الفرس منه مطامعهم، خصوصًا بعد مقتل سيف بن ذي يزن، فاحتلت المراكز التجارية المهمة باليمن، تاركةً وراءها المناطق الأخرىٰ تحت قيادة الأقيال اليمنيين، كما سبق ذكره[٣].

واستطاعت كندة في عهد ملكها الحارث الكندي، التحالف مع كسرىٰ الفرس قباذ؛ بدافع التعصب الديني لديه؛ للسيطرة علىٰ الحيرة لعدة سنوات من ٥٢٥-٥٢٨م، إلا أن هذا الحلف انتهىٰ باعتلاء كسرىٰ أنو شروان الحكم[٤]، أما بقية الممالك كأدوماتو، والأنباط، وتدمر، والغساسنة، والمناذرة، فعلاقتهم بالقُوىٰ الخارجية أبعد ما تكون علاقة تحالف؛ إذ كانت علاقاتٍ تبعيةٍ، واعترافٍ بالسيادة، وانصياعٍ، وهذه أحد أهم الأسباب الرئيسة لسقوط تلك الممالك.

كما تعددت المظاهر التي كانت سببًا في سقوط أكثر الممالك العربية القديمة، كالطبيعة الهشة التي قامت عليها بعض الممالك[٥]، كالممالك التي قامت بدعم وتشجيع

(١) نعمان، الأوضاع السياسية، ص٣٣.

(٢) برو، تاريخ العرب القديم، ص٨٦.

(٣) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١١٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٦٢.

(٥) مرقطن، هندسة الري، ص٢٣٠.

من الفرس والروم -الغساسنة والمناذرة- أو بدأت تحت نفوذ الرومان -تدمر-، وبلوغ بعض الممالك مرحلةً من التوسع، مما لا تقدر علىٰ حكمه؛ كأوسان التي تجاوزت قدرتها في الاتساع، فلم تستطع أن تصمد بمملكتها طويلًا[1]، وكندة في عهد الحارث الكندي، حين تولىٰ مساحةً واسعةً من الأراضي التي كان عاجزًا عن حكمها وَحْدَه، مما أجبر الحارث علىٰ توزيع أبنائه علىٰ حكم القبائل، الأمر الذي أثار المشاكل والحروب بعد موته[2].

هذه هي أهم وأبرز المظاهر التي اشتركت فيها العديد من تلك الممالك، والتي كانت سببًا فيما بعدُ لسقوطها.

## ۞ ثانيًا: أسباب سقوط الممالك العربية القديمة السياسية:

تحدثنا في المبحث الأول من الفصل الأول عن أسباب سقوط الممالك العربية القديمة، بتفصيل أسباب سقوط كل مملكة علىٰ حدة، علىٰ الصعيد الداخلي والخارجي، وفي هذا المبحث سنوجز الأسباب المهمة لسقوط تلك الممالك، والتي تعددت في أكثر من مملكة؛ للمقارنة بين أسباب السقوط والنتائج.

**- الأسباب السياسية الداخلية لسقوط الممالك العربية القديمة:**

تعددت الأسباب التي كانت إيذانًا بسقوط الممالك العربية القديمة، واختلفت كل مملكة في بعض أسباب سقوطها، إلا أن هناك أسبابًا مشتركةً واضحةً كانت من العوامل المهمة لسقوط العديد من الممالك العربية القديمة، وأهمها الأطماع بين الممالك العربية نفسها، وبما أننا نتحدث عن الأطماع الداخلية، فمن الطبيعي أن يتركز هذا السبب في ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية؛ لتجاورها مع بعضها، وبعد الأطماع الخارجية عنها، إلىٰ حد ما، علىٰ عكس بقية الممالك، ومثال ذلك الصراعات

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٧١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٦٣.

والمنافسات الداخلية في ممالك أوسان، ومعين، وسبأ، وقتبان، وسبأ وذي ريدان، كما سبق تفصيله في الأسباب السياسية والاقتصادية[١].

**- الأسباب السياسية الخارجية لسقوط الممالك العربية القديمة:**

برغم كثرة الأسباب التي كانت سببًا في سقوط الممالك العربية القديمة، إلا أن أكثر الأسباب تعقيدًا هو الأسباب الخارجية فيها؛ إذ إن تدخُّل القوىٰ الخارجية في سير الدولة؛ سواء بصفة وُدِّية أم بالإجبار، يُعَدُّ كالخضوع التام لها، وأن هذه التبعية لن تستمر، بل ستتعداها إلىٰ احتلال وسيطرة، كما جرىٰ مع العديد من الممالك العربية القديمة، التي طالتها الأيدي الخارجية، وقضت طموحات القوىٰ العظمىٰ -الفرس والروم ثم البيزنطيين- بجانب الأحباش، علىٰ كثير من الممالك العربية القديمة؛ نظرًا لما تتميز به هذه الممالك من موقع سياسي، واقتصادي، وديني، مهم. ومثال ذلك سبأ، وأدوماتو، الأنباط، وتدمر، والمناذرة، والغساسنة، كما سبق تفصيله في الفصول السابقة[٢].

فعلىٰ الجانب السياسي، تعرضت سبأ للأطماع الخارجية في القرن الأول ق.م، وتحديدًا في ٢٤ق.م، عندما تم إرسال حملة أليوس جاليوس الشهيرة لاحتلال العربية السعيدة، والتي مُنِيَت بالفشل، ولم تُحقِّق مطامع الرومان حينها، إلا أن سبأ لم تستفق من تلك الحملة، وأصبحت في حالة ضعف شديد[٣]، وتركزت أطماع الأحباش علىٰ سبأ بعد انتهاء التحالف الذي تم بين جدرت ملك الحبشة، وملك سبأ علهان نهفان (CIH 308)؛ إذ جرت مناوشات بينهم وبين شعرم أوتر (Ja 635)، ثم في عهد لحي عثت يرخم استطاعوا محاصرة ظفار، وقام الشرح يحضب وأخوه يازل ملكا سبأ وذي ريدان، بعدة

---

(١) ينظر، الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٤٧، العمري (وآخرون)، في صفة بلاد اليمن، ص١٦-١٧، عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٣٠٥، صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص ٧٧، ٨٤، الذفيف، مملكة قتبان، ص٥٠، ٨٨، الإرياني، نقوش مسندية، ص١٢٣-١٢٧.

(٢) ينظر، اللحياني، لحيان بين العلا ومكة، ص٦٦، العيسىٰ، تاريخ الغساسنة، ص١٣٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٧٣، بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص٤٣.

(٣) نيلسن (وآخرون)، التاريخ العربي القديم، ص٣٠١.

معارك مع الأحباش[1]، واستمرت المناوشات بين الطرفين حتىٰ انتهت سبأ علىٰ يد مملكة سبأ وذي ريدان، في القرن الثالث الميلادي.

وأكثر الممالك التي وجهت القوىٰ الخارجية أطماعها نحوها، هي مملكة سبأ وذي ريدان؛ فمملكة مترامية الأطراف كهذه، تمتلك مقوِّماتٍ سياسيةً، وأخرىٰ اقتصاديةً من شأنها أن تجعل كل من يسيطر عليها علىٰ قدر من الثراء والقوة، لن تكون بهذه البساطة في احتلالها، ولذا كانت القوىٰ الطامعة تُعِدُّ العُدة؛ للسيطرة عليها، وتتنافس فيما بينها؛ للظفر بها أولًا، وحين وجد البيزنطيون الفرصة المواتية جرَّاء ضعف سبأ وذي ريدان، وتفكك حكومتها، قاموا بإيجاد الذرائع الدينية، وإلصاقها بهم؛ من أجل السيطرة عليها عن طريق الأحباش.

واستطاع الأحباش السيطرة علىٰ اليمن في ٥٢٥م، وإنهاء حكم ملوك سبأ وذي ريدان بعد موت ملكهم "يوسف أسار يثار"، وتنعموا برغد من العيش فيها، حتىٰ انتهىٰ حكمهم في ٥٧٥م[2]، بعد أن تعاون سيف ذي يزن مع الفرس[3]، وترىٰ الباحثة أن الفرس وجدوا ضالتهم في تعاون ذي يزن معها؛ إذ إنهم كانوا يطمعون في احتلال اليمن بدافع اقتصادي واضح، ولمَّا تم لهم ذلك، قاموا بالسيطرة علىٰ المراكز التجارية فقط، تاركين المُدُن الأخرىٰ بأيدي القبائل والأقيال.

وتركزت في مملكة أدوماتو الأطماع الآشورية؛ لقربها منها، فكثرت المناوشات والحروب بينهم، خصوصًا في آخر أيام أدوماتو، عندما كانت تعقد التحالفات، وتتجرأ علىٰ الآشوريين، مما جعل الآشوريين يَهُمُّون بالقضاء عليهم[4]، حتىٰ انتهت مملكتهم في القرن السابع ق.م.

---

(١) نعمان، الأوضاع السياسية، ص٣٣-٣٤.

(٢) عنان، تاريخ اليمن القديم، ص٦٢.

(٣) برو، تاريخ العرب القديم، ص٨٦.

(٤) سمسم، العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١١٨.

وفي مملكة الأنباط كَثُر الطامعون نحوها؛ من بطالمة، ويهود، ورومان؛ نظرًا لما تملكه البتراء من موقع تجاري مهم؛ فحروب البطالمة مع الأنباط كان يغلب عليها الطابع الاقتصادي، بينما مع اليهود المكابيين كانت سياسية، وقد أرهقت هذه الحروب الأنباط؛ لطول مُدَّتها، واشتراك الرومان في إثارة العداء بين الطرفين؛ رغبةً في احتلالهم جميعًا، وكانت السمة الغالبة بين معاركهم، هي غلبة المكابيين، مما اضطر العرب أحيانًا لدفع جزية؛ لإيقاف النزاع[1]، وتنوعت العلاقات بين الأنباط والرومان؛ من تبعية وعداء، حتىٰ انتهت علىٰ أيديهم سنة ١٠٦م علىٰ يد الإمبراطور تراجان، كما سبق ذكره.

ووقعت الحضر فريسةً لأطماع البارثيين والرومان، ثم الساسانيين والبيزنطيين، واضطرت للتصدي لأطماعهم، حتىٰ انتهت علىٰ أيدي الساسانيين سنة ٢٤١م[2]،

ومنذ بداية قيام تدمر، كان الرومان يطمحون إلىٰ بسط سيطرتهم عليها، مما اضطرها للاعتراف بسيادتهم؛ اتقاء غاراتهم[3]، وتعمقت علاقتهم بالرومان بين سيادة وتبعية، حتىٰ استقلت تدمر عنهم في عهد الزباء، إلا أنها عادت، وأصبحت ضمن حدود الرومان في عهد الإمبراطور الروماني أورليان سنة ٢٧٣م[4].

أما مملكة المناذرة التي يعتقد أنها مصطنعة من قبل الفرس لصد غارات البيزنطيين والقبائل البدوية[5]، فقد كانت تابعةً للفرس حتىٰ آخر أيامها، وبحسب ثقتهم في المناذرة تتبدل أوضاعهم نحوها، حتىٰ إن تنصيب ملوك الحيرة في الغالب، يتم بموافقة من الفرس، أو باختيارهم[6]، واستمر أمرهم كذلك حتىٰ تفككت مملكتهم بعد هزيمتهم

(١) الذييب، التاريخ السياسي للأنباط، ص٣٨-٣٩.

(٢) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٤٠.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٨٢.

(٤) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١١٨.

(٥) صقر، تاريخ مملكة المناذرة، ص١٩.

(٦) عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٥٢.

الفرس في معركة ذي قار المشهورة، والتي جرت حوالي ٦٠٤ أو٦١٠م، والتي تحالفت فيها القبائل العربية ضد الفرس، وهزموهم شرَّ هزيمة، فأعقبها تشتتهم، وضعفهم، بعد أن انتقم منهم الفرس، ثم فُتِحت صلحًا علىٰ يد المسلمين٦٣٣م[١].

ولم تختلف تبعية المناذرة للفرس عن تبعية الغساسنة للبيزنطيين، ويرجح أن قيام مملكة الغساسنة كان بتأييد من الروم[٢]، وتذبذبت العلاقات بينهم بحسب الأوضاع القائمة بين الفرس والبيزنطيين، إلا أن التبعية استمرت حتىٰ سقوط الغساسنة علىٰ يد المسلمين في معركة مرج الصفر سنة ٦٣٤م، ثم معركة اليرموك ٦٣٦م؛ إذ وقف الغساسنة مع البيزنطيين فيها ضد المسلمين[٣].

## ۞ ثالثًا: النتائج السياسية لسقوط الممالك العربية القديمة على المستويين الداخلي والخارجي:

**- النتائج السياسية لسقوط الممالك العربية القديمة علىٰ المستوىٰ الداخلي:**

أكثر ما عانت منه الممالك العربية القديمة حين سقوطها، هو التأثيرات الداخلية التي حلت بها، وما نتج عنها من تَبِعات حلت بأهلها ومدنها، حتىٰ فتكت بها، واضْطُر أهلها للانصياع للدولة المسيطرة، أو هجرة أراضيها؛ بغية اتقاء القوانين المتَّبَعة من الدولة المسيطرة عليهم، والتي في الغالب تصب في مصلحتهم علىٰ مصلحة أصحاب الدولة المهزومة.

والنتيجة الأولىٰ التي حلت بالممالك العربية القديمة فور سقوطها، هي سيطرة الدولة التي أنهتها، وانتهاء حكمهم فيها، وبذلك خسارتهم الكيان المستقل الذي يجمعهم، وانضواؤهم تحت حكم الدولة الفاتحة.

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٤١-٤٤٢.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٦.

(٣) العيسىٰ، تاريخ الغساسنة، ص١٣٣-١٣٤.

وإذا قارنّا بين أحوال سقوط الدولة، وما نتج عنه ابتداءً، فنجد أنها متنوعة في أحوالها؛ فبعض الدول كأوسان وقتبان، لم تحتلها مملكة واحدة، بل تم اقتسامها بين عدة ممالك، بحسب أوضاع الممالك حينها؛ حيث تقاسمت الممالك المتحالفة ضد أوسان -سبأ وقتبان وحضرموت- المملكة بعد هزيمتها في القرن السابع ق.م، فأُعْطِيت قتبان وحضرموت ما أخذته منهم أوسان قبل نهايتها، وما بقي منها دخل تحت إمرة سبأ[١]، أما قتبان فتم اقتطاع أجزائها بين الحميريين في أواخر القرن الثاني ق.م، وحضرموت وسبأ في القرن الثاني الميلادي[٢].

كما آل المآل لبعض الدول لأنْ تندمج في الدولة المسيطرة، بدلًا من إدخالها في أراضيها عن طريق السيطرة عليها، كما حلَّ بقتبان وحضرموت ومعين، حينما أدخلتهم سبأ تحت حكمهم في القرن السابع، وحتىٰ الخامس ق.م، وسبأ حينما أُدْمِجت في مملكة سبأ وذي ريدان؛ لأنهم بقوا داخل حدود ممالكهم كما هم، وبقيت مدنهم دون تدمير، ولم تقم حروب بينهم، طوال مدة توحدهم مع سبأ[٣]، علىٰ عكس ما حدث بينهم خلال مرحلة استقلالهم عن سبأ.

أما ديدان فقد أُدْمجت في لحيان منذ القرن الثالث ق.م تحت ظروف لم توضح بسبب استمرار اللحيانيين في حكمهم في مدينة ديدان[٤]، ومع ذلك لم نقرأ عن حروب أو صراعات بينهما، وهو ما يجعل الباحثة تستنتج أن ذلك الاندماج كان وحدةً طَوْعيَّةً برزت فيها لحيان بشكل واضح، واستفاد منها الجميع.

وهناك دول انتهىٰ بها الحال إلىٰ السيطرة علىٰ أراضيها بالقوة، وإدخالها ضمن

(١) علي، المفصل، ج٣، ص٢٩٢.

(٢) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٣٦.

(٣) نعمان، الأوضاع السياسية، ص٩٥.

(٤) سلامة، مدن علىٰ طريق البخور، ص٦٣.

حكم الدولة المسيطرة؛ كمعين وحضرموت؛ فمعين حينما أسقطتها سبأ في القرن الأول ق.م أدخلت أراضيها تحت سيطرة السبئيين، مع بقاء معين كشعب(١)، أما حضرموت فأخضعت تحت سلطة مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الرابع الميلادي في عهد الملك شمر يهرعش، واستولىٰ علىٰ مدنها، وحل الخراب ببعضها، كما أحرقت بعض مدنها؛ نتيجة الحروب الطويلة ضدها في عهد هذا الملك(٢).

أما علىٰ الصعيد المادي والبشري، فترىٰ الباحثة أنه لن تنتهي مملكة إلا بعد حروب طاحنة بينها وبين الدولة المسيطرة، مما يسبب خسارةً بشريةً وماديةً علىٰ أكثر الممالك العربية القديمة، بحسب طول فترة الحروب، وقوة الممالك المتصارعة حينها.

وأكثر الممالك التي قاست من سقوط مملكتها من هذا الجانب أوسان؛ حيث أسفرت حروب كرب إيل وتر عن تدميرها في القرن السابع ق.م، بل ذكر في نقش النصر أنه قتل منهم ستة عشر ألفًا، وأسر حوالي أربعين ألفًا، وعومل أهلها بطريقة قاسية، وأُحْرِقت مدنهم ودُمِّروا، وما بقي من مدنهم أصبح مزيجًا من أهل أوسان وسبأ، مما أسهم في تغيير التركيبة السكانية لمدن أوسان(٣)، وبقي بعض أهل أوسان تابعين لقتبان كقبيلة، خصوصًا بعد استقلال قتبان عن سبأ في القرن الخامس ق.م، إلا أن مدنهم تعرضت مدنها للدمار مرةً أخرىٰ بعد سقوط قتبان في القرن الثاني الميلادي؛ نتيجةَ حروب حضرموت وقتبان مع سبأ(٤).

أما قتبان فأكبر خسارة مُنِيَت بها، هي خسارة مدينتها تمنع، بعد الحريق الذي ألَمَّ بها حوالي ١٠٠ إلىٰ ١٠٦م(٥)، وبرغم من أن ذلك تم قبل نهاية مملكتها تمامًا، إلا أن آثار

(١) عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، ص٧٣.

(٢) دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص٦٩٧.

(٣) العتيبي، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ، ص٢٧٣.

(٤) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٢١٩.

(٥) علي، المفصل، ج٣، ص٢١٧.

تلك الحادثة هي التي أودت بقتبان لطور النهاية والانحلال، في القرن الثاني الميلادي، وفي حضرموت تعرضت بعض المدن للخراب، وأحرقت بعضها؛ بسبب طول الحروب بينهم وبين مملكة سبأ وذي ريدان[1]، وثورات الحضرميين ضد حكم سبأ وذي ريدان؛ كالثورة التي قامت في شبام[2]، أما حمير فقد عانىٰ شعبها من احتلال الأحباش لهم في ٥٢٥م، كما تعرضت لحرق قصورِها وأبنيتها بعد الاحتلال الحبشي لها[3]، وفي تدمر، أجبر شعبها علىٰ دفع غرامة مالية للرومان فور سقوطها في ٢٧٣م، كما نهب تحفها الثمينة[4]، وبعد أن أخضعها الإمبراطور أورليان مرةً أخرىٰ بعد أن شق أهل تدمر عصا الطاعة، قام بنهبها وتدميرها، وعقاب أهلها بما فيهم الشيوخ والأطفال، مما اضطرهم للانصياع نهائيًّا للرومان[5].

ومن النتائج التي لحقت بالممالك العربية القديمة عند سقوطها، أن بعضها لم تنته تمامًا، بل تمزقت، وكوَّنت إماراتٍ مستقلةً لفترة من الزمن؛ كحضرموت التي استقل فيها حكام المدن، وسادات القبائل، وأشراف الأودية، حتىٰ بعد سقوطها، بل وتلقَّب أكثرهم بملك، خصوصًا في الفترة التي سبقت سقوط مملكة سبأ وذي ريدان في القرنين الخامس والسادس الميلاديين[6]، واستطاعت قبائل كندة تكوين إماراتٍ في نواح متفرقة في شبه الجزيرة العربية؛ كنجران، والبحرين، وغمر ذي كندة، لكنها انتهت بظهور الإسلام[7]، وهناك قول بأن كندة استطاعت تكوين إمارة لها في حضرموت، بعد أن نزحت إليها علىٰ

---

(١) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٩٠.

(٢) بلعفير، ملوك دولة حمير التابعة، ص١٧٣.

(٣) جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٣٩.

(٤) مياس، التنظيمات العسكرية، ص٩١.

(٥) الجنابي، "العلاقات السياسية بين تدمر والرومان"، ص٢٠٧.

(٦) علي، المفصل، ج٣، ص١٥٥.

(٧) شعيب، دولة كندة ونشأتها، ص٢١٢.

إثر نهاية مملكتهم، إلا أن القول الراجح أنهم ظلوا كقبيلة، علىٰ الرغم من حمل بعض زعمائها لقب ملك[1]، أما المناذرة فبعد سقوط دولتهم، حاول أحد أبنائها، وهو المنذر بن النعمان الثالث، أن يؤسس له دولةً في البحرين، وبرغم نجاحه في ذلك، إلا أن مملكته انتهت بهزيمة المسلمين له[2]، وبعد أن تصدع حكم الغساسنة، انقسمت دولتهم إلىٰ خمسة عشر جزءًا، ومال بعضهم للفرس، بينما تبع الآخرون الرومان، وتم استعمالهم علىٰ المناطق الإدارية، فانتهىٰ حكم الغساسنة باستقلال أجزائها، واقتطاعها من قِبَل شعبها؛ ليُحْكَم كل منهم حكمًا مستقلًّا عن الآخر[3].

إن أكثر الممالك العربية القديمة التي استطاعت أن تكوِّن إماراتٍ مستقلةً لها بعد سقوط حكومتها، هي الممالك التي تتكون من اتحاد قبلي فيها، وبذلك أدىٰ تعدد رؤساء القبائل والسادات، إلىٰ ميلهم إلىٰ العودة للحكم الذاتي للقبيلة، بعد نهاية حكم المملكة، وهذه النتائج هي أهم وأعم نتائج طالت أكثر الممالك العربية القديمة حال سقوطها علىٰ المستوىٰ الداخلي فيها.

**- النتائج السياسية لسقوط الممالك العربية القديمة علىٰ المستوىٰ الخارجي:**

لم تتأثر الممالك العربية القديمة من تَبِعات سقوطها وحسب، بل تعدىٰ الأمر الأراضي والممالك المجاورة لها، وتنوعت تلك التأثيرات علىٰ الممالك والدول الأخرىٰ؛ فمنها ما كان سلبيًّا، ومنها ما كان إيجابيًّا بالنسبة للقوىٰ المحتلة.

فالممالك التي كانت نتيجة سقوطها نتيجةً إيجابيةً علىٰ الدولة المسيطرة، مملكة سبأ وذي ريدان؛ إذ إنه وبعد احتلال الأحباش لها، تحققت أطماع الرومان في الظفر بالعربية السعيدة، والتي كانت إحدىٰ طموحاتهم منذ قرون، مما أثر وأضر الفرس الذين كانوا يضعون سبأ وذا ريدان نُصْب أعينهم؛ لأسباب اقتصادية بَحْتة، وفي نهاية القرن

(١) أبو الغيث، العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، ص١٠٠.

(٢) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٤٦.

(٣) الجبوري، دور الممالك العربية، ص٢٠٠.

السادس الميلادي، تحققت أطماعهم بعد أن أقصوا الروم، بمعونة أهل اليمن بقيادة سيف ذي يزن[١]، ولذا فإن نتيجة سقوط مملكة سبأ وذي ريدان، طالت شعب اليمن والأحباش، والبيزنطيين، والفرس أيضًا، وغير ذلك، وهو ما أثر في ميزان القوىٰ في شبه الجزيرة العربية.

أما الآشوريين فقد توقفت حروبهم مع العرب بعد أن أسقطوا أدوماتو في القرن السابع ق.م، بقيادة آشور بانيبال؛ إذ أصبحت حدود إمبراطوريتهم مؤمَّنةً، وقامت دول الجوار بتقديم الولاء والجزية للآشوريين؛ خوفًا من ملاقاة نفس مصير أدوماتو[٢]، وعندما سقطت لحيان في القرن الأول ق.م، استولىٰ الأنباط علىٰ أجزائها المهمة؛ كالحجر، ومدائن صالح، ثم واحة العلا، واستفادوا من أهمية موقع لحيان التجاري في الصعود بدولتهم، وتقويتها[٣]، وأدخلت الأنباط بعد أن انتهت علىٰ يد الرومان في ١٠٦ ضمن المقاطعة العربية الرومانية[٤]، كما اهتم الرومان ببُصْرىٰ، ومنحوها لقب بُصرىٰ الجديدة التراجانية[٥]، واستفاد الرومان من الأنباط في سياسات جديدة؛ كالنظام الدفاعي، والحصون الموجودة لديهم؛ لتقوية دفاعات الرومان[٦]، أما مملكة الحضر، فكانت غاية الساسانيين من إسقاطها، هي إنهاء دورهم السياسي والاقتصادي فيها؛ بدليل أنهم لم يستقروا فيها بعد سقوطها[٧].

ومن الممالك ما انعكست نتيجة سقوطها سلبًا علىٰ الدولة المسيطرة، وتأثرت من

---

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٣٤٨.

(2) shuaib: The Arabs of North Arabia in later Pre-Islamic Times, p167-171.

(٣) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص١٤٧.

(٤) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠٨.

(٥) الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٣٦.

(٦) أبو راس، الأنباط، ص١٢٢.

(٧) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

سقوطها كِلا الدولتين، تدمر، والمناذرة، والغساسنة؛ فالرومان حينما أسقطوا تدمر، تأثر نظام الدفاع عن حدودهم، وأصبح الرومان ملزَمين بالدفاع عن حدودهم بأنفسهم، ضد عرب شبه الجزيرة العربية والفرس، بعدما كانت تدمر تقوم بتلك المهمة، ولم تحل المشكلة إلا في عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥م)، عندما أنشأ طريقًا عسكريًا محصنًا، ممتدًّا من دمشق إلىٰ حدود الفرات بعد مروره بتدمر، وخط تحصينات من البتراء مارًّا بتدمر حتىٰ حدود الفرات، فحُلَّت المشكلة التي عانىٰ منها الرومان، علىٰ إثر إسقاطهم لتدمر[1]، وتجرع البيزنطيون نفس المعاناة، بعد أن غَلَبوا الغساسنة؛ حيث زاد عبء حكمهم في الشام، بعد أن كثرت غارات العرب علىٰ إثر تضعضع البيزنطيين في تلك الفترة، مما اضطرهم لمحاولة إعادة حكم الغساسنة، إلا أن الأمر لم ينجح؛ بسبب ضعف الملوك، وعدم حملهم عبء حماية الرومان، فانتهىٰ حكمهم علىٰ يد المسلمين[2]، أما الفرس فقد خسروا الحاجز الذي كان يحميهم من البيزنطيين والعرب، بعد تفكك حكم المناذرة في القرن السابع الميلادي، فكان أن بدأ العرب بالتوغُّل داخل العراق، منتهزين حالة الضعف التي ألمت بالفرس، فكَثُرت الحروب بينهم، وأشهرها وقعة ذي قار التي قامت حوالي ٦٠٤ أو ٦١٠م، والتي انتهت بهزيمة الفرس، وانتصار العرب[3].

(١) شهيد، روما والعرب، ص٥٩،٦٦،٦٩،٧٢،٧٧.

(٢) عبدو، السياسة الخارجية للغساسنة، ص٢٠٠-٢٠١.

(٣) الجبوري، دور الممالك العربية، ص٧٨.

# المبحث الثاني

## مقارنة الأسباب الاقتصادية ونتائجها

بسبب احتكار الممالك العربية القديمة أشهرَ الطرق التجارية البرية والبحرية، والتي عادت عليها باقتصاد عظيم ووافر، لم تنته أطماع القوىٰ الخارجية؛ للظفر بأكبر قدر ممكن من الأراضي ذات الموارد والطرق البرية والبحرية المهمة، فكانت تلك الأطماع سببًا في سقوط العديد من الممالك، والتي كان لها نتائج اقتصادية أثَّرت في تلك الممالك، ومن ثَمَّ أثَّرت في اقتصاد العالم القديم.

### ۞ أولاً: مظاهر سقوط الممالك العربية القديمة الاقتصادية:

أهم وأبرز مظهر أفضىٰ إلىٰ سقوط الممالك العربية القديمة، هو الموقع؛ إذ إن موقع شبه الجزيرة العربية الاستراتيجي والمميز، والذي يشرف علىٰ الطرق التجارية البرية والبحرية المهمة، والتي تربط تجارة الغرب بالشرق، والشمال بالجنوب، إضافةً إلىٰ خصوبة بعض أراضيها، وتعدد ثرواتها، كان الظاهرةَ الأبرز التي كانت سببًا لقيام غالبية الممالك العربية القديمة، ومن ثم سببًا لسقوطها؛ لكثرة الطامعين بالاستئثار بذلك الموقع، واحتكار ثرواته المتعددة لصالحهم؛ سواء بين الممالك العربية نفسها، أم بينهم وبين القوىٰ الخارجية الطامعة.

وإذا فصَّلنا هذه الظاهرة، وقارنَّاها بالممالك العربية القديمة، فنجد أن شهرة موقعها تختلف باختلاف ميزات هذا الموقع؛ إذ إن بعض الممالك تميز موقعها اقتصاديًّا؛ بسبب خصوبة أرضها، وكثرة الزروع والثمار بها؛ كمملكة معين التي اشتهرت بأراضيها الخصبة، فقاموا بزراعة النخيل، والعنب، والأشجار[1]، أما سبأ وحضرموت، فساعدتهم

(١) أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب، ص٨٩.

طبيعة أرضهم الخصبة علىٰ زراعة المر، واللبان، والعديد من أنواع النبات[١]، كما امتازت سبأ إلىٰ جانب خصوبة أرضها، بأنها اعتنت بها منذ القدم، عبر حفر التُّرع، وبناء السدود، حتىٰ أصبحت أرضهم خصبةً صالحةً للزراعة[٢]، وذات الأمر ينطبق علىٰ تدمر ذات الينابيع المتعددة، والوافرة[٣]، فعُدَّت هذه الممالك أشهرَ الممالك العربية القديمة التي اعتمدت في اقتصادها علىٰ طبيعة أرضها؛ من خصوبة التربة، ووفرة المياه فيها.

أما ما ميز بعض الممالك العربية القديمة من الناحية الاقتصادية، فهو وقوعها علىٰ الطرق التجارية البرية، وإشرافها عليها؛ كمعين التي أكسبها موقعها في الطرف الشمالي من اليمن، أهميةً عظيمة في لعبها دور الوسيط التجاري بين تجارة الداخل والخارج[٤]، ما جعلها أشهر الممالك التي تسيطر علىٰ طُرُق التجارة البرية مع سبأ؛ حيث اعتمدت سبأ علىٰ التجارة البرية بين اليمن والشام منذ القدم، واستمرت في ازدهار تجاري حتىٰ تحول الطريق التجاري إلىٰ البحر، فضعفت الموارد الاقتصادية السبئية التي اعتمدت عليها لقرون طويلة[٥].

كما تميزت مملكة أدوماتو بوقوعها علىٰ الطرق التجارية البرية المهمة، الموصلة إلىٰ بلاد الرافدين، ممَّا مكن أهلها من العمل علىٰ تسيير القوافل التجارية، وحمايتها، فازدهر اقتصادها، حتىٰ أصبحت أطماع الآشوريين تتجه نحوها؛ بسبب ذلك، إلىٰ جانب العديد من الأسباب السياسية[٦]، أما مملكة الحضر، فاشتهرت اقتصاديًّا؛ بسبب استحواذها علىٰ أحد الطرق البرية الرئيسة، التي تنقل البضائع من الصين والهند إلىٰ آسيا

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٥٢.

(٢) عنان، تاريخ اليمن القديم، ص٦١.

(٣) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١١١.

(٤) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٦٦.

(٥) نافع، عصر ما قبل الإسلام، ص٧٣.

(٦) التركي، مملكة قيدار، ص٤٨.

الصغرىٰ، وأوروبا[1]، فعُدَّ موقعها ذا أهمية كبرىٰ، لم يغب عن نظر الفرس والرومان الطامعين باحتكار ثروات وخيرات العرب. أما تدمر، فإن موقعها الاقتصادي المهم مكَّنها من أن تكون ذات شهرة اقتصادية واسعة بين الممالك والإمبراطوريات في القرون الأولىٰ للميلاد؛ حيث كانت تمر بها قوافل الشام ومصر، وبلاد الرافدين، وسواحل الخليج العربي، وشبه الجزيرة العربية[2]، ومملكة ذات شهرة اقتصادية كتدمر، لا يمكن أن تَسْلَم من أطماع القوىٰ العظمىٰ، وهذا ما آل إليه المآل؛ حيث اضطُرَّت لإعلان تبعيتها للرومان في بعض عصورها، حتىٰ انتهت علىٰ أيديهم في القرن الثالث الميلادي.

أما باقي الممالك العربية القديمة، فإن ميزات موقعها الاقتصادي يفوق بقية الممالك السابقِ ذكرُها؛ بسبب توفُّر أكثر من عامل اقتصادي بها؛ كوفرة المياه، وخصوبة التُّربة، واعتمادها علىٰ الطرق التجارية البرية والبحرية معًا؛ لرفع مستوىٰ اقتصادها بين بقية الممالك.

وتُعَدُّ مملكة أوسان أولىٰ هذه الممالك التي تنوع دخلها الاقتصادي بأكثر من عامل؛ بسبب موقعها؛ إذ تميزت بخصوبة أرضها، وتعدد أوديتها، فاشتهر أهلها بالزراعة، خصوصًا المر، كما سيطرت علىٰ الطرق التجارية البرية، والبحرية، بمنطقتها، حتىٰ إن نشاطها الاقتصادي البحري وصل حتىٰ سواحل إفريقيا[3]، واحتكرت ميناء عدن، وميناء قنا، الذي سلبته من حضرموت حينما سيطرت علىٰ أجزاء منها في القرن السابع ق.م[4]، فبلغت أوسان مبلغًا اقتصاديًّا واسعًا بين ممالك اليمن القديم، الأمر الذي جعل مكرب سبأ كرب إيل وتر يشن حملته الشهيرة عليها في القرن السابع ق.م، بعد تحالفه مع حضرموت وقتبان.

---

(١) سفر (وآخرون)، الحضر مدينة الشمس، ص١١.

(٢) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١١١.

(٣) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥٢.

(٤) الضالعي، التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، ص٢٤٨-٢٤٩.

كذلك تنوع اقتصاد قتبان بتنوع الموارد الاقتصادية فيها، فكانت دولةً زراعيةً عَمِلَ أهلُها على حفر الآبار، وبناء الصهاريج[1]، فازدهرت زراعتهم، بجانب اشتغالهم بالصناعة، والحرف، والتجارة[2]، وبسبب موقع قتبان الذي يتوسط ممالك اليمن القديم، فقد كانت التجارة البرية تمر عبر أراضيها، إلا أنَّ أكثر ما اعتمدت عليه قتبان في اقتصادها، هو تجارتها البحرية، باحتكارها ميناء عدن الذي آل إليها بعد سقوط أوسان، وهو الذي تميز بنقل سلع إفريقيا والهند عبر الطرق البرية والبحرية، بعد أن تصل إليه، كما كان قريبًا من مناطق إنتاج البخور في قتبان وحضرموت، ولذلك كان هذا المِيناء هو موضع صراع بين ممالك اليمن القديم منذ قرون[3].

أما حضرموت فاشتهرت بتجارة اللبان والمر، الذي يُزْرَع في أرضها، ثم يصدران عبر ميناء قنا، الذي تسري فيه طرق التجارة البحرية مع الهند وإفريقيا، وتوسطه مناطق إنتاج اللبان بين ممالك اليمن القديم، كما تميزت عاصمتها شبوة بتجميع تجارة البخور، ونقلها إلى الطرق التجارية البرية، والبحرية المختلفة[4]، وحين أصبح اليمن القديم كتلةً واحدةً يقوم على حكم مملكة سبأ وذي ريدان، أصبحت جميع ثروات الممالك السابقة -معين وسبأ وقتبان وحضرموت- من أراض خصبة، وأصبحت الطرق التجارية البرية والبحرية وكذلك الموانئ، بحوزتها، فبلغ ازدهارها الاقتصادي شأنا عظيمًا، ولذلك لم تسلم من أطماع القوى الخارجية، الأحباش، والبيزنطيين، والفرس، حتى سقطت على يد الأحباش في ٥٢٥م.

أما ديدان فحظيت بمياه وافرة، ما جعل أرضها خصبةً صالحةً للزراعة، فرفع ذلك من الوضع الاقتصادي لمملكة ديدان ولحيان، كما تميزت بوقوعها على الطرق التجارية

---

(١) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٣٥.

(٢) الذفيف، مملكة قتبان، ص٢٩.

(٣) كليب، "الأهمية الاقتصادية لمدينة عدن"، ص٣٨٩، ٣٩٤-٣٩٥.

(٤) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٠٧.

البرية بين الشمال والجنوب أيضًا[١]، وساعدها وقوعها علىٰ البحر الأحمر، أن تكون أحد أهم مراكز التجارة البحرية بين الشمال والجنوب أيضًا[٢].

أما الأنباط فلوقوع بلادهم في جنوبي بلاد الشام، وعلىٰ سواحل البحر الأحمر، وكذلك وفرة مياهها التي كانت سببًا في تنوع الزروع والثمار، قد عدت محطةً تجاريةً مهمةً للقوافل التجارية المارة بطريق البتراء التجاري، كما استطاعت التحكم بطرق التجارة البرية والبحرية؛ نظرًا لتوسطها البحر الأحمر، والبحر المتوسط، كما عمل الأنباط علىٰ تصدير منتجات وبضائع اليمن كوسطاء لهم[٣]، وبذلك فإن شهرة الأنباط الاقتصادية تتفوق علىٰ شهرتها السياسية والدينية، الأمر الذي جعلها عرضةً للمناوشات والحروب مع العديد من القوىٰ الخارجية؛ كالرومان، واليهود، والبطالمة، والسلوقيين.

## ۞ ثانيًا: أسباب سقوط الممالك العربية القديمة الاقتصادية:

**- الأسباب الاقتصادية الداخلية لسقوط الممالك العربية القديمة:**

تعددت الأسباب الاقتصادية التي أسهمت في سقوط الممالك العربية القديمة؛ بسبب اعتماد أكثر الممالك علىٰ الجانب الاقتصادي في الحفاظ علىٰ مستوىٰ قوة الدولة ورخائها، فلما تلاشىٰ ذلك الجانب منها، أخذت في السقوط الواحدةَ تلوَ الأخرىٰ.

واختلفت الممالك في الأسباب الداخلية التي كانت سببًا في انهيارها الاقتصادي، ثم سقوطها، إلا أن بعضها تشارك في نفس السبب، كممالك اليمن القديم، والذي عُدَّ التنافس التجاري بينها هو السمة الأبرز التي أنهكت قواهم الاقتصادية، ما أدىٰ لسقوطها تِبَاعًا، وأول الممالك التي شكل التنافس التجاري بينها وبين جيرانها عائقًا أمام

---

(١) السيد، "المستوطنة المعينية في دادان"، ٥٨١.

(٢) الأنصاري، "لمحات عن بعض المدن القديمة"، ص٨١.

(٣) الصمادي، "التجارة النبطية"، ص١١٤.

استمراريتها، هي أوسان[١].

أما مملكة معين فقد حققت مكاسب اقتصاديةً منذ عصورها المبكرة؛ بسبب تحكمها بالطرق التجارية البرية، والتي تقوم بتصدير منتجات الجنوب للخارج، ما أطمع سبأ بتلك المكاسب، وجعلها تسعىٰ جاهدةً لمنافسة معين، والاستئثار بالطرق التجارية البرية لها[٢]؛ سواء قبل استقلالها عن سبأ، أو بعده.

أما مملكة قتبان فقد واجهت عدة منافسين لها؛ بسبب مرور الطرق التجارية بها، وامتلاكها العديد من الموانئ البحرية، إضافةً إلىٰ أراضيها الخصبة، واشتغالهم بالزراعة، فنافستها سبأ، وطمعت في تجارتها، إضافةً إلىٰ الريدانيين الذي انفصلوا عن قتبان، وأخذوا بمنافستها تجاريًّا، فاقتطعوا الشريط الساحلي الجنوبي منها، فخسرت قتبان تجارتها البحرية[٣].

وتعرضت مملكة سبأ لمنافسة تجارية مع مملكة سبأ وذي ريدان منذ القرن الأول ق.م؛ لينتهي الأمر بسيطرة الريدانيين عليها في القرن الثالث الميلادي[٤]، أما مملكة حضرموت، فعانت من المنافسات التجارية مع سبأ، وسبأ وذي ريدان، أقوىٰ الممالك العربية القديمة؛ إذ إن شهرة حضرموت الاقتصادية بإنتاجها اللبان والمر واستيلاءها علىٰ ميناء قنا، ومرور الطرق التجارية البرية بها، قد أغرىٰ الممالك المجاورة فيها، وبقيت في شد وجذب مع تلك الممالك، حتىٰ سيطرت عليها مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الرابع الميلادي[٥].

---

(١) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٩٣.

(٢) شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ص٢١٣-٢١٤.

(٣) الذفيف، مملكة قتبان، ص٢٩.

(٤) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص٤٦-٤٧.

(٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٤١-٤٢.

ومن الأسباب الداخلية لسقوط الممالك العربية، الإهمال الزراعي، وحلول الجفاف في بعض مناطق الممالك العربية، ما أسهم في تدهور الاقتصاد، وبالتالي ضعف المملكة، ومن الممالك التي عانت من ذلك قتبان؛ فقد واجهت اضطراباتٍ اقتصاديةً خلال القرنين الثاني والأول ق.م، فتدهورت الزراعة لديها؛ بسبب قلة المياه (Ja 2360)، ما أدىٰ إلىٰ حلول الجفاف، وإهمال وسائل الري (RES 3854)، فنتج عن ذلك أن ترك المزارعون أراضيهم، واتجهوا لأعمال أخرىٰ، فتدهور اقتصادها بعد تراجع مستوىٰ الانتاج الزراعي فيها بشكل واضح(١).

وفي سبأ منذ القرن الأول الميلادي، حولت الأراضي الزراعية فيها إلىٰ أراض جرداء؛ بسبب كثرة الحروب الداخلية فيها، إلىٰ جانب صراعاتها مع الريدانيين حول اللقب الملكي المزدوج "ملك سبأ وذي ريدان"، فاستغل الريدانيون التدهور الاقتصادي الذي حل بها؛ لانتزاع العرش السبئي، وزاد من تدهورهم الاقتصادي، وحلول الجفاف بأرضهم، تصدع سد مأرب الذي أُهمل بسبب ضعف إيرادات سبأ في آواخر حكمها، إلىٰ جانب كثرة الحروب والمنافسات علىٰ أرضها، مما مهد لسيطرة ملوك سبأ وذي ريدان عليها في القرن الثالث الميلادي(٢)، وقد تصدَّع السد عدة مرات في فترة حكم ملوك سبأ وذي ريدان، بعد أن أصبح بعيدًا عن مراكز الثقل الحضاري، بعد تحول طرق التجارة من البر إلىٰ البحر، وانتقال العاصمة من مأرب إلىٰ ظِفَار، رغم قيام ملوك سبأ وذي ريدان بترميمه، وإعادة بنائه عدة مرات(٣)، إلا أنه أهمل، وبذلك تدهورت أساليب الري، وغلبت الصحراء مناطق الزراعة، وقلت المياه، إلىٰ جانب التغير المناخي الذي حل بالعربية السعيدة منذ القرون الأولىٰ للميلاد، والذي سبَّب قلة الرطوبة، وزيادة الجفاف، فلم يَعُدِ اللبان والمر ينتج في اليمن كما السابق، حتىٰ انفجر السد للمرة الأخيرة في حدود

(١) الذفيف، مملكة قتبان، ٤٦، ٦١.

(٢) الرحامنة، تاريخ دولة سبأ، ص٣١٠، ٣١٤.

(٣) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٨٩.

منتصف القرن السادس الميلادي، وقضىٰ علىٰ كل شيء[١].

وهناك من الممالك ما تأثر ببروز مملكة أخرىٰ اقتصاديًّا، وإحلالها مكانها في الأهمية التجارية، فأسهم ذلك في تدهورها الاقتصادي، الذي كان أحد أسباب سقوطها؛ كمملكة الأنباط التي واجهت اللحيانيين، بعد أن أضعفوا من قوتهم الاقتصادية علىٰ إثر تحول الطريق التجاري نحو مملكة لحيان، بعد أن كان يمر بالبتراء؛ إذ أصبح الطريق يمر مباشرةً إلىٰ مصر عبر ميناء "إمبليوني" البطلمي، المقام في أراضي لحيان حلفاء البطالمة، لكن الأنباط لم يهدؤوا بعد تدهور اقتصادهم، وقاوموا اللِّحيانيين حتىٰ استولوا علىٰ أراضيهم في القرن الأول ق.م[٢]، كما تأثرت معين اقتصاديًّا بعد أن ففقدوا قدرتهم علىٰ التحكم بالطريق التجاري الذي يصل بلاد الشام وجنوب بلاد العرب[٣].

وتأثرت مملكة تدمر اقتصاديًّا بعد أن فقدت التحكم بالطرق التجارية التي كانت تمر بها، وأخذت تتجه نحو الشمال، عبر سهول نصيبين، والرها، حتىٰ أنطاكية، وذلك علىٰ إثر احتلال الساسانيين مَصبَّ دجلة والفرات، فطوقوا تجارة التدمريين بعد أن سدوا طريق الخليج العربي عنهم[٤].



**- الأسباب الاقتصادية الخارجية لسقوط الممالك العربية القديمة:**

عُدَّت المنافسة علىٰ التجارة بين الممالك العربية القديمة نفسها، وبينها وبين القوىٰ الخارجية أهم الأسباب الخارجية التي أدت لسقوط بعضها، وذات الأمر ينطبق علىٰ الأسباب الخارجية التي تُعَدُّ الأبرز بين الأسباب الأخرىٰ لسقوط الممالك العربية القديمة؛ فأسهم ذلك في انحطاط اقتصادها، وتدهورها.

(١) الناصري، "تأملات في قضايا ومشكلات تاريخ الجزيرة العربية"، ص٣٧-٣٨.

(٢) السيد، "المستوطنة المعينية في دادان"، ص٥٩٥.

(٣) هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص٨٥.

(٤) دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص٧٢٦.

نافس الآشوريون مملكة أدوماتو؛ بسبب أهميتها الاقتصادية؛ حيث تقع دومة عند منتصف الطريق المار بين سوريا وبابل، وبذلك تُعَدُّ أحد المحطات الرئيسة علىٰ طريق تجارة الحيرة، ودمشق، والمدينة[1]، مما جعل الحروب تستمر بينهم، حتىٰ تحققت أطماع الآشوريين، وسقطت أدوماتو علىٰ يديهم في القرن السابع ق.م.

علىٰ أن أكثر الممالك التي تنافست القوىٰ الخارجية عليها، هي مملكة سبأ وذي ريدان؛ إذ مرت في آخر مراحلها بصراعات سياسية، واقتصادية، ودينية، أضعفت من شأنها، وجعلت أطماع البيزنطيين والأحباش، ثم الفرس، تتحقق نحوها[2].

أما الأنباط فكانت دولةً اقتصاديةً بالدرجة الأولىٰ، وتمتعت بإشرافها علىٰ طرق تجارية؛ برية، وبحرية، مهمة، أمكنها من أن تصبح أغنىٰ الممالك العربية في العصور القريبة للميلاد، ولنفس السبب أخذت الأطماع تتوجه إليها؛ للظفر بخيراتها، وبموقع عاصمتها البتراء المميز، فواجهت السلوقيين، ثم البطالمة، واستطاعت التصدي لهم، ثم توجهت أطماع الرومان لها، والتي تنوعت علاقتهم معها بين عداء وتبعية، حتىٰ إنهم اضْطُرُّوا لعقد شروط معهم، ودفع مبالغ إليهم، مقابل حماية مصالحهم التجارية[3]، إلا أن الرومان لم يَهْنَئوا حتىٰ ضموا الأنباط لدولتهم، وأسقطوها سنة ١٠٦م.

وتنافس الرومان والساسانيون مع مملكة الحضر في الاستئثار بثرواتها، التي تجنيها من استحواذها علىٰ أحد الطرق الرئيسة لنقل السلع الشرقية إلىٰ الغرب[4]، وطالت المنافسات بينهم حتىٰ سقطت في ٢٤١م علىٰ يد الساسانيين، وكذلك أدىٰ انتعاش تدمر اقتصاديًّا، بصفتها أحد أهم ممرات التجارة العالمية، إلىٰ أن تتجه أنظار الفرس واليونان

(١) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٨.

(٢) جاسم، "الغزو الحبشي لليمن"، ص١٢٠-١٢١.

(٣) هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ص١٠٢.

(٤) سفر (وآخرون)، الحضر مدينة الشمس، ص١١.

والرومان لها[١]، إلا أن الرومان كانوا الأقرب لتدمر، فعقدوا معها علاقاتِ سلم وتبعيَّة، رغم عدم استمراريتها، إلا أنها سقطت بأيديهم في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي.

كما عُدَّ الاهتمام بالتجارة البحرية، والاعتماد عليها، أكثر من التجارة البرية، خصوصًا بعد اكتشاف سر الرياح الموسمية، وتوظيفها في تسيير الملاحة بين مصر والهند في عهد البطالمة، من أهم الأسباب التي أدت إلىٰ تدهور اقتصاد العديد من الممالك العربية القديمة؛ إذ إن تدخل السفن البطلمية ثم الرومانية لنقل البضائع والسلع الشرقية من الهند، وتحويل تجارة الشرق إلىٰ الموانئ المصرية من قبل الرومان، أدىٰ لتدهور الطريق التجاري البري، والذي كانت تقوم عليه أكثر ممالك العرب القديمة، ومشاركة البطالمة ثم الرومان في تجارة العرب مع الشرق، بعد أن كانت محتكرةً من قبل العرب، فكانت ضربة موجِعةً لهم[٢].

ولعل أكثر الممالك المتضررة من هذا الاكتشاف، معين؛ كوْنَها تعتمد علىٰ التجارة البرية في المقام الأول، ففَقَدت معين آمالها في انتعاش تجارتها من جديد[٣]، كما كانت مملكة قتبان من الممالك التي تضررت من انتقال الطريق البري إلىٰ البحر، خصوصًا أنها كانت تمر بظروف ومشاكل داخلية، سياسية واقتصادية، وزاد علىٰ ذلك استغناء البطالمة عن الاعتماد علىٰ ميناء عدن القتباني، والإبحار نحو الموانئ الهندية مباشرةً، فبلغ التدهور الاقتصادي القتباني ذروته[٤]، وكذلك الأمر كان لسبأ التي اعتمدت كليًّا علىٰ الطريق التجاري البري[٥].

---

(١) الشيخ، العرب قبل الإسلام، ص١٤٥.

(٢) النصرات، "تأملات في قضايا ومشكلات تاريخ الجزيرة"، ص٣٦-٣٧.

(٣) أوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ص٩٣، ٩٥.

(٤) كليب، "الأهمية الاقتصادية لمدينة عدن"، ص٣٩١.

(٥) نافع، عصر ما قبل الإسلام، ص٧٣.

## ۞ ثالثًا: النتائج الاقتصادية لسقوط الممالك العربية القديمة على المستويين الداخلي والخارجي:

- **النتائج الاقتصادية لسقوط الممالك العربية القديمة علىٰ المستوىٰ الداخلي:**

إن غالبية نتائج سقوط الممالك العربية الاقتصادية التي عادت سلبًا علىٰ شعبها، هي في الواقع نتائج رفعت من المستوىٰ الاقتصادي للمملكة المسيطرة، ومن ناحية أخرىٰ كانت نتائج سقوط بعض الممالك خيرًا علىٰ الممالك الأخرىٰ؛ حيث أخذت تأخذ مكانها في الأهمية الاقتصادية.

فمملكة سبأ رفعت من مستواها الاقتصادي، وازدهرت تجاريًّا بعد صراع طويل مع جيرانها، والذي أفضىٰ إلىٰ السيطرة علىٰ مُقَدَّراتهم، كما سبق ذكره في الفصول السابقة[1]، وبعد سقوط أوسان مرةً أخرىٰ حين حاولت تكوين مملكتها من جديد، بعد انفصالها عن قتبان، احتل بنو ريدان مناطقهم الاقتصادية، ثم نقلت منطقة أوسان كاملةً بأراضيها المنتجة للمر تحت حكم مملكة سبأ وذي ريدان[2]، وحينما انتهت قتبان في القرن الثاني الميلادي، احتلت سبأ ما بحوزتها من مناطق إنتاج المر، وميناء موزا المشهور باحتكاره تصدير المر[3].

وبعد أن ضمت مملكة سبأ وذي ريدان مملكةَ سبأ لها، أصبح تحت سيطرتها كل ما كانت تملكه سبأ من أراض تجارية مهمة، كانت بأرضها، وبأرض قتبان وأوسان ومعين، فانتعشت اقتصاديًّا، وأصبحت تقوم بعلاقات اقتصادية مع العالم الخارجي[4]، فأدر عليها ذلك الانتعاش أموالًا طائلةً، خصوصًا بعد ضمها حضرموت في القرن الرابع الميلادي،

---

(١) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ص٢٥٣.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥٥.

(٣) عبد الله، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية، ص١٦٦.

(٤) ملاعبة، دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية، ص٧٧.

وسيطرتها علىٰ أجزائها الجنوبية، وموانئها الساحلية[١].

ومن الممالك ما استمر شعبها في نشاطه الاقتصادي حتىٰ بعد سقوط مملكته، ولم يمنعهم سقوط مملكتهم من الاستسلام، وترك التجارة، مملكة معين الذين استمروا في نشاطهم الاقتصادي، وحكم بلادهم المحلي بعد وقوعهم تحت حكم سبأ[٢]، حتىٰ إن الكُتَّاب الكلاسيكيين أوردوا ذكر معين كشعب تجاري حتىٰ بعد سقوط مملكتهم[٣].

كذلك نجد أن شعب أدوماتو بعد سقوط مملكتهم علىٰ يد الآشوريين في القرن السابع ق.م، استمرَّ في ممارسة التجارة، والإشراف علىٰ حركة الطرق التجارية، حتىٰ بعد خضوع دومة لسيطرة الأنباط، ثم الرومان[٤]، كما استمر الأنباط كشعب في ممارسة النشاط التجاري، وقيادة القوافل تحت حكم الرومان[٥]، واستمروا في صناعة الفَخَّار النبطي الرقيق[٦]، وممارسة نشاطهم الزراعي[٧].

وهناك مدن وممالك انتهت بعد انتهاء عصرها التجاري، ومنها ما لم تعمر بعد ذلك أو تسكن؛ كديدان التي أُهْمِلت بعد أن وجه الأنباط الذين أنهوا مملكة لحيان اهتمامهم التجاري بالحجر، وحولوا الطريق التجاري لها[٨]، وأصبحت ديدان معبرًا للجنود، والتجار القادمين من وإلىٰ الحجر، حتىٰ هجرت نهائيًّا في فترة الوجود النبطي، أو

---

(١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٤٠.

(٢) الجبوري، دور الممالك العربية، ص٦.

(٣) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص١٣.

(٤) التركي، مملكة قيدار، ص٥٠.

(٥) محمود، علاقات الأنباط، ص٢٢.

(٦) هوساوي، التنظيمات العسكرية في الولاية العربية الرومانية، ص١٧٢.

(٧) محمد، التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، ص٤١.

(٨) محمود، علاقات الأنباط، ص٦٧.

بعده[١]، أما البتراء عاصمة الأنباط، فقد حافظت علىٰ نشاطها التجاري بعد سقوط مملكتها، ولكن بعد أن نشط الطريق التجاري المار بالعراق، أخذ طريق غربي الجزيرة الذي يمر بالبتراء بالانحطاط[٢]، وأُهْمِلت البتراء، وحلَّت تدمر مكانها في الأهمية، وفي عهد البيزنطيين انتهت البتراء كمدينة تجارية تمامًا[٣].

واختلف في أمر الحضر بعد أن سقطت، فقيل إنها لم تسكن أو تعمر بعد أن سقطت علىٰ يد الساسانيين سنة ٢٤١م؛ بدليل مرور جيش روماني بها سنة ٣٦٣م، فوجدوها خرابًا[٤]، وقيل إن معظم مرافقها ظلت مأهولةً بالسكان، ولم يسكنها الساسانيون بعد إسقاطها، وإنما أرادوا من إنهاء حكمها انتهاء دوْرِها السياسي، والاقتصادي فقط[٥].

**- النتائج الاقتصادية لسقوط الممالك العربية القديمة علىٰ المستوىٰ الخارجي:**

أهم نتائج سقوط الممالك العربية القديمة الاقتصادية علىٰ الصعيد الخارجي، هو تغير ميزان القوىٰ الخارجية، باحتلال إحدىٰ الإمبراطوريات لمملكة عربية ذات شأن اقتصادي، مما يسبب رفع ميزانية الدولة المسيطرة، ورفع كفاءتها الاقتصادية، الأمر الذي يزيد من نسبة نشوب الحروب بين القوىٰ العظمىٰ آنذاك.

فبعد أن أصبحت مملكة سبأ وذي ريدان تحت حكم الأحباش سنة ٥٢٥م، أخذ البيزنطيون يُعزِّزون مكانتهم الاقتصادية علىٰ حساب الفرس، حتىٰ إنهم طلبوا من سميفع أشوع وقوفه مع شعبه بجانبهم ضد الفرس في حروبهم القادمة، وعدم متاجرة الحرير مع الفرس، بل حرَّضوهم علىٰ غزو الفرس بأنفسهم، إلا أن مطالبهم لم تتحقق بعد رفض

(١) الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، ص٦٧.

(٢) برو، تاريخ العرب القديم، ص١٠٥.

(3) healey, The Religion of the Nabataeans, p32.

(٤) سفر (وآخرون)، الحضر وحفريات الموسم الأول، ص٤٣.

(٥) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

سميفع أشوع لها[١]، وقد اضطرب ميزان القوىٰ بين الفرس والبيزنطيين لصالح البيزنطيين، بعد التحالفات التي تمَّت مع أبرهة؛ لإحكام سيطرتهم علىٰ ثروات اليمن وطرقها التجارية، ما أدىٰ لعودة الحروب بين الطرفين، إلا أن الكِفَّة رجحت لصالح الفرس، بعد معاونتهم لسيف بن ذي يزن في ثورته ضد الأحباش[٢].

أما الأنباط فبعد سيطرة الرومان عليها سنة ١٠٦م، قاموا باستغلال مكانتها الاقتصادية بالبتراء وبُصْرىٰ، ورفع مستواهم الاقتصادي علىٰ حساب البتراء[٣]، وكذلك الأمر بالنسبة لتدمر التي حل بها الخراب والدمار، بعد احتلال الرومان لها سنة ٢٧٣م، وفقدت أهميتها الاقتصادية؛ بسبب الحروب بين الساسانيين والرومان[٤].






(١) بيغولفسكيا، العرب علىٰ حدود بيزنطة وإيران، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ص١٠٥، ١١٦.

(٣) برو، تاريخ العرب القديم، ص١٠٥.

(٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص١٧١.

## المبحث الثالث

## مقارنة الأسباب الدينية والاجتماعية ونتائجهما

### ۞ أولاً: مظاهر سقوط الممالك العربية القديمة الدينية:

أهم مظهر من مظاهر سقوط الممالك العربية القديمة، هو الاختلافات الدينية والمذهبية بين الممالك العربية القديمة، وما جاورها من قوىٰ عظمىٰ، وما تلا ذلك من تعصب ديني، ومذهبي، والذي بدوره أجَّج الحروب بين الإمبراطوريات، والممالك؛ لفرض السيطرة الدينية عن طريق القوة.

فمملكة سبأ وذي ريدان سقطت؛ بسبب التعصب الديني، والصراع الذي استغله الأحباش لاحتلالها، وفرض دينهم النصراني[1].

ودبت الخلافات بين الإمبراطورية الآشورية، ومملكة أدوماتو؛ بسبب الأطماع السياسية، والاقتصادية، للآشوريين ضد أدوماتو، وزاد الأمر حدته الاختلافات الدينية بينهم؛ إذ إن أهل أدوماتو وثنيون تُعَد ملكتهم هي الكاهنة العليا[2]، بينما الآشوريون متعصبون لعبادة إلههم آشور الأكبر، وقد عمدوا إلىٰ إدخال الدين في حروبهم وشؤونهم السياسية والاقتصادية؛ إذ أخذوا أصنام أدوماتو حين انتصروا عليها؛ رغبةً في الإذلال الديني لهم، وأجبروا القبائل والممالك التي تقع تحت سيطرتهم علىٰ اعتناق آلهتهم[3].

وقاد التعصب الديني لدىٰ الفرس الساسانيين؛ باعتناقهم الزرداشتية، إلىٰ محاولة فرض هذه الديانة علىٰ الشعوب، والدول المجاورة لها، عن طريق القوة، فلم تسلم

---

(١) المطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية، ٧٣-٧٥، ١٠٧.

(٢) المخلافي، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، ص١٣٧.

(٣) سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص١٣٤.

مملكة الحضر المجاورة من الاضطهاد بكون أهلها يدينون بالوثنية التي لا يرتضيها الساسانيون، وبدأت بفقدان مكانتها الدينية بين القبائل والشعوب المجاورة لها[1].

وشاعت الاختلافات الدينية والمذهبية بين المناذرة وحلفائهم الفرس في عهد قباذ (٤٨٨ - ٥٣١م) بعد اعتناقه المزدكية، ودعوة أهل الحيرة لها، في وقت كانت قد انتشرت المسيحية بين أهلها علىٰ المذهب النسطوري، فقادهم رفض قبول دعوة قباذ إلىٰ دعوته ملك كندة الحارث الكندي تولِّيَ شؤون الحيرة، وحكمها في الفترة (٥٢٥ - ٥٢٨م) حتىٰ أتىٰ من يناهض المزدكية في الفرس، وهو أنوشروان ابن قباذ (٥٣١- ٥٨٩م)، والذي أعاد المنذر لحكم الحيرة من جديد[2]، بل عاد الخلاف علىٰ أشُدِّه حين اعتنق كسرىٰ أبرويز الزرداشتية، بينما كان النعمان بن المنذر وبناته علىٰ المسيحية النسطورية[3].

كذلك شاعت الخلافات المذهبية بين الغساسنة، وحلفائهم البيزنطيين؛ بسبب اعتناق الغساسنة المذهب اليعقوبي، مع وجود المذهب المونوفيزي بينهم، بينما كان البيزنطيون علىٰ المذهب الملكاني[4]، واحتدمت الخلافات حين اعتنق المنذر بن الحارث بن جبلة المذهب المونوفيزي، وإعلانه هرطقة كل من يعتقد بالتثليث، فأخذت الإمبراطورية البيزنطية موقفها، وبدأت الحروب الدينية بينهم، ولم تنته حتىٰ تفككت وحدة الغساسنة[5]، كما تأججت الخلافات المذهبية بين الغساسنة اليعاقبة، والمناذرة النساطرة، وقد استغل البيزنطيون والفرس تلك الخلافاتِ الدينيةَ؛ لبث النزاعات بينهم؛ لدوافع سياسية، واقتصادية، أعمق[6].

---

(١) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص٩٦-٩٨.

(٣) السامرائي (وآخرون)، تاريخ العرب القديم، ص١٠١-١٠٢.

(٤) قرقوتي، تاريخ مملكة الغساسنة، ص٩٩.

(٥) عرفة، العرب قبل الإسلام، ص١٠١-١٠٢.

(٦) العماري، التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية، ص١٧٢-١٧٣.

## ۞ ثانيًا: أسباب سقوط الممالك العربية القديمة الدينية:

### - الأسباب الدينية الداخلية لسقوط الممالك العربية القديمة:

إن فكرة الاختلافات المذهبية والتعصب الديني بين الممالك العربية القديمة والقوىٰ المجاورة لها، لا شك هو أحد مظاهر سقوطها.

وأشهر الممالك التي لعبت فيها الاختلافات الدينية والمذهبية دورها في اتجاه المملكة للسقوط، هي سبأ وذو ريدان كما فصّل ذلك في المبحث الأول من الفصل الأول(١)، وانتشرت في كندة الديانات المختلفة؛ بسبب اتصالهم بالفرس والبيزنطيين؛ بحكم موقعهم الذي يتوسط شبه الجزيرة العربية، وتهوَّد بعضهم مع كثرة اتصالاتهم بمملكة سبأ وذي ريدان، وبسبب مجاورتهم يثرب، وشاعت بينهم النصرانية عبر البيزنطيين، ومملكة سبأ وذي ريدان، مع وجود العديد من الوثنيين أصحاب الديانة الرئيسة فيها(٢)، ومع تعدد الأديان فيها تعددت الأسباب التي تؤدي إلىٰ الخلافات والحروب بينهم، والتي كانت سببًا من أسباب سقوط مملكتهم.

### - الأسباب الدينية الخارجية لسقوط الممالك العربية القديمة:

تُعَدُّ الأسباب الدينية التي كانت من عوامل سقوط الممالك العربية، أسبابًا خارجيةً؛ لأن أكثر الممالك العربية كانت تعتنق الوثنية، ولم تدخل إليها الديانات السماوية إلا عن طريق القوىٰ الخارجية؛ من فرس وبيزنطيين، مما زاد من حدة الخلافات بين أبناء المملكة نفسها وبين غيرها من الممالك، فنجد التدخل الخارجي الديني يتوغل في مملكة سبأ وذي ريدان(٣)، وذلك من خلال إرسال البعثات التبشيرية

(١) المطهر، الصراع الديني، ص٧٤.

(٢) العبدولي، قبيلة كندة، ٤٩-٥٠.

(٣) الأشبط، الأحباش، ص٢١٢.

أولًا، ثم تهيئة البلاد للغزو من جانب آخر[1].

كما أنه ومع شيوع المسيحية وانتشارها بشكل واسع، قلَّ الطلب علىٰ البخور، والذي كان يُستخدَم في الطقوس الدينية الوثنية بشكل كبير، خصوصًا بعد أن حرَّم المسيحيون عادةَ حرق الموتىٰ وسط أكوام البخور، والخشب، والصندل، والمر، كما هي عادة الطقوس الوثنية، ورغم ذلك فقد استخدمت المسيحية البخور والطيب في شعائرهم الأخرىٰ[2].

## ۞ ثالثًا: نتائج سقوط الممالك العربية القديمة على المستويين الداخلي والخارجي:

**- النتائج الدينية لسقوط الممالك العربية القديمة علىٰ المستوىٰ الداخلي:**

تعددت الطرق التي اتخذتها الدول التي سيطرت علىٰ الممالك العربية القديمة من الناحية الدينية علىٰ المستوىٰ الداخلي فيها؛ فمن ناحية المعبودات، قامت سبأ بتكريم معبودها، ومعبودات قتبان وحضرموت، بعد هزيمتها مملكة أوسان (RES 3945)، ومن ذلك أنه أعاد لمعبود حضرموت "سين"، ومعبودات قتبان "عم"، و"أنباي"، و"ورو إل" ما أخذته منهم أوسان من أراض قبل تلك الحملة[3]، وأعاد فضل الانتصارات لآلهة سبأ، وقدم ملك أوسان "مرتو" ضحية للآلهة سمهت"[4]، وفعل كل ذلك إكرامًا وإجلالًا لتلك المعبودات؛ لمعاونتهم، ومساعدتهم لهم في حروبهم ضد أوسان.

ومنهم من اعترف بآلهة الدولة المسيطرة؛ كمملكة معين، حينما اعترفت بسلطان

---

(١) المطهر، الصراع الديني، ص١١٦.

(٢) الناصري، تأملات، ص٣٧.

(٣) عامر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٨٥.

(٤) العتيبي، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ، ص٣٠.

آلهة، وملوك وشعب سبأ، بعد أن أدخلت ضمن سيطرتها في القرن الأول ق.م[1]، أما مملكة سبأ وذي ريدان، فقد أظهرت الاحترام الديني للممالك التي أسقطتها؛ حيث بدأت بذكر آلهتها، وآلهة سبأ في نقوشها الأولىٰ، بعد أن ضمت سبأ تحت حكمها في القرن الثالث الميلادي، وتقربوا إليهم طالبين منهم أن يسلموا قصر سلحين وريدان، وتحدث ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكا سبأ وذي ريدان، عن آلهتهم، وآلهة سبأ؛ عثتر والمقة في نقش (إرياني ١٤)، إشارةً إلىٰ الكيانين الحميري والسبئي[2]، وحين أنهت حضرموت في القرن الرابع الميلادي، أرسل شمر يهرعش وفدًا لحضور الاحتفال السنوي للمعبود "سين" مظهرًا الاحترام الديني لمعبودهم[3].

**- النتائج الدينية لسقوط الممالك العربية القديمة علىٰ المستوىٰ الخارجي:**

استفادت الإمبراطوريات الكبرىٰ دينيًّا من الممالك العربية التي ضمتها لحوزتها بالعمل علىٰ انتشار ديانتها فيها، كما اتضح سابقًا من إجبار الآشوريين الدول المهزومة علىٰ تعظيم آلهة آشور الأكبر، واتبعهم الساسانيون ذلك، بإجبارهم علىٰ اعتناق الزرداشتية، وتعمق البيزنطيون في ذلك حينما أخذوا بنشر المسيحية، ليس علىٰ مستوىٰ الديانة فقط، بل المذهب المنتشر لديهم، وهو الملكاني، كما انتشرت المسيحية في اليمن[4]، وتدمر[5]، والبتراء[6].

---

(١) الجبوري، دور الممالك العربية، ص٦.

(٢) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص٣٦.

(3) beeston, theecoracy in the sayhad culture, p9.

(٤) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، ص٢٧٩.

(٥) هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٥٤.

(٦) النصرات، تاريخ الأنباط السياسي، ص١٩٦.

### ۞ رابعًا: النتائج الاجتماعية لسقوط الممالك العربية القديمة:

بعد أن تحدثنا عن المقارنة بين الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية، لسقوط الممالك العربية القديمة، بقي أن نورد النتائج الاجتماعية للمقارنة بينهما، فبينما تركزت أسباب سقوط الممالك العربية على الصعيد السياسي والاقتصادي والديني، توسعت نتائج سقوطها؛ لتشمل الجانب الاجتماعي أيضًا، وهو جانب مهم أسهم في الكثير من نتائج سقوط العديد من الممالك العربية القديمة.

إن أول من تضرر جراء سقوط الممالك، هو المجتمع الذي توحّد تحت كيانها السياسي، وعمل من أجل الارتقاء بها اقتصاديًّا، وزاد من وحدته عندما أوجد له معبودًا يقوم على دعوته، والتضرع إليه عند الحاجة، ولكن وبعد أن سقطت مملكته، فإن اختلاف معيشته تختلف بحسب الدولة المسيطرة عليه، ولذا فقد تنوع المجتمع العربي في المآل الذي آل إليه بعد سقوط الممالك؛ فمنهم من اضْطُهِد بعد سقوط دولته؛ كشعب أوسان الذين عوملوا كالعبيد، وسلموا لمعبود سبأ المقه بما معهم من أراض وأودية ومراع، بعد هزيمتهم على يد المكرب السبئي كرب إيل وتر في القرن السابع ق.م (RES 3945)، فضعفت حيلتهم، وحلت بهم الآفات والمجاعة، بعد أن سيطر السبئيون على أراضيهم[1]، وفي القرن الثاني الميلادي ذُكروا كقبيلة في التحالف الحضرمي القتباني، مع قَيْل ردمان، وكل قبائل ولد عم، ومضحي، ضد سبأ (Ja 629)، وكانت النتيجة هزيمة هذا التحالف، وإدماج شعب أوسان ضمن الحميريين، ثم مملكة سبأ وذي ريدان[2]، وهذه نتيجة أخرى حلَّت بشعب أوسان بعد أن اضطهدوا سابقًا على يد سبأ. وظاهرة الاندماج هذه لم تقتصر على الأوسانيين وحسب، بل حلت بشعب مملكة حضرموت كذلك؛ إذ إنه بعد أن سيطرت مملكة سبأ وذي ريدان عليها في القرن الرابع الميلادي،

(١) عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، ٢٥٧-٢٥٩.

(٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٥٥.

أصبحت كل اليمن تحت إمرتها من كيانات وشعوب[1]، أما المعينيون فقد حافظوا علىٰ وحدتهم الاجتماعية، رغم الضربات الشديدة التي تلقَّوْها علىٰ يد سبأ وغيرها[2]، في حين نجد الأمر يختلف في سبأ، فشعبها ظل منغلقًا علىٰ شؤونه الداخلية، حتىٰ بعد اندماج مملكتها مع سبأ وذي ريدان[3]، واختلف الأمر تمامًا بالنسبة للقتبانيين الذين تفرقوا بين القبائل، والممالك المختلفة؛ بسبب تقاسم أراضي مملكتهم، وتشتتها[4]، أما مملكة سبأ وذي ريدان، فبعد سقوطها علىٰ يد الأحباش، تفرَّقت القبائل فيها، وانقسموا علىٰ أنفسهم، وأخذوا بالتشاحن، والتنافر بينهم، فمنهم من بدأ بالتحالف مع أبرهة الحبشي ضد حكم سميفع أشوع، ومنهم من وقف مع سميفع، ومنهم من انغلق علىٰ نفسه[5].

كما تكرر الأمر مع القبائل الغسانية حين تهاوت مملكتهم في القرن السابع الميلادي، فانقسمت القبائل، واتخذ كل منهم أميرًا لهم[6]، ومِن ثَم عادت تلك القبائل تتقاتل فيما بينها؛ سعيًا لمصلحتها، وكأنها لم تكن في سابق عهدها تجتمع تحت حكم مملكة واحدة.

ومن الممالك من اندمج بعض شعبها مع الدولة المسيطرة، وأخذوا بمخالطتهم، فتأثروا بثقافتهم، وأثروا بهم كالأنباط، حتىٰ إن منهم من عمل في البلاط الروماني، وسادت العلاقات السلمية بينهم[7].

---

(١) نعمان، الأوضاع السياسية، ص١١٧.

(٢) العلي، تاريخ العرب القديم، ص٢٢.

(٣) بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص٣٧.

(٤) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٣٥.

(٥) حبتور، اليزنيون، ص٣٦٣، ٣٦٩-٣٧٠.

(٦) العلي، تاريخ العرب القديم، ص١٠٥.

(٧) هوساوي، التنظيمات العسكرية في الولاية العربية الرومانية، ١٧٢.

وتعددت الممالك العربية التي اضْطُر بعض أهلها لهجرها إلىٰ مناطق أخرىٰ؛ لأسباب سياسية واقتصادية حلت بها بعد سقوطها، كما هاجرت العديد من القبائل السبئية مملكتها حين تهاوت بعد تصدع سد مأرب، فتفرقوا في نواحي شبه الجزيرة العربية، والشام، وبلاد الرافدين(١)، كما هاجرت بعض قبائل حضرموت أرضها إلىٰ مناطق بعيدة نائية، بعد أن حل ببعض مدنها الدمار، نظير الحروب التي انتهت بضمها إلىٰ مملكة سبأ، وذي ريدان، في القرن الرابع الميلادي(٢).

أما مملكة لحيان، فبعد سقوطها علىٰ يد الأنباط في القرن الأول ق.م، واهتمام الأنباط بالحجر، هجر بعض أهل ديدان المدينة(٣)، أما عن سقوطها الأخير فلأن الغموض لا زال يدور حوله، والمرجح أنه في القرن الثالث الميلادي، فيحتمل أن أهلها هجروها إلىٰ الصحارىٰ بعد أن تهاوت مملكتهم، ومنهم من ذهب إلىٰ العراق، ومنهم من هاجر إلىٰ مكة، وكل تلك الاحتمالات غير مبرهَنة، وغير مؤكَّدة(٤).

وبرغم اندماج بعض أهل الأنباط مع الرومان إثر سقوط مملكتهم، إلا أنه وبسبب فقدان المجتمع النبطي نشاطهم الاقتصادي الذي كانوا يمارسونه في ظل وجود مملكتهم، اضطر بعض أهلها لهجرها إلىٰ أراضٍ أخرىٰ؛ طلبًا للرزق(٥)، أما مملكة الحضر، فبعد أن انتهت أهميتها السياسية والاقتصادية والدينية علىٰ يد الساسانيين سنة ٢٤١م، اضْطُرَّ أهلها لهجرها؛ بدليل مرور جيش روماني بها سنة ٣٦٣م، فلم يجدوا بها شعبًا ولا مسكنًا(٦)، إلا أنه لا يوجد دليل ثابت حول هجر الحضر بالكامل من قِبَل أهلها

---

(١) الروضان، موسوعة تاريخ العرب، ج١، ص١١٢.

(٢) علي، المفصل، ج٣، ص١٥٤.

(٣) الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، ص٦٧.

(٤) الأنصاري، لمحات عن بعض المدن القديمة، ص٨٠.

(٥) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٠٨.

(٦) سفر، "الحضر وحفريات الموسم الأول"، ص٤٣.

بعد سقوطها؛ بدليل بعض الروايات التي ترد أنها ظلت مأهولةً بالسكان حتىٰ بعد سقوطها خصوصًا عند المناطق القريبة من الأسوار[١].

وبعد سقوط مملكة المناذرة في القرن السابع الميلادي، هاجرت الأسرة اللخمية المتبقية إلىٰ البحرين، وأسسوا لهم مملكةً مستقلةً، سرعان ما ضمها المسلمون إلىٰ الدولة الإسلامية[٢]، أما من بقي في حدود مملكة المناذرة، فقد هاجر أكثرهم إلىٰ الكوفة، بعد أن مصرت، وتركوا الحِيَرة[٣]، وبعد أن انتهت مملكة الغساسنة بعد هزيمتهم في وقعة اليرموك سنة ٦٣٦، هجرها بعض أهلها إلىٰ عدة نواح في الشام، ومنهم من خرج منها إلىٰ نواحي شبه الجزيرة العربية، ومنهم من بقي في حدود المملكة[٤].




(١) مياس، التنظيمات العسكرية، ص١٠٠.

(٢) أبو الغيث، بلاد العرب في التاريخ القديم، ص١٤٦.

(٣) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٥٨.

(٤) قرقوتي، تاريخ مملكة الغساسنة، ص١٤٨.



# الخاتمـــــة

# الخاتمـــــة

تناول البحث أسباب سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها من القرن السابع ق.م وحتىٰ القرن السابع الميلادي، علىٰ المستويات السياسية، والاقتصادية، والدينية، والاجتماعية. وقد خرجت الباحثة بعدة نتائج واستخلاصات يمكن إيجازها بالآتي:

- لم تصل تَبِعات المنافسات والحروب بين أقوىٰ الامبراطوريات القديمة، وهما الفرس والروم ثم البيزنطيين، لما جاورها من الممالك؛ كتدمر، والأنباط، والغساسنة، والمناذرة، والحضر حسب، بل شملت الممالك في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية كمملكة سبأ وذي ريدان، وربما كان بعد المسافة ووعورة الوصول إلىٰ اليمن، من الأسباب التي أجلَّت الغزو البيزنطي ثم الفارسي لها، وبالرغم من ذلك، كان الفرس والروم يتطلعون إلىٰ أسبقية الوصول إلىٰ اليمن بما لها من موقع مهم، وثروة، وخيرات. لكنها أيقنت أن ذلك ليس بالأمر اليسير، وبينما لم يجد الفرس حليفًا لهم بالقرب من اليمن، فقدت وجدت امبراطورية بيزنطة الحبشة التي يربطها بها رابطًا دينيًا؛ حيث يمكنها أن تتحكم في الحبشة، وتجعلها تحكم اليمن تحت إمرتها، وقد فعلت ذلك، فكان لها أسبقية الظفر باليمن، لكنها لم تكن تعلم أن فارس ستنهي مخطَّطات الأحباش والبيزنطيين بمعاونة أهل اليمن أنفسهم، وتصبح هي صاحبة السيادة علىٰ اليمن حتىٰ ظهور الإسلام، حيث تحقق لهم بعد ذلك خديعة الثوار ضد الأحباش بالتعاون ثم السيطرة علىٰ الحكم.

- إن التوازن الاقتصادي بين الممالك يُعَدُّ سببًا مهمًّا للاستقرار السياسي، والاقتصادي فيها، وإذا ذهب هذا التوازن، حلت الفوضىٰ بين تلك الممالك، وقامت الحروب بينها، وهذا ما جرىٰ للممالك العربية القديمة، حين انهار التوازن الاقتصادي وهو النظام الغالب الذي كان فيها، دخلت في دوامة الحرب والأطماع حتىٰ تهاوت وتفككت تباعًا.

- ليس بالضرورة وجود انهيار اقتصادي أو عجز مالي؛ لقيام مشاكل، وثورات

داخل البلاد، فربما يحدث ازدهار للبلاد، ولكن بسبب سوء التصرف بالمال، وعدم التحكم الكامل به من قِبَل الحكومة، كتدخل الأعيان والقبائل في التصرف به، قد يزيد من ضعف المملكة، ويؤدي في دخولها إلىٰ وضع أسوأ، فينعكس هذا الازدهار عليها، ويزيد من أطماع الدول المجاورة بثرواتها.

- إن أي مملكةً تجاريةً قامت علىٰ أسس اقتصادية بحتة، معتمدة علىٰ الطرق التجارية عن طريق التحكم بها، وفرض الضرائب علىٰ المارين بها، كلحيان، والأنباط، وتدمر مثلًا، يتحتم عليها الصراع طوال فترة بقائها علىٰ الموارد الاقتصادية، والسيطرة علىٰ مكاسب التجارة، فإن استطاعت المحافظة علىٰ ما لديها من طرق تجارية وموارد، استطاعت البقاء، وما إن تخسر تجارتها شيئًا فشيئًا، حتىٰ تبدأ تتلاشىٰ من الوجود؛ لأن التجارة هي مُقوِّم الحياة الأول بالنسلة إليها، وما إن تسقط تلك المملكة، فإنها ستُخلِّف نتائج اقتصاديةً كبرىٰ للدولة المسيطرة عليها، بعد أن كسبت المنفعة الاقتصادية للمملكة المغلوبة.

- ربط بعض الملوك انتصاراتهم وحروبهم بالجانب الديني، وعمد بعضهم إلىٰ إظهار التسامح الديني للشعوب المغلوبة رغبةً في استمالة تلك الشعوب؛ باستغلال الجانب الديني فيهم، لأهداف سياسية، واقتصادية، كما فعل ملكي سبأ وذي ريدان ياسر يهنعم وشمر يهرعش حين وصولهم مأرب في القرن الثالث الميلادي، وما فعله شمر يهرعش مع حضرموت حين ضمها لملك سبأ وذي ريدان في القرن الرابع الميلادي، فهمدوا إلىٰ استرضاء الممالك المغلوبة؛ عوضًا عن إخضاعها بالقوة؛ إذ إنهم علىٰ علم بأن انتهاز الجانب الديني لاستمالة تلك الممالك، سيخفف من الثورات الناجمة عن ضمها لأرضهم، وهذا يعود إلىٰ اهتمام العرب، وتبجيلهم لمعبوداتهم، ومن ثم فإن احترام تلك المعبودات سيكون ذا تأثير قوي بالنسبة إليهم.

- إن أول من تضرر جراء سقوط الممالك، هو المجتمع الذي توحَّد تحت كيانها السياسي، وعمل من أجل الارتقاء بها اقتصاديًّا، وزاد من وحدته عندما أوجد له معبودًا يقوم علىٰ دعوته، والتضرع إليه عند الحاجة، ولكن وبعد أن سقطت مملكته، فإن

اختلاف معيشته تختلف بحسب الدولة المسيطرة عليه، ولذا فقد تنوع المجتمع العربي في المآل الذي آل إليه بعد سقوط الممالك؛ فمنهم من اضْطُهِد بعد سقوط دولته، ومنهم من اندمج مع الدولة المسيطرة، ومنهم من انغلق علىٰ شؤونه الداخلية.

- ومن النتائج التي لحقت بالممالك العربية القديمة عند سقوطها، أن بعضها لم تنته تمامًا، بل تمزقت، وكوَّنت إماراتٍ مستقلةً لفترة من الزمن، إلا أن أكثر الممالك العربية القديمة التي استطاعت أن تكوِّن إماراتٍ مستقلة لها بعد سقوط حكومتها، هي الممالك التي تتكون من اتحاد قبلي فيها، وبذلك أدىٰ تعدد رؤساء القبائل والأقيال والسادة، إلىٰ ميلهم للعودة للحكم الذاتي للقبيلة، بعد نهاية حكم المملكة، وهذه النتائج هي أهم وأعم نتائج طالت أكثر الممالك العربية القديمة حال سقوطها.





# الملاحق

# أولاً

## جدول توضيحي لقاعدة معلومات أسباب سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها ومصادرها

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| أوسان | القرن السابع ق.م وهناك محاولات لإعادة مملكتهم في نهاية القرن الثاني وقيل الأول ق.م لكنها لم تنجح أن تسقل كدولة مستقلة. | **الأسباب السياسية:**<br>- بلوغ أوسان مرحلة المكربية وتجاوز مرحلة القبيلة، وتوسع الحروب بينها وبين سبأ نتيجة توسعات أوسان.<br>- رغبة أوسان في قيام سلطة مركزية لدول جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي لم يرق لسبأ، ما أجج الصراعات بينها.<br>- تحالف سبأ مع قتبان وحضرموت ضد أوسان.<br>- تجاوز أوسان قدرتها في الإتساع.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- تلقت سبأ العديد من الأضرار بعد احتكار أوسان التجارة البرية في الجانب اليمني والأفريقي، فتحينت سبأ الفرصة لإقامة تحالف ضدها.<br>- غلبة أوسان ممالك سبأ وحضرموت وقتبان في اقتصادي خصوصًا التجاري منها، فتحالفت ضدها لاستعادة مكانتها الاقتصادية. | **النتائج السياسية:**<br>- خسارة أوسان العديد من رجالها.<br>- تغيرت التركيبة السكانية لمدن أوسان.<br>- تقسيم أوسان بين سبأ وحضرموت وقتبان، ومكافأة القبائل الموالية لسبأ.<br>- في فترة محاولة استقلال أوسان بذاتها مرة أخرى دمرت مدنها نتيجة حروب سبأ وقتبان وحضرموت.<br>- ضمت أراضي أوسان إلى سبأ.<br>**النتائج الاقتصادية:**<br>- تدهور أوسان اقتصاديًا وهيمنة سبأ على اقتصاد اليمن القديم.<br>- ظهور الملكية الفردية للأرض.<br>- حولت أوسان كملكية خاصة لسبأ.<br>النتائج الدينية:<br>- إعادة ما أخذته أوسان من مناطق حضرمية وقتبانية إلى آلهتهم كمكافأة، وتقديم ملك أوسان ضحية لآلهة | (RES 3945) |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | | سبأ سمهت.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- تشجع الأعراب على الخروج.<br>- حلول المجاعة بشعب أوسان.<br>- أصبح ملاك الأراضي يعاملون كالعبيد.<br>- ازدهار الحياة الاجتماعية في سبأ على حساب الشعوب المغلوبة. | |
| معين | أدمجت معين مع سبأ في القرن السابع ق.م، وانفصلت عنها في القرن الخامس ق.م، وانتهت كليًّا في القرن الأول ق.م. | **الأسباب السياسية:**<br>- طالت معين حروب كرب إيل وتر التوسعية في القرن السابع ق.م، واضطرت للإندماج معها حتى القرن الخامس ق.م.<br>- ظهور بعض المستجدات السياسية التي أضعفت من هيمنة معين على التجارة.<br>- ضعف حكومة معين تجرأ قتبان عليها بإجبارها على عقد حلف معها لصالح قتبان.<br>- استغلال سبأ انشغال قتبان بمشاكلها الداخلية وانقضت على معين في القرن الأول ق.م.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- طمع سبأ في معين بعد المكاسب الاقتصادية التي حققتها نظير تصدير منتجات الجنوب للخارج.<br>- مضايقة معين لسبأ بمنافستها على التجارة البرية.<br>- فقدان معين التحكم بالطرق التجارية البرية بعد ازدهار الأنباط وسيطرتها على الطرق التجارية المهمة. | **النتائج السياسية:**<br>- استيلاء سبأ على مدن معين نشان وكمن وهرم ونشق في القرن السابع ق.م.<br>- استيلاء سبأ على مدن معين في القرن الأول ق.م.<br>- تدمير مدن معين -نشق ويثل وكمنه ونشان- في الحملة الرومانية سنة ٢٤ق.م.<br>**النتائج الاقتصادية:**<br>- سيطرة سبأ على موقع معين الزراعي والتجاري في القرن السابع ق.م<br>- ظل شعب معين محتفظًا بنشاطه الاقتصادي بعد سقوط مملكته على يد سبأ في القرن الأول ق.م.<br>- سيطرة لحيان على المستوطنة المعينية في دادان "معين مصرن".<br>**النتائج الدينية:**<br>- اعتراف شعب معين | (RES 3945) |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | - انتعاش الطريق التجاري البحري وإحلاله في الأهمية مكان الطريق البري. | بسلطان آلهة وملوك وشعب سبأ.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- استمرار ذكر معين ككيان اجتماعي حتى بعد سقوط مملكتهم. | |
| قتبان | أدمجت قتبان مع سبأ في القرن السابع ق.م، وانفصلت عنها في القرن الخامس ق.م، وانتهت كليًّا في القرن الثاني الميلادي. | **الأسباب السياسية:**<br>- استقلال بعض مناطق قتبان عنها ومنافستهم لها ك"سرو مذحج" و"سرو حمير" مستغلين حالة الضعف التي مرت بها نهاية القرن الثاني ق.م.<br>- اقتطاع حضرموت الجانب الشرقي من قتبان لصالحها بعد أن استغلت انشغالها بمشاكلها الداخلية.<br>- كما استغلت سبأ ضعف قتبان وانهت معين حليفة قتبان، الأمر الذي زاد من ضعفها.<br>- انحصار حدود قتبان داخل الأودية بعد ضعف سلطتها المركزية وتولي ملوك لم تسجل لهم أعمال تذكر.<br>- كثرة الحروب في أرض قتبان نظرًا لتوسط موقعها ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.<br>- حرق تمنع عاصمة قتبان.<br>- انتهاء قتبان كدولة بعد هزيمتها مع من انضمت لهم من حلفاء "حضرموت وبعض القبائل" على يد سبأ.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- رغبة سبأ في احتكار تجارة البخور وطرقه والتي كانت تحت إشراف قتبان.<br>- انهكت قتبان جراء حروبها المستمرة من الطامعين لها من | **النتائج السياسية:**<br>- اندماج قتبان في سبأ وخسارتها حكمها الذاتي في القرن السابع ق.م.<br>- اقتسام أراضي قتبان بين حضرموت وسبأ وذي ريدان في القرن الثاني الميلادي.<br>**النتائج الاقتصادية.**<br>- سيطرة سبأ على موانئ وتجارة قتبان في القرن السابع ق.م.<br>- سيطرة سبأ على تجارة المر وموانئ تصديره من قتبان في القرن الثاني الميلادي.<br>**النتائج الدينية:**<br>- تقلص أهمية تمنع الدينية.<br>النتائج الاجتماعية:<br>- تفرق شعب قتبان بين الممالك والقبائل بعد سقوطها.<br>- استمرار ذكر قتبان كشعب. | (RES 3945)<br>(Ja 629)<br>(MAFRAY-al-hijla)<br>(CIH 315)<br>(Ja 2360)<br>RES )<br>(3854 |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، بسبب خصوبة أرضها وامتلاكها ميناء عدن البحري الهام.<br>- سيطرة حمير على الشريط الساحلي الجنوبي بعد انفصالها عن قتبان.<br>- فقدان قتبان أهميتها الزراعية بعد إهمالها بسبب قلة المياه.<br>- تضررت قتبان من اكتشاف سر الرياح الموسمية وقدرة البطالمة على الإبحار إلى الهند دون حاجة العرب. | | |
| سبأ | القرن الثالث الميلادي. | **الأسباب السياسية:**<br>- التنازع على العرش الملكي، والتعاصر بين الملوك تحت لقب "ملك سبأ وذي ريدان".<br>- دخول سبأ فترةً من الضعف الشديد بعد الحملة الرومانية على اليمن سنة ٢٤ق.م.<br>- التنافس القبلي بعد الحملة الرومانية، ورغبة القبائل في الاستئثار بالحكم بعد أن أصبح المال وسيلة مهمة للوصل إليه.<br>- دخول العنصر الأجنبي في الحروب بين الممالك اليمنية، فوقف الأحباش مع السبئيين تارة، ومع بني ريدان تارة، بحسب مصالحهم.<br>- الحروب المستمرة بين سبأ وبنو ريدان والذي انتهى بانتصار الريدانيين وإدخال سبأ ضمن حكم مملكتهم سبأ وذي ريدان".<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- زوال أهمية الطرق البرية والاهتمام عنها بالطرق البحرية. | **النتائج السياسية:**<br>- قيام مملكة سبأ وذي ريدان ككيان سياسي مستقل.<br>- تحقيق وحدة مملكة سبأ وإقليم ريدان في ظفار.<br>- ضم أراضي سبأ إلى سلطة سبأ وذي ريدان.<br>**النتائج الاقتصادية:**<br>- سيطرة سبأ وذي ريدان على تجارة واقتصاد سبأ.<br>- بدء علاقات اقتصادية خارجية جديدة لمملكة سبأ وذي ريدان.<br>**النتائج الدينية:**<br>- استبدال لفظ سبأ وسبأ وذي ريدان في النقوش بلفظ آلهتهم المقة وعثتر.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- أضحت قبيلة سبأ منغلقة على شؤونها الداخلية في أطراف الصحراء. | (Ja 631)<br>(CIH 398)<br>(CIH 308)<br>(نامي ١٩)<br>(ارياني ١٣)<br>(JA 635)<br>(ارياني ١٤)<br>(CIH 623)<br>(CIH 622) |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | - الحروب المستمرة بين سبأ وبني ريدان الذي أدى لخراب البلاد ودمار المناطق الزراعية وتحولها إلى أراض جرداء.<br>- تغير ميزان القوى في ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، فأصبحت بعض الدول أكثر ثراء بينما الدول الأخرى أنهكها الانهيار الاقتصادي.<br>- تصدع وانهيار سد مأرب.<br>**الأسباب الدينية:**<br>- عقاب الله لهم بانهيار سد مأرب؛ بسبب جحودهم نعمة الله وكفرهم بها. | | |
| حضرموت | أدمجت حضرموت مع سبأ في القرن السابع ق.م، وانفصلت عنها في القرن الخامس ق.م، وانتهت كليًّا في القرن الرابع الميلادي. | **الأسباب السياسية:**<br>- شيوع الاضطرابات السياسية والثورات داخل قبائل حضرموت وضد ملوكها زمن "يدع أب غيلان"، وأشهر تلك القبائل "يهبئر".<br>- حروب حضرموت مع سبأ بعد نهاية تحالفها معها زمن ملك سبأ "شاعر أوتر"، مما أدى لتحطيم شبوة وأسر ملك حضرموت.<br>- هزيمة ملك حضرموت "يدع إيل" أمام قوات سبأ في حنن.<br>- انتهت حضرموت بإدخالها ضمن سيطرة مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الرابع الميلادي بسبب عدم مقدرتها مجابهة تلك القوة.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- دخول حضرموت في دائرة صراع مستمر بسبب ازدهارها الاقتصادي والذ يتركز في عاصمتها شبوة | **النتائج السياسية:**<br>- اندماج حضرموت تحت حكم سبأ وضم أراضيها لها في القرن السابع ق.م.<br>- إدخال حضرموت تحت سلطة سبأ وذي ريدان وتغيير اللقب الملكي إلى "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت".<br>- بضمها إلى حكم سبأ وذي ريدان بدأعصر جديد في اليمن وهو عصر التبابعة.<br>- أصبحت سبأ وذي ريدان تحكم اليمن حكمًا موحدًا.<br>- سعي شمر يهرعش لتأمين مناطقها.<br>- نزول الخراب العديد من مدن وقرى حضرموت. | (RES 3945)<br><br>(Ja 949)<br><br>(عربش-سيئون ١، Arbach-Sayun 1)<br><br>(العادي ٢٢، al-‘Ādī 22)<br><br>(CIH 308)<br><br>(Ja 643, 643bis) |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | وميناء قنا.<br>- تدمير ميناء قنا على يد سبأ في القرن الثالث الميلادي.<br>- استيلاء سبأ وذي ريدان على مدينة ردمان الحضرمية الاقتصادية.<br>**الأسباب الدينية:**<br>- انخفاض الطلب الدولي على البخور بعد شيوع المسيحية. | - استقلال العديد من حكام المدن وسادات القبائل وأشراف الأودية بالحكم.<br>**النتائج الاقتصادية:**<br>- سيطرة سبأ وذي ريدان على ميناء قنا الحضرمي ومدينة شبوة التجارية، وتحققت السيطرة الكاملة على اليمن القديم.<br>**النتائج الدينية:**<br>- محاولة شمر يهرعش استرضاء شعب حضرموت بإظهار الاحترام الديني للآلهة سين.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- عمل شمر يهرعش على إخضاع القبائل المتمردة في حضرموت.<br>- أصبحت حضرموت تحت إدارة اليزنيون. | |
| سبأ وذي ريدان | القرن السادس الميلادي (٥٢٥م) | **الأسباب السياسية:**<br>- محاولة الأحباش المتكررة لاحتلال اليمن، الأمر الذي أدى لضعف سبأ وذي ريدان.<br>- كثرة الحروب الداخلية الذي مهدت للفتح الحبشي لليمن.<br>- كثرة الأطماع الخارجية من قبل الأحباش والبيزنطيين، ثم الفرس.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- مزاحمة البيزنطيين لتجارة سبأ وذي ريدان بعد أن قضوا على احتكار اليمن لتجارة الشرق.<br>- الصراعات الاقتصادية | **النتائج السياسية:**<br>- حرق العديد من قصورها وأبنيتها على يد الأحباش.<br>- اعتلاء سميفع أشوع الحكم.<br>- محافظة الأقيال والموالين للملك الجديد على حكمهم ونفوذهم.<br>- حكم الأحباش حكمًا مباشرًا لليمن بعد اعتلاء أبرهة الحبشي الحكم.<br>- سعي أبرهة لإعمار اليمن وإصلاح سد | (CIH 308)<br>(Ry 507)<br>(Ry 508)<br>(Ja 1028)<br>(CIH 541)<br>(Ja 671)<br>(Ja 788) |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | المستمرة بينهم وبين الأحباش.<br>- تمركز معظم الأغنياء وأصحاب الثروة في نجران التي انتشرت فيها المسيحية.<br>- الصراع البيزنطي الحبشي والفارسي على اليمن للظفر بثرواتها الاقتصادية.<br>- إهمال سد مأرب الذي أدى إلى التدهور الزراعي.<br>- إلى جانب تصدع السد عدة مرات حتى انهار تمامًا بعد منتصف القرن السادس الميلادي.<br>**الأسباب الدينية:**<br>- قلة الطلب على البخور بعد شيوع المسيحية وتحريمهم عادة حرق الموتى وسط أكوام البخور والطيب.<br>- نشر البعثات التبشيرية في اليمن تمهيدًا للغزو البيزنطي الحبشي لها.<br>- الانقسامات الدينية في اليمن.<br>- الاختلاف المذهبي بين أهل اليمن (المونوفيزي) والبيزنطيون (الملكاني).<br>- اضطهاد يوسف أسار يثأر نصارى نجران بعد شكوكه باتصالاتهم مع الأحباش لاعتناقهم نفس المذهب. | مأرب.<br>- خروج الأحباش من اليمن وسيادة الحكم الفارسي فيها.<br>**النتائج الاقتصادية:**<br>- ظهور أطماع البيزنطيين بعد احتلال الأحباش لليمن، وقوي نفوذهم فيها في عهد أبرهة.<br>- بعد احتلال الفرس لليمن، تحققت لهم السيطرة على المناطق التجارية فيها.<br>- أهملت الزراعة وتعطلت أعمال الري من قبل الأحباش والفرس.<br>**النتائج الدينية:**<br>- توسع الحركات التبشيرية وبناء الكنائس.<br>- حدوث حادثة الفيل.<br>- دخول اليمن تحت الحكم الإسلامي في عهد باذان الفارسي في القرن السابع الميلادي.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- كثرة الوقائع والغزوات القبلية بعد سقوط سبأ وذي ريدان وكندة.<br>- انقسام قبائل اليمن بين مؤيد لأبرهة وبين مؤيد لسلطة سميفع أشوع.<br>- ظهور ثورات قبلية عديدة ضد حكم الأحباش. | (CIH 540)<br>(Ja 544)<br>(Ja 547)<br>(Bayt al-Ashwal)<br>(RES 3904) |
| أدوماتو | القرن السابع ق.م | **الأسباب السياسية:**<br>- سعي الآشوريين إلى بسط | **النتائج السياسية:**<br>- تأمين الحدود الآشورية | ARAB 817 |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | سيطرتهم على العرب في الشمال لإتقاء الغارات المفاجئة منهم.<br>- كثرة ثورات أدوماتو على الآشوريين، الأمر الذي جعل آشور ترسل القوات لمواجهتهم وإضعافهم.<br>- انتهت أدوماتو على يد آشور بانيبال في القرن السابع ق.م.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- اصطدام المصالح الاقتصادية بين أدوماتو والآشوريين.<br>- سعي الآشوريين إلى السيطرة على المراكز التجارية المهمة بأدوماتو.<br>**الأسباب الدينية:**<br>- إدخال الآشوريين الجانب الديني في حروبهم السياسية والاقتصادية.<br>- تعصب الآشوريين للإله الأكبر لديهم، ومحاولة فرضه على البلدان المجاورة. | بعد سقوط أدوماتو.<br>- سعي الدول المجاورة لدفع الجزية وإعلان الولاء للآشوريين.<br>- غنم الآشوريون من أدوماتو الماشية والإبل والحمير.<br>- حدوث مناوشات بين سكان أدوماتو والبابليين بعد سقوط الدولة الآشورية.<br>- فقدان دومة دورها السياسي.<br>- ظلت دومة تابعة للقيداريين، ثم الأنباط، وتدمر، والرومان، والكنديين، والغساسنة، حتى دخلت تحت حكم الإسلام.<br>**النتائج الاقتصادية:**<br>- استمرار شعب دومة في ممارسة أنشطتهم التجارية ومراقبة حركة الطرق التجارية. | ARAB 55<br>ARAB 259<br>ARAB 536<br>ARAB 518<br>ARAB 819<br>ARAB 829<br>ARAB 536 |
| ديدان ولحيان | غلب الحضور اللحياني في دادان بين القرن الخامس والثالث ق.م، ويعتقد أن لحيان قامت على فترتين تخللها حكم نبطي في القرن الأول ق.م، ويعتقد أنها انتهت | **الأسباب السياسية:**<br>- مضايقة الأنباط المستمر للحيانيين ورغبتهم في بسط نفوذهم عليهم.<br>- ضعف لحيان بعد نهاية حكم حلفاءهم البطالمة على يد الرومان.<br>- عدم استقرار حكم لحيان المتأخر، وتولي ملوك ضعفاء لم تكن تلك المكانة لدى أبناء شعبهم.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- ازدياد النفوذ اللحياني في ديدان وغلبتهم أهلها بعد استقرارهم فيها بسبب مكانتها | **النتائج السياسية:**<br>- هُجِرت ديدان وانتقلت أهميتها إلى مدينة الحجر بعد اهتمام الأنباط بها.<br>- أصبحت ديدان معبرًا للتجارة والجنود من وإلى الحجر.<br>- لم تصل الدراسات إلى الفترة النهائية التي سقطت فيها لحيان وماذا حل بهم وقتها، ومن المرجَّح أن معظم شعبها عاد إلى البادية، وبعضهم إلى الحيرة، | (JS 138 L)<br>(JS 349 L)<br>(JS 82) |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | تمامًا في القرن الثالث الميلادي. | التجارية، الأمر الذي أدى لاندماج أهلها في لحيان.<br>- سوء الأحوال الاقتصادية في لحيان بعد ضعف حكومتها.<br>- رغبة الأنباط في السيطرة على لحيان بعد أن تحول الطريق التجاري نحوها.<br>- رغبة الأنباط في السيطرة على مدن لحيان التجارية المهمة.<br>- قطع اتصال اللحيانيين بالبحر بعد استيلاء الأنباط على الحجر ثم تيماء وميناء "لوكي كومة" اللحياني. | ومكة.<br>**النتائج الاقتصادية:**<br>- ضعف اقتصاد لحيان بعد سيطرة الأنباط على الحجر.<br>- لم تصمد دادان أمام الضربات الاقتصادية الموجهة لها، وانتهت تقريبًا في القرن الثالث الميلادي. | |
| كندة | النصف الثاني من القرن السادس الميلادي. | **الأسباب السياسية:**<br>- سقوط مملكة سبأ وذي ريدان والتي كانت تستمد قوتها منها.<br>- تولى حكم كندة ملوك ضعفاء.<br>- انتقام المناذرة من سيطرة "الحارث الكندي" على الحيرة، وقتله من قبل ملك المناذرة "المنذر الثالث" في ٥٢٨م.<br>- تولي الحارث الكندي مساحة واسعة من الأرضين مما لا يقدر على حكمها، مما اضطره لتوزيع أبناءه على القبائل، الأمر الذي زعزع الاستقرار في كندة بعد موته.<br>- تمرد القبائل على حكامها من أبناء الحارث وإظهار عصيانهم لهم.<br>- كثرة الدسائس والمؤامرات بين أبناء الحارث والقبائل التابعة لهم، مما شجع العدو للعمل على التفرقة بينهم لإضعاف المملكة.<br>- فشل آخر أبناء الحارث الكندي "امرؤ القيس بن حجر" الثأر | **النتائج السياسية:**<br>- خسارة كندة حكمها الذاتي وسط شبه الجزيرة العربية.<br>- عودة بعض قبائلها إلى حضرموت.<br>- تكونت إمارات كندية عديدة في شبه الجزيرة العربية.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- تفكك القبائل واستقلالها بذاتها.<br>- تفرق بعض القبائل في نواحي شبه الجزيرة. | (CIH 541)<br>(Ry 506) |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | لوالده الذي قتله بنو أسد، ولم يستطع إعادة أمور كندة على ما كانت عليه، حتى انتهت في القرن السادس الميلادي.<br>**الأسباب الدينية:**<br>- كثرة الصراعات الدينية بعد انتشار الوثنية والديانات السماوية في كندة.<br>- الحروب الدينية التي تسببتها الامبراطورية الفارسية بين كندة والمناذرة والتي آلت لقتل "الحارث الكندي". | | |
| الأنباط | مطلع القرن الثاني الميلادي (١٠٦م). | **الأسباب السياسية:**<br>- كثرة الأعداء الطامعين في موقع الأنباط السياسي والاقتصادي، كالبطالمة والسلوقيين، واليهود والرومان، مما أدخل الأنباط في دوامة صراع مستمر مع تلك القوى.<br>- خضوع الأنباط للرومان وإعلان تبعيتهم لهم في كثير من المرات.<br>- تولى حكم الأنباط ملوك ضعيفو الهمة.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- صراعات الأنباط مع السلوقيين ثم البطالمة بسبب المصالح التجارية.<br>- انحطت تجارة الأنباط بعد تحويل الطريق التجاري من البتراء إلى ديدان بدعم من البطالمة.<br>- خسارة الأنباط تجارتهم البحرية، وانكماش تجارتهم البرية بعد كثرة الأطماع الرومانية لهم.<br>- خفض احتياطي الفضة والبرونز لدى الأنباط بعد فشل | **النتائج السياسية:**<br>- استمرار حضارة الأنباط خصوصًا في المناطق الشمالية منها حتى بعد سقوط مملكتهم.<br>- جعل تراجان الأنباط ولاية رومانية وضمها للمقاطعة العربية بعد أن نقل مقر الحكم من البتراء إلى بصرى.<br>- ورث الرومان عن الأنباط أنظمتهم الدفاعية، وبناء الحصون.<br>- عمل تراجان على تنظيم الولاية العربية بإنشاء طرق عبر بلاد الأنباط يربط سوريا إلى البحر الأحمر.<br>- انضمام العديد من النبطيين إلى القوات الرومانية.<br>- ظهور تدمر على المسرح السياسي خلفًا للأنباط.<br>**النتائج الاقتصادية:** | |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | الحملة الرومانية على اليمن سنة ٢٤ق.م والذي أدى لسوء علاقتهم مع الرومان.<br>- اضطرار الأنباط لدفع مبالغ للرومان والدخول في تبعيتهم من أجل حفظ مصالحهم الاقتصادية، إلى أن أطماع الرومان كانت أكبر من إدخالهم تحت تبعيتهم فقط. | - استمرار النبطيين في ممارسة نشاطهم التجاري وصناعة الفخار الرقيق.<br>- اهتمام الرومان بالبتراء كمركز تجاري ها حتى القرن الرابع الميلادي.<br>- سيطرة الرومان على خزائن الأموال النبطية.<br>- إعادة ضرب النقود النبطية من قبل الرومان.<br>- شيوع الديانات النبطية إلى أنحاء شبه الجزيرة العربية.<br>- أصبحت البتراء مركز ديني للولاية العربية الرومانية، وجرش للرومان.<br>- انتشار المسيحية في البتراء، وكثرة الكنائس فيها حتى القرن الثامن الميلادي.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- هجرة بعض النبطيون خارج بلادهم بعد سقوطها.<br>- قامت علاقات سلمية بين الأنباط والرومان. | |
| الحضر | القرن الثالث الميلادي (٢٤١م). | **الأسباب السياسية.**<br>- ضعف الحضر بسبب كثرة الحروب المستمرة بينها وبين القوى المجاورة لها، كالبارثيين والرومان، برغم وقوفها معهم في تلك الحروب كحليف ضد الرومان، ثم الساسانيين والبيزنطيين.<br>- فقدان الحضر أهمية بلادها | **النتائج السياسية:**<br>- تخريب أسوار الحضر وقصورها ومعابدها وحصونها.<br>- استيلاء سابور على ثرواتها.<br>- ترك الساسانيون الحضر بعد استيلائهم عليها ولم يسكنوها.<br>**النتائج الدينية:** | |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | العسكرية بعد أن أنهى الساسانيون حكم البارثيين سنة ٢٦٧م الأمر الذي أدى لمحالفتهم الرومان على الساسانيين.<br>- كثرة الفتن التي جرت في عهد ملوك الحضر المتأخرين.<br>- - كثرة عدد الجيش الساساني مقارنة بالجيش الحضري، وتقدمهم في آلاتهم الحربية عنهم.<br>**الأسباب الاقتصادية:**<br>- الأطماع الرومانية تجاه الحضر بسبب استحواذها على أحد الطرق البرية الرئيسية من الشرق إلى الغرب.<br>- فقدانها أهميتها التجارية بعد غلبة الساسانيون الفرس واستيلاءهم على موانئ بلاد ما بين النهرين وتوقف تجارة الشرق.<br>الأسباب الدينية:<br>- تعصب الساسانيين للزرداشتية ورغبتهم في جعلها دين رسمي للشعوب الخاضعة لها.<br>- فقدان الحضر مكانتها الدينية بعد الاضطهاد الساساني للوثنية الدين الرسمي للحضر. | - خسارة الحضر أهميتها الدينية، خصوصًا بعد شيوع المسيحية وفرض الساسانيون ديانتهم الزرداشتية على الأراضي المغلوبة. | |
| تدمر | القرن الثالث الميلادي (٢٧٣م) | **الأسباب السياسية:**<br>- اعتراف تدمر بالسيادة الرومانية منذ مطلع العصور الميلادية.<br>- إعلان "الزباء" استقلال تدمر عن الرومان والاستيلاء على مصر ومجابهتها الرومان، ولم يقوَ عليها سوى أورليان الذي أنهى حكمها وحكم تدمر سنة ٢٧٣م.<br>**الأسباب الاقتصادية:** | **النتائج السياسية:**<br>- عوقب أهل تدمر بفرض غرامة مالية.<br>- تعيين حاكم روماني عليها.<br>- أصبحت مسؤولية الدفاع عن حدود الإمبراطورية الرومانية ضد العرب تقع على عاتق الرومان بعد أن كانت على تدمر. | |

| الدولة | تاريخ سقوطها | أسباب سقوطها | نتائج سقوطها | أهم النقوش |
|---|---|---|---|---|
| | | - الأطماع الرومانية تجاه تدمر ومحاولة السيطرة عليها، الأمر الذي أجبر تدمر للاعتراف بالتبعية لهم.<br>- كثرة الطامعين على تدمر من فرس ويونان ورومان، مما أجبرها للدخول في دوامة حروب غير منتهية.<br>- احتلال الساسانيون مصبات دجلة والفرات وسد طريق الخليج العربي عن التدمريون. | **النتائج الاقتصادية:**<br>- تضائلت أهمية تدمر التجارية بعد تحول طريق التجارة عنها.<br>**النتائج الدينية:**<br>- انتشار المسيحية في تدمر وظهور الأسقفيات فيها. | |
| المناذرة | القرن السابع الميلادي. | **الأسباب السياسية:**<br>- اضطرار ملوك الحيرة للوقوف بجانب الفرس ومحالفتهم منذ قيام مملكتهم وحتى نهايتها، ولذا فإن قوة مملكتهم تعتمد على ثقة الفرس فيهم من عدمها.<br>- الحروب المستمرة بين المناذرة والغساسنة بدعم وتحريض من الفرس والبيزنطيين.<br>- إعلان بعض القبائل العربية التمرد على حكم المناذرة بسبب السياسات التعسفية معهم، إلى جانب تمرد القبائل المجاورة، الأمر الذي أضعف من هيبة ملوك الحيرة.<br>- تدخل الفرس في شؤون حكم الحيرة وتنصيب ملوكها.<br>- النهج الاستقلالي الذي اتبعه النعمان بن المنذر ومحالفته القبائل العربية ضد الفرس.<br>- هزيمة الفرس في وقعة ذي قار وانتصار العرب عليهم.<br>- فتح خالد بن الوليد -رضي الله عنه- الحيرة صلحًا سنة ٦٣٣م.<br>**الأسباب الدينية:** | **النتائج السياسية:**<br>- فقدان الفرس الحاجز الذي كان يصدهم من غارات العرب، وهم المناذرة.<br>- بدأت القبائل العربية تنتهز الاضطرابات والحروب الداخلية الفارسية؛ للإغارة عليها.<br>- تأسيس المنذر الغرور دولة في البحرين لفترة مؤقتة.<br>- أصبحت الحيرة قرية صغيرة، وتأثر أهلها بتمصير الكوفة حتى فتحها المسلمون سنة ٦٣٣م.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- هجرة من بقي من الأسرة اللخمية إلى البحرين. | |

| أهم النقوش | نتائج سقوطها | أسباب سقوطها | تاريخ سقوطها | الدولة |
|---|---|---|---|---|
| | | - شيوع الخلافات الدينية والمذهبية بين المناذرة والفرس والغساسنة.<br>- تعاطف كسرى أبرويز مع المذهب اليعقوبي المخالف للمذهب الذي يعتنقه ملوك الحيرة "النسطوري". | | |
| | **النتائج السياسية:**<br>- انقسام دولة الغساسنة إلى ١٥ جزءًا رئيسًا.<br>- أخذت القبائل العربية تغير على مناطق الشام بعد أن تأثر البيزنطيون من سقوط الغساسنة، مما اضطرهم إلى محاولة إعادة سلطتهم المركزية، لكن دون جدوى.<br>**النتائج الدينية:**<br>- تفرق الغساسنة دينيًا بعد هزيمتهم على يد المسلمين، منهم من بقي على نصرانيته، ومنهم من أسلم.<br>**النتائج الاجتماعية:**<br>- انقسام القبائل الغسانية بعد سقوطها.<br>- هجرة بعض القبائل الغساسنية أرضهم بعد أن أصبحت تحت الحكم الإسلامي. | **الأسباب السياسية:**<br>- تدخل البيزنطيين في شؤون الغساسنة وسعيهم لإضعافها.<br>- كثرة الخلافات بين الغساسنة وحلفاءهم البيزنطيين؛ بسبب تمرد بعض ملوك الغساسنة عليهم.<br>- انقسام أمراء الغساسنة إلى شيع وأحزاب بعد وفاة "النعمان بن المنذر".<br>- وقف أهل الغساسنة المتأخرين بجانب البيزنطيين في معاركهم ضد المسلمين، إلا أن المسلمين أنهوهم تمامًا في معركة مرج الصفر سنة ٦٣٤م، ثم وقعة اليرموك ٦٣٦م.<br>**الأسباب الدينية:**<br>- الاختلافات المذهبية بين البيزنطيين والغساسنة.<br>- الصراعات المتكررة بين المناذرة والغساسنة والتي شملت عدة جوانب، منها الجانب المذهبي؛ إذ اعتنق الغساسنة المذهب اليعقوبي، والمناذرة المذهب النسطوري. | سقطت على يد البيزنطيين نهاية القرن السادس الميلادي، وانتهت كليًّا على يد المسلمين في القرن السابع الميلادي. | الغساسنة |



# ثانيًا

## الخرائـــــــــط

خريطة رقم (١)، جزيرة العرب قبل الإسلام.

عن بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ١٩٨٥م، ص٣٣٩.



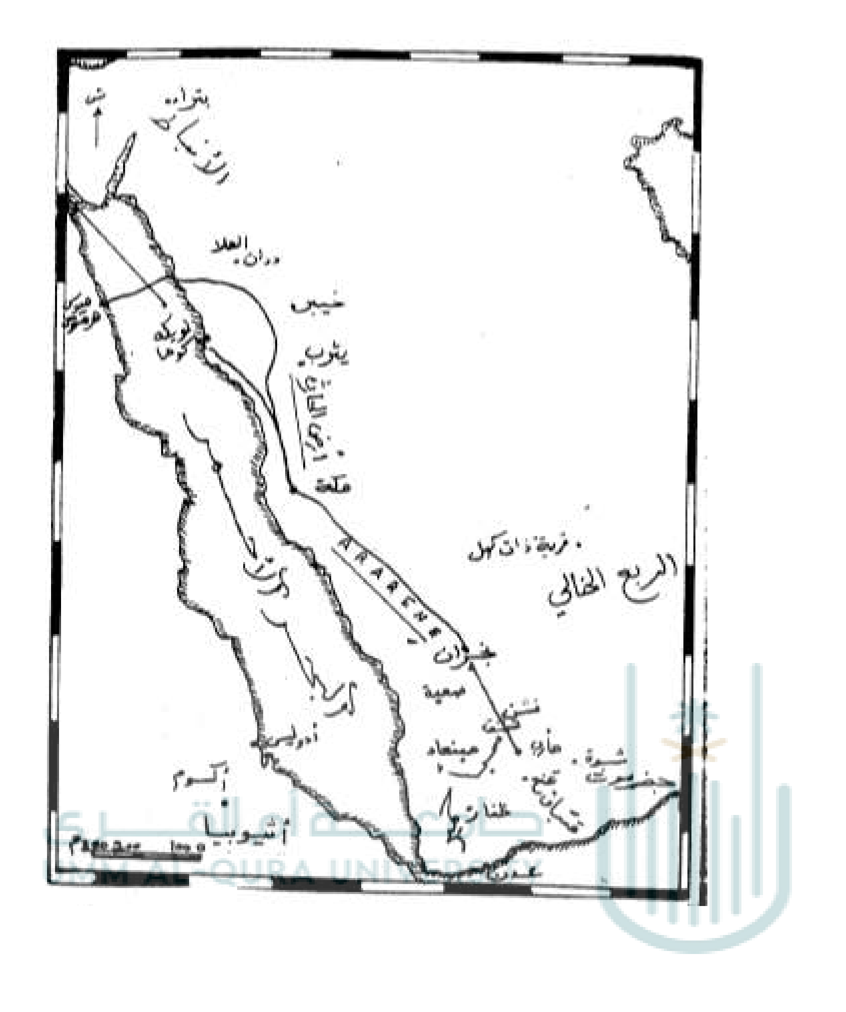





**خريطة رقم (٢)، موقع قتبان ومناطق نفوذها خلال فترة ازدهارها.**

**عن الذفيف، مملكة قتبان، ٢٠١٨م، ص٢٣٧.**

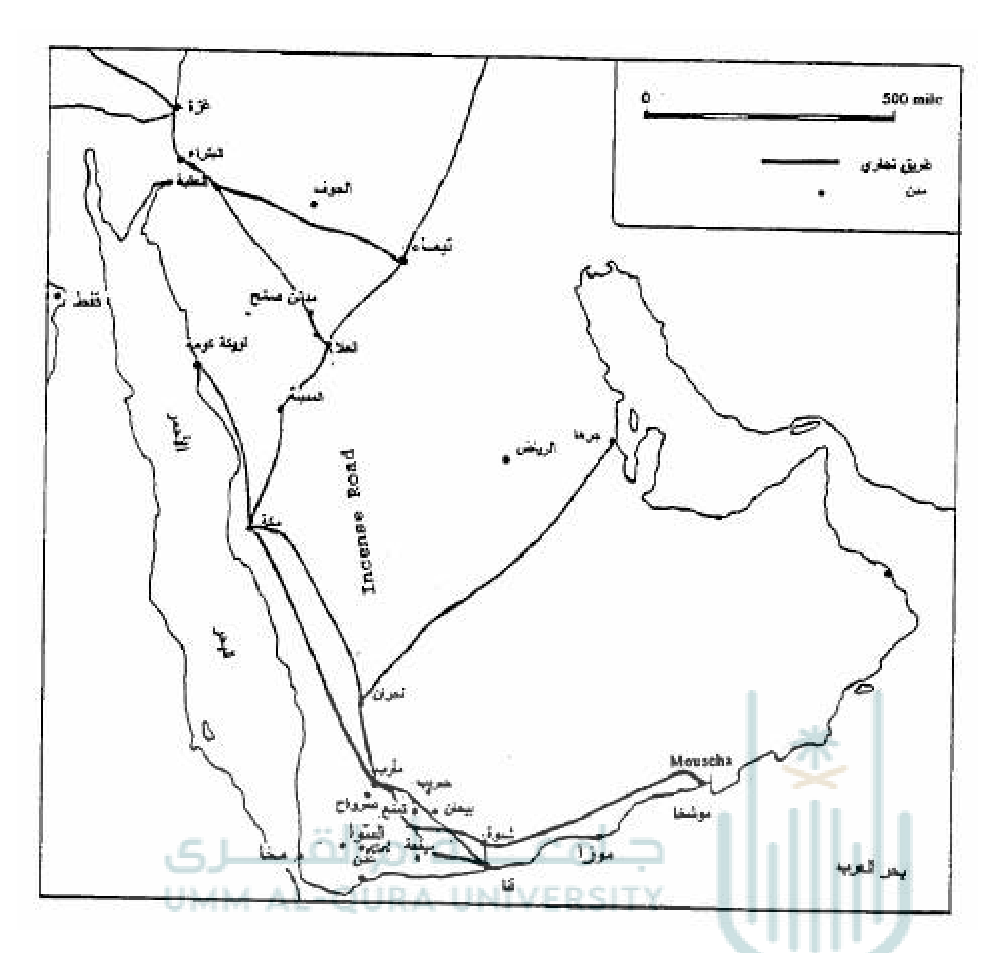





**خريطة رقم (٣)، سير الحملة الرومانية على اليمن سنة٢٤ ق.م.**

**عن الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ٢٠٠٢م، ص١٨٣.**






خريطة رقم (٤)، الطرق التجارية البرية في ممالك العرب القديمة.

عن ملاعبة، دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، ١٩٩٥م، ص١٦٩.

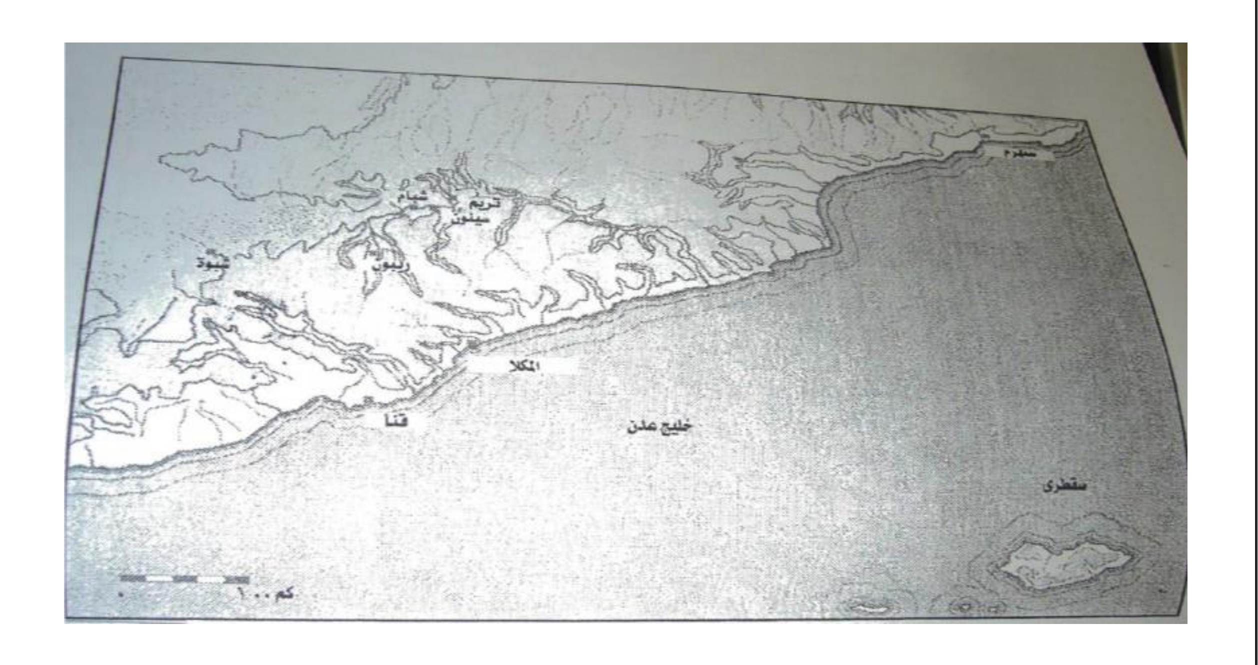





**خريطة رقم (٥)، موانئ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.**

**عن بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ١٩٩٣م، ص٧٣.**

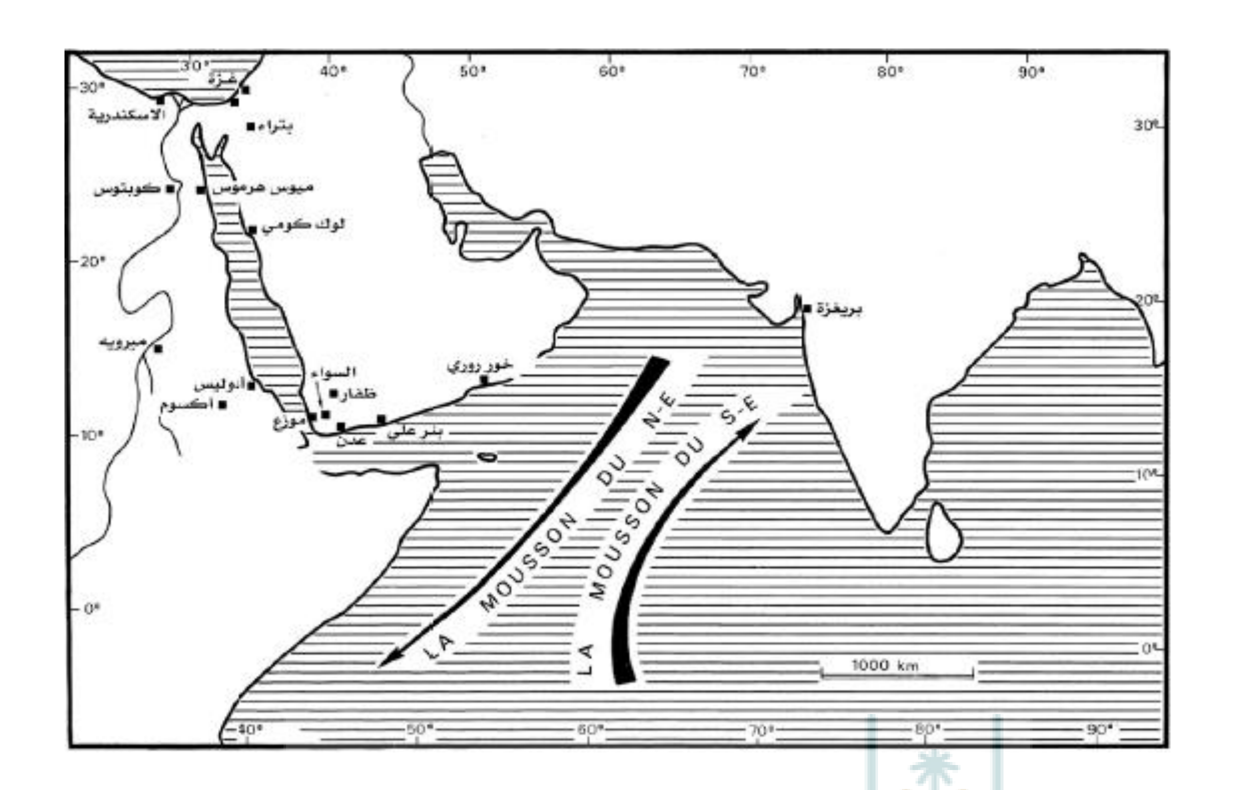





**خريطة رقم (٦)، موقع ميناء قنا على ساحل حضرموت.**

**عن بو هلال وآخرين، مملكة حضرموت، ٢٠١٨م، ص١٢١.**





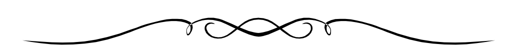

**خريطة رقم (٧)، أكسوم مقابل شبه الجزيرة العربية.**

**عن بافقيه، توحيد اليمن، ٢٠٠٧م، ص١٨١.**



**خريطة رقم (٨)، موقع ديدان على أهم الطرق التجارية القديمة.**

**عن السيد، المستوطنة المعينية، ٢٠١٥م، ص٥٨٢.**





**خريطة رقم (٩)، رسم توضيحي مقترح لحملة أبرهة الحبشي على مكة.**

**عن سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، ١٤١٠هـ، ص٣٤٢.**





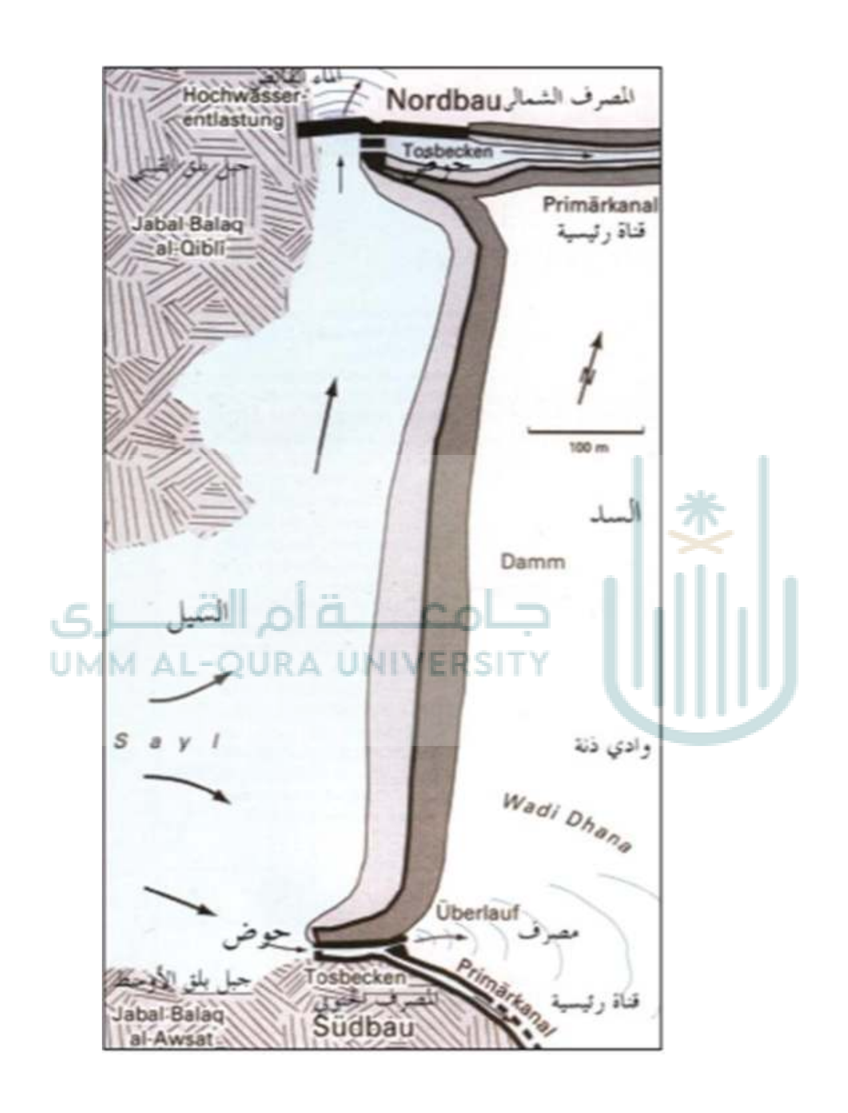

**خريطة رقم (١٠)، القبائل العربية قبل الإسلام.**

**عن محمد، التنظيمات السياسية، ٢٠٠٩م، ص١٨٠.**



# ثالثًا

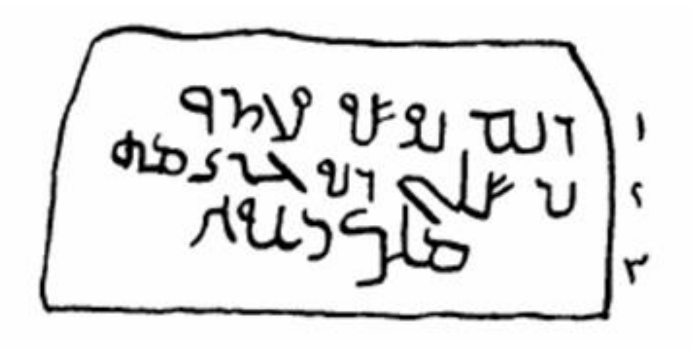
## اللوحـــــــات




**لوحة رقم (١)، مخطط سد مأرب**

**عن مرقطن، هندسة الري، ٢٠١٣م، ص٢١٤.**





شكل ٨ :
نقش نبطي على قبر فهر ، في أم الجمال . (تاريخها سنة ٢٥٠ بعد المسيح) .
(نقلا عن E. Littmann في : Flor. de Vogüé, p. 386)

وتقرأ النقش هكذا :

| | |
|---|---|
| ١ ـ دنه نفشو فهرو | (هـذا قبر فهر) |
| ٢ ـ بن شلي ربو جديمت | (ابن شلي مربي جذيمـة) |
| ٣ ـ ملك تنوخ | (ملك تنوخ) |



**لوحة رقم (٢)، نقش أم الجمال الأول.**

**عن المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، ١٩٧٩م، ص٢٠**



نص النمارة ، وهو شاهد قبر أمرئ القيس

شكل ٩ :
كتابة عربية نبطية تسمى «نص النمارة» وجدت في النمارة من بلاد الشام ، على قبر امرىء القيس احد ملوك لخم . (تاريخها سنة ٣٢٨ بعد المسيح) .

(نقلا من
Dussaud, *Inscription Nabatéo-arabe d'An-Nemara* dans *Rev. Archéologique*, 3 ser., XLI (1902) p. 411).

وتقرا الكتابة هكذا :

١ ـ ذي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو اسر التاج
٢ ـ وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدي وجا
٣ ـ بزجي من حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه
٤ ـ الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه
٥ ـ عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده
(وانظر شرح النص عند علي جواد ٧ـ٢٣٧)



**لوحة رقم (٣)، نقش النمارة.**

**عن المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، ١٩٧٩م، ص٢٠**

# قائمة الاختصارات

| | |
|---|---|
| ARAB | D.D lukenbill. Ancient Records of Assyria and Babylonia. Chicago. Vol I. 1926. Vol II. 1927. |
| Arbach-sayūn 1 | Qatabanic Inscription edited by Arbach M and Alsekaf A, in Raydan 7, 2001. نقش عربش - سيئون ١ |
| CIH | Corpus Inscriptionum Semiticarum. |
| Gar Bayt al-Ashwal 1 | Inscription edited by G. Garbini. |
| GL | Inscriptions edited by E. Glaser. |
| Ja | Inscriptions edited by A. jamme. |
| JS | Inscriptions edited by by A. Jaussen et R. Savinac. |
| MAFRAY | Mission Archeologique Francaise en Repablique de Yemen. |
| RES | Répertoire d'épigraphie sémitique. |
| Ry | Inscriptions edited by G. ryckmans. |
| إرياني | مجموعة النقوش التي نشرها مطهر علي الإرياني. |
| شرف الدين | مجموعة النقوش التي نشرها أحمد حسين شرف الدين. |
| العادي | مجموعة النقوش التي نشرها محمد علي الحاج من هجر العادي بوادي حريب. |
| نامي | مجموعة النقوش التي نشرها خليل يحيى نامي. |
| يمن | مجموعة النقوش التي نشرها يوسف محمد عبد الله. |





# قائمة
# المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## ❑ أولاً: المصـــــــادر:

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

- ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج١، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الأصفهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦هـ): الأغاني، تحقيق سمير جابر، ج٢، ج٩، ج١٧، ط٢، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.
- الإصطخري، إبراهيم محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ): المسالك والممالك، د.ط، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الأندلسي، ابن سعيد (ت ٦٨٥هـ): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، د.ط، مكتبة الأقصىٰ، عمان، د.ت.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١، ج٢، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن علي محمد (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفىٰ عبد القادر عطا، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ابن حزم، علي أحمد سعيد (ت ٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، ج١، ج٢، ج٣، ج٤، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- الحميري، عبد الملك هشام (ت٢١٣هـ): التيجان في ملوك حمير، ط١، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٣٤٧هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد محمد (ت٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ج١، ج٢، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ابن دريد، محمد الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ): الاشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، د.ط، مطبعة ليدن، ليدن، ١٨٨٨م.
- السمعاني، عبد الكريم محمد منصور التميمي (ت٥٦٢هـ): الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيىٰ اليماني وآخرين، ج١٣، د.ط، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
- الشهرستاني، محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ): الملل والنحل، ج١، د.ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤م.
- الطبري، محمد جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج١، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل علي أيوب (ت ٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر، ج١، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٩٠٧م.
- ابن كثير، إسماعيل عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ج٢، ج٦، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- المروزي، ناصر خسرو القبادياني (٤٨١هـ): سفر نامة، تحقيق يحيىٰ الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.
- مسكويه، أبو علي أحمد محمد يعقوب (٤٢١هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبي القاسم إمامي، ج١، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م.
- المقدسي، محمد أحمد (٣٨٠هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ): لسان العرب، ج١، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ): صفة جزيرة العرب، د.ط، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م.

## ❑ ثانيًا: المراجـــــــع:



- أحمد، علي صقر: النقوش التدمرية القديمة، ج١، د.ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م.
- أحمد، مصطفىٰ أبو ضيف: دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلىٰ ظهور الأمويين، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
- الإرياني، مطهر علي: نقوش مسندية، ط٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٩م.
- الأزهري، عمر نورالدين القلوصني: النفحة الملوكية في أحوال الأمة العربية الجاهلية، ط١، مطبعة المهندس، مصر، ١٣١١هـ.
- الأشبط، علي عبد الرحمن: الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتىٰ القرن السادس الميلادي، د.ط، جامعة صنعاء، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- الأفغاني، سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، د.ط، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.
- الآلوسي، عبد الباسط عبد الرازق حسين علي: قبيلة كندة ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتىٰ نهاية العصر الأموي، د.ط، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ٢٠١١م.
- أمين، أحمد: جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م.
- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: الجوف قلعة الشمال الحصينة، د.ط، دار القوافل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- الأنصاري، عبد الرحمن (وآخرون): العلا ومدائن صالح -الحجر- "حضارة مدينتين"، ط٢، دار القوافل، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- باشميل، محمد أحمد: العرب في الشام قبل الإسلام، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.
- __________ : في العربية السعيدة، ج١، ج٢، د.ط، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- __________ : توحيد اليمن القديم، ترجمة علي محمد زيد، د.ط، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٧م.
- __________ : آثار ونقوش العقلة، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.

- بافقيه، محمد عبد القادر (وآخرون): مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، د.ط، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م.
- باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، مؤسسة الصبان، عدن، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- بدير، شافية (وآخرون): تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم "شبه الجزيرة العربية، إيران، الأناضول"، د.ط، كلية الآداب بجامعة عين شمس، القاهرة، د.ت.
- برو، توفيق: تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، د.م، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- البغدادي، علي ظريف الأعظمي: تاريخ ملوك الحيرة، د.ط، المكتبة والمجلة السلفية، مصر، ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م.
- بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، جمع وترجمة حميد مطيع العواضي وعبد اللطيف الأدهم، ط١، كتاب صادر عن وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، ٢٠٠١م.
- البني، عدنان: تدمر والتدمريون، د.ط، دار الإرشاد، دمشق، ١٩٧٨م.
- التركي، هند محمد: مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٢هـ.
- الجرو، أسمهان سعيد: موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٢م.
- ـــــــــــــ : دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، د.ط، دار الكتاب الحديث، حضرموت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- الجنابي، قيس حاتم هاني: تاريخ الشرق الأدنىٰ القديم، د.ط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- جودة: حسنين (وآخرون): قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ت.

- حبتور، ناصر صالح يسلم: اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ط١، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م.
- الحداد، محمد يحيىٰ: تاريخ اليمن السياسي -اليمن قبل الإسلام-، ج١، ط٢، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- أبو الحسن، حسين علي: قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- خربوطلي، شكران (وآخرون): تاريخ الوطن العربي القديم "الجزيرة العربية"، جامعة دمشق، دمشق، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م.
- ولد داده، محمد: جزيرة العرب مصير أرض وأمة قبل الإسلام ٣٥٠٠ ق.م-٦٢٢ ب.م، ط٣، د.ن، د.م، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- دروزة، محمد عزة: تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج١، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- دلو، برهان الدين: جزيرة العرب قبل الإسلام -التاريخ الاقتصادي-الاجتماعي-الثقافي-والسياسي، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الذييب، سليمان عبد الرحمن: التاريخ السياسي للأنباط، د.ط، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ــــــــــــــ : الحملة الرومانية الأولىٰ علىٰ جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، د.ط، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- الراوي، ثابت إسماعيل (وآخرون): محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول الكريم، د.ط، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

- رفعت، وفاء محمد (وآخرون): جزيرة العرب منذ أقدم العصور، ج١، د.ط، د.ن، د.م، ١٣٩٨هـ.
- الروضان: عبد عون: موسوعة تاريخ العرب -تاريخ/ ممالك/ دول/ حضارة، ج١، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.
- الزبيدي، محمد محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣، د.ط، دار الهداية، د.م، د.ت.
- زيدان، جرجي: العرب قبل الإسلام، ج ١، ط ٢، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢٢م.
- السامرائي، فراس سليم الحسني (وآخرون): تاريخ العرب القديم وعهد الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، د.ط، مؤسسة دار الصادق الثقافية، د.م، د.ت.
- السديري، عبد الرحمن أحمد: الجوف وادي النفاخ، ط٢، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
- أبو السعود، رشاد (وآخرون): مختصر تاريخ العرب القديم-دولهم-تمدنهم-آدابهم-عاداتهم، ط١، دار المقتبس، بيروت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- سفر، فؤاد (وآخرون): الحضر مدينة الشمس، د.ط، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٤م.
- سلامة، أماني: مدن علىٰ طريق البخور-دراسة تاريخية، أثرية، حضارية-، د.ط، دار التنوير، الجزائر، ٢٠١٤م.
- سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتىٰ القرن السادس ق.م، ط١، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
- شاهين، علاء الدين عبد المحسن: تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- شرف الدين، أحمد حسين: تاريخ اليمن الثقافي، د.ط، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الشوربجي، مصطفىٰ هاشم: الجزيرة قبل البعثة، ج١، ط١، المديرية العامة للمطبوعات-وزارة الإعلام، د.م، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- الشيبة، عبد الله حسن: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط١، مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، تعز، ١٩٩٩م/ ٢٠٠٠م.
- الشيخ، حسين: العرب قبل الإسلام، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
- صالح، عبد العزيز: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- الصالحي، واثق إسماعيل: "عمارة الحضر"، في كتاب حضارة العراق، ج٣، د.ط، أعده نخبة من الباحثين العراقيين، د.ن، بغداد، ١٩٨٥م.
- بن صراي، حمد محمد: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، د.ط، مركز الخليج للكتب، دبي، ١٩٩٧م.
- صقر، يوسف فيصل: تاريخ مملكة المناذرة، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- الضالعي، محمد عباس ناجي: التاريخ القديم للعربية الجنوبية، ج١، د.ط، مركز عدن للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- ضيف، شوقي: العصر الجاهلي، ط١١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.
- طقوش، محمد سهيل: تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- عامر، أمين عبد الفتاح محمود: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- عباس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧م.
- عبد الحميد، سعد زغلول: في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.
- عبد الفتاح، إسماعيل: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية القديم، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
- عبد الله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.
- العبدولي، بناجي: قبيلة كندة في صدر الإسلام والدولة الأموية، ط١، دار حضرموت للدراسات والنشر، حضرموت، ٢٠١٠م.
- عبد الوهاب، لطفي: العرب في العصور القديمة، ط٢، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ت.
- عبودي، هنري س: معجم الحضارات السامية، ط٢، جروس برس، طرابلس، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- العتيبي، محمد سلطان: التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ -من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م حتىٰ القرن السادس الميلادي، ط١، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- علي، بسام كرد (وآخرون): التاريخ القديم للوطن العربي، د.ط، مطابع مذكور وأولاده، القاهرة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٦٠م.

- علي، جاسم صكبان: تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية، ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١،ج٢، ج٣، ج٤، ج٥، ج٦، ج٧، ط٤، دار الساقي، د.م، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- العلي، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب، ج١، د.ط، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥م.
- ـــــــــــــ: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣م.
- العماري، فضل عمار: التاريخ السياسي الشفهي للجزيرة العربية قبل الإسلام، د.ط، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- العمري، حسين عبد الله (وآخرون): في صفة بلاد اليمن عبر العصور، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠/ ١٩٩٠م.
- عنان، زيد علي: تاريخ اليمن القديم، د.ط، المطبعة السلفية، د.م، ١٩٤٩م.
- ـــــــــــــ: تاريخ حضارة اليمن القديم، ط١، المطبعة السلفية، د.م، ١٣٩٦هـ.
- العيسى، سالم: تاريخ الغساسنة-نسبهم-حروبهم-تنقلاتهم-ديانتهم-ثقافتهم، ط١، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧م.
- أبو الغيث، عبد الله: بلاد العرب في التاريخ القديم، ط٤، د.ن، د.م، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- الغنطوسي، عبد الرحمن إبراهيم (وآخرون): غزو الأحباش لليمن بين الرواية التاريخية والآثار المكتشفة، ط١، دار ومكتبة الكندي، عمان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

- الفاسي، هتون أجواد: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، د.ط، د.ن، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- الفراجي، عدنان علي (وآخرون): المقتضب من تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- فودة، أيمن إبراهيم: ذاكرة المكان -ملامح من جغرافيا وطبيعة وتراث المملكة العربية السعودية-، د.ط، د.ن، جدة، ١٤٢٤هـ.
- قرقوتي، حنان: تاريخ مملكة الغساسنة السياسي والحضاري، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- كفافي، زيدان عبد الكافي: تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الإسلام، د.ط، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، سكاكا، ٢٠١٧.
- اللحياني، عمير عويمر: لحيان عبر التاريخ، د.ط، دار المحبة، د.م، د.ت.
- اللحياني، مساعد منشط الغريفي: لحيان بين العلا ومكة، ط١، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الماجدي، خزعل: الأنباط (التاريخ، المثولوجيا، الفنون)، ط١، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- محمود، محمود عرفة: العرب قبل الإسلام (أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتىٰ منتصف الألف قبل الميلاد الأول، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- المطور، عزام أبو الحمام: الأنباط تاريخ وحضارة، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
- الملاح، هاشم يحيىٰ: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، الموصل، ٢٠٠٧م.
- مجموعة من المؤلفين: الموسوعة اليمنية، م١،م٢،م٣،م٤، ط٢، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ت.
- المنجد، صلاح الدين: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلىٰ نهاية العصر الأموي، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٩م.
- الناصري، سيد أحمد علي: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م.
- نافع، محمد مبروك: عصر ما قبل الإسلام، ط٢، مؤسسة هنداوي سي آي سي، د.م، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
- نامي، خليل يحيىٰ: نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، د.ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٤٣م.
- الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج٢، ط١، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٩م.
- نعمان، خلدون هزاع عبده: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، د.ط، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

- النعيم، نورة عبد الله العلي: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتىٰ القرن الثالث الميلادي، ط١، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- النوم، سارة محمد محمد حسن: مدينة نشان من القرن الثامن ق.م وحتىٰ القرن الثالث الميلادي، دراسة تاريخية حضارية، ط١، نور حوران، دمشق، ٢٠٢١م.
- هوساوي، سلمىٰ محمد بكر: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، د.ط، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
- ــــــــــــــ: التنظيمات العسكرية في الولاية العربية الرومانية (١٠٦-٣٠٥م)، ط١، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.


## ❑ ثالثًا: المراجع المعربة:


- استرابون: استرابون والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، إشراف وتحرير عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق مسفر سعد الخثعمي، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.
- ــــــــ: الطواف حول البحر الإريتري والجزيرة العربية، إشراف وتحرير عبدالله عبدالرحمن العبد الجبار، ترجمة السيد جاد، تعليق حمد محمد صراي، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.
- أولندر، جونار: مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي، ط١، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، ٢٠١٤م.
- أوليري، دي لاسي: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وتعليق موسىٰ علي الغول، د.ط، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠م.
- بايور، ج.م (وآخرون): تاريخ اليمن القديم، ترجمة أسامة أحمد، ط١، دار الهمداني، المعلا-عدن، ١٩٨٤م.

- بطلميوس: بطلميوس كلاوديوس والجزيرة العربية، إشراف وتحرير وتعليق عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة السيد جاد، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.
- بلينيوس : بلينيوس والجزيرة العربية، ترجمة علي عبدالمجيد، إشراف وتحرير عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق زياد السلامين، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.
- بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا: العرب علىٰ حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلىٰ القرن السادس الميلادي، ترجمة صلاح عثمان، د.ط، المجلس الوطنىٰ للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، ١٩٨٥.
- جيبون، إدوارد: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ديودوروس الصقلي: ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية، ترجمة أحمد غانم، إشراف وتحرير عبد الله عبد العزيز العبد الجبار، تعليق رحمة عواد السناني، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.
- شهيد، عرفان: روما والعرب، ترجمة محمد فهمي عبد الباقي محمود، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
- فخري، أحمد: رحلة أثرية إلىٰ اليمن، ترجمة هنري رياض وآخرين، مراجعة عبد الحليم نور الدين، ط١، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- لويس، برنارد: العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م.
- مجموعة من المؤلفين: مقتطفات النصوص اليونانية الثانوية عن الجزيرة العربية، ترجمة نجلاء عزت، إشراف وتحرير عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق زياد الشرمان، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

- نيلسن وآخرون، ديتلف: التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٥م.
- هيرودوتوس: هيرودوتوس والجزيرة العربية، ترجمة إبراهيم السايح، إشراف وتحرير عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، تعليق رحمة عواد السناني، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.
- هيلند، ربرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب-من العصر البرونزي إلىٰ صدر الإسلام ٣٢٠٠م-٦٣٠م، ترجمة عدنان حسن، مراجعة زياد منىٰ، ط١، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م.


## ❑ رابعًا: الرسائل الجامعية:


- بحري، محمد عبد الله عبد الرحمن: تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية منذ بداية العصور التاريخية حتىٰ القرن الثالث ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- بلعفير، سعيد سالمين عمر: ملوك دولة حمير التبابعة ودورهم في تاريخ اليمن القديم ١١٥ق.م-٥٢٥م، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠١٢م.
- الجبوري، مالك حايف محمود: دور المماليك العربية في الصراع الساساني البيزنطي٢٢٦-٦٣٧م، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٥م.
- الدوري، خالد حمو حساني: المقاومة العربية للنفوذ الساساني في الحيرة من ٢٢٦ق.م إلىٰ نهاية موقعة ذي قار، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الذفيف، عبد الله حسين محمد العزي: مملكة قتبان من القرن الثاني ق.م حتىٰ سقوطها، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

- أبو راس، شعبان علي: الأنباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الرحامنة، عادل حسين: تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتىٰ القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، ١٤١٠هـ.
- سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م وحتىٰ نهاية العهد الحبشي باليمن، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، ١٤١٠هـ.
- شعيب، مروان غازي صالح: دولة كندة نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرىٰ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الشمراني، تغريد سالم جابر: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، رسالة ماجستير، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
- عبد الله، محمد السعيد: النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية خلال الفترة الممتدة من بداية الألف الأول ق.م حتىٰ منتصف القرن السادس الميلادي، رسالة دكتوراه، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنىٰ القديم-قسم الجزيرة العربية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٩م.
- عبدو، جهاد يوسف: السياسة الخارجية للغساسنة (من سنة ٤٥٠ إلىٰ ٦٣٦م تقريبًا)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان، ٢٠٠٢م.
- العجلان، فريدة عبد الله الفهد: المعتقدات الدينية في شمال الجزيرة العربية في ضوء النقوش العربية القديمة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- عطبوش، عبد الله علي ألفيش: الصراع بين الممالك اليمنية القديمة أسبابه ونتائجه (القرن ٧-٢ق.م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- أبو الغيث، عبد الله عبده إسماعيل: العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد: رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- القحطاني، محمد سعد عبده حسن: آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتىٰ القرن الرابع الميلادي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- قيسية، وليد محمود سعيد: العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم وكتب الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٨م.
- محمد، مجتبىٰ علي إبراهيم: التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٩م.
- محمود، راجح زاهر محمد: علاقات الأنباط بالدول والشعوب المجاورة، رسالة دكتوراه، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنىٰ القديم-قسم الجزيرة العربية، جامعة الزقازيق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- المطهر، ذكرىٰ عبد الملك: الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتىٰ السادس الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٣م.
- ملاعبة، نهاية عبد الرحمن أحمد: دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية بين القرن الأول ق.م-القرن الثالث م، رسالة الماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.

- مياس، جيهان أحمد عبد الله: التنظيمات العسكرية في ممالك العرب الشمالية (البتراء-تدمر-الحضر) ودورها في مقاومة الأطماع والحملات الأجنبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ناشر، هشام عبد العزيز: التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عدن،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- النصرات، محمد إسماعيل عطية: تاريخ الأنباط السياسي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.
- النعيم، نورة عبد الله العلي: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتىٰ نهاية دولة حمير، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- بو هلال وآخرون، امباركة: مملكة حضرموت ١٠٢٠ق.م-٣٠٠م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.




## خامسًا: الدوريـــــــات:


- أباظة، فاروق عثمان: "التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني إزاءه"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب: "لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، مجلة الدارة"، الصادرة عن دارة الملك عبد العزيز، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٧٥م.
- __________ : "دولة لحيان وجهة نظر جديدة"، مجلة التاريخ العربي، العدد الحادي عشر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- باوزير، محمد عبد الله هاوي: "الحملة الرومانية علىٰ العربية الجنوبية أو السعيدة (اليمن القديم) بين المصادر الكلاسيكية والجدل التاريخي"، مجلة كليات التربية، جامعة عدن، العدد التاسع، ٢٠٠٨.
- البكر، منذر عبد الكريم: "من تاريخ اليمن القديم "مملكة أوسان"، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة-مركز دراسات الخليج العربي، المجلد العشرون، العدد الرابع، ١٩٨٨م.
- جاسم، عبد الرافع: "الغزو الحبشي لليمن-أطماع تتنامىٰ وحضارة تخبو"، مجلة دراسات تربوية، بغداد، العدد الخامس، ٢٠٠٩م.
- الجنابي، قيس حاتم هاني الجنابي: "العلاقات السياسية بين تدمر والرومان حتىٰ عام ٢٧٣م"، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المؤتمر العلمي العاشر، العدد الأول، المجلد السادس عشر، ٢٠٠٨م.
- الحاج، محمد علي: "الأوضاع السياسية لمملكة حضرموت وعلاقتها بمملكة قتبان في بداية القرن الأول ق.م"، عالم المخطوطات والنوادر، الصادرة عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، العدد الأول، المجلد التاسع عشر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- الزامل، مجيد ماجد: "مملكة أدوماتو في التارخ القديم "دومة الجندل"، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة -كلية الآداب، العدد الواحد والأربعون، ٢٠٠٦م.
- السعيد، سعيد (وآخرون): "دادان الموسم الأول "نتائج التنقيب الأثري لقسم الآثار بجامعة الملك سعود"، مجلة أطلال، الهيئة العامة للسياحة والآثار، العدد عشرون، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- سفر، فؤاد سفر: "الحضر وحفريات الموسم الأول"، مجلة سومر، مجلة صادرة عن مديرية الآثار القديمة العامة، المجلد الثامن، الجزء الأول، ١٩٥٢م.

- سلامة، أماني عطية: "الأوضاع السياسية في مدينة دومة الجندل من القرن الثامن ق.م حتىٰ بداية القرن الثاني الميلادي"، مجلة اتحاد الجامعات العربية، الجمعية العلمية لكليات الآداب، العدد الأول، المجلد الحادي عشر، ٢٠١٤م.
- سمار، سعد عبود: "العلاقات الاقتصادية بين العرب والبيزنطيين من القرن الرابع حتىٰ نهاية القرن السادس الميلاديين"، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، كلية التربية، العدد السابع والعشرون.
- السيد، جيهان شيخ العرب: "المستوطنة المعينية في دادان "معين مصرن" من القرن السادس قبل الميلاد حتىٰ القرن الأول قبل الميلاد"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها-كلية الآداب، العدد الواحد والأربعون، الجزء الثاني، ٢٠١٥م.
- شعث، شوقي: "مدن القوافل في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام محطات لتبادل السلع والأفكار والفنون والعادات والتقاليد"، مجلة التراث العربي، سوريا، العدد السادس والتسعون، المجلد الرابع والعشرون، ٢٠٠٤م.
- الصمادي، طالب عبد الله: "التجارة النبطية والمضايقات الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد وحتىٰ القرن الثاني الميلادي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، كلية الآداب، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ١٩٩٩م.
- العسلي، خالد: "الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية"، مجلة العرب، صادرة عن دار اليمامة، الرياض، السنة السابعة، العدد الحادي عشر، الجزء الأول، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- العبد الجبار، عبد الله عبد الرحمن: "تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد الثالث، المجلد الخامس، ٢٠١١م.

- عربش، منير: "منشأ المعينيين وتاريخ ظهور مملكة معين في جنوب جزيرة العرب من خلال نقش جديد من القرن الثامن ق.م"، في كتاب رائد من رواد الجزيرة العربية، دراسات في آثار ونقوش بلاد الشام والجزيرة العربية، مقدمة تكريمًا للأستاذ الدكتور معاوية إبراهيم، تحرير: زيدان كفافي، محمد مرقطن، روما، ٢٠١٤م.
- عربش، منير (وآخرون): "نقش جديد من عهد يدع أب ذبيان يهنعم ملك قتبان ويدع أب غيلان ملك حضرموت"، مجلة ريدان، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء، العدد السابع، ٢٠٠١م.
- عوض، بكر زكي: "الصراع الديني علىٰ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام".
- غزال، جبرائيل: "تدمر عروس الصحراء"، المجلة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، السنة السادسة، العدد السادس والخمسون، ١٩٦١م.
- الفاسي، هتون أجواد: "ملكات العرب في الألف الأول قبل الفترة المعاصرة"، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد السابع، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- كليب، مهيوب غالب: "الأهمية الاقتصادية لمدينة عدن ووظائفها الحضارية بين القرنين الثالث قبل الميلاد الثاني الميلادي"، ندوة عدن بوابة الحضارة اليمنية، جامعة عدن، د.ت.
- محمود، ليث شاكر: "مظاهر عمرانية وتخطيط مدينة الحضر"، الاتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، دراسات في آثار الوطن العربي، ٢٠١٦م.

- المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: "دراسة لأسباب اختلاف العقوبات الآشورية ضد زعماء الشعوب الأخرى وأعوانهم منذ القرن الثالث عشر ق.م حتى القرن السابع ق.م"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٩٩ - ١٠٠، ٢٠٠٧م.
- ــــــــــــ : "الدلالات الحضارية لألفاظ المعارف في الكتابات العربية الشمالية القديمة (نماذج مختارة)": مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، العدد الثالث والأربعون، ٢٠١٥م.
- ــــــــــــ : "الموطن الأول للسبئيين دراسة تاريخية نقدية في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة والنصوص"، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، العدد الثالث عشر، ٢٠١٩م.
- ــــــــــــ : "في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة وحضارتها"، بحوث ودراسات، ط١، نور حوران، دمشق ٢٠٢١م.
- مرجان وآخرون، زينب فاضل: "العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الإسلام"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد التاسع، ٢٠١٢م.
- مرقطن، محمد حسين: "هندسة الري ودورها في نشأة الدولة في جنوب غربي الجزيرة العربية وتطورها" في كتاب البيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية"، أبحاث ندوة الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية، الجوف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، تحرير عبد الرحمن الأنصاري، ط١، صادر عن أدوماتو، مؤسسة عبد المحسن السديري الخيرية، الرياض، ٢٠١٣م.
- الموسوي، جواد مطر الحمد: "الأحوال العسكرية في الحضر قبل الإسلام"، مجلة الآداب، جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد الواحد والسبعون، ٢٠٠٥م.

• الناصري، سيد أحمد علي: "تأملات في قضايا ومشكلات تاريخ الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام"، مجلة الدارة، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

• اليسوعي، صلاح أبو جودة: "أضواء علىٰ المسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، دار المشرق، د.ت.

## ❑ سادسًا: المراجع والدوريات الأجنبية:

• Beeston, Alfred Felix Landon: theecoracy in the sayhad culture, psas, vol 7, 1977m.

• __________ : nemara and faw, bsoas, Vol 42, No 1, 1979, p1-6.

• Caskel, werner: Lihyan Und Lihyanisch, Koin, 1954.

• Corpus Inscriptionum Semiticarum, pars quarta, inscriptions Himyariticas et sabaeas continens, 1889-1929m.

• doe, brian: monuments of south Arabia: the Oleander Press and The Falcon Press, 1983m.

• gajda, lwona: Himyar gagné par le monothéisme (IVe-VIe siècle de l'ère chrétienne). Ambitions et ruine d'un royame de l'Arabie méridionale antique, Vol II, (PhD thesis), Aix-en-Provence. 1997.

• __________ : Le royaume de Himyar à l'époque monothéiste L'histoire de l'Arabie du Sud ancienne de la fin du ive siècle de l'ère chrétienne jusqu'à l'avènement de l'islam, memories de l'academie des inscriptions et belles-lettres tome 40, paris.2009m.

- healey, john.f: The Religion of the Nabataeans: (Religions in the Graeco-Roman World), Brill, 2001.
- hoyland, robert g.: arabia and the arabs- from the bronze age to the coming of islam, New Fetter Lane, London, 2001m.
- jamme, Albert: Sabaean inscriptions from bilqis mahram (marib), Oxford University Press, London, 1962m.
- __________ : Sabaean and hasaean inscriptions from Saudi Arabia university Di, roma, 1966m.
- __________ : the Ae Uqlah texts, washinqion, 1963m.
- jaussen. A et savinac. R: mission Archeologique en Arabie, VII,Le caire, 1997.
- khairy, nabil I (and others): studies on the nabataean culture -refereed proceedings of the international conference on the nabataean culture-: publications of the deanship of scientific research, the university of Jordan, amman, 2013m.
- lukenbill, Daniel david: Ancient Records of Assyria and Babylonia, Chicago, Vol, I, 1926m, Vol, II, 1927m.
- politis: Konstantinos D: The World of the Nabataeans: Volume 2 of the International Conference The World of the Herods and the Nabataeans held at the British, 2001.
- Robin, Christian: Guerre et epideme, Dans Les royaumes d"Arabie du sud, d"après une inscription date (II e siècle del"ere chretienne), paris, 1992m, P215-235.

- __________ : « Les rois de Kinda », dans Arabia, Greece and Byzantium. Cultural Contacts in Ancient and Medieval Times, eds. by Abdulaziz Al-Helabi, Demetrios G. Letsios, Moshalleh Al-Moraekhi, Abdullah Al-Abduljabbar, Riyadh (King Saud University, Department of History), 2012 (1433 h.), pp. 59-129.
- ryckmans, Gonzague: inscriptions "sud-arabes" dixieme serie, Mus 66, 1953m, p267-317.
- __________ : La Persecution Des Chretiens Jimyarites Au Sixieme Siecle, Nederlands instituut voor het nabije oosten, leiden, 1956m.
- schiettecatte, Jeremie: Why did the cities of the Jawf valley collapse? An archaeo-geographical approach",Lyon, 2007, p149-161.
- __________ : Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud pr_eislamique, Chroniques y_em_enites, Cefas, 2008, 15, pp.65-90.
- shuaib, Marwan G: The Arabs of North Arabia in later Pre-Islamic Times: Qedar, Nebaioth, and Others, Ph.D,the Faculty of Humanities, The University of Manchester, 2014m.
- Wissmann: Hermann von: Himyar Ancient History, Le Museon, 77, 1964, p. 429– 497.
- wissmann.h.f et hofner.m: Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien, Wiesbaden, 1952m.





# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


| الموضـــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| الملخــــــص | ٣ |
| إهــــــداء | ٥ |
| شكر وتقديــر | ٦ |
| المقدمــــــة | ٧ |
| التمهيـــــــد | ١٢ |
| الفصل الأول: أسباب سقوط الممالك العربية القديمة | ٢٩ |
| المبحث الأول: الأسباب السياسية | ٣١ |
| أولًا: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية | ٣٢ |
| أوسان | ٣٢ |
| مَعِين | ٣٦ |
| قتبان | ٤١ |
| سبأ | ٤٧ |
| حضرموت | ٥٦ |
| مملكة سبأ وذو ريْدان | ٦١ |
| ثانيًا: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية | ٧٢ |
| أدوماتو | ٧٢ |
| ديدان ولحيان | ٨٠ |
| كندة | ٨٤ |

| الموضـــــــــــــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **ثالثًا**: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية | ٩٢ |
| الأنباط | ٩٢ |
| الحضر | ٩٧ |
| تدْمُرُ | ١٠٢ |
| الْمَنَاذرة | ١٠٨ |
| الغساسنة | ١١٦ |
| **المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية** | ١٢٠ |
| **أولًا**: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية | ١٢٢ |
| أوسان | ١٢٢ |
| معين | ١٢٤ |
| قتبان | ١٢٧ |
| سبأ | ١٣٠ |
| حضرموت | ١٣٤ |
| مملكة سبأ وذي ريدان | ١٣٦ |
| **ثانيًا**: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية | ١٤١ |
| أدوماتو | ١٤١ |
| ديدان ولحيان | ١٤٥ |
| **ثالثًا**: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية | ١٤٨ |
| الأنباط | ١٤٨ |
| الحضر | ١٥٢ |

| الموضـــــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| تدمر | ١٥٤ |
| **المبحث الثالث: الأسباب الدينية** | ١٥٧ |
| **أولًا**: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية | ١٦٠ |
| سبأ | ١٦٠ |
| حضرموت | ١٦٢ |
| سبأ وذو ريدان | ١٦٣ |
| **ثانيًا**: الدول والكِيانات في شمال شبه الجزيرة العربية | ١٧٠ |
| أدوماتو | ١٧٠ |
| كندة | ١٧٣ |
| **ثالثًا**: الدول والكِيانات الأخرىٰ في شمال شبه الجزيرة العربية | ١٧٦ |
| الحضر | ١٧٦ |
| المناذرة | ١٧٧ |
| الغساسنة | ١٧٩ |
| **الفصل الثاني: نتائج سقوط الممالك العربية القديمة** | ١٨٣ |
| **المبحث الأول: النتائج السياسية** | ١٨٥ |
| **أولًا**: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية | ١٨٥ |
| أوسان | ١٨٥ |
| معين | ١٨٧ |
| قتبان | ١٨٩ |
| سبأ | ١٩١ |

| الموضـــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| حضرموت | ١٩٢ |
| مملكة سبأ وذي ريدان | ١٩٥ |
| **ثانيًا**: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية | ١٩٧ |
| أدوماتو | ١٩٧ |
| ديدان ولحيان | ١٩٩ |
| كندة | ٢٠١ |
| **ثالثًا**: الدول والكيانات الأخرىٰ في شمال شبه الجزيرة العربية | ٢٠٣ |
| الأنباط | ٢٠٣ |
| الحضر | ٢٠٦ |
| تدمر | ٢٠٧ |
| المَنَاذرة | ٢١٠ |
| الغساسنة | ٢١١ |
| **المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية** | ٢١٤ |
| **أولًا**: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية | ٢١٥ |
| أوسان | ٢١٥ |
| مَعِين | ٢١٧ |
| قِتْبَان | ٢١٩ |
| سبأ | ٢٢٠ |
| حضرموت | ٢٢٠ |
| مملكة سبأ وذي ريدان | ٢٢٢ |

| الموضـــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| **ثانيًا**: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية | ٢٢٥ |
| أدوماتو | ٢٢٥ |
| ديدان ولحيان | ٢٢٦ |
| **ثالثًا**: الدول والكيانات الأخرىٰ في شمال شبه الجزيرة العربية | ٢٢٦ |
| الأنباط | ٢٢٦ |
| تدْمُر | ٢٢٩ |
| **المبحث الثالث: النتائج الدينيـــة** | ٢٣٠ |
| **أولًا**: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية | ٢٣٠ |
| أوسان | ٢٣٠ |
| مَعين | ٢٣١ |
| قِتْبان | ٢٣٢ |
| سبأ | ٢٣٢ |
| حضرموت | ٢٣٣ |
| مملكة سبأ وذي ريدان | ٢٣٣ |
| **ثانيًا**: الدول والكيانات الأخرىٰ في شمال شبه الجزيرة العربية | ٢٣٦ |
| الأنباط | ٢٣٦ |
| الحضر | ٢٣٨ |
| تدْمُر | ٢٣٩ |
| الغساسنة | ٢٤٠ |

| الموضــــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| **المبحث الرابع: النتائج الاجتماعية** | ٢٤١ |
| **أولًا**: ممالك جنوب غرب شبه الجزيرة العربية | ٢٤٣ |
| أوسان | ٢٤٣ |
| معين | ٢٤٥ |
| قتبان | ٢٤٥ |
| سبأ | ٢٤٦ |
| حضرموت | ٢٤٧ |
| مملكة سبأ وذي ريدان | ٢٤٩ |
| **ثانيًا**: الدول والكيانات في شمال شبه الجزيرة العربية | ٢٥٢ |
| كندة | ٢٥٢ |
| **ثالثًا**: الدول والكيانات الأخرى في شمال شبه الجزيرة العربية | ٢٥٣ |
| الأنباط | ٢٥٣ |
| المَنَاذرة | ٢٥٤ |
| الغساسنة | ٢٥٤ |
| **الفصل الثالث: الدراسة المقارنة** | ٢٥٦ |
| **المبحث الأول: مقارنة الأسباب السياسية ونتائجها** | ٢٥٨ |
| **أولًا**: مظاهر سقوط الممالك العربية القديمة السياسية | ٢٥٨ |
| **ثانيًا**: أسباب سقوط الممالك العربية القديمة السياسية | ٢٦٣ |
| **ثالثًا**: النتائج السياسية لسقوط الممالك العربية القديمة على المستويين الداخلي والخارجي | ٢٦٧ |

| الموضـــــــــــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **المبحث الثاني: مقارنة الأسباب الاقتصادية ونتائجها** | ٢٧٤ |
| **أولًا**: مظاهر سقوط الممالك العربية القديمة الاقتصادية | ٢٧٤ |
| **ثانيًا**: أسباب سقوط الممالك العربية القديمة الاقتصادية | ٢٧٨ |
| **ثالثًا**: النتائج الاقتصادية لسقوط الممالك العربية القديمة على المستويين الداخلي والخارجي | ٢٨٤ |
| **المبحث الثالث: مقارنة الأسباب الدينية والاجتماعية ونتائجهما** | ٢٨٨ |
| **أولًا**: مظاهر سقوط الممالك العربية القديمة الدينية | ٢٨٨ |
| **ثانيًا**: أسباب سقوط الممالك العربية القديمة الدينية | ٢٩٠ |
| **ثالثًا**: نتائج سقوط الممالك العربية القديمة على المستويين الداخلي والخارجي | ٢٩١ |
| **رابعًا**: النتائج الاجتماعية لسقوط الممالك العربية القديمة | ٢٩٣ |
| **الخاتمـــة** | ٢٩٧ |
| **الملاحـــق** | ٣٠١ |
| **أولًا**: جدول توضيحي لقاعدة معلومات أسباب سقوط الممالك العربية القديمة ونتائجها ومصادرها | ٣٠٢ |
| **ثانيًا**: الخرائـــــط | ٣١٦ |
| **ثالثًا**: اللوحـــــات | ٣٢٦ |
| **قائمة الاختصارات** | ٣٢٩ |
| **قائمة المصادر والمراجع** | ٣٣٠ |
| **أولًا**: المصـــــادر | ٣٣١ |

| الموضـــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| **ثانيًا**: المراجـــــــع | ٣٣٣ |
| **ثالثًا**: المراجــع المعربـــة | ٣٤٣ |
| **رابعًا**: الرسائل الجامعيـــة | ٣٤٥ |
| **خامسًا**: الدوريـــــــــات | ٣٤٨ |
| **سادسًا**: المراجع والدوريات الأجنبية | ٣٥٣ |
| **فهرس الموضوعات** | ٣٥٦ |